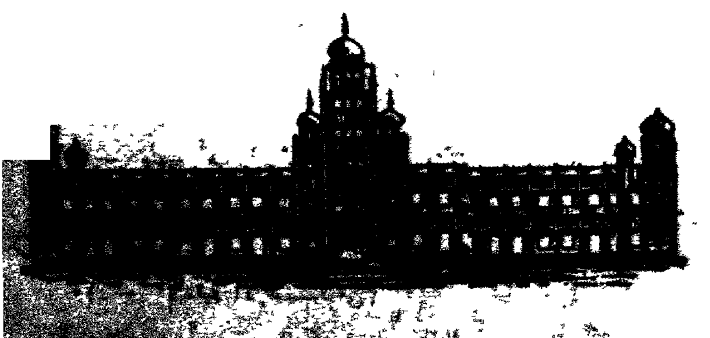
صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٦ م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة

محتويات العدد

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس .

المجلد (٢٣) — جمادى الآخرة ١٤١١هـ

العدد الأول — يناير ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهري ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب
بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى :
فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيـــة ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليـــلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

(سورة هود: ١١٦ — ١١٧)

يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية من قبلكم بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من المفاسد فى الأرض، وقوله تعالى: (إلا قليلا) أى قد وجد منهم من قليل من هذا النوع وهم الذين انجاهم الله عنـــد حلول غضبه وفجأة نقمته ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة بقوله عز وجل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وفى الحديث: «ان الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» ولهذا قال تعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية، الآية) وقوله تعالى (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أى استمروا على معاصيهم ولم ينكرها أحد منهم حتى فجأهم العذاب وكانوا مجرمين، وقوله تعـــالى: (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أى لم يأت بأس الله وعذابه قرية وأهلها صالحون قط بل حتى يكونوا هم الظالمين، كقوله تعالى: (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم).

(تيسير العلى القدير اختصار تفسير ابن كثير ٢/٤٦٦)

فقه السنة | حديث وشرح

عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» البخارى.

هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه، وقد ورد بلفظ التمنى وذلك فيما أخرجه النسائى والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك، فيقول: أى رب خير منزل، فيقول: سل وتمنه، فيقول: ما أسألك، وأتمنى؟ أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة - الحديث. ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه فى الشهداء، قال: «فاطلع عليهم ربك اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا، قالوا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى، وللترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر قال: قال لى رسول الله ﷺ: ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: يا عبد الله تمن على أعطك، قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية قال: انه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون، وقوله: (وله ما على الارض من شىء) أى وأن لها الدنيا وما فيها.

قال ابن بطال: هذا الحديث أجل ما جاء فى فضل الشهادة وقال: وليس فى أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب.

(ملخصا من فتح البارى ٣٢/٦)

إلى مشكلة المسجد البابرى من جديد

إن الأزمة فى الخليج استهدف بها الاسلام والمسلمون ، ومهما يكن حل هذه الأزمة فانها ستسفر عن الخسائر الفادحة التى تلحق الدول الاسلامية وخاصة الدول التى تهتم بالعمل الاسلامى ومصالح المسلمين ، وقد تم نشر عدة مقالات عن أزمة الخليج فى هذه الصفحات ، ولا نرى الآن حاجة إلى مزيد من القول فى هذا الموضوع . أما موضوع المسجد البابرى فقد نشرنا فيه أيضا عديدا من المقالات ، وكنا نود أن لا نضطر إلى العودة فيه ، ولكن الظروف ألحت علينا مرة أخرى للكتابة فيه ، فأنشأنا عدة صفحات لتسجيل ما دار فى نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر ١٩٩٠ م حول المسجد البابرى من الحسم والصرامة والاصرار والعزيمة على منع المشاغبين من القيام ببناء مكان المسجد أو قربه وبهدم المسجد أو جزء منه ، ومن انتهاك حرمته وتجريح مشاعر المسلمين ، ولتسجيل ما ترتب على هذه الحادثة من استقالة حكومة (وي . بي . سنغ) وقيام حكومة أخرى مكانها يرأسها (السيد چندر شيكر) . وتناول الموضوع فى هذه المرة أيضا لم يكن مرغوبا فيه ، ولكن الانسان يضطر فيقوم بما لا يريده ولا يحبه . والكتابة فى نفس الموضوع فى المرة الثالثة أشد مرارة من الكتابات السابقة ، ولكن لا سبيل إلا أن نصبر على هذا الوضع ، وننتظر الفرج والنصر من الله عز وجل .

ولكن ذكر هذه الأزمة تبـادر هنـا إلى القلم للاشارة إلى أن المسلمين فى دارهم ودار غيرهم معرّضون لجميع الفتن والشرور من قبـل اخوانهم فى الدين ومن قبل غيرهم.

مشكلة المسجد البابرى لم تبلغ قط من الصعوبة والتعقيد المبلغ الذى يصوره السياسيون للناس، انها كانت مشكلة صغيرة جدا يمكن حلها بقليـل من الحزم والسماحة، ولكن النية لم تكن سليمـة فاستغل المتهزون هذه المشكلة أسوأ استغلال، ولوّنوا القضية بلون سيـاسى بحت، انهم أرادوا بها مكسبا سياسيا وشهرة رخيصة، والأسف أنه قد حصل لهم ما أرادوا، ولا تزال المصالح تترتب وتظهر على جهودهم المدمرة التى بذلوها لاثارة العصبية الدينيـة والطائفية البشعة بين الشعب الساذج.

إن الوثائق التأريخية والأدلة الدينيـة لم تعوز قط السياسيين وأهل الحل والعقد، ولكنهم لم يريدوا الانتفاع بها، لأنهم لم يروها محقّـقـة للأهداف السياسيـة التى كانوا يقصدونهـا. انهم لم يلتجأوا إلى المحكمة والقوانين السياسية والمواثيق الدولية، ولا إلى العقل والضمير، لأن هذه الأشياء كلها كانت تدينهم وتخيّب آمالهم انهم اختاروا طريقة الانتهـاز والخداع والتضليل والتخويف، وقد وضعوا لذلك خططا و برامج نفذوها فى فترات مختلفة نجحت منهـا الكثير وان فشلت بعضها.

ومن هذه الخطط الانتهازية قيامهم بجولات متواصلة فى المـدن والقرى والأرياف، والقاؤهم فيهـا الخطب، وتسميعهم الشرائط، وتوزيعهم النشرات والمقالات، وعرضهم أفلام الفيديو، كل ذلك بهدف الاثارة والتحريض، الاثارة ضد الأقلية، والتحريض على هدم المسجد البابرى وبناء المعبد مكانه. ولم يكن

هذا الموقف الجائر مبنيا على دليل أو منطق ، بل كان ناشئا من الاعتداد بالقوة والاعتزاز بالكثرة ، ولذلك كانت تصحبه أحيانا صيحات تقول بأن الحكومة والمسلمين او لم يسمحوا ببناء المعبد فى ذاك المكان برغبة منهم، فإننا سنقوم بالبناء على رغم الأنوف. ان مثل هذه الاجراءات والتصريحات قد لعبت دورها فى الساحة ، وأدت إلى نشوب الاضطرابات الطائفيـــة فى عدة المدن والقرى ، الاضطرابات التى صارت وصمة عار على جبين الهند التى يدّعى أهلها الديمقراطية ويعتزون بانتمائهم إلى سياسة اللاعنف والمقاومة بسلمية . ان الأحداث التى نتجت عن مشكلة المسجد البابرى هى جميعـــا كذّبت ادعاء الديمقراطيـة واللاعنف ، وادعاءَ العدالة والتسامح ، بل ما نشأ من الفساد والدمار والوحشية والبربرية فى الاضطرابات الطائفيـــة ضد الأقليـــة ، انه ليحمل على الشك فى انسانية الذين يقومون بهذه الأعمال المشينة ، وكذلك فى انسانية المسئولين عن الحكم والنظام فى الدولة التى تقع فيهـا ان هذه الأعمال تصوّر دون شك سياسةَ الغـــابة وهمجيـــة البرابرة والقراصنة ، والعجب كل العجب أن هذه الأعمال تقع بمرأى من الحكومة ومسمع منها ، ولكنها تقف مكتوفة الأيدى ولا تقوم بأى اجراء ضد المفسدين إلا شكليـــا ، وهذا الاجراء الشكلى أيضا ينقلب فى الأغلب ضد الأقلية . ان الحكومة تتظاهر بعجزها ضد المفسدين ، ولكن هذا التظاهر كذب وخداع ، فإن الوقائع أثبتت أن القـائمين بالحكم حينما أخلصوا فى منع المفسدين من الفساد وقمع المجرمين والخائنين فانهم قـد نجحوا فى ذلك وتحـقّق الامن والسلام فى الأحوال التى كانت تنذر بالشر الرهيب والفساد المرعب ، وليس من المعقول أن تخفق الحكومة التى توفّرت لها جميعُ وسائل القوة، والنفوذ وتجمعت حولها مجموعة من رجال الادارة والشرطة والجيش ، انها تنجح فى الأمور التى توافق رغبتها وهواها وهى تكون أصعب وأعقد ، فكيف لا تنجح فى الأمور

الصغيرة التى لا تحتاج إلا إلى قليل من الجهـــد والعناية . انه أمر غريب جدا ، ولكن فهمه سهل لمن يتابع الأحداث ويعرف خبايا النفوس .

والحقيقة أن الحكومات والأحزاب السياسية فى الهنـــد تسير على سياسة الحفاظ على الأصوات فى الانتخابات المركزية والاقليمية ، ان هذه السياسة اختارتها رئيسة الوزراء الراحلة (انديرا غاندى) وعليها مشى ابنها (راجيف غاندى) حينما سمح بفتح المسجد البابرى للهندوس يمارسون فيه الطقوس الدينية ، مع أن النزاع كان قائما ، والقضية كانت فى محكمة عالية فى الولاية ، وهذه الخطوة الجائرة الانتهازية هى التى فتحت على المسلمين أبواب الشرور والفتن ، وعرّضتهم للمآسى والنكبات التى تتلاحق وتتواصل ، وتذهب ضحيتها ألوف من الأبرياء والضعاف . ان فتح المسجد البابرى فى عام ١٩٨٦م لم ينفع حزب المؤتمر فقد مُنِىَ بفشل ذريع فى الانتخاب ، ولكن حكومة وى . بى . سنغ أيضا لم تبق إلا أحد عشر شهرا فقط ، ثم تشكلت حكومة جديدة برئاسة (چندر شيكر) يدعمهـــا حزبُ المؤتمر . وبعد هذا التحول والانقلاب عاد المستر راجيف غاندى يجرب حظه مرة أخرى فى سبيل الحصول على أصوات الاغلبية ، وذلك بتأييد بناء المعبد فى المكان الذى تم فيه ارساء الحجر الاساسى فى نوفمبر ١٩٨٩م ، ولكن جاء هذا التأييـــد بأسلوب يستميل المسلمين و يحملهم على تعليق الآمال من جديد بحزب المؤتمر لعلـه يلعب دورا فى الحفاظ على المسجد وعلى حقوق المسلمين التى نص عليها دستور البلاد . لعبة الانتهازية والنفاق فى مجال السياسة قديمة ، والأحزاب السياسية تجرب الآن حظها بهذه اللعبة ، انها لا تستهدف خدمة الشعب ولا البلاد ، بل هدفها الأول والأخير هو الوصول إلى السلطة والتمكن من تحقيق الأغراض والمصالح الشخصية .

وكما أشرنا لم تكن مشكلة المسجد البابرى معقدة كل هذا التعقيد ، ولكن الانتهازيين استغلوها وأرادوا بها تحقيق المصالح السياسية فتعقدت المشكلة وما زالت تهدّد أمن البلاد وسلامها ، وتكبّد المسلمين خسائر كبيرة فى الأنفس والأموال وحيث أن الأحزاب الهندوسية المتطرفة لا تملك رصيدا من المبادىء والأهداف التى تستميل بها سكان الهند ، فانها اختارت سياسة الاثارة والتحريض واذكاء نار العصبية والعداء فى نفوس الأغلبية ضد الأقلية .

ان أغلبية المتطرفين تنتمى إلى الطبقة العليا فى النظام الطبقى السائد فى الهند ، وقد حدثت فى الساحة السياسية هنا أحداث تهدد هذا النظام وتشير إلى انهياره فى القريب العاجل ، فان أهداف الحرية والمساواة ومطالب الديمقراطية والعدالة تراود كل قلب ، وتجرّه إلى القيـــام بجميع الأعمال والاجراءات للفوز بهذه المطالب وللوصول إلى المدارج التى وصل إليهـــا انسان هذا القرن فى الدول المتقـــدمة ، ولتحقيق هذه الأهداف ولالغاء الفوارق الطبقية التى أنهكت المجتمع الهندى ونالت من سمعتها فى الخارج ، قام أفرادُ الطبقات المنحطة ، وخاصة المنبوذين ، بثورة عارمة ضـد النظام الطبقى ، ونادوا بالمساواة والعـــدالة على أساس الانسانية ، ورفضوا جميعَ القوانين والتقاليـــد التى تشجع التفرقة على أساس النظام المذكور ، وتفرّق فى التعامل بين الناس .

وحكومة وى . بى . سنغ السابقـة قد وقفت — مخلصة أو متهورة — فى جانب المنبوذين والمقهورين ، وخصصـت نسبـة ٢٧ ٪ من الوظائف الرسميـــة للمنبوذين حتى تتحسّـن حالتُـهم الاقتصادية ، وتقوى معنويتهم فى المجتمع ، وتنتشر معانى المساواة والعدالة بين الناس .

هذه المحاولة من الحكومة ، وتلك الجهود من المنبوذين أقلقت المتهورين فى

الطبقة العليـا ، الذين كانوا يستأثرون بكثير من المنافع والحقوق ، ويعيشون فى الترف والدعة على حساب الفقراء والبائسين انهم قد أيقنوا بأن الصحوة التى نشأت فى صفوف المنبوذين والمتخلفين إنمـــا تستهدف هؤلاء المترفين ، وإنها لتقضى على مصالحهم قبل أى شىء آخر . وبعد هذا التخوّف والارتعاب قرروا الاحتماء بالعصبية الدينية والنزعة الطائفية ، وحرّضوا سكان الهند ضد المسلمين ، وأثاروا قضية المسجد البابرى وبناء المعبـــد مكانه حتى ينسى النــــاس قضيتهم الأساسية ، قضية العـــدالة والمساواة ، وينشغلوا بالعداء ضد المسلمين عن القلة القليلة التى اشتغلت الكادحين عبر القرون ، وما زالت تعارض جميع الاجراءات التى تؤمّن الحياة الكريمـــة لطبقة الفقراء والمساكين ، فهـــذه هى حقيقة العداء الحـالى ضد المسلمين وحقيقة المشاغبـــة ضد المسالمين الذين تحمّلوا كلّ جور واضطهاد إلى الآن ، ولم يخرجوا على الحكم والنظام . ولكن الطبـــائع لا تبقى دائمـا على حالة واحدة ، ولا يصبر الانسان على الذل والهوان إلا فى حدود . وفى الأحداث المعـاصرة كثير من المواعظ والعبر ، وكفى بالدهر واعظا ، والعاقبة لمن اعتبر ، والله الموفق ؟

بقلم : د . مقتدى حسن ياسين الأزهرى

فى ١٩ / ١٢ / ١٩٩٠

الاجتياح العراقى للكويت يتعارض مع كل المبادىء الإسلامية

كلمة معالى الدكتور . عبد الله بن عمر نصيف

أكد معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى الدكتور عبد الله بن عمر نصيف فى حديث أجرته معه مجلة «لوفيغارو» الفرنسية ونشرته فى عددها الصادر يوم السبت العشرين من أكتوبر الماضى، ان ما قامت به العراق باحتلالها وضمها للكويت هو ظلم صراح مشيرا معاليه إلى أن صدام حسين لم يحترم أى ميزان اخلاقى بل انتهك كل القيم الانسانية .

واضاف بأننا لا نملك إلا التنديد الكامل بهذا الغزو الذى يتعارض مع كل المبادىء الاسلامية .

وعن رأى معاليه فى دعوة الرئيس العراقى إلى الجهاد قال الدكتور نصيف ان دعوته إلى الجهاد مرفوضة من كل الناس بما فى ذلك المسلمين العاديين نظرا لأن العمل الذى قام به يتعارض مع العقل ومع المبادىء التى نادى بها الاسلام . واضاف معاليه بأن الرئيس العراقى سبق له أن نادى بنفس الشعار خلال حربه مع ايران وكانت محاولته فاشلة .

وعن وجهة نظره تجاه ما يصرح به بعض المحللين بأن أزمة الخليج تخفى

مواجهة بين الاسلام والغرب قال معالى الأمين العام للرابطة : أن الأمر مواجهة بين صدام حسين المعزول ومن يمثل بقية دول العالم بمـــا فيهم من المسلمين وغيرهم حيث ولد العمل الذى قام به عداوة العالم الاسلامى بأسره له رغم أنه حاول استعمال حجة وجود القوات الأمريكية حليفة اسرائيل لخدمة دعواه

وعن رؤية معاليـــه للموقف إذا لم تؤد المحـــاولات الدبلوماسية إلى حل للأزمة ولم يكن للحصار أثره المرجو وهل يؤيد معـاليه الحل العسكرى قال الدكتور نصيف . برغم المواقف الصلبـــة للعراق فان الحل العسكرى أمر غير مرغوب فيه لأن هناك وسائل أخرى للضغط على حاكم العراق ومنهـــا الحصار الاقتصادى رغم أنه لا يحترم حاليا احتراما كاملا مما يعطى لصدام حسين قدرا من الاستمرار فى عناده .

وأضاف معاليه بأنه لابد من استخدام كافة الحلول المتاحة وإذا ما استعصى العلاج على المرضى فإن هنـاك اضطرارا لتعـــاطى الدواء المر ولا يحسن الآن التحدث عن هذا الأخير .

وعن الأزمة اللبنانية وتطوراتها واستسلام الجنرال عون أكد أن انسحاب عون قرار ممتاز وخطوة جيدة لاستقرار الأوضاع فى لبنان .

أما عن مرئيات معاليـــه حول خطر سحق المسيحيين اللبنـــانيين قال : ان الأزمة فى لبنان ذات طبيعة خاصة وليس لها أية علاقة بأى صراع بين المسلمين والمسيحيين لانهم تعايشوا دوما بسلام ووفاق سواء أكانوا فى لبنان أم فى سوريا .

وحول موقف اسرائيل بخصوص القدس وما تراه الدولة الصهيونية من تدويل لها ، أكد الدكتور نصيف أن القدس عاشت دوما تحت الحكم الاسلامى مع بقيـة الأديان الأخرى وقـــد احترم المسلمون الديانتين اليهودية والمسيحية

ولم تبدأ المشكلات إلا منذ قررت السلطات الاسرائيلية اتخاذ المدينة عاصمة لها وعملت على سحق الأديان الأخرى .

وأضاف معاليه بأنه رغم كل القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة لم تقبل اسرائيل أية تنازلات بل زادت من سيطرتها على الأراضى العربية بالقوة المسلحة وعملت على التهويد الكامل لمدينة القدس .

وعن المصادمات الأخيرة التى حدثت فى الأماكن المقدسة قال ان ما حدث هو اساءة إلى أمة بأكملها وقد حدث فى يوم مقدس ولو أن اعتداء ما قد تم يوم سبت فسنسمع تعليقا واحتجاجا كثيرا من طرف اليهود والرأى العام العالمى إلا أنه بالنسبة لما حدث فقد انحصر الأمر فى ادانة كلامية وما حدث بدأ يدخل طور النسيان . (مع الشكر لأخبار العالم الاسلامى)

* * *

هدف الفرق الضالة

المقصد الوحيد لهذه الفرق الضالة الكافرة هو القضاء على الشريعة الاسلامية وهدمها والاتيان عليها من قواعدها ، وتهيئة المسلمين وإخضاعهم لسيطرة المستعمرين كالانجليز والروس وأشباههم من الكافرين ، ولا أقول ذلك جزافا ورجما بالغيب أو تجنيا عليهما أو أتى أرميهما بالظلم والعدوان والزور والبهتان ، كلا وألف كلا ، بل بالدلائل الواضحة والبراهين المسلمة .

(البابية والبهائية للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامى بدولة قطر)

مجزرة الأقصى والمزاعم الاسرائيلية

تقرير كتبه : عامر مصطفى عبيد
مدير مكتب الرابطة بعمان

حكاية القاضى والجلاد تتكرر مرة أخرى فى الكيان الاسرائيلى ، فعندما ارتكبت القوات الاسرائيلية وعملاؤها فى لبنان مجزرة صبرا وشاتيلا اقدمت السلطات الاسرائيلية على تشكيل « لجنة تحقيق » لتحديد على من تقع المسئولية. وبالطبع كان لابــد أن يكون هناك « كبش فـداء » يقـدم للحاكمة ويكون متنفسا للجماهير الغاضبة لتصب عليـــه غضبها وانتهت المحاكمة « المسرحية » بإلقاء ما حدث على ارييل شارون الذى كان يشغل منصب وزير دفاع فى ذلك الوقت وكما يعرف الجميع فقد جرد شارون من حقيبته الوزارية وتلك أقصى عقوبة يمكن أن تقع على من دبر ابشع جريمة فى حق الانسانية.

الحكاية نفسها تتكرر ثانية فى الكيان الصهيونى فيما يتعلق بمجزرة الأقصى أى ان لجنة ستتشكل وتبحث لها عن « كبش فـــداء » ليجرد من منصبه وينتهى الأمر عند هذا الحد المعلوم ، هل يعقل أن يكون الجلاد هو القاضى الذى يحكم على نفسه ؟ مثل هـــذه اللعبة يمكن أن تمارس بذكاء وبراعة فى الكيان الاسرائيلى ولا يهم أن يقـدم لها قرابين لفـداء الكيان كله لأن الانطباع الذى يعقب مثل الاجراء هو أن اللوم لا يمكن أن يقع على الطغمة الحاكمة فى الكيان الاسرائيلى وان مثل هذه الأعمال غير الانسانية لا يمكن ان ترتكب إلا من قبل « حفنة »

من المتطرفين أو دعاة العنف وسفك الـدماء.. وغير ذلك فإن الكيان يبقى سليما بريئا من دم الضحايا التى سقطت ولو كان الأمر يختلف لما تشكلت محكمة وصـدر حكم ادانة ضد المجرمين وهكذا تنطلى اللعبة والحيلة على الرأى العام العالمى و يبقى الكيان الاسرائيلى فى نظر العالم قلعـة من قلاع الديمقراطية والعدل والانسانية.

ان الأمر فى حقيقتـه يختلف اختلافا جوهريا لأنـه من غير الممكن ان ترتكب مجزرة بشعـة يسقط فيها مئات القتلى والجرحى من العزل الأبرياء لو لم يكن هناك تورط بصورة أو بأخرى من قبل السلطات الاسرائيلية نفسها التى تحتل القدس الشريف منذ أكثر من عشرين سنة.

وان الانتفاضة الفلسطينية التى مر عليها أكثر من ثلاث سنوات افشلت كل المراهنات و قلبت الخطط والمعايير لدى ساسـة الكيان الاسرائيلى وبات الكيان يخشى أن تتطور المقاومة الفلسطينية فى الأرض المحتلة إلى معارك مسلحة من شأنها أن تهدد وجود الكيان الاسرائيلى. فإنه لابد من عمل يمكن به كبح جماح الانـدفاع الجماهيرى فى الأراضى المحتلة ضد الاحتلال الاسرائيلى. لذا فإن حكاية «بناء الهيكل ووضع حجر الأساس» وما اعقب ذلك مجزرة بشعة يمكن ادراجـه تحت محاولات قيام الكيان الصهيونى بتصفيـة النضال الفلسطينى ضد الاحتلال.

جاء فى التقرير الذى أعدته لجنة من المؤتمر الاسلامى العام لبيت المقدس وهى أحدى الجهات التى تشرف على المسجد الأقصى والأوقاف الاسلامية فى المدينة المقدسة ما يؤكد هذه الحقيقـة وليبرهن على أن المجزرة لم تكن وليدة لحظتها بل أنها مدبرة ومخطط لها منذ فترة طويلة سابقة.

١ — مرحلة ما قبل مجزرة المسجد الأقصى المبارك الاثنين ١٩٩٠/١٠/٨ الموافق ٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ

أولا : بدأت الجهات المتطرفة الاسرائيلية وفق ما اشارت إليه وسائل الأعلام بالاعلان عن نية وضع حجر الأساس للهيكل المزعوم قبل يوم المجزرة بأسابيع .

ثانيا : لاذت الأوساط الأمنية والسياسية الرسمية الحكومية الاسرائيلية بصمت عميق مما أدى إلى اعتقاد المسلمين بأن الامور مدبر ومنسق ما بين المتشددين اليهود والجهات الحكومية الرسمية .

ثالثا : صدور تصريحات متتالية عن وزير الشرطة رونى ميلسوف الذى عرف بعدائه للعرب و خاصة عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م منذ كان مستشارا لرئيس الوزراء الاسرائيلى للشئون العربية ، وتصريحات وزير الخارجية دفيد لبى الذى فاخر بالسخاء والتأييد الأمريكى لاسرائيل والذى وصفه بـ :

١ — ان لا ترابط بين ازمة الخليج والصراع الاسرائيلى .

٢ — تنازل أمريكا عن قيود استيطان المهاجرين السوفييت فى الضفة الغربية والقطاع والقدس وتسهيلات فى القروض والهبات الأمريكية إلى اسرائيل .

وكان خاتمة هذه التصريحات الانذار الذى صدر عن رئيس الوزراء الاسرائيلى بمناسبة افتتاح مدرسة دينية على أرض عربية مصادرة فى جبل الزيتون « القدس العربية » عشية يوم المجزرة والذى قال فيه :

١ القدس عاصمة اسرائيل وهى لا تعتبر جزءا من الضفة والقطاع وان امريكا وافقت على استيطان المهاجرين الروس فيها .

٢ — كما لا يسمح الاخلال بالأمن فيها « القدس »

وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي قد اصـــدر أوامره قبل أسبوع للشرطة الاسرائيلية بضرورة تصفية الانتفاضة واحداثها وخاصة فى القدس لأنه لايسمح بقيام تظاهرات فى القدس « عاصمة اسرائيل » وضواحيها .

وجاءت أوامره هـــذه ردا على المسيرات الفلسطينية التى شهدتها ضواحى القـدس تضامنا مع أهالى مخيم جباليا . وادعت يومها السلطات الاسرائيلية بأن المسيرات هذه وخاصة فى سلوان كانت تنوى مهاجمة المصلين اليهود فى المبكى بمناسبة ما يسمى « بيوم الغفران » .

٢ — تنفيذ المجزرة :

أخذ الجنود و الشرطـــة الاسرائيليون منـذ ساعات الصباح بكيل الشتائم و اطلاق التهديدات ضـد المسلمين القائلين « اليوم يومكم وسترون » وفى الساعة العـاشرة والنصف صباحا قامت طائرة مروحيـة بإلقاء قنابل مسيلة الدموع على النساء المتواجدات بباب الصخرة المشرفة وفى نفس الوقت قام اسرائيليون من الشرطة والجنود المتـدينين الذين اعتادوا اعتلاء السور الغربي المطل على البراق بالقرب من باب المغاربة برشق المسلمين بالحجارة وفى لحظات عادت المروحـة لتمطر النساء والشباب الذين هبوا لانقاذهن بالرصاص الحى .

وبذلك تلق المسلمون الرصاص بصدورهم الـــذى أطلق عليهم فى نفس الوقت من على الأسوار ومن خلف الشبابيك الغربية التى يحتلها الجيش والشرطة والمستوطنون فى المدرسة التنكزية والأبنية المجاورة لها .

كما سقطت شهداء على الفور وعشرات سبحوا فى دمائهم فى صحن الصخرة وبشكل خاص ومميز عند كأس الوضوء ومدخل المسجد الأقصى المبارك . ولم تمر

ظات وإذا بالجيش والشرطة وباعداد هائلة تندفع من البوابات الغربية تطلق
رصاص فى كل اتجــاه وكان يرافق الجند والشرطة مسلحون بلباس مــدنى
دسوا على الفور بين صفوف المسلمين يقتلونهم عن قرب .

كما سارت مجموعة من الشرطة والجند باتجاه مبنى المسجد الاقصى المبارك
ى محاولة لاقتحامه على المصلين كبار السن ولما لم يتمكنوا اطلقوا الرصاص من
لشبابيك الشرقية حيث استشهد على الفور ثلاثة وأصيب العشرات خضبوا سجاد
الأقصى بدمائهم كما عطر آخرون الساحات بدمائهم الزكية ، وخلال أقل من
ساعة بلغ عــدد الشهداء ٢١ شهيدا ومئات الجرحى وعدة مئات من الأسرى
وآلاف محاصرة داخل مبنى المسجد المبارك والصخرة المشرفة .

٣ ــ ما بعد المجزرة

انتهت المجزرة فى الساعــة ١١،٣٠ بعد أن حققت السياسة الاسرائيلية
اهدافا حلمت بتحقيقها منذ بداية احتلالها لفلسطين على غرار مذبحة كفر قاسم
منتهزة فرصة ما يسمى بأزمة الخليج

وهنا تجمع العشرات من الجنود والشرطـة امام أبواب المسجد من أجل
اقتحامه ولم يتم الاقتحام والحمد والشكر لله رب العالمين .

مجزرة المسجد الأقصى المبارك يوم الاثنين ١٩٩٠/١٠/١٨ م كانت مدبرة
واعــد لها باحكام من قبل السلطات الاسرائيلية وعلى أعلى المستويات ، وذلك
للأسباب التالية :

١ ــ لا يمكن أن يصــدر أمر القتل الجماعى الوحشى إلا عن هيئة
مسؤولة كبرى مثل رئيس الوزراء ومستشاريه .

٢ — عرض التلفزيون الاسرائيلى إلقــاء حجارة من فوق السور الغربى والذى يقع خلفه البراق مبكى اليهود وفى الواقع أن الذى بدأ برشق الحجارة من هــذا الاتجاه هم اليهود من جند وشرطة كانوا يقفون فوق السور الغربى وكالعادة فى كل يوم وخاصة أيام الجمع وبهذه المناسبة ومما يبرهن على ذلك :

١ — ان كمية الحجارة التى ألقيت لم تصب مصليا واحــدا من اليهود كما عرضها التلفزيون الاسرائيلى .

٢ — كمية الحجارة كانت كبيرة تفوق امكانيـة حرية الحركـة المسموح بها للمسلمين فى الزاوية الغربية المنفذ الوحيد المطل على البراق بسبب الاجراءات الأمنية التى تتخــذها السلطات فى الأقصى على مــدار الأسبوع و اغلاق باب المغاربة باستمرار .

٣ — اغلاق باب المغاربة يوميا ومصادرة مفتاحـــه منـــذ عام ١٩٦٧ م وعدم السماح للمسلمين بالتواجد أو الاقتراب من هذا الاتجاه « الغربى » يحول دون إلقاء كمية كبيرة من الحجارة كهذه التى عرضها التلفزيون الاسرائيلى .

٤ — حجم الحجارة التى ألقيت إلى المسافة التى عرضت فيها كما عرضتها التلفزيون الاسرائيلى لا تتناسب وقوة الانسان وليس لديه المقدرة على رميها

٥ — المسافة التى هطيت بالحجارة وبطول أو عرض بضعة امتار يستحيل أن يكون بفعل فاعل من داخل أسوار المسجــد التى ترتفع إلى أكثر من خمسة أمتار .

بالاضافة إلى ساحة الرواق ومسافة أخرى تحول دون وصول الحجارة إلى المسافة المعينة كما عرضها التلفزيون الاسرائيلى .

٤ ــ اجراءات اسرائيلية لتبرير الجريمة.

أولا: اعتقال فضيلة الشيخ الجمل وفيصل الحسينى اضافة إلى عدد كبير من الشباب صغار السن وهى محاولة تهدف إلى:

١ ــ صرف الأنظار عن الجريمة البشعة وعن مطالب المسلمين بازالة الاحتلال الاسرائيلى، وحماية المواطنين المسلمين من قبل هيئة الأمم المتحدة إلى المطالبة باطلاق زعيم فلسطيى وآخر دينى كصفقة ترضية للسلمين وامتصاصا لنقمتهم

٢ ــ محاولة لارهاب صغار السن و اجبارهم على الادلاء بمعلومات بأن الجمل و الحسينى طلبا منهم رشق الحجارة ليجدوا مبررا لاتهام الفلسطين بالاعتداء على المصلين اليهود

ثانيا. أخذ مفاتيح المسجد الأقصى المبارك.

١ ــ وهى محاولة لترويع المسلمين ومن ثم اعادتها كخطة لترضية النفوس بعدئذ.

٢ ــ انذار المسلمين بأن احتمالات الاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك وإدارة الأوقاف الاسلامية كما هو فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وقطاع غزة أمر ممكن فى المستقبل كعقاب للسلمين.

ثالثا: وتفنيدا للزاعم الاسرائيلية بأن الحجارة دخلت فى أكياس اسمنت احضرت لاعمار المسجد وقبة الصخرة المشرفة فإن ذلك غير صحيح فساحات المسجد مليئة بالحجارة ولا حاجة لاحضارها من الخارج.

٥ ــ الدوافع لارتكاب الجريمة:

١ ــ كان يوم الاثنين ١٩٩٠/١٠/٨م فرصة ذهبية سانحة لرئيس الوزراء

وأمثاله لسفك الدماء البريئة « راجع مجلات شامير ، شارون ، وميلو » وخاصة في يوم مشهور لجميع المسلمين والعالم الذى أخذ يترقب ما سيحدث من اصطدامات بين المسلمين واليهود فى مناسبة كهذه .

٢ — انتهاز فرصة انشغال العالم والمنطقة العربية فى أزمة الخليج .

٣ — فرصة لضرب الروح المعنوية للانتفاضـــة وعدم السماح لها بحشد الجماهير مرة أخرى .

٤ — تعميق الهوة ما بين الدول والشعوب الاسلامية والعربية خاصة فى هذه الفترة الحرجة من تأريخ الأمة الاسلامية .

(مع الشكر لجريدة أخبار العالم الاسلامى)

* * * * * * *

التوبة إلى الله

بقلم : الدكتور صالح بن غانم السدلان
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالرياض

الحمد لله : غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير . والصلاة والسلام على رسول الله معلم الإنسانية ومرشدها وهاديها إلى الحق وإلى صراط مستقيم وعلى آله و أصحابه وأتباعه وأحبابه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

وبعد : فإن الأمور إذا استحكمت و تعقدت حبالها وترادفت المعاصى وطال ليلها وانزلق المسلم إلى ذنب وشعر بأنه باعد بينه وبين ربه فإن الطهور الذى يعيد إليه نقاءه ويرد إليه ضياءه ويلفه فى ستار الغفران والرضا أن يجنح إلى التوبة ؛ لأنها النور الذى يشع للمسلم ليعصمه من التخبط ، وهى الهداية الواقية من اليأس والقنوط ، وهى الينبوع الفياض لكل خير وسعادة فى هذه الدار وفى دار القرار ، وهى اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان ؛ لأن المعاصى بمنزلة السموم المهلكة و ارتكاب الآثام سبيل السقوط والإهانة ومزلقة إلى العقاب فى الدنيا والآخرة ، وهذا المخلوق البشرى بحكم ما ركب فيه من ميول وغرائز تسول له نفسه الأمارة بالسوء أحياناً إلى درك المعصية وتهيج به فورة اللحم والدم فينزو نزوات الحيوان فى حمى الشهوة .

وليست التوبة فى الإسلام مسلكا وعراً لا يصل إليها متنفيها إلا بعد تعب ومشقة أو اعتراف أمام أحد غير الله تعالى بل إنها سهلة وميسرة فبابها مفتوح فى كل لحظة يطرقه من يشاء ليستغفر ويتطهر لا يطرده من رحمة الله طارد ولا يقوم بينه وبين ربه وسيط مهما أسرف على نفسه قال الله تعالى: ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ (سورة الزمر: ٥٣).

فمن أراد الرجوع إلى الطريق المستقيم فلا عليه إلا أن يبادر بالتوبة ويقلع عن الذنوب من قبل أن يأتى يوم يحال فيه بينه وبينها فيتحسر على ما فرط ويضيق ذرعاً بما وصل إليه من واقع مرير ويندم ولات ساعة مندم؛ فليشمر المسلم عن ساعد الجد ويتب إلى الله بلسانه ويعزم بقلبه محققاً مدلول التوبة بالإيمان والعمل الصالح علَّ الله أن يقيل عثرته ويقبل أوبته ويغفر ذنبه؛ فيأخذ طريقه على هدى من الإيمان والعمل الصالح وينظمه الله فى سلك عباده المهتدين، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ (سورة طه: ٨٢).

اللهم نسألك أن توفقنا للتوبة والإنابة وأن تفتح لأدعيتنا أبواب الإجابة وأن تذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك يا أرحم الراحمين.

تعريف التوبة

التوبة لغة:

التوبة: (بفتح التاء وسكون الواو مأخوذة من «توب» التاء والواو والباء، كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال تاب وأناب إذا رجع عن ذنبه)(١).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٢/٣٥٧ ط الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

والتوبة : (هي الرجوع إلى الله بحل عقـدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب سبحانه وتعالى) .

والتوب والتوبـة معناهما واحـد والمراد : (ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار) .

والتوبـة فى الشرع :

(ترك الذنب مخافة الله واستشعار قبحه ، وندم على المعصية من حيث هي معصية ، والعزيمـــة على أن لا يعود إليها إذا قدر عليها وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة) .

حقيقـة التوبـة

التوبة شعور وجدانى بالندم على ما وقع ، وتوجه إلى الله فيما بقي وكف عن الذنب وعمل صالح يحقق التوبة بالفعل كما يحققها الكف بالترك ؛ فهى فعل وجودى يتضمن إقبال التائب على ربـه وإنابته إليـــه والتزام طاعته ؛ فمن ترك الذنب تركاً مجرداً ولم يرجع منـه إلى ما يحبـه الله تعـــالى لم يكن تائباً إلا إذا رجع وأقبل وأناب إلى الله عز وجل ، وحل عقد الإصرار وأثبت معنى التوبة فى الجنـــان قبل التلفظ باللسان ، وأدام الفكر فيما ذكره الله تعالى من تفاصيل الجنة ووعد به المطيعين ، وما وصفـه من عذاب النار وتوعـــد به العاصين ، وواظب على ذلك حتى يقوى خوفـــه ورجاؤه ، فيدعو الله تعالى رغباً ورهباً أن يقبل توبته ويغسل حوبته ، ويحط عنه خطاياه وبهذا يكون قد حقق مدلول التوبة بالرجوع عما يكرهـــه الله إلى ما يحبه ويرضاه بأن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع ، ويندم بقلبه ويستغفر بلسانه ويمسك بيدنه . ويتق الله تعالى ويعمل بطاعته على نور منه ؛ يرجو ثوابه ويخاف عقابه .

ويرغب إلى خالقه وفاطره أن يقى نفسه شرها وأن يؤتيها تقواها ويزكيها فهو خير من زكاها . فإنه ربها ومولاها وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين .

« نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا » .

من معانى التوبة فى القرآن الكريم

ورد لفظ التوبة فى القرآن الكريم دالا على معان عدة ، منها :

١ – التوبة بمعنى الندم :

ومنه قوله تعالى : ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ (سورة البقرة : ٥٤).

وقوله تعالى : ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (سورة النور : ٣١) .

٢ – التوبة بمعنى التجاوز :

ومنه قوله تعالى : ﴿لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار﴾ (سورة التوبة : ١١٧) . أى تجاوز عنهم .

و قوله تعالى : ﴿و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات . . . . .﴾ (سورة الأحزاب : ٧٣) .

٣ – التوبة بمعنى الرجوع عن الشيء :

ومنه قوله تعالى : على لسان موسى عليه السلام : ﴿سبحانك تبت إليك﴾ (سورة الأعراف : ١٤٣) . أى رجعت عن سؤالى الرؤية .

◎◇◎

تراث المسلمين العلمي في نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي
الجامعة السلفية - بنارس

(١٩)

كتب الروافض

الروافض أكذب خلق الله، وعمدتهم الكذب والتقية، وقد تقدم ذكر كلام أهل العلم وخاصة كلام شيخ الإسلام في بيان خبثهم وضلالهم واعتمادهم على الكذب والخرافات. وأذكر من كلام شيخ الإسلام ما يتعلق ببعض الكتب التي يعتمد عليها الشيعة، ومن هذه المصادر الشيعية :

مناسك حج المشاهد أو الحج إلى زيارة المشاهد : لأبي عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد لدى الرافضة، أحد شيوخ الإمامية شيخ الموسوي وأبي جعفر الطوسي ألف هذا الكتاب، وجعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام[١]. وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت مالا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل[٢].

وقال : وأصل هذا الكذب (وهو المشاهد المضافة إلى الأنبياء والصالحين) هو الضلال والابتداع والشرك فإن الضلال ظنوا أن شد الرحال إلى هذه

(١) الرد على البكري (٢٩٤)
(٢) منهاج السنة (١/١٨٥)

المشاهد، والصلاة عندها، والدعاء والنذور لها وتقبيلها واستلامها وغير ذلك من أعمال البر والدين، حتى رأيت كتابا كبيرا قد صنفه بعض أئمة الرافضة محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد شيخ الملقب بالمرتضى وأبي جعفر الطوسي سماه «الحج إلى زيارة المشاهد» ذكر فيه من الآثار عن النبي ﷺ وأهل بيته وزيارة هذه المشاهد والحج إليها مالم يذكره مثله فى الحج إلى بيت الله الحرام

وعامة ما ذكره من أوضح الكذب وأبين البهتان حتى أنى رأيت فى ذلك من الكذب والبهتان أكثر مما رأيته من الكذب فى كثير من كتب اليهود والنصارى، وهذا إنما ابتدعه وافتراه فى الأصل قوم من المنافقين والزنادقة ليصدوا به الناس عن سبيل الله، ويفسدوا عليهم دين الإسلام[١].

الكتب المنسوبة إلى جعفر:

١ — البطاقة.

٢ — الجدول.

٣ — الجفر.

٤ — الهفت

ورسائل إخوان الصفا:

تكلم حول ما نسب إلى إدريس عليه السلام من علم الخط وغيره بصدد كلامه على قضايا علم الهيئة والأفلاك فقال:

ونحن نعلم من احوال أئمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق — وليس هو بنبي من الأنبياء — من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضى الله عنه أن ذلك كذب عليه، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب حتى

(١) الفتاوى (٤/٥١٧)، وانظر أيضا (٢٧/١٦٧١ — ١٢٦٢ و٢٢٨).

نسب إليه أحكام « الحركات السفلية » كاختلاج الأعضاء و حوادث الجو من الرعد ، والبرق ، والهالة ، و قوس الله ، الذى يقال له : « قوس قزح » وأمثال ذلك ، والعلماء يعلمون أنه برئ من ذلك كله

وكذلك نسب إليه « الجدول » الذى بنى عليه الضلال طائفة من الرافضة ، وهو كذب مفتعل عليه ، افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب ، مع رياسته ، وعظمته عند أتباعه .

وكذلك أضيف إليه كتاب « الجفر » ، و « البطاقة » ، و « الهفت » وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به .

حتى أضيف إليه « رسائل إخوان الصفا » وهذا فى غاية الجهل ، فان هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتى سنة ، فإنه توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهذه الرسائل وضعت فى دولة بنى بويه فى أثناء المأة الرابعة فى أوائل دولة بنى عبيد الذين بنوا القاهرة ، وضعها جماعة ، وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة ، فضلوا وأضلوا .

وأصحاب « جعفر الصادق » الذين أخذوا عنه العلم ، كمالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة أئمة الإسلام براء من هذه الأكاذيب .

وكذلك كثير ما يذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى « كتاب حقائق التفسير » عن جعفر[1] من الكذب الذى لا يشك فى كذبه أحد من أهل المعرفة بذلك ، وكذلك كثير من المذاهب الباطلة التى يحكيها عنه الرافضة ، وهى من أبين الكذب عليه ، وليس فى فرق الأمة أكثر كذبا واختلاقا من « الرافضة » من حين نبغوا[2] .

(١) انظر : كشف الظنون (٦٧٣/١)

(٢) مجموع الفتاوى (١٨٢/٣٥–١٨٤) وراجع أيضا : نقض المنطق (٦٦)

وقال بصدد كلامه عن أكاذيب الروافض:

وأما الكذب و الاسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق: فمن أكبر الأشياء (كذبا) حتى يقال: ما كذب على أحد ما كذب على جعفر رضى الله عنه.

ومن هذه الأمور المضافة: كتاب « الجفر » الذي يدعون أنه كتب فيه الحوادث، والجفر: ولد الماعز، يزعمون أنه كتب ذلك في جلده و كذلك كتاب « البطاقة » الذي يدعيه ابن الحلي ونحوه من المغاربة، ومثل كتاب: « الجدول » في الهلال و « الهفت » عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره.

ومثل كتاب « رسائل إخوان الصفا » الذي صنفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد، و كانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين، وبين الحنيفية، أتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير، ومع هذا فإن طائفة من الناس — من بعض أكابر قضاة النواحي — يزعم أنه من كلام جعفر الصادق وهذا قول زنديق وتشنيع جاهل(١).

وقال في موضع آخر: وفيه من الكذب و التحريف أمر عظيم(٢).

ملاحم ابن غنضب

قال: ومثل ما يذكره بعض العامة من ملاحم ابن غنضب، ويزعمون أنه كان معلما للحسن والحسين، وهذا شيء لم يكن في الوجود باتفاق أهل العلم، وملاحم ابن غنضب إنما صنفها بعض الجهال في دولة نور الدين ونحوها، و هو

(١) مجموع الفتاوى (٧٨/٤ — ٧٩)

(٢) « « (٢٣/١٢) وانظر أيضا: (١٣٣/٣٥ — ١٣٥ و ١٥٣٢)

شعر فاسد يدل على أن ناظمه جاهل .

وكذلك عامة هــذه الملاحم المروية بالنظم ونحوه ، عامتها من الأكاذيب وقد أحدث فى زماننا من القضاة والمشايخ غير واحد منها ، وقد قررت بعض هؤلاء على ذلك ، بعد أن ادعى قدمها ، وقلت له : بل أنت صنفتها ، ولبستها على بعض ملوك المسلمين لما كان المسلمون محاصرى مكة ، وكذلك غيره من القضاة وغيرهم لبسوا على غير هذا الملك[١] .

و هــذا الكتاب ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون فقال : ملحمة ابن عقب (كذا) وهو يحي بن عقب معلم الحسن والحسين رضى الله عنهما منظومة لامية أولها :

رأيت من الأمور عجيب حال لأسباب يسطرها مقـالى[٢] .

الأدعية المأثورة فى صحيفة على بن الحسين

تكلم حول الشهرستانى وميله إلى الشيعة بوجـــه وإلى أصحاب الأشعرى بوجه ، فقال : وقد وقع فى هذا كثير من أهل الكلام والوعاظ وكانوا يدعون بالأدعيـــة المأثورة فى صحيفـــة على بن الحسين وإن كان أكثرها كذبا على على بن الحسين[٣] .

ابن الكلبى هشام بن محمد بن السائب و مؤلفاته

ابن الكلبى هو شيعى أحد المتروكين كأبيـــه ، قال ابن عساكر : رافضى ليس بثقة .

وله « كتاب الجمهرة فى النسب » ، « وكتاب حلف الفضول » « و كتاب المنافرات» « وكتاب الكنى » « وكتاب ملوك الطوائف » « وكتاب ملوك كندة »

---

(١) مجموع الفتاوى (٧٩/٤)

(٢) كشف الظنون (١٨١٨/٢)

(٣) منهاج السنة (٢٠٩/٣)

وتصانيف جمة يقال: بلغت مأة وخمسين مصنفا، توفى سنة ٢٠٤هـ[1].

واعتمد عليه الرافضي في كتابه منهاج الكرامة الذي رد عليه شيخ الإسلام في منهاج السنة، وذكر الرافضي أن الكلبي صنف كتابا في مثالب الصحابة فقال شيخ الإسلام: إن ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان أحدهما ما هو كذب، وإما كذب كله، وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن، وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعروفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحي، ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين، ولهذا استشهد هذا الرافضي بما صنفه هشام الكلبي في ذلك وهو من أكذب الناس وهو شيعي يروى عن أبيه وعن أبي مخنف، وكلاهما متروك كذاب.

وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب.

وقال الدارقطني: هو متروك، وقال ابن عدي: هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار، ولا أعرف له في المسند شيئا، وأبوه أيضا كذاب.

وقال زائدة والليث وسليمان التيمي: هو كذاب.

وقال يحي: ليس بشيء كذاب ساقط.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه[2].

أبي مخنف لوط بن يحي الكذاب الرافضي ومؤلفاته

أبو مخنف لوط بن يحي الأزدي، قال الذهبي، أخباري تالف، لا يوثق به، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم.

(١) السير (١٠/١٠١) الميزان (٤/٣٠٤)

(٢) منهاج السنة (٣/١٩)

ألف فى أحوال الخوارج و الشيعـــة وفى مقتل الحسين وكتـاب خبر المختار وابن زياد ، وسيرة الحسين ، وكتاب صفين ، وكتاب الغارات ، وكتاب المعمرين ، وفتوح الشام ، وكتاب الأخبار ، وكتاب الجمل[١] .

وقال شيخ الإسلام فى منهاج السنــة : إن ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان : أحدهما ما هو كذب إما كذب كله وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم و الطعن ، وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعروفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحي ، ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين ، والكلبي من أكذب الناس وهو شيعى يروى عن أبيه وعن أبي مخنف وكلاهما متروك كذاب

مؤلفات الكراجكى (ت ٤٤٩هـ) :

هو محمـــد بن على بن عثمان الكراجكى ، الخيمى أبو الفتح نزيل الرملة ، رافضى ، رأس الشيعة ، وصاحب التصانيف ، كان لغويا نحويا منجما طبيبا ، متفننا من كبار أصحاب الشريف المرتضى ، ومؤلف كتاب تلقين أولاد المؤمنين ، والاستبصار فى النص على الأئمة الأطهار[٢] .

وذكره شيخ الاسلام مع المفيد بن النعمان من مؤلفى الرافضة الذين هم من أكذب الناس وأجهلهم بأحوال الرسول ، الذين هم من أبعد الناس عن معرفة حال الرسول وأقواله وأعماله[٣] .

---

(١) الميزان (٤٢٠/٣) و اللسـان (٤٩٢/٤) و تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٤٩٢/١ — ٤٩٤)

(٢) شذرات الذهب (٢٨٣/٣) ومعجم المؤلفين (٤٨/١ و ٢٧/١١)

(٣) منهاج السنة (٢٩٠/٤)

- الطرائف فى الرد على الطوائف
- والعمدة لابن البطريق .
- وكتاب لأبى جعفر محمد بن على .

قال شيخ الإسلام رداً على الرافضى حيث عزا حديثا إلى المسند والصحيحين : قوله : « إن أحمد روى هذا الحديث فى مسند » كذب بين فإن مسند أحمد موجود به من النسخ ما شاء الله ، وليس فيه هذا الحديث وأظهر من ذلك كذبا قوله : « ان هذا فى الصحيحين » وليس هو فى الصحيحين بل فيهما وفى المسند ما يناقض ذلك ، ولا ريب أن هذ الرجل وأمثاله جهال يكتب أهل العلم لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها .

١ - ورأيت بعضهم جمع لهم كتابا فى أحاديث من كتب متفرقة معزوة تارة إلى الصحيحين ، وتارة إلى مسند أحمد ، وتارة إلى المغازلى ، والموفق خطيب خوارزم ، والثعلبى وأمثاله ، وسماه : الطرائف فى الرد على الطوائف .

٢ - وآخر صنف كتابا لهم سماه « العمدة » واسم مصنفه ابن البطريق .

٣ - وهؤلاء مع كثرة الكذب فيما يروونه فهم أمثل حالا من أبى جعفر محمد بن على الذى صنف لهم وأمثاله ، فإن هؤلاء يروون من الأكاذيب مالا يخفى إلا على من هو من أجهل الناس ، ورأيت كثيرا من ذلك المعزو الذى عزاه أولئك إلى المسند ، والصحيحين وغيرهما باطلا لا حقيقة له ، يعزون إلى مسند أحمد ما ليس فيه أصلا[١] .

وقال بعد أن تكلم على المسند وفضائل الصحابة وجهل الروافض بكتب الحديث : ولهذا يعزو صاحب الطرائف وصاحب العمدة أحاديث إلى أحمد لم يروها أحد لا فى هذا ولا فى هذا ، ولا سمعها أحد قط[٢] .

(يتبع)

---

(١) المنهاج (٢٧/٤)
(٢) « (٢٨/٤) وراجع : (١٠٦/٤) والمنتقى (٤٧٦)

منهج أهل الإثبات فى باب الأسماء والصفات

الدكتور محمد ابراهيم محمد هارون البنارسى

إن منهج السلف فى فهم العقيدة الاسلامية هو المنهج القويم الذى ينبنى على الالتزام باتباع كتاب الله تعالى و سنة رسوله ﷺ، ولايجوز لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر و ينسب نفسه للاسلام العدول عن هذا المنهج إلى رأى أو قياس.

قال ابن حزم الأندلسى: «واتفقوا (أهل السنة والجماعة) ان كلام رسول الله ﷺ إذا صح أنه كلامه بيقين فواجب اتباعه.

كما أنهم اتفقوا «ان طلب رخص كل تأويل بلا كتاب ولا سنة فسق لا يحل[1].

فيجب على المسلم فى فهم عقيدته وجميع أمور دينه اتباع الرسول ﷺ فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وعدم الخروج على ما رسمه من معالم الطريق إلى الله، وذلك لأن الأدلة الواضحة قد قامت على الارتباط بين طاعة الله — سبحانه — وطاعة الرسول ﷺ وجعلهما شيئا واحدا. وان الأمر بطاعة الرسول واتباعه مندرج فى الأمر بطاعة الله — سبحانه —، فطاعته — سبحانه — لا تتحقق إلا بطاعة الرسول، لأن طاعة الرسول و اتباعه جزء من طاعة الله سبحانه.

(١) مراتب الاجماع (ص ١٧٥).

يقول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون[١]﴾.

وقال سبحانه: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون[٢]﴾.

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعو الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون[٣]﴾.

وقال: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم[٤]﴾.

وقال: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما[٥]﴾.

ففي هذه الآيات وفي الآيات الأخرى نرى أن الله — سبحانه — أمر باتباع سنة رسوله — ﷺ — وجعل هذا الاتباع سبيلا لنيل حبه ووسيلة لتحقيق رضاه فيقول: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم[٦]﴾.

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا[٧]﴾.

فهو — سبحانه وتعالى — يجعل السنة بعد كتابه الكريم مقياس الفعل

---

(١) آل عمران: ١٣٢.
(٢) النور: ٥٢.
(٣) الأنفال: ٢٠.
(٤) النساء: ١٣.
(٥) الأحزاب: ٧١.
(٦) آل عمران: ٣١.
(٧) النور: ٥٤.

والترك وميزان الأخذ والرد، حيث يقول: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[١]﴾.

وأما الأحاديث والآثار الدالة على هذا المعنى فكثيرة جدا رواها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله! ومَن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى[٢]».

وعن أبي موسى الأشعري مرفوعا: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومن عصاني وكذب بما جئت به من الحق[٣]».

وعن جابر رضي الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال: بعضهم انه نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا، فقال بعضهم: انه نائم، وقال بعضهم:

(١) الحشر: ٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ الخ، ١١٤/٩، وابن حبان في صحيحه ١٥٢/١، والحاكم في مستدركه، وقال: صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي ٢٤٧/٤.

(٣) متفق عليه، البخاري: كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ١١٥/٩، مسلم: كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته و مبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ٦٧/٧.

ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا ، أولوها له يفقهها ، فقال : بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة ، و الداعي محمد ﷺ فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله و من عصى محمدا فقد عصى الله ، ومحمد ﷺ فرق بين الناس[1] » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا فيه : « من رغب عن سنتي فليس مني[2] » .

وعن المطلب بن حنطب أن رسول الله ﷺ قال : ما تركت شيئا مما أمركم به الله إلا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه .

وان الروح الأمين قد نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، فاجملوا في الطلب[3] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٩/١١٥ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ٧/٢ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ٢/١٠٢٠ ، والنسائي في سننه ، كتاب النكاح ، باب النهي عن التبتل ٢/٦١ ، وأحمد في مسنده ، ٢/٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ .

(٣) أخرجه الشافعي في الرسالة (ص ٨٧ ، ٩٢) ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١/٩٢ ، والبيهقي في سننه ٧/٧٦ ، وفي بيان خطأ من أخطأ على الشافعي : (ص ٩٢) وفي كتاب المعرفة ١/٧ ، ونصر المقدسي في الحجة (١١)
قلت : قد صححه أحمد محمد شاكر في تعليقه على الرسالة و له كلام جيد حول هذا الحديث وقال الألباني : اسناده مرسل حسن ، الأحاديث الصحيحة ٤/٤١٧ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «إن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم[١]».

وعن عبد الله بن مسعود قال : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم[٢]».

وقال اسماعيل بن عبيد الله المخزومى : «ينبغى لنا أن نحفظ ما جاءنا عن

(١) أخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة (ص ٨) بتحقيقنا . وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله ١٣٥/٢ ، ونصر المقدسى فى الحجة على تارك المحجة (ص ٤٣) بتحقيقنا . وفى إسناده : صدقة بن عبد الله ، ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل وسكت عليه . الجرح والتعديل ٤٣٣/٤

و رواه اللالكائى فى السنة ١ / ١٢٣ ، و البيهقى فى المدخل إلى السنن (ص ١٩٠ ، ١٩١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١٣٥/٢ ، و الخطيب فى الفقه والمتفقه ١٨٠/١ ، وفى إسناده مجالد بن سعيد قد ضعفه جماعة ، و قد تغير فى آخر عمره .

(٢) أخرجه الدارمى فى سننه ، باب أخذ كراهية الرأى ٦٩/١ ، و أبو خيثمة فى العلم (ص ١٢٢) و ابن وضاح فى البدع والنهى عنها (ص ١٠) والمروزى فى السنة (ص٢٣) وابن أبى زمنين فى أصول السنة (ص١١) وابن بطة فى الابانة١٥/أ واللالكائى فى السنة ٢٢/١/أ ، والبيهقى فى الاعتقاد (ص١١٤) ، والهروى فى ذم الكلام ٣٢/أ .

وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٨٨/١ ، وعزاه للطبرانى فى الكبير وقال : رجاله رجال الصحيح .

قلت : رجاله ثقات إلا أن ابراهيم النخعى لم يدرك عبد الله بن مسعود و لكن صح عنه أنه قال : إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذى سمعت ، وإذا قلت : قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله .

رسول الله ﷺ فإن الله عز وجل قال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، فهو بمنزلة القرآن[١].

وقال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل: «من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا[٢]﴾.

فهذه الآيات والأحاديث والآثار تدل على أن الاتباع هو الطريق الوحيد لفهم العقيدة وانه لا يجوز الخروج عن السنة أو احداث أمر ما ليس منها، والاعتماد على الأدلة العقلية والبحوث الفلسفية.

ولذا نرى أن أكثر العلماء الذين ألفوا فى العقيدة اهتموا بإيراد الآيات والأحاديث والآثار الدالة على الحض على الاتباع والابتعاد عن الابتداع، والتزموا بعقد «باب الاعتصام أو الاتباع» فى أول الكتاب نظرا إلى أهميته والاهتمام به.

ثم إن هذا المنهج يتمثل بالتزام ما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة

---

(١) أخرجه نصر المروزى فى السنة (ص ٢٨) والخطيب فى الكفاية (ص ٤٤) و نصر المقدسى فى الحجة (١) بتحقيقنا، و الهروى فى ذم الكلام ٣١/أ، والأصبهانى فى الحجة ٤٩/أ.
قلت: رجاله ثقات غير الهيثم بن عمران، أورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا الجرح والتعديل ٨٣/٩.

(٢) أخرجه القشيرى فى رسالته ١٢٢/١، و أبو نعيم فى الحلية ٢٤٤/١٠، ونصر المقدسى فى الحجة (ص ٢٨) و الهروى فى ذم الكلام ١٢٥/ب، و الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٨٠/١.
قلت: إسناد صحيح.

التابعين الذين كانوا على الفطرة السليمة وعلى المثل العليا ، وكانوا يستمدون عقيدتهم من المنهل الصافي العظيم ، كتاب الله وسنة رسوله الكريم لأنهم أعرف الناس بمراد الله ورسوله ، كما أنهم أعرف من غيرهم بمفاهيم اللغة العربية . لكونهم من أهل اللغة ، يعرفون مدلول الألفاظ منطوقا ومفهوما ، كما يعرفون العام و الخاص و نحو ذلك ، و لا تخفى عليهم أسرار اللغة العربية و معانيها المقصودة منها ، وقد مضوا قبل دخول الفلسفة اليونانية فى الأفكار الاسلامية ، فكان إسلامهم خاليا عن الشوائب التى دخلت فى تفكير كثير من المسلمين بعد أن عربت كتب اليونان و الفرس والهنود وانتشرت بين أوساط المسلمين شرقا وغربا . وكان عصرهم عصرا مثاليا لم يأت عصر مثله فى الإسلام ، وتحملوا مسئولية الإسلام — علما وعملا ودعوة — جماعات وافرادا فى خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ويدعون إلى عقيدة صحيحة إلى صراط مستقيم فهم أصحاب القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالأفضلية فقال : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[١] .

« وكذلك من جاء بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة و المتعلقين بالآثار لا يعرفون بدعة ولا يطعن فيهم بكذب و لا يرمون بخلاف وليسوا بأصحاب رأى ولا قياس ، لأن القياس فى الدين باطل ، والرأى كذلك وأبطل منه ، وأصحاب الرأى والقياس فى الدين مبتدعة ضلال إلا أن يكون فى ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات[٢] »

(١) متفق عليه ، البخارى : كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم الخ ١٩٦٣/٤ .

(٢) السنة لأحمد (ص ٧٩)

وذلك لأن الخير فيهم كان غالبا ولم تستفحل فى عهدهم فرق الضلال حدث فيما بعد .

كما أن هذا المنهج يقتضى عدم تأويل شىء من نصوص الكتاب والسـ وعدم الخوض فى الأمور الاعتقادية مما لا مجال فيه للعقل البشرى من الأ الغيبية خلافا للفرق الأخرى كالخوارج والشيعة والجهمية والمعتزلة ، ومن تـ من الأشاعرة و الماتريدية الذين اعتمدوا على الأدلة العقلية فى أمور دينهم و عقيدتهم ، فتأولوا الآيات الصريحة و ردوا الأحاديث الثابتة الصحيحة وز أنها تصادم العقل أو تتعارض معه كما فى آيات الصفات وأحاديثها ، فلم يـ كلها إلا علماء السلف الذين قالوا : ان الدليل العقلى الذى يتعارض مع ما به الكتاب والسنة ، ليس من الأدلة العقلية الصحيحة بل هو دليل فاسد عقلى وان ظن أصحابه انه من العقليات .

فهـذا هو المنهج الصحيح الذى سار عليه السلف فإنهم كانوا يلتزم بنصوص الكتاب والسنة واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون رضى الله ع وعدم الخوض فى الأمور الاعتقادية مما لا مجال فيه للعقل البشرى من الأ الغيبية كما أنهم يروون كل ما اختلف فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عملا بقوله سبحانه ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول[١]﴾ .

◇ ◇ ◇

(١) النساء : (٥٩)

الأدب الإســلامى

الدكتور محمد اقبال حسين الندوى
قسم اللغة العربية المعهد المركزى للغة الأنجليزية
و اللغات الأجنبية ، حيدرآباد — ٧ (الهند)

إن الأدب والحياة متلازمان ، والأدب بدون الحياة شيء غامض ، كما أن الحياة اذا تجردت من الأدب فقدت صورتها الملموسة الواضحة ، واستحال وصف الأدب وصفا صادقا ، والأدب اختلفت تعريفاته وتعددت وجهات النظر حوله ، ومهما محص داخله فانه يعكس الحياة وحرارتها وملامحها ، ويدخل فى هذا النطاق نظرية « الأدب للأدب » التى تعبر عن الجانب السلبي لـ « الأدب للحياة » . و الواقع أن نظرية « الأدب للأدب » تعكس كذلك الحياة وتصورها بعض التصوير ، و وعى الحيــاة هو الذى يعمل وراء الشعور بالعناصر الجمالية لهذه النظرية . ولا يمكن اتصاف الأدب بالعناصر الجمالية بدون الحياة . وهــذا الشعور علامة للحياة ، والحياة لا تعتبر حياة اذا تجردت عن الوعى والشعور ، فالذى نشاهده من أوضاع الشعور و الاحساس فى الأدب ينشأ من تعبير الحياة وتصور لها ، فالتعبير عن الحيــاة مرتبط بالشعور والاحساس ارتباطا وثيقا . ومهما اختلفت أوضاع الحيــاة من أجل هذا الشعور والاحساس قد يحمل هذا الوضع جانب الخير والصدق مع الحسن والجمال ، وقد ينشأ فيــه صورة الرمز تعتبر مقيــاسا للخير والشر ، على اختلاف القيم والمثل ، والأدب مع أنه تعبير

عن الحياة ينقسم الى نواحى مختلفة كتقسيم الأدب الى الصالح وغير الصالح، والأدب للأدب، أو الأدب للحياة، فيستوقف الحكم بنوع الأدب وقيمته على الشعور بقيم الحياة وأهدافها وأوضاعها.

الاسلام تعبير صادق عن الحياة ونظام شامل متكامل، الاسلام يهدف إلى ترسيخ عقيدة التوحيد، وتصوير الحياة تصويرا صادقا، والتعبير عنها تعبيرا سليما، وشرح الحقائق والمعارف شرحا جليا والايمان بالله والايمان بالرسول روحه الحقيقية التى يستمد منها حياته، والاسلام يهدف الى تعريف العالم البشرى بحقائق الحياة وقيمها الصادقة وابراز الاحساس و الشعور ابرازا ينشأ نموذجا لتعبير الصدق والواقع فى الحياة البشرية، و الصدق هو الجانب الأساسى فى العناصر الجمالية للأدب، و الاسلام يهتم بالصدق و يستثيره فى الاحساس والشعور، ولا يمكن ادراك روح الاسلام الا بعد الشعور بالصدق. فالأدب الذى يبيحه الاسلام، والأدب الذى يدعو اليه وينشأ به الروح والمسرة القلبية فى الحياة البشرية، هو الأدب الذى يتألف من الأحاسيس الطيبة والمشاعر الزكية الصافية، بجانب الاهتمام بالعناصر الجمالية. وهذا الأدب لا يتحرر من تصوير حقائق الحياة البشرية، وهذا الأدب يكون تعبيرا صادقا للحياة، وينشىء فى الانسان الاعتماد على النفس، ونورا للصدق يزيد الايمان نورا وبهاء، و يرغب الوجدان الى الخير و الصلاح، و هذا ما يصور حياة الانسان تصويرا صادقا، ويبعث فيه متعة وسرورا.

و الأدب يبتنى على الفكر و الوجدان أو العقل و الاحساس، و الفكر الانسانى يستق من العقيدة والخبرات والتجارب، وهذه العقيدة أو التجارب والخبرات يستمد منها الأدب ويعتمد عليها، وأما الفكر فيتغذى من المجتمع

البشرى والتطور الثقافى وتقدم العلوم والفنون والحضارات ، وان أفكار الانسان وأخيلته التى تتمثل فيه فى صورة العقيــدة تنشأ اتجاهات خاصة فى ظهور القوة الفكريــة وبروزها ، وهــذه الاتجاهات للفكر البشرى هى تؤثر فى الشعور والاحساس والوجدان ، وتحل محل الطبيعة كالأوضاع الجبلية الانسان ، وهــذه الطبيعة تصبح رمزا للاحساس و الشعور فى داخل الانسان ، و الأدب الاسلامى يظهر الى حيز الوجود ، اذ اتحدت عناصر الايمان بالتجارب والخبرات ، وغلبها النور الايمانى ، واستولى عليها ، حينما يتجلى النور الالهى فى التجارب والخبرات ، فانه ينفح فيها الشعور بعقيدة التوحيد والايمان والصدق ، بحيث تبرز فيها ملامح الحيــاة ، وحينئذ تحمل تأثيرا قويا ، و يمكن أن يقال أن خبرات الأديب أو الشاعر وتجاربه الذاتية التى تؤثر فى عواطفه و مشاعره لاتحمل أى أهميــة أو قيمــة للأدب الاسلامى ، مـا دامت لا تتسم بالتجارب والأحاسيس التى تعتبر جزءا لازما بجانب الفكر الاسلامى الصحيح ، وان الفكر الاسلامى يعتمـد على نصوص القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وأحكامهما ومسائلهما وحلولهما ، وما فيهما من أبواب الزهد والأخلاق والفضائل ، وان الحياة الايمانية التى يحث عليها القرآن الكريم والحديث النبوى والتى تربط الحياة البشرية بعقيدة التوحيد ، وهذه الحياة هى التى قررت مقياسا للفكر الاسلامى ، والأدب الذى يتصف بهذا الفكر الاسلامى يعبر عن التوحيد والأخوة والمساواة المحبة و السلوك والأفكار الصالح والعواطف الطيبة والمشاعر والأحاسيس النزيهة ، وحينئذ تخضع العواطف والمشاعر للفكر البشرى ، ان الفكر الذى يبتنى على أساس عقيدة التوحيــد ويصطبغ بصبغتها يحمل استعــدادا للنظر والتفكير والانتقــاد والتحليل والفهم والاستيعاب ، والتنسيق والتهذيب والتمييز بين القيم الرفيعة والوضيعة .

لكن الأدب لا يعتمد فى وجوده على العملية الفكرية فحسب ، بل قد يهب

الله تعالى الانسان استعدادا للتأثر بالخبرات و التجارب ، وأودع الطبيعة البشرية قوة خارقة للعاطفة والوجدان ، وتتأثر عواطف الانسان وانفعالاته بتجاربه وخبراته . وان المسرة والحزن واللين والخشونة والرحمة والظلم والمحبة والعداوة من مظاهر هذه العواطف والانفعالات ، وهذا الوضع الانفعالى يطبع الفكر البشرى بطابعه ، وقد يستولى على العقل والفكر فيفقد الانسان معه المستوى الخلقى الرفيع ، ويصاب بنوع من الجنون ، ولن يكون الأدب أو الشعر فى هذه الحال أدبا أو شعرا صالحا وعلى مستوى مطلوب ، ولكن الوضع الانفعالى الذى ينبع من عقيدة التوحيد ويستمد من النور الايمانى ، ويتفاعل مع العقل السليم والفكر الصالح هو الذى يكون الأدب الصالح ، وحينئذ تغذى العاطفة والشعور الفكر البشرى ، ويساعد العقل والفكر فى تنمية العاطفة والشعور ، ولا يمكن انتاج أدب مؤثر صالح بدون ذلك يحمل العقل والفكر استعدادا وقوة للتفكير والتمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح والانسان مطبوع على هذا الاستعداد ، وان الاسلام يطلب أعمال هذا الاستعداد الطبيعى والبصيرة فى كل عمل يمارسه الانسان أدبا كان أو شعراء فنا كان أو صناعة ، كما أن الانسان قد حدد مقاييس للحسن و القبح ، والخير والشر وغيرها من القيم والمثل ، الأمر الذى يكبح العاطفة والشعور من الانحراف و الجرى وراء الأهواء والشهوات ، فالأدب الذى يستثير العواطف النفسية والملاذ الطبيعية ولا يبعث على العمل ، يرفضه الاسلام رفضا باتا ، ذلك أن الاسلام لا يعير المسرة و الحزن فى الحياة أهمية كبيرة ، ولكنه يركز على أن ينتج الإنسان فى أعماله وسلوكه ونضاله وكفاحه سيرة تكون عبارة عن الأسوة الحسنة .

ومن المفهوم الشائع أن موضوع الأدب ينحصر فى نطاق الحياة البشرية

والعالم المادى ، ولكن موضوع الأدب الاسلامى يشمل بجانب هذه العالم المادى ، الحياة الآخروية والجنة والنار التى تختلف فى صورتها عن هـذه الحياة الدنيا ، ولكن لها متشابهات فى هذه الدنيا ، وان ما تشاهد من جمال وبهاء فى هــذه الدنيا وما يستهوى الانسان من مسراتها وأفراحها وهدوئها . وطمأنينتها ولذاتها ومتعها ورفاهيتها ونعيمها ، ليس كل ذلك الا ظلا غامصا لجنـة الآخرة لا يمكن تصور حالها ومسراتها ونعيمها وملاذها ، وان ما يشعر به الانسان من الهموم والآلام والأحزان والمصائب والمشاق والاضطراب والقلق والانزعاج والحرقة القلبية واليأس و القنوط فى هذه الدنيا لا يحمل أهميـة بالنسبة لما يكابده فى نار جهنم من الآلام و أنواع العذاب ، فكل ما يشاهـده الانسان فى هــــذه الحياة الدنيا من صورتين متضادتين للسرات والآلام تظهر آثارهما فى الأدب الاسلامى أعمق من عمل العواطف والمشاعر ، ويتجلى للبصيرة اللونان كلاهما ، ويتبين للفكر الانسانى والوجـدان البشرى أن فكرة الموضوع الأدبى انما تنبع من العقيـــدة التى تتصل بالوحى الالهى والحديث النبوى .

الواقع أن الأدب أو الشعر لا يثمر الا بما يزرعـــه العقل أو الـفكر و العاطفـة و الشعور من بذور ، و اذا كان العقل أو الفـكر استنار فى نموه بالايمان واستضاء بالصدق والصفاء ، وارتوى من منبع الدين الالهى و تفاعلت العاطفـة والشعور مع الأفكار الطاهرة النزيهة للقيم الروحية فلا بد أن يتمخض هذا الفكر و الشعور وهذا التصور الجمالى عن أدب يستنير به القلب البشرى ، وتكسب منه الحياة حرارتها و الأفكار الطاهرة و الاتجاهات الصالحة . و بالتالى يقوم هذا الأدب بخدمة كبيرة تجاه تكوين السلوك البشرى وبناء المجتمع الطاهر .

وقد ساهم عديد من الكتاب والأدباء الكبار الافذاذ فى العصر الحديث

فى نشر فكرة الأدب الاسلامى وحركته ، وأعربوا عن أفكارهم وآرائهم لابراز ملامح الأدب الاسلامى . ومن هؤلاء الأدباء الأستاذ سيد قطب والأستاذ محمد قطب ، و الأستاذ عبد الرحمن رأفت باشا ، والأستاذ محمد المجذوب ، و الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى ، و الأستاذ أبو الاعلى المودودى ، والأستاذ أنور الجندى ، والدكتور عدنان على رضا النحوى وغيرهم .

قال الأستاذ سيد قطب « ان الأدب هو التعبير عن تجربة شعورية فى صورة موحية » و وضع الأستاذ محمد قطب تعريف الأدب بقوله : « التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان » . وعرف الأستاذ عبد الرحمن رأفت باشا الأدب فى هذه الكلمة : « الأدب الاسلامى هو التعبير الفعلى الهادف عن واقع الحياة والكون والانسان على وجدان الأدب تعبيرا ينبع من التصور الاسلامى للخالق عز وجل و مخلوقاته ولا يجافى القيم الاسلامية » .

و تتوصل فى ضوء هذه الأفكار والنظريات الى أن الفكرة الأساسية للأدب الاسلامى عبارة عن تصوير الكون والحياة البشرية والشخصية الانسانية فى أسلوب قشيب و عبارة فصيحة جميلة تصويرا يعكس عاطفة الانسان وشعوره وينسجم مع الروح الاسلامية وعقيدة التوحيد ويصف الفن وصفا حيا رائعا ◎

المجلة : فى مثل هذه المقالات يجب ذكر المراجع التى يستقى منها الكاتب، ولكن لاندرى لماذا أهمل الكاتب ذكر هذه المراجع .

السيد حسن بن علي ١٢١٠-١٢٥٣هـ

للشيخ عبد الحميد عبد الجليل السلفي

السيد حسن بن علي والد السيد النواب صديق حسن رحمهما الله، ذو نسب شريف، ومحتد أصيل، ينتمي إلى السادات، وينتهي نسبه إلى حسين بن علي رضي الله عنهما. وتفصيله هكذا:

حسن بن علي بن لطف الله بن عزيز الله بن لطف علي بن علي الأصغر بن السيد كبير بن تاج الدين بن السيد جلال الرابع بن السيد راجو الشهيد بن السيد جلال الثالث ركن الدين أبو الفتح بن السيد حامد الكبير بن ناصر الدين محمود ابن أبي عبد الله جلال الدين المعروف بالمخدوم جهانيان جهان گشت - طواف البلاد مخدوم الناس - بن أحمد الكبير بن جلال الأعظم گل سرخ البخاري ابن علي المؤيد بن جعفر محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن علي الأشقر بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن فاطمة بنت الرسول ﷺ[1]، قال السيد صديق حسن:

---

(١) الفرع النامي مع لقطة العجلان للسيد صديق حسن: ١٤٩، ابقاء المنن له: ٧، قال فيه: هذا النسب كما هو مضبوط في نسب أسرته ثم أنه أضاف في التفاصيل رقم ١٢، و٢٠ مع انهما لم يذكرا في حين سرد للنسب، وفي التقصار له أيضا الواسطة الثانية عشرة ساقطة.

هذه السلسلة الذهبية للنسب فيها صلحاء، وأهل البيت الأطهار. من جعف الزكى (رقم ٢٣) حتى جلال الرابع (رقم ٩) غالبهم من الأولياء والصالحي ومن السيد تاج الدين (رقم ٨) حتى جده أولاد على كلهم أمراء وأثرياء[1].

هؤلاء عاشوا فى الجزيرة العربية، وبغداد، وبخارى، وشبه القارة. تحو موسى الكاظم إلى بغداد ومكث بها بعده ثمانية أجيال من أولاده، ثم انتقا إلى بخارى وأول من هاجر إلى الهند منهـا السيد جلال الأعظم گل سرخ (– ٦٩٠ هـ) إنه نزل بملتان، وقضى فيها حياته. أفاض على الناس بارشادا وعلومه وافاداته، وكان من المستفيدين من أولاده السيد جلال الدين المعروف بمخدوم جهانيان جهان گشت (٧٠٧–٧٨٥ هـ) استفاد من المخدوم خلق عظيم السلسلة السهروردية وهو من أعظم الصوفياء.

والسيد جلال الثالث غـادر ملتان و وصل إلى دهلى فى زمن السلطان اللودى (–٨٩٤) فبايع السلطان على يده، وأقطع له قنوج فتوجه إليها فصاره موطنا له ولأولاده واحفاده بعده[3].

ولم تزل قنوج هى الموطن الأصلى والإقطاعية لهؤلاء السادات حتى صاره تحت إمرة الولاة على ولاية أوده (لكنـاو) وهم شيعـة فأثر مذهبهم ع الشعب، فتشيع أول فرد من أفراد السادات البخاريين القنوجيين السيدأصغر وبقيت على التشيع خمسة أجيال منهم أى منه إلى السيد أولاد على[4] (–١٢١٨

(١) ابقاء المنن : ٧

(٢) الفرع النامى : ١٦٧، مخدوم جهانيان جهان گشت : ٧٧

(٣) الفرع النامى : ١٦٩

(٤) " " : ١٧٠–١٧١

جد السيد النواب صديق حسن خان

ومن آباءه السيد عزيز الله قصد حيدرآباد ، وتزوج بها . وقضى فيها حياته وخلف ابنين : هداية علي ، ولطف الله ، والأول لقب بـ « دليرجنك[1] » .

والسيد لطف الله ولد السيد أولاد علي . إنه كان من أمراء الدولة الآصفية بحيدرآباد ، وكان ملازما للأمير النواب أبو الفتح شمس الأمراء بهادر ختن الملك نظام عليخان آصف جاه ، وبحكم أنه كان ذا قرابة مع شمس العلماء شفعه عند الملك ليزيد في درجته فلقبه بـ « أنور جنگ بهادر » وأقطع له قلعة گهن پوره ، وقرى عديدة ، وأمر باعطاء نصف مليون روبية سنويا . وكان على فرقة ألف جندي ماش و راكب لكنه كان شيعيا كما بينه ، ولد له السيد أولاد حسن والد النواب صديق حسن ، والسيدة منون[2].

ولد السيد حسن في بيئة كان فيها لأبيه منزلة هامة لتمتعه بمناصب دنيوية، لكن لم يتوفر له أن يستفيد منها فانه لم يبلغ السادس من عمره إلا وأبوه انتقل إلى رحمة الله فصار يتيما لكن اليتيم لم يحجز طريقه إلى المجد والكمال[3].

بعد وفاة أبيه رجع إلى وطنه مع أمه ، وأخذ الدروس الابتدائية ، والعلوم اللغوية من علماء بلده ، دخل في حلقة دروس الشيخ عبد الباسط القنوجي (— ١٢٣٨هـ) من أعاظم العلماء في بلده فتعلم منه الكتب الدينية الابتدائية ، ولما شعر وكبر راح إلى لكناؤ وتتلمذ على الشيخ نور محمد والميرزا حسن علي المحدث وغيرهما من علماء فرنگی محل ، وتمهر في العلوم الآلية ثم ساق شوق

---

(١) الفرع النامي : ١٧٠
(٢) ” ” : ١٧١
(٣) اتحاف النبلاء : ٢٣٦ ، الفرع النامي : ١٧٢

حصول الاجازة فى الكتاب والسنة والاستفادة من كبار علماء دهلي عام ١٢٣٣هـ فطوى ركبته متعلما امام الشاه رفيع الدين بن الشاه ولى الله الدهلوى ، واستفاد منه وقرء عليه كتب الحديث والتفسير المتداولة وأخذ الاجازة فى بعض كتب السنة والدعوات والوظائف المأثورة من الشاه عبد العزيز الدهلوى(١).

لازم السيد أحمد الشهيد وبايعه على الجهاد ، وخرج معــه فى سفره إلى أفغانستان ولاهور واشترك فى معارك عديدة معه ، ثم أمر بالرجوع إلى قنوج لنشر الدعوة إلى الكتاب والسنة(٢).

رجع إلى بلدته . واشتغل بالدعوة والارشاد ، ـ وعظ الناس ، وهدايتهم إلى الحق ، وحرضهم على الجهاد . واتباع خير العباد ، ونصرة المجاهدين فيهـا وفيما جاورها . وقد أثمرت هذه الجهود المتضافرة فى مدة قليلة حتى أسلم على يديه أكثر من عشرة آلاف شخص ، نفع كثيرا من العباد حتى استعدوا لتأدية واجبات دينهم ، فعمرت المساجد ، وازدادت رونقا وبهاء لكثرة المصلين والصائمين ، خربت حوزات حسينية شيعية ، وفتحت المدارس ، وبنت المساجد ، وأميت بدعات وأحييت السنن(٣).

شهد بجهوده السيد الامام أحمد بن عرفان . وأظهر سروره حول أعماله الجليله المباركة حيث كتب رسالة إليه من پنجتار من أفغانستان عام ١٢٤٢ هـ بأن ما قام بالدعوة وحقق نجاحا باهرا صار سببا لفرحه وسروره جدا(٤).

(١) أبجد العلوم : ٩٣٥ ، الفرع النامى : ١٧١ – ١٧٢ ، تقصار جيود الاحرار : ٢٢٦ ، اتحاف النبلاء : ٢٣٥ ، التاج المكلل : ٢٩٣

(٢) المصادر نفسها

(٣) الفرع النامى : ١٧٢ ، التقصار : ٢٢٦ ، الاتحاف : ٢٣٦

(٤) الفرع النامى : ١٧٢

ولما هزم المجاهدون، واستشهد السيد أحمد والشاه اسماعيل رحمهما الله في معركة بالاكوت بباكستان الآن عام ١٢٤٦هـ، وهنت العزيمة، وانتشر الجمع وعم في الناس الهلع والياس، وعزم السيد حسن على الهجرة إلى دار الاسلام ولكن الارادة الالهية منعته عن مهاجرته فمكث بقنوج، واشتغل بالدعوة والارشاد والوعظ والتصنيف والمطالعة والتدريس ونقل الكتب[1].

تجمع عنده كتب كثيرة بخط يده نقل كتب استاذه عبد الباسط القنوجي في زمن طلبه، وكتب الشاه عبد العزيز الدهلوي في رحلته العلمية إلى دهلي. كان سريع الكتابة انها صارت مهنة له كتاباته الخطية خالية من القبائح والشنائع.

كان جوادا كريما يحب اللباس الجميل، والطعام اللذيذ الطيب، والمسكن الجميل والمركب المريح، وكان يحب السنة و وضع العرب في كل شيء ويتبعها. يكرم الضيف ويضيف على ابن السبيل كان سيدا وقورا حلوا اللسان حسن الخلق ذكيا فطنا يحل المسائل العويصة بسرعة، ويستوعب العلوم الصعبة بسرعة كان متصلبا في الدين والحق فعالا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، له تلاميذ وأصحاب لكنه لم يقبل منهم شيئا من الهدايا والتحف، وكان صابرا مثابرا في سبيل الحق[2].

وكان آية بينة في التقوى والعمل، وتأثير الوعظ، وقلة الأمل، وايثار القناعة في المشرب والمآكل ذا أبهة عظيمة وهيبة فخمة، يخافه الأمراء والعلماء والعامة، والعلماء السوء لسانه أمضى من السيف التبار وسوطه على المبتدعين والمشركين، لم يزل مواظبا الطاعات والعبادات قائما لله تعالى بالحجج البينات عاملا

(١) الفرع النامى: ١٧٢، الاتحاف: ٢٣٦، التقصار: ٢٢٦، التاج المكلل: ٢٩٤
(٢) الفرع النامى: ١٧٣–١٧٤، الاتحاف: ٢٣٦، التقصار: ٢٢٧

بالدليل ، تاركا التقليد ، متمسكا بالسنة المطهرة فى كل حقير وجليل معتصما بكتاب الله العزيز[١].

كان من عادته أن يستمع إلى القرآن الكريم فى التراويح ، ولم يكن فى بلده قنوج حافظ له فكان يسافر إلى كانفور أو فرخ آباد أو ما جاورهما[٢].

وكان يرى أن القليان حرام ، وكان يقرء نار الله الموقدة ، تطلع على الأفئدة ، وقد كان المسجد الجامع بقنوج خرابا بيد الهندوس فدعا الله أن يعمره بالمصلين فعمر وأقيمت فيه الجماعات والجمعة ، وهنا عديد من القصص حول استجابة دعاءه وكراماته ، أكرمه الله بقبول دعاءه ونجاده من الفتن والمصائب[٣].

عرض عليه الاستعمار رواتب معزية ليكون قاضيا وأصر عليه مع تقديم التسهيلات المطلوبة بأن يقضى ويفتى فى بيته من غير حضوره المحكمة ولكنه رفض لأنه عرف أنه اصطياد العلماء والأعاظم ليحصل له ثقة الناس[٤].

اعتزل الامراء والأثرياء ولم يحضر مجالسهم ولا اقترب منهم فقصد مرة تونك وكان فى طريقه إليها فسمع عن قيلها منكرات يرتكبها فعطف عنان عزمه إلى قنوج وفسخ عزمه[٥].

كان صحبته ومحبته مع الشاه اسماعيل، والشيخ عبد الحى البدهانوى ، وخرم على

---

(١) القرع النامى : ١٧٣ ، الاتحاف : ٢٣٦ ، التاج المكلل : ٢٩٤
(٢) القرع النامى : ١٧٤
(٣) التقصار : ٢٢٦
(٤) القرع النامى : ١٧٣
(٥) الاتحاف : ٢٣٦

البلهوري ، وحيدر على نزيل تونك وغيرهم[1].

كان له عقار ذو اثمان باهظة بحيدر آباد ورثه من أبيــه أولاد على فاستنكف من قبوله لأن أباه كان شيعيا وإنه قد تاب من التشيع فى صغره حينما جلس عند الشيخ عبد الباسط القنوجى وقد كان من تشكره أنه عرض عليه حاكم سلطنة أوده (لكناؤ) أن يقبل بنته فى عقده زواجا لكنه أبى لأنه كان رافضيا إنه قاطع جميع الأقرباء الذين كانوا شيعة[2].

رزق القبول فى الناس فطار صيته فى القاصى والدانى لصراحته ، وجرأته ، واتباعه الحق ، وعدم طمعه فيما عند الناس لم يخف من أحد بل إنه كان مهابا مبجلا قسيما جميلا مجتنبا من التقاليد المتداولة ، والعادت الأعجمية ، وقد كانت سريرته موافقة ظاهره ، وكان يهتم كثيرا باصلاح ما قد فسد ، وتأييد الدين ونصرته ، واجراء أحكامه.

إن الكفاءات العلمية التى حصلت له من فضل الله عليه وفق لأن يكون عالما يعمل حسب علمه كان جل اهتمامه أن يظهر الحق ويزهق الباطل ، وفى سبيل ذلك عمل كل ما استطاع ، كانت فى بلده بدعات فاشية ، والتشيع عاما لأنه كان مذهب مملكتـــه أوده ، والاستعمار ظهره أمره ، فى هذا الظلام المقمطر ، والغياهب الحالكة وعى أولا نفسه ، واستقام وأعرض عن الدنيا وأهلها ثم جاهد فى الله حق جهاده . إنه خطب ، و درس وألف و وعظ وقاتل الكفـــار مع المجاهدين ، وكان عمله مطابقا للكتاب والسنة فأثرت أعماله وأقواله وانتشرت كتبه ومؤلفاته فى الناس.

---

(١) التقصار : ٢٢٦

(٢) الفرع النامى : ١٧٣–١٧٤ ، الاتحاف : ٢٢٥–٢٢٦

بلغ عدد مؤلفاته إلى ١٧ كلها مستندة بالكتاب والسنة ، والحجج البالغة والآثار السلفية كتبها بالفارسية والعربية والاردية . عامتها تتعلق برد الشرك والبدعة ، وهى ما بين مطول ومختصر وهى كالتالى :

١ — الاختصاص ببيان الحدود (ع) ٢ — تقوية اليقين برد المشركين (ف)
٣ — رسالة فى شرح كلمة التوحيد ٤ — نور الوفا من مرأة الصفا فى الفقه الحنفى
٥ — فتوى فى رد التعزية[1] ٦ — راه جنت فى شرح الاربعين (ف منظوم)
٧ — رسالة فى آداب الوعظ والتذكير ٨ — القول المستبين فى حقوق الخلق أجمعين
٩ — الترجمة الاردية للحبل المتين ١٠ — رسالة فى شرح البيعة وأنواعها وحقيقتها
١١ — هداية المؤمنين رد على التعزية ١٢ — رسالة فى المنع عن ايقاد الشموع على القبور
١٣ — راه سنت (١ - منظوم) ١٤ — رسالة فى بيان ما أحل به لغير الله فى الرد على يار على ، وغيرها من بين كامل وناقص وآخر ضاع فى تقلب الدهور والاعصار[2].

نزل عنده ضيف من بنارس فأكل السيد معه وأصيب بوجع فى بطنه من صباح ذلك اليوم ولم يزل أسبوعا ، ولم يجد الدواء فيه وبات سبع ليال يؤدى الصلوات المكتوبة قائما ، والسنن الروابت جالسا خاطب قبل الاحتضار حضار مجلسه قائلا : ان ما كان على واجبا من ابلاغ أحكام الدين إليكم أديته من غير افراط وتفريط ، وتفرغت عن مسئوليتى ، ومهما استطعت قضيت حياتى فى هذا الأمر اتباعا لسنة السيد المختار ﷺ والآن فى استعداد للحضور امام بارىء

(١) التعزية هو هيكل من الأوراق الاسلاك القصبية يوضع تذكارا للحسين رضى الله عنه فى عاشوراء المحرم .

(٢) الفرع النامى : ١٧٥ ، أبجد العلوم ٩٣٦ ، الاتحاف : ٢٣٦

الكون وأنا خجل لأن عملا لم يتأت منى حتى يقبل ، فالرجاء من فضله والعماد عليه ، فإنى لست استحق جزاءا حسنا بعد عدله واعتمد على قوله : « أنا عند ظن عبدى بى » قال هذه الكلمات ثم أغشى عليه ، وأفاق بعد هنيهة فطلب القرطاس والقلم ولعله كان يريد كتابة وصية أو نصيحة . لكن الحضار تفهموا إلى أنه من امارة الاحتضار وتمنوا منه الكلام ولكنه لم يستطع ، وقبل الظهر يوم الخميس راح إلى رحمة الله وكانا مصابا بالحمى والصداع[١].

وقد كان وفاته عام ١٢٥٣ هـ أرخ بعض العلماء من أصحابه وفاته بكلمة مات بخير وقد حزن عليه أهل بلده ومن جاوره واقرباءه حزنا شديدا حتى لم توقد فى بيوتهم السرج لشدة الحزن حضر فى جنازته خلق عظيم ، ودفن فى محلة شيخو فوره من محلات قنوج ، وصار قبره ظاهرا لم يجصص ولم يشيد خلاف التقاليد الرائجة فى العالم الاسلامى آنذاك[٢].

ولم يترك إلا ذخيرة من الكتب حول التفسير والحديث وعلومهما ، ولم يترك دينارا ولا درهما وخلف احمد حسن وصديق حسن ، وثلاث بنات : فاطمة ، ومريم ، ومجدى[٣].

* * *

(١) الفرع النامى : ١٧٤
(٢) الفرع النامى : ١٧٥ ، الاتحاف : ٢٣٨ ، التاج المكلل : ٢٩٤
(٣) الفرع النامى : ١٧٥

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) رجب ١٤١١ھ

العدد الثانى فبراير ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د / مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١/١٨ جى ، ريوڑى تالاب بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18 / 1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى

في الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)

١٢ دولارات (بالبريد العادى)

ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن	آية وتفسير

﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور. إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير - سورة هود: ٩ — ١١﴾.

يخبر تعالى عن صفات الانسان الذميمة إلا من رحم الله من عباده المؤمنين أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة قنط من الخير بالنسبة إلى المستقبل، وجحد ماضى النعمة كأنه لم ير خيرا، وهكذا إن أصابته نعمة بعد نقمة (ليقولن ذهب السيئات عنى) أى لا أضام أبدا (إنه لفرح فخور) أى بطر فخور على غيره، وقوله تعالى. (إلا الذين صبروا) على الشدائد (وعملوا الصالحات) أى فى الرخاء والعافية (أولئك لهم مغفرة) أى بسبب ما يصيبهم من الضراء (وأجر كبير) بسبب ما أسلفوه فى زمن الرخاء وذلك كقوله تعالى: (والعصر إن الانسان لفى خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر).

(تيسير العلى القدير ٢/٤٣٤)

فينبغى للإنسان المسلم أن يشكر الله على نعمائه فانه يزيدها لمن يشكر لإن شكرتم لأزيدنكم، وينبغى له أن لايياس من روح الله فانه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وأما المؤمن فان أصابته السراء شكر، وإن أصابته الضراء صبر، وفى كلتا الحالتين له أجر من ربه الكريم.

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما هذه الصحيفة، قال: العقل، وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

قوله (قلت لعلي) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (هل عندكم) الخطاب لعلي، والجمع إما لإرادته مع بقية أهل البيت أو للتعظيم (كتاب) أي مكتوب أخذتموه عن رسول الله ﷺ ما أوحى إليه، وإنما سأله أبو جحيفة الصحابي عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون ان عند أهل البيت — لا سيما عليا — أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها (قال لا) زاد المصنف في الجهاد لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (إلا كتاب الله) قال ابن المنير: فيه دليل على أنه كان عنده أشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله وهو المراد بقوله: أو فهم أعطيه رجل (الصحيفة) الورقة المكتوبة (العقل) أي الدية وإنما سميت به لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل، ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل (فكاك) والمعنى أن فيها حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك (ولا يقتل) وفيه دليل على تحريم قتل المسلم بالكافر.

(ملخصا من فتح الباري ١/٢٠٤)

وجهة نظر

لم يمت الضمير بعـــد

بقلم د. مقتدى حسن ياسين الأزهرى

يمر المسلمون فى الهند بمرحلة صعبة ومحنة قاسية، المتطرفون والانتهازيون من الأغلبية يأججون نار الطائفية والعصبية ضد المسلمين، ويحرّضون عليهم الشعب الساذج الذى لا يستطيع التعمق فى الأمور، ولا الاطلاع على ما وراء الأخبار والحوادث. ان تهمة عدم الاخلاص للشعب والبلاد توجه إلى المسلمين، ويقال عنهم انهم لا يستطيعون التعايش مع أهل الديانات الأخرى، ولا يحترمون مشاعرهم وأحاسيسهم، وملوكهم وحكامهم قد ظلموا الهنادك، وهدموا معابدهم وأكرهوا عامتهم على الدخول فى الاسلام مثل هذه التهم والافتراءات توجه إلى المسلمين وتعـاد مرة بعد أخرى حتى يصدق الأغرار هذا الهراء، وتسوء لديهم سمعة المسلمين.

ان المفسدين يفترون على المسلمين مثل هذا الافتراء لتحقيق مآربهم الخبيثة ولكن تعوزهم الأدلـة والوثائق فيلتجئون إلى الاثارة والتحريض والخـداع والمشاغبـة، وقد قويت مؤامرتهم ضد المسلمين إلى درجة أن الحكومة وقفت أمامهـا عاجزة، أو تظاهرت بالعجز حتى يجتمعوا على ضرب المسلمين والتشفى منهم، فان عجز الحكومة — أيا كانت — عن توفير الحقوق الأساسية وحمايتهـا وعن المرافر الأمن والسلام فى الأرض التى تسيطر عليهـا قد يحتمل لمدة أيام وشهور، ولكنه لا يحتمل لمدة سنوات وعقود. ان المسلمين فى الهنـد يعيشون

عيشة الذل والمهانة ، عيشة القلق والخوف ، عيشة الفقر والتخلف ، وفوق ذلك كله توجه إليهم التهم والمطاعن ، وتثار حولهم الشكوك والظنون ، كأنهم لم يحكموا على البلاد قط ، ولم يتعبوا أنفسهم فى تعمير البلاد وتحسين الاوضاع ، ولم يسهموا فى دفع عجلة الحضارة إلى الأمام . ومثــل هذه المشاغبة ضد المسلمين يقوم بها كثير من الكتاب والمؤلفين والمتطرفين والانتهاريين ، حتى يبــدو أن الضمائر ماتت ، والأبصار عميت ، والقيم تنوسيت ولكن النور يبدد الظلام ، وبصيص الأمل يقضى على اليــأس ، فنرى بعض الأقلام يقوم بأداء الواجب ، و بعض الكتاب يشهد بالحق ، وبعض الضمائر يبرهن على الحياة .

ان الصحفى المعروف (سرانيا ميترى أير) من كتاب جريدة Indian Express كتب مقــالا يتناول فيـــه الوضع الحالى للمسلمين ، ويفنـــد عديدا من المزاعم والاباطيل التى تنتشر وتردد للنيل من المسلمين . ان الكاتب المــذكور هنــدوكى وليس بمسلم ، ولكنه استخدم العقل ، وحكم الضمير ، واستجاب لمتطلبات العدالة واحترم أمانة القلم . وفيما يلى مقتطفات من مقــاله لمعرفة وجهة نظره فى قضية المسلمين مع المتطرفين والانتهازيين :

« بلدنا ليس بلدا هندوكيــا ، اننا مجموعـــة العروق والديانات والألسنة والمصالح ، وحيثما تسكن مثل هذه المجموعة يتم فيه حسم النزاع وحل المشكلات بالعمل المحايد المنسق ، أى على أساس القانون . لو تم اليوم هدم مسجد لأجل معبــد رام ، فكيف لا تهــدم المساجد الأخرى باسم : « كرشن » و « شيو » و « وشنو » ؟ وسبق أن استمر تدمير المساجد فى ولايات غجرات و راجستهان وبيهار ويوبى . »

« القــانون الجنائى للهند يعتبر هدم مكان العبادة أيا كان جريمة تستوجب العقوبة . ولا ينفع التبرير بأن مكان العبادة المذكور (أى المسجد) كان معبدا

هندوكيا قبل خمسة قرون ، فان الأصل بنود الدستور الذى اختاره شعب الهند بحرية حتى يعيشوا متحدين فى بلد ديمقراطى . »

« والهنادك الذين يصرون على بناء معبـــد رام (مكان المسجد البابرى) لم يستطيعوا تقديم دليل على أن رام كان قد ولد فى هذا المكان الذى وضعت فيه الأصنام داخل المسجد . »

« هؤلاء المتظاهرون بحب الديانة الهندوكيـــة يقضون على ميزاتها ، ويدوسون على خصائصها . ان الديانة الهندوكية بقيت فى الهند منذ خمسة آلاف سنة كأعظم ديانة وأوسعها انتشارا ، وتقدمت وتطورت مع مجىء النصرانيـــة والاسلام والبوذيـــة والسيخية . وسبب ذلك أن هذه الديانة ، خلاف الديانات الأخرى ، تقبل الحسنات من الآثار الخارجية وتتخلى عن سيئاتها الداخليـــة . فالذين ينظرون اليوم إلى الديانة الهندوكية بنظرة ضيقة صلبة ، ويهتفون بأن البقاء فى الهند لايمكن إلا بقبول الهندوكية ، يخرجون على معنى هذه الديانة العظيمة . »

والناحية التى تشكل خطورة وتزيد قلقا فى الموضوع هى القول بأن المسلمين جالية أجنبية لايستحق لها البقاء هنا . ان الهند القديمة كانت موطن (الدراور) فهجم عليهم (الآريا) وطردوهم إلى الجنوب ، فهؤلاء الغزاة الأجانب الـذين لا نستطيع أن نقول شيئـا عن أصلهم ، ليسوا سكان هذه البلاد الأصليين قط ، بل أنهم توطنوا هنا ، وتـكوّن بهم المجتمع الهندوكى ، وكانوا متعارضين فيما بينهم فى المصالح الاقتصادية والمكانة الاجتماعية واللغة والثقافة . »

« غزا المسلمون الهنـد فى القرون الوسطى ، واستمروا حاكمين على البلاد نحو ثمانية قرون . ويقال عن عهدهم انهم اضطهدوا الهنادك ، ولذا يتردد القول بالانتقام منهم ، ولـكن ماذا يكون لو قام المنبوذون ينتقمون من الطبقة العليـــا

بحجة أن هذه الطبقة اضطهدت آباءهم فى الماضى؟»

«كان عديد من ملوك المغول يتبعون الحرص والهوى، ويمارسون سياسة الظلم نحو الشعب الهندوكى والمسلم، ولكن عديد من حكام الهنادك وأمرائهم أيضا اتبعوا فى ذلك العصر سياسة الظلم والخداع والاستغلال نحو الهنادك والمسلمين من الشعب.»

«كان قليل من الحكام مثل اورنغزيب الذين اتخذوا بعض الخطوات ضد الهنادك بصفة خاصة (١) والحق أن المجتمع الهندوكى ظفر بكثير من تراثه الثقافى الثمين لدى المجتمع المسلم، وكذلك أخذ المسلمون كثيرا من الثقافة الهندوكية، وبذلك تكونت الثقافة الفريدة التى تعرف بالثقافة الهندية المسلمة. وهكذا صار المسلمون جزءا لا يتجزأ للمجتمع الهندى، وكان هذا المجتمع منفردا عن مجتمعات المسلمين فى العالم».

«ان كثيرا من الهنادك الأساسيين يشكون فى اخلاص المسلمين للهند، وهذا تفكير تعصبى غير سليم، وليس له أساس فى الحقيقة. المسلمون والهنادك قاوموا الانجليز جنبا إلى جنب فى ثورة عام ١٨٥٧م، ورئيس حزب المؤتمر الوطنى الذى استمر فى هذا المنصب أطول مدة هو العلامة أبو الكلام آزاد، والمساهمة الملموسة التى قام بها السيد خان عبد الغفار خان من زملاء غاندى جعلته يلقب بـ «غاندى الثغور.»

«ان المسلمين لم يتأخروا أبدا عن الهنادك فى نضال التحرير. والمسلمون الهنود لم ينشئوا دولة باكستان، ولو ربطوا أنفسهم مع باكستان لهاجروا اليها فى السنوات الثلاث والاربعين الماضية. ان كثيرا من المسلمين الهنود ضحوا بأرواحهم مقاتلين مع الهند ضد باكستان. ولهم مساهمة ملموسة فى النهضة

الاقتصادية والعلميـة للبلاد. والمشرف الأعلى على مشاريع الصواريخ والقاذفات الهند هو الدكتور أبو الكلام.

وعديد من المسلمين الهنود اشتهروا فى الجيش والسياسة والموسيقى والرياضة مثل عبد الحميد، والشيخ عبـد الله، وبسم الله خان، وأظهر الدين. ان مسلمى الهند، ولو دخلوا فى الهند غزاة مثل الآريين، ليست وطنيتهم أقل من وطنية الهنادك، ولو لم يبق المسلمون فى الهند لما بقيت الهند[1].» ●●●

بدون تعليق

«المجتمع الهندوسى يحتاج اليوم إلى اليقظة الدينية، لا إلى الجنون الدينى الذى لا يفرق بين المباح والممنوع. انه يحتاج اليوم إلى شخصيات مثل (راجه رام موهن رائے، وسوامى ديانند، وسوامى و ويكانتـــد) لتقوم هذه الشخصيات بانشاء الصحوة الدينية، أو يحتـاج إلى شخصيات مثل (كبير، وسور داس، وتلسى داس، و رحيم) لتقوم بالارشاد إلى الطريق السليم. ولـكنه لا يحتاج إلى المسيرة التى تسمى باسم «رام» وتحمل شارة الزهرة التى اختـارها كعلامة فى الانتخاب حزب «بهارتيه جنتا». ولعل استخدام الدين واستغلال أسماء الآلهة للسياسة لم يحصل قط أكثر مما حصل اليوم.

ان المجتمع الهندوسى مُنى اليوم بكثير من العادات و التقاليـد والسيئات، فان كان القيام بمسيرة واجبا، فالأفضل أن تنظم مسيرة لرفع الصوت ضد القبائح المنتشرة وضد الأميـــة والفوضى والانفصال والتفرقة والفقر وتقليـــد الجهاز واحراق الزوجة وظلم المرأة. وإن تم اضراب عن الطعـــام فليتم لمنع بيع الفتيات باسم الزواج. ان مثل هذا الاضراب ينفع فى الحصول على الأصوات، كما انه يرشد المجتمع، وينشر الدين، ولا يؤدى إلى قلق الأقلية، وأكبر من ذلك أنه لا يثير عواطف النـــاس، ولا يشوه سمعة البلاد، ولعل الناس رأوا

(١) الدعوة بدهلى (١٣ / ١٢ / ١٩٩٠م)

أن العمل المذكور يتطلب مدة طويلة ، والفائدة السياسية العاجلة تحصل بسهولة باتباع السياسية التى تعنى أن يهتف الانسان باسم رام و يتأبط الحجر للضرب عند الفرصة . » ●●●

(« رميش پرسون » من بلند شهر*)

بدون تعليق

« أريد أن يقوم (المستر ل . ك . ادفانى) بزيارة لسنغا فورة التى جعلها رئيس وزرائها السابق (المستر لى كوان يو) ثالثة أغنى دول آسيا دون نصر ومساعدة من « رام » حصلت سنغا فورة على الاستقلال فى عام ١٩٤٩م ، ولكن يسكن الآن نحو ٨٧ ٪ من سكانها فى الشقق ، ونصف عدد السكان يملك التليفون ، ولدى كل فرد بين سبعة أفراد جهاز التلفاز .

وفى سنة ١٩٦٠م كانت نسبة موت الأطفال ٣٩٫٩ فى الألف ، ولكنها نقصت إلى سبعة فى الألف فى عام ١٩٨٨م

واوتم انفاق ملايين الروبيات على منع الاضطرابات بين الهنادك والمسلمين فكيف يستطيع (المستر جندر شيكر) أو غيره تحقيق أهداف النهضة ؟

ان البوليس يتهم بأنه فشل فى السيطرة على الوضع فى أجودهيا يوم ٣٠ / أكتوبر ١٩٩٠م ، ولكن كيف تستطيع شرطة مهما كانت على الكفاءة منع شخص من رجال الحكم خرج لاشعال نار الفتنة ؟

ان (المستر ادفانى) قد سار إلى مسجد محروس بالبوليس فى الوقت الذى كان يتقاسم الحكم مع حكومة (المستر وى بى سنغ) فمن السذاجة أن نتوقع أن البوليس يقوم باجراء معارض لحكومته[1] . » ●●●

(شيواجى سنها)

(*) رسالة منشورة فى « نوبهارت ٹائمز » (٢٩ / نوفمبر ١٩٩٠م)

(١) فى جريدة استيتس مين (١١ / نوفمبر ١٩٩٠ م)

بين الإسلام واليهودية

بقلم د . محمد الشويعر

لا مجال للمقارنة بين الاسلام واليهودية كديانة، وإن كان أصحابها ومن يشايعهم من أمم يعطونها فوق قدرها، ذلك أن الاسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه جل وعلا لخير أمة أخرجت للناس، وأفضل أمة دبت على وجه الأرض ولا يقبل من الخلق دينا غيره كما قال جل وعلا: ﴿ومن يبتغ غيرَ الاسلام دينا فلن يقبل منه. وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهو الدين الصحيح وما سواه من الأديان باطل كما قال سبحانه: ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ [آل عمران: ١٩]، أما الديانة اليهودية فهى عقيدة أفسدها المعاندون المكابرون من بنى اسرائيل محاربة لله، وإيذاء لأنبيائه، وتكذيبا لهم، وتبديلا لكلام الله، حسبما تصف ألسنتهم، وتشتهى نفوسهم، وقد لعن الله هذه الفئة من بنى اسرائيل. كما جاء فى كتاب الله الكريم فى عدة مواضع، مرارا بالاسم، ومرارا بالصفة، وجاء اللعن على ألسنة أنبيائهم: داود وعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام لعصيانهم واعتدائهم وكفرهم.

وإن إيجاد مجال للمقارنة لمما يوحى برفع قدرهم، وإعلاء شأنهم، وهم الذين وصفهم الله، واستحقوا مقته وطرده لهم من رحمته. لأن اللعن هو الطرد من رحمة الله، وذلك هو الخسران المبين، فهم قد قالوا على الله جل وعلا قولا شنيعا، بدون حياء أو خجل، واستحقوا ذلك اللعن، كقولهم: «يد الله مغلولة»

وقولهم : «إن الله فقير ونحن أغنياء» وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وتبديلهم كلام الله ، وجرأتهم عليه تعالى .

ولذا فإن المقارنة غير واردة لأنهما ضدان لايلتقيان . ومسميان لايتشابهان وينطبق فى حالة المقارنة قول الشاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

لكن الإسلام يزداد قدره عند ذكره إلى جانب اليهودية أو غيرها من المعتقدات لأنه يفضحها ويبين زيفها ، وفى هذه العجالة يتراءى مما سوف نورده ، لكل ذى بصيرة أن المسلمين واليهود لا تجمع بينهم نقطة التقاء ، فهما كالخطين المتوازيين اللذين لا يلتقيان حسبما تقول بذلك النظريات الهندسية ، وما كان الهدف من ذلك رفع مكانة اليهود ، أو تعظيم قدرهم بما يملكون من مال وعلم ، حسبما أوصتهم بذلك بروتوكولات حكمائهم ، وتجسيماتهم لدور اليهود فى كل مكان . بل ولا ما يسيطرون به من نفوذ ظاهرى ، وتحرك اعلامى ، أو مكانة اجتماعية فى المحافل المتعددة الأهداف والأغراض .

ذلك أن اليهود يحرصون على ذلك ليوهموا الآخرين بأنهم أصحاب شأن فى كل مجتمع ، ويحيطون أنفسهم بهالة تعطيهم حجما أكبر من حجمهم ، والمثل العامى عندنا يقول : « نصف الحرب وهوله » .

لكن الهدف الذى قصدته من هذه الأسطر إيضاح مكانتهم ، وما سوف يؤول إليه مصيرهم ، لأن جيل الحجارة من أبناء المسلمين فى فلسطين قد حطموا بصمودهم منذ شهرين ونصف ، وهم عزل من السلاح ضعفاء فى القوة المادية ، إلا أنهم مسلحون بالايمان ، واقوياء بعقيدتهم ودينهم ، مع اعتدادهم بأنفسهم وأن الحق لا يضيع وخلفه مطالب .

نعم حطموا كبرياء اليهود، وأذلوا عنجهيتهم، وعروهم أمام العالم، ثم تحدوهم اعلاميا فى المحافل الدولية بالرغبة للعودة لأوطانهم، ونشدانهم الحرية والعدالة، وفضح أساليب الصهاينة وما عملوه فى الأراضى العربية المحتلة خلال السنوات الماضية، من قمع وارهاب وظلم، وسجن وقتل، ثم تعتيمهم على ذلك اعلاميا، واظهار الصورة الكاذبة، للعالم المخدوع بأضاليل الصهاينة وأكاذيب اعلامهم.

وإذا كانت هذه بعض المظاهر التى يجب أن تبرز عن اليهود، فإن الشيء بالشيء يذكر، لخمينى وبطانتــه يسيرون فى درب رسمه لهم الصهاينة: تخطيطا ومنهج عمل، واعلاما مشبوها، وأسلوب تعــاون حيث أن الصهيونية العالميـة يخطط وهؤلاء ينفذون.

إنهما يسيران من نقطة واحدة، ويخدمان هدفا واحدا: اللبس فى طهران جبة وعمامة، وفى تلأبيب شعاره النجمة السداسية، يراد منهما أن يكونا مقراضا للإسلام والمسلمين كل يبدأ بما تحت يده، ولئن خدع خمينى الجماهير، وضيق الخناق على الشعب الايرانى المسلم بسلاحه وحراس ثورته، فإن الجيل الجـديد فى أرض فلسطين ممن ولد تحت وطأة الظلم والطغيان. قد نفض غبار الذل والهوان بعد كابوس دام ٤٠ عاما، ورفع صوته عاليا مطالبا بحقه متحديا القوة العسكرية والعلمية التى بذل اليهود ومن خلفهم فى العالم بأسره فى سبيلها جهودا وعملا دؤبا. فالشعب المسلم فى فلسطين أبان بصلابته، أن قوة الايمان بالله وبما أرسل به أنبياءه إذا وقر فى القلوب لا يقف دونه شيء. ولئن كان أعداء دينهم يرهبونهم بالموت ويهــددونهم بقوة السلاح فان الموت هو مطلب كل مسـلم فى سبيل الله، وفى سبيل نصرة دين الله.

كما بدأ الشعب الايرانى والمسلمون فى كل مكان يدركون أظاليـــل خمينى

وأكاذيبه : أضاليله بما يلبس به على الشعب الايرانى المغلوب على أمره ، وأكاذيبه فيما يدعيه منهجا وما يوجهه اعلاما .

وإذا كان المثل الشعبي لدنيا فى مكة يقول: « البيض الحارب يدردب على بعضه» فان خمينى قد التقى مع اليهود فى نقاط عديدة ، ولو كان صادقا فى دعوته ما والاهم ولا اتخذهم أصدقاء ، بل أسيادا يوجهونه كيفما يشاؤن والله يقول وقوله الحق: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله﴾ واليهودية والاسلام نقيضان لا يلتقيان ، كما أن الكفر والايمان لا يجتمعان فى قلب واحد .

فمبادىء الاسلام التى نقيت صافية نقية ، تتباين مع منهج اليهودية ، وما يدعو اليه قادة اليهود ، لأن الاسلام بقى حسبما بلغه محمد ﷺ عن ربه عز وجل صافيا نقيا ، بدون تعديل أو تبديل ، وقيض الله له منذ عهد الصحابة الأطهار، وحتى اليوم من يحرمه من العبث ، ويحميه من الاعتداء والهوى ، لأن الاسلام ليس حزبا ولا بالادعاء ولكنه عقيدة وسلوك وعمل .

أما ديانة اليهود فقد عدلت وبدلت بحسب رغبات واهواء القائمين عليها ، و اشتروا بعملهم هذا ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون ، وصارت بمثابة حزب محدود العدد لا يدخله أحد من غير أهله ، فكان الفارق فى الجوهر ، والتغير فى الصلب ، مما يباين الشقة ، ويباعد نقاط الالتقاء ، وبضدها تتميز الأشياء ، فاليهود كفره بعملهم هذا ، ولذا قال كثير من علماء التفسير: إذا سمعت فى كتاب الله جل وعلا كلمة : « الكافرين » أو «الذين كفروا » فانهم اليهود ، وإذا سمعت كلمة «المشركين» أو «الذين أشركوا» فهم عباد الأصنام من قريش وغيرهم ، وهذان الصنفان ضد من يأتى خطابهم باسم « الذين آمنوا» .

فالاسلام دين يدعو للمحبة والألفة، بما تفرضه تعاليمه من أمور كثيرة في بذل الخير والصدقات وتحديد أهل الزكاة الذين فرضت في أموال الأغنياء الحقوق لهم، ودعيت القلوب للعطف عليهم حتى يكون المجتمع متكاتفا متساعدا، وحددت الصفات التي يتومون بها احتسابا وعملا، كما في مطلع سورة المؤمنون وفي آخر سورة الفرقان.

أما اليهود فقد ادخلوا في عقيدتهم حب المال، وجعلوا همهم تكديسه مهما كانت الطرق الملتوية في ذلك، ولذا فإنهم زعماء الربا في كل مكان، وهم أكلة أموال الناس بالباطل، وهم قساة القلوب البخلاء حتى على أنفسهم، أو من تحت أيديهم، ومبدؤهم في هذا: القوي الله يقويه، والضعيف الله يضعفه، فلا رحمة ولا شفقة، ولا عطف ولا محبة، وقد أبان الله عنهم هذه القاعدة الأساسية المتأصلة في نفوسهم جيلا بعد جيل، في قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله، قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ [يس: ٤٧].

وإذا كان منهج الاسلام الدعوة لكسب المال من الطرق المشروعة حتى يكون حلالا طيبا في مأخذه مناسبا في الطرق المشروعة التي ينفق فيها لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ورسول الله ﷺ ذكر ضمن حديث عن أول ما يسأل عنه العبد في قبره أمورا منها: «ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» حتى يحاسب المسلم نفسه ويناقشها قبل أن يساءل في يوم لا يملك لنفسه الدفع عما حل، والوقاية من أي ضرر، فان الله يخلف على المنفق، ويرزقه من حيث لا يحتسب كما تحث تعاليم الاسلام، فقد جاء في الحديث الشريف: «ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وملكان يقولان: «اللهم أعط كل منفق خلفا، وأعط كل ممسك تلفا».

فان اليهود كما هو معروف عنهم فى كل مكان و زمان ، كان منهجهم الآن وحتى قبل رسالة محمـــد ﷺ فى تعاملهم ، وحرصهم على جمع المال : إما أن تعطى وإما أن تربى . إذ كانوا يرون المال هو الغاية ، وكأنهم لم يخلقوا إلا له ولا يهمهم أى وسيلة اقطتعوا فى الوصول لغـايتهم، فمع ما قص الله علينـــا فى كتابه الكريم من أمور عنهم جاءت من هذه المحبة المالية ، فاننا نلمس فى عصرنا الحاضر طرقا عديدة للشر والفساد والافساد اجتماعيا ودينيا وخلقيا خلفها اليهود ومن يسير فى ركابهم: فهم خلف الصحافة الفاسدة التى تحرص على هدم الأخلاق والقيم ، واشاعة البلبلة الفـكريـــة ، واثارة الغرائز ، وهم ملاك مصانع الخمور ، وتجارة المخدرات ، ترويجا ومتجارة وإفسادا وابتزازا ، وهم أصحاب المؤسسات التى تقضى على المعنويات ، وتحارب الفضيلة ، فأشاعوا الصور النسائية الفاضحة ، وابتكروا الأفلام الفاسدة الماجنـة وسنوا أنظمة تخنق المرأة لتكون دميـــة فى أيديهم يحركونها كيفما شاؤا وفى أى عمـــل أرادوا ، فامتهنوا كرامتهـــا ، وأذلوا كبرياءها .

إلى غير ذلك من أمور أوقعوا فيها بلاد الغرب و الشرق حيث انساقوا إليها وهم لا يدرون حتى أصبحوا عبيدا تسوقهم المادة ، و دما تحركهم المطامع، فهم يلهثون وراءها طلبا لها ، وطمعا فيهـا ، ماسورين بكل قدراتهم نحوها ، وإذا بجهودهم هذه تذهب ربحا صافيا لليهود بما فرضوه من تقنينات لانهم أصحاب البنوك ، وأصحاب شركات التأمين ، وأصحاب المتاجر والشركات ، وأصحاب التسهيلات فى كل تقسيط يحتاجه المستهلك ، وفوق هذا وذاك ، هم تجار وسماسرة كل سلاح فتاك يهلك الامم ، ويستحوذ على أموالهم .

فاليهودى يعمل فكره ، ويستعمل قدرته فى أساليب الخداع والمكر: كيف

يقضى على معنويات الآخرين ، ويسيطر على عقولهم، وما الطريق فى أخذ أموالهم وسلبهم مقومات الشخصية المتميزة، لأن اليهود ينظرون لمن ليس يهوديا كقطيع الغنم الذى يسوقه الراعى بعصاه إلى حيث يريد، والقطيع هم الأمم الأخرى التى على وجه الأرض وليسوا يهودا، وقد أبان القرآن الكريم ذلك عنهم تقول الله جل وعلا : ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل و يقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ [آل عمران : ٧٥] .

أما الاسلام فانه ينمى الصدق فى النفوس، وينهى عن الكـــذب حتى فى الأشياء الصغيرة ، فقد نهى ﷺ عن تعويد الأطفال ذلك ، وعن الكذب حتى على الدابة فى إيهامها أنك تعطيها شيئا وأنت لا تقدم لها شيئا .

واليهود سلاحهم الكذب وأعمالهم كلها تقوم على الخداع ، وقد بلغ بهم سخفهم و وقاحتهم إلى الكذب على الله عز وجل ، ثم الكذب على أنبيائه ، وافساد شرائعه الذى شرع لهم، والتحايل عليها بطرق رديئة وسيئة . وأظلم الظلم الإفتراء على الله جل وعلا، وتكذيب آياته ، وهذه الصفة من الصفات الملازمة لليهود المتأصلة فى نفوسهم كمـــا قال الله جل وعلا عنهم : ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام : ٢١] .

ومن كان الكذب مطيته فانه لا عهد له ولا ميثاق ، ولا تطمئن القلوب إليه مهما حاول أن يتودد إليها .

وإذا كان الاسلام يربط أبناءه بوشائج الألفة والمحبة ، وينمى فيهم الخير طمعا فى الاحسان والمبادرة للأعمال الطيبة لأن تعاليمه ربطت نفوسهم بأوامر الله تنفيذا ، والمسارعة للعمل احتسابا لما أعده الله من جزاء لمن يعمل الخير ،

فان المتتبع لسيرة اليهود وتاريخهم الطويل يجد فيها ما تنطوى عليه نفوسهم

من حقد وكراهية ، وما تعبر عنه أعمالهم من مكر وخداع وخيانة ، بانت نماذج ذلك حية في عهد رسول الله ﷺ ، ونفثتها نفوسهم المريضة أعمالا وأقوالا . لأنهم نسوا الله وحاربوه ، ووقفوا من محمد ﷺ ورسالته ، مثلما عملوا مع عيسى وغيره من أنبياء الله من قبل ، وهدفهم التسلط والاستعلاء .

وأنانيتهم وحبهم لأنفسهم ، ونظرتهم الآخرين باحتقار وتكبر ومعصيتهم لله عن علم وعلى بصيرة كل هذا جر عليهم الويلات والمصائب ، وتحقق وعد الله جل وعلا بأن يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، قال أبو السعود في تفسيره : كالإذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب ، وقد بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث النبي ﷺ ثم ضرب الجزية عليهم فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر [٢ / ٤٢٥] .

فهذه الفئة من البشر كلما انتعشوا وطغوا في الأرض يسلط الله عليهم الضربة التي تدمغهم ، فهم قوم لا يخرجون من معصية إلا إلى معصية . وهم قوم جبلوا على الشر والفتنة ، وهم يرون أنفسهم اليوم قد وصلوا لدرجة عالية أثبتت وجودهم ، وهذا إن شاء الله إيذان بقرب نهايتهم التي أخبر عنها ﷺ لأنهم قوم تعودوا على الظلم والعدوان كل ما قدروا والظالمون لا يفلحون ، ولا يتمتعون لأن عاقبة الظلم وخيمة ، وآثاره تنعكس على صاحبه .

وعلى الجيل الجديد من أبناء الإسلام أن يؤهلوا أنفسهم بتمسكهم بدينهم ثم صدورهم عن تعاليمه وشرعه في كل أمر ، لكي يكونوا حصنا منيعا ضد انحراف اليهود ، وطغيانهم في الأرض بغير الحق ، وإيقاف شرورهم ليسيروا

على ما رسمه رسول الله ﷺ فى تعامله مع يهود المدينة حتى أذلهم ، وطرد منها من بقى على قيد الحياة منهم .

وحتى تعلو كلمة الله وترفرف رايته على اليهود وأعوانهم ، فانه لابد من عودة للاسلام ، ونطبيق لتعاليمه ، لأن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها ، وأولها لم يصلحه إلا الاسلام كما قال بذلك الامام مالك .

ولن يتغلب العرب على اليهود إلا بمعرفة لحقيقة دينهم، والوقوف بصمود أمام أعمال اليهود و دعواتهم ضد الاسلام و رسالته فى الحياة فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنــــه : نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فمتى ابتغينا العز بغيره أذلنا الله . فذلة اليهود تظهر أمام عزة الاسلام ، وتخـــاذل اليهود يبين أمام حرص شباب الاسلام على دينهم واعتدادهم به ، واهتمامهم بما تدعو إليه تعاليمه ذلك أن الاسلام واليهودية ضدان . يقوى أحدهمـــا بضعف الآخر ، ولذا فان الاسلام يكثر الداخلون فيه، وتعاليمه واضحة جلية، واليهودية تنكمش على نفسها ولا يطمع فيها الراغبون لما فى تعاليمها من خفاء وسرية ، ولا يوجد شعب على وجه الأرض يتعامل مع اليهود إلا وقد حملت نفسه لهم كراهية وبغضا وعلى النقيض الاسلام فما تعامل مع أبنــــائه شعب إلا وأحبهم و رغب فى دينهم ، وهذا سر من أسرار انتشار الاسلام فى كثير من بقاع الأرض ؟

* * *

أشراط الساعة وموقف السيد محمد رشيد رضا من الأحاديث الواردة فيها

الحلقة الأولى

بقلم : الدكتور رضاء الله المباركفوري

مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الله تعالى قد أخفى وقت قيام الساعة عن عباده لحكمة أرادها سبحانه وتعالى، فلا يعلم وقت مجيئها إلا هو، وقد قال تعالى: ﴿قل إنما علمها عند ربي، لا يجليها لوقتها إلا هو[1]﴾.

و قال: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم انت من ذكراها، إلى ربك منتهاها[2]﴾.

ولكنه سبحانه وتعالى عندما أخفى وقت قيام الساعة وضع لها علامات واشراطا تتقدم عليها، وهي تنبيء الناس باقترابها ودنو أجلها، وقد بينها جملة في قوله: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، فقد جاء أشراطها[3]﴾ وذكر بعضها في بعض الآيات الأخرى، وقد قام النبي ﷺ ببيان هذه الأشراط خير قيام حيث بينها للناس جملة وتفصيلا لإيقاظ الغافلين و حثهم على التوبة والاستعداد[4].

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٢) سورة النازعات : ٤٢ — ٤٤ .

(٣) سورة محمد : ١٨ .

(٤) كذا أوجز الحافظ ابن حجر عند بيان الحكمة من تقديم الأشراط . انظ فتح الباري (١١/٣٥٠) .

ونظرا لأهمية الأحاديث الواردة فى الأشراط والعلامات ولما لها من تأثير بالغ فى نفوس الناس وردعها عن ارتكاب المعاصى والذنوب، وحثها على التوبة والإنابة، والاستعداد للقدوم على الدار الآخرة فقد اهتم بها أئمة الحديث من السلف والخلف حيث أفردوا لها مؤلفات مستقلة[١] إلى جانب رواية المتقدمين منهم لهذه الأحاديث تحت كتب وأبواب خاصة بها فى مؤلفاتهم.

ومن مقتضيات الشهادة برسالة النبي ﷺ أن يؤمن المرأ بكل ما صح عنه ﷺ دون تخصيص أو تفريق، وقد قال الله تعالى فى شأنه: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى[٢]﴾.

وقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا[٣]﴾، ومن هنا يجب على كل مسلم الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ بوقوعه من فتن وأشراط قبل قيام الساعة، وبهذا صرح العديد من علماء السلف وأئمتهم، فقال الإمام أبو حنيفة بعد أن ذكر بعض العلامات: «وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن[٤]».

وقال الموفق أبو محمد المقدسى: «ويجب بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق، وسواء فى ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه . . . . . ، ومن ذلك

(١) راجع لمعرفة بعض المؤلفات فى ذلك مقدمة المحقق لكتاب «السنن الواردة فى الفتن» للدانى (١٧ — ٢١).

(٢) سورة النجم: ٣، ٤.

(٣) سورة الحشر: ٧.

(٤) الفقه الأكبر (ص ١٦٨ مع شرحه لملا على القارى).

أشراط الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل[١].

وهكذا صرح غير واحد ممن كتب في عقيدة السلف بوجوب الإيمان والتصديق بكل ما صح عن النبي ﷺ من أحاديث الفتن وأشراط الساعة[٢].

ولكن يوجد ناس من المسلمين لهم بعض مواقف مخالفة إزاء هذه الأشراط والأحاديث الواردة فيها، فمنهم من ذهب إلى إنكارها أو إنكار البعض منها، ومنهم من يتردد في قبول الأحاديث الواردة فيها، ولهم في هذا بعض الشبهات الواهية إن لم نقل: الزائفة.

ومن هؤلاء العلامة السيد محمد رشيد رضا (١٢٨٢ — ١٣٥٤هـ) هو قد أبدى التردد في قبول الأحاديث الواردة في الأشراط، علما بأن الرجل له مواقف نبيلة يشكر عليها في الذود عن جناب الإسلام وحرمته بكل قوة وحزم، ولا سيما في التصدي لأولئك الذين حاولوا النيل من الدين الحنيف من المستشرقين وغيرهم ممن هم على شاكلتهم من بني جلدته، وقام بالدفاع عن دعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عند ما انكشفت له حقيقتها، ومع ذلك فقد حاد به فكره واجتهاده — بصفة كونه من البشر — عن الجادة والحق المبين في بعض القضايا، ومن ذلك موقفه من الأحاديث الصحيحة في الفتن والأشراط حيث يزعم أنها متضاربة ومتعارضة، فلا ينبغي الالتفات إليها، ونحن إذ نستعرض موقفه

(١) لمعة الاعتقاد (ص ١٨ — ١٩ مكة، ١٣٨٥هـ).

(٢) راجع المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٤٢) وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٤ ط المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ) ولوامع الأنوار (٢/ ٧٠)

هذا لانبتغى من ورائه الاستهانة أو التقليل من مواقفه ، أو النيل من شخصه ، بل نريد بذلك — مقدرين لما قام به من جهود فى سبيل خدمة الإسلام — إحقاق الحق و إبطال الباطل فى ضوء الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، ومنع الناس من الاغترار بكل ما قاله أو كتبه .

و قبل عرض موقفه من أحاديث الأشراط أود الإشارة إلى أن الشيخ محمد رشيد رضا مع توسع أفقه العلمى ، وإلمامه بالثقافة الإسلامية إلماما جيدا تظاهر بضيق أفقه وعدم سعته فى مجال السنة وحجيتها بصفة عامة إذ تبنى قولا يضاهى قول المنكرين لحجية السنة ، فإنه قسم الأحاديث النبوية قسمين — المتواتر وغير المتواتر — وكان يرى أن ما نقل إلينا بالتواتر كعدد ركعات الصلاة والصوم وما شاكل ذلك فهذا يجب قبوله ، و يسميه الدين العام ، وأما ما نقل إلينا بغير هذه الصفة فهو دين خاص لسنا ملزمين بالأخذ به ، و له كلام طويل فى هذا الصدد ، وقد نشر مقالتين للدكتور توفيق صدقى فى مجلة المنار بعنوان : « الإسلام هو القرآن وحده[١] » وأيده فى كتاباته إلى حد كبير[٢] .

و يذكر الدكتور مصطفى الأعظمى نقلا عن الأستاذ مصطفى السباعى أنه رجع عن موقفه هذا فى آخر عمره[٣] ، وهذا — إن ثبت — يدل على نبله وشرفه واتباعه الحق عند ما يظهر له ، إلا أن ذلك لا يعفينا عن بيان أخطائه وزلاته الموجودة فى مؤلفاته للذين ينشدون الحق ويتوخونه ، لا سيا وقد انتشرت مؤلفاته بين الناس وتكرر طباعتها ، وكثير منهم لا يعرفون رجوعه عن بعض

---

(١) انظر مجلة المنار : السنة التاسعة ، العدد ٧ ، ١٢ (نقلا عن د/مصطفى الأعظمى) .
(٢) انظر مجلة المنار : (٩/٩٢٩ - ٩٣٠) و(١٠/٥١١ نقلا عن د/مصطفى الأعظمى) .
(٣) دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ وتدوينه (١/٢٦ — ٢٧) .

مواقفه السابقة ، فلا يعتمدون إلا ما يجدونه مسطورا فى كتبه ، فلا يضير بل يجب تنبيههم على ما يمكن التنبيه عليه من أخطائه ليكونوا على بينة من أمرهم .

و من هذا المنطلق أردنا أن نعرض فيما يلى موقفه من أحاديث الفتن والأشراط ، وهو يتمثل — كما سبق — فى التردد وعدم الاطمئنان لهذه الأحاديث ، و السبب فى ذلك هو أنه ظهر له فيها الاضطراب و التعارض مما يستدعى فى رأيه طرح هذه الأحاديث و عدم الالتفات إليها بناء على القاعدة المزعومة « تعارضت فتساقطت[١] » .

وأما دعوى التعارض و الاضطراب فقد صرح بها فى مواضع من تفسيره ، فقال أثناء كلامه على تفسير قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ الآية[٢] .

« اعلم أيها المسلم الذى يجب أن يكون على بصيرة من دينه أن فى روايات الفتن و أشراط الساعة من المشكلات والتعارض ما ينبغى لك أن تعرفه ولو إجمالا — حتى لا تكون مقلدا لمن يظنون أن كل ما يعتمده أصحاب النقل حق ولا لمن يظنون أن كل ما يقوله أصحاب النظريات العقلية حق[٣] » .

و قال فى موضع آخر : « والمشكلات فى الأحاديث الواردة فى أشراط الساعة كثيرة » ثم أوضح السبب لذلك بقوله : « أهم أسبابها فيما صحت أسانيده واضطربت المتون ، وتعارضت أو أشكلت من وجوه أخرى أن هذه الأحاديث رويت بالمعنى ، ولم يكن كل الرواة يفهم المراد منها لأنها فى أمور غيبية فاختلف التعبير باختلاف الأفهام » ، وأبدى خشيته فى بعض الأحاديث المرفوعة المتفق

(١) انظر تفسير المنار (٩/٤٥١ ، ٤٥٥) .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٣) تفسير المنار (٩/٤٤٩) .

على صحتها أنها من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه و أمثالهما من رواة الإسرائيليات، ولكن الرواة لسبب من الأسباب رفعوه إلى النبي ﷺ[1].

وهذا الكلام خطير جدا، فهو أولا يضع أصحاب النقل — وهم المحدثون — وأصحاب النظريات العقلية — وهم الفلاسفة و المتكلمون و من هم على شاكلتهم — فى درجة واحدة، فهل يتصور أن يتساوى الذى يتكلم بنور الوحى والنبوة مع الذى يجرى وراء السراب الذى أقامه اليونانيون والهنود؟ كلا ثم كلا!

وثانيا: ينال من جملة الأحاديث ورواتها الذين أفنوا أعمارهم فى حمل هذه الأحاديث وأدائها إلى من أتوا بعدهم بكل صدق وأمانة أداء للواجب الذى أوجبه الله تعالى على علماء الأمة، ورجاء حصول النضرة التى بشر بها النبي ﷺ.

وهو ينال أيضا من أئمة الحديث وفقهائه الذين واصلوا الليل بالنهار، وتحملوا المشاق فى سبيل خدمتها فقاموا بغاية من الصدق و الأمانة ببيان الغث من السمين، والتمييز بين الصحيح والضعيف، ولكن هذا الكلام يصفهم بعدم الفهم والإدراك وقلة المعرفة، وأنه لا يمكن الاعتماد عليهم فى كل ما قالوه أو دونوه، فلو صح هذا الكلام لحجب الثقة عن جميع كتب السنة، ومنها ما تلقته الأمة بالقبول كالصحيحين، لأن هذا الاحتمال الذى ذكره، وهذه الخشية التى أبداها واردة فى كل أحاديث النبي ﷺ، ثم إننا إن لم نعتمد على الثقات من علماء النقل السابقين فمن يصلح لذلك؟

وكنا نربأ بالسيد محمد رشيد رضا أن يصدر منه هذا الكلام الذى لايدل إلا على ضيق الأفق وعدم التوسع العلمى، ولكننا بعد أن عرفنا موقفه من السنة

(١) المرجع السابق (٨/٢١٠ — ٢١١).

وحجيتها زال عنا الاستغراب وبطل العجب .

ومما لا يختلف فيه اثنان أنه يوجد فى رواة الحديث من تكلم فيه من مختلف النواحى — من حيث الصدق والأمانة ، من حيث الحفظ والإتقان ، من حيث الضبط والإدراك — ، وكذلك يوجد فى علماء السلف من أصحاب النقل من اعتمد فى بعض القضايا على بعض الأحاديث الواهية أو غير الصالحة للاحتجاج ، ولكن ذلك لا يعنى أن جميعهم بهذه الصفة ، فيطلق عنان الكلام دون تحفظ أو استثناء ، لأن أمثال هؤلاء الرواة قد بينهم علماء الجرح والتعديل . وكذلك يوجد بعض الآثار الموقوفة على بعض الصحابة وغيرهم ممن عرف بروايته للإسرائيليات ، ورفعه بعض الرواة له إلى النبي ﷺ خطأ ، إلا أنه قليل جدا ، ومع قلته فقد قام علماء الشأن ببيانه بيانا كافيا بحيث لا يمكن أن يختلط الحابل بالنابل ، لأن الأمر واضح وجلى لا يلتبس إلا على ضعاف العلم وقليلى المعرفة . نعم يوجد أيضا فى الأحاديث الواردة فى أشراط الساعة ما يدل ظاهره على التعارض و الاضطراب ، ولكن ذلك لا يختص بباب الأشراط فقط ، مع العلم بأن أئمة الشأن قد قاموا بتوضيح الأمر فى هذا الباب أيضا بحيث دفعوا ما يمكن دفعه من تعارض هذه الأحاديث أو اضطرابها وفق ما هو مقرر فى علم المصطلح من توفيق أو ترجيح كما قاموا به فى أبواب أخرى من أبواب السنة مما يبين فساد وعدم اطراد القاعدة التى استند إليها السيد محمد رشيد رضا فى دعوته إلى طرح هذه الأحاديث ، وهى « تعارضت فتساقطت » .

(البحث موصول)

◇ ◇ ◇

الجهـاد فى سبيل الله

بقـلم : أبو القـاسم عبـد العظيم
المدرس بالجامعة الاسلامية ـ فيض عام

ان المسلمين كانوا فى ضعف وتعب فى حياتهم المكية ، وكان مشركو مكة يؤذونهم ويولمونهم ويعذبونهم عذابا أليما . كانوا يؤذون رسول الله — ﷺ — وأصحابـه بألسنتهم وأيديهم ، وبكل حركاتهم وسكناتهم ، وكان هناك بعض من أصحابه — ﷺ — ممن له حماس يشكون ذلك إليـه رجاء أن يجيزهم بالدفاع فيقول : « اصبروا فإنى لم أومر بالقتال[1] » .

فلما هاجر النبي — ﷺ — وأصحابه إلى المدينة ، وكوّنوا مستواهم ودولتهم . وامتنعوا عن أذاهم ، و عاشوا فى عزة و منعـة ، وبدأوا يدعون إلى الإسلام دعوة جهريا أمر الله تعالى — نبيه — ﷺ — بالقتال ، وأنزل عليـه : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقـدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله ، ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلاة ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز[2]﴾ .

يقول أهل التفسير : إن هذا أول أمر نزل فى باب الجهاد ، وقام المسلمون

(١) كذا قاله المفسرون وأصحاب السيرة .

(٢) سورة الحج : ٣٩ ـ ٤٠ .

من ذلك اليوم يدافعون عن أنفسهم، ويستعذبون طعم اللقاء مع أعدائهم مع ابتلاء من الله واختبار منه لإيمانهم وتقواهم على حسب قوله: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم[١]﴾.

ثم تتابعت الأحكام و تلاحقت الأمور، و نزلت الآيات فى الحث والتحريض والترغيب، و فى إظهار الجبن والتخويف والترهيب، وفى الاقدام و الزحف و الثبات، و فى التخاف و الفرار و النكوص، وفى الجزاء والثواب و العقاب. وبعد الوقوف على هذه الأمور كلها انقسم الناس إلى ثلاث فرق:

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات.

فأما المقتصد والسابق فحدث عنهم ولا حرج.

وأما الظالم لنفسه، فاعلموا يا عباد الله أن الجهاد لما كان ابتلاء من الله واختبارا منه، وفيه إهلاك الأموال وإزهاق النفوس، لابد وأن يوجد أناس يكرهونه حرصا منهم على حفاظ نفوسهم وأموالهم، وحبا على مكثهم وبقاءهم فى نساءهم وذراريهم، قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم[٢]﴾.

وأعلموا أن «الجنة تحت ظلال السيوف[٣]» والصبر والجهاد طريقتان معروفتان إليها: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة، و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين[٤]﴾ ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا

(١) سورة محمد: ٣١.
(٢) سورة البقرة: ٢١٦.
(٣) رواه مسلم والطيالسى عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه.
(٤) سورة آل عمران: ١٤٢.

منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، والله خبير بما تعملون[١]﴾.

وقد حث الله — سبحانه — كافة المؤمنين من عباده على الجهاد فى كثير من الآيات ، وأمر نبيه — ﷺ — أن يحرضهم عليه : ﴿يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال . . .[٢]﴾ — ﴿فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا[٣]﴾.

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون : إن الجهاد لكم فيه فوائد جليلة فى الدنيا ومنافع عظيمة فى الآخرة . تعيشون به عيشة راضية ، وتبيتون فى عزة ومنعة ، وتمشون فى رضى الله حيث ما كنتم ، وتنزل عليكم رحمته ورضوانه ، وتغشاكم نعماؤه ، وتحيطكم آلاؤه ، وهو ينصركم أين ما كنتم فى السفر والحضر ، وفى المدن والصحارى ، وفى جماعة وفرادى : ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين[٤]﴾.

واعلموا أنكم قد بايعتم الله ، وأنه — تعالى — اشترى منكم أنفسكم

---

(١) سورة التوبة : ١٦ .

(٢) سورة الأنفال : ٦٥ .

(٣) سورة النساء : ٨٤ .

(٤) سورة الصف : ١٠ - ١٣ .

وأموالكم بالجنة للقتال فى سبيله ولنصر دينه و إسلامه: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليـــه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهـــده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم[1]﴾ فالتاجر الصدوق و البائع العاقل من ينتفع بهذه التجارة، ويوفى بهـــذا العدد العظيم، والأحمق والغبي من يقيل بيعه و يترك هـذا النفع الكبير، اقرءوا ان شئتم ﴿لا يستوى القاعـــدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهـــدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعـــدون درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما، درجات منه ومغفرة ورحمة، وكان الله غفورا رحيما[2]﴾.

وسأل سائل رسول الله — ﷺ —: أى الأعمال أفضل؟ يا رسول الله! فقال: «إيمان بالله ورسوله»، ثم ماذا؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله[3]».

و قـــد ثبت عنه أنه — ﷺ — قال: «لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها[4]».

وأتى رجل إليه فقال: أى الناس أفضل؟ يا رسول الله! فقال: «مؤمن يجاهد بنفسه و ماله فى سبيل الله»، قال: ثم من؟ قال: «مؤمن فى شعب من

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) سورة النساء: ٩٥ - ٩٦.

(٣) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه.

(٤) رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنـــه. والغدوة والروحة هنا كنايـــة عن الجهاد.

الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره[١] » .

وفى حديث آخر ، قال : « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه ، كلما سمع هيعة أوفزعة طار على متنه ، يبتغى القتل أو الموت مظانه ، أو رجل فى غنيمة ، أو شعفة من هـــذه الشعف ، أو بطن واد من هـــذه الأودية يقيم الصلاة و يؤتى الزكاة و يعبد ربه حتى يأتى اليقين ، ليس من الناس إلا فى خير[٢] » .

يقول الشاعر :

لو يشاء طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل[٣]

وفى البخـارى أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت فى الجنـة مائة درجـــة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض[٤] » .

فسابقوا — عباد الله — إلى تلك الدرجات العلى وجنة عرضها السماوات والأرض .

---

(١) رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . و معنى « متن الفرس » : ظهره . و « الهيعة » : كل ما أفزع من جهة العـــدد من صوت وغيره ، و « الشعفة » : رأس الجبل .

(٣) ينسب البيت إلى علقمة الفحل ، وإلى امرأة من بلحارث بن كعب . والبيت حماسى من شواهد شرح الكافية وشروح الألفية وهمع الهوامع والمغنى وخزانة الأدب وغيرها .

(٤) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنـــه وفى رواية لمسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ونحوه .

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدت للمتقين[١]﴾

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدت للمتقين[٢]﴾ .

واعلموا أن هـذه الدرجات تحصل لكم بطريقتين : اما أن تشتركوا فى الجهاد بأنفسكم وأموالكم ، وإما أن تجهزوا الغزاة فى سبيل الله بأموالكم وتوفروا لهم أسباب القتال والجهاد من الآلات والأسلحة و الطعام والشراب ليقاتلوا فى سبيل الله مطمئنين فارغين عن أهلهم ومـالهم ، وينصروا دين الله ويعلوا كلمتـه ويرفعوا راية الحق . يقول رسول الله — ﷺ — : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله وماله بخير فقد غزا[٣] » .

وقد بعث إلى بنى لحيان فقال : « لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما[٤] » .

وقال أيضا : « ليخرج من كل رجلين رجل » ثم قال للقاعد : « أيكم خلف

---

(١) سورة الحديد : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .

(٣) رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه . و رواه الطبرانى بإسناد صحيح عن زيد بن ثابت رضى الله عنه نحوه .

(٤) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنـه . و « لحيان » بطن من هذيل من العدنانية ، كانوا سدنـة سواع ، وقامت لهم دولة فى شمالى الحجاز قبل الإسلام . ويعرف قصتهم بالرجيع فى الإسلام .

الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج[١] ».

قال تعالى: ﴿ انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله[٢] ﴾.

وقال أيضا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم، فانفروا ثبات، أو انفروا جميعا، وإن منكم لمن ليبطئن، فإن أصابتكم مصيبة قال: قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة: يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما. فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، و من يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله؟ والمستضعفين من الرجال و النساء والولدان الذين يقولون: ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها. واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا[٣] ﴾.

واعلموا أن الله — تعالى — كما يعطى ثوابه غازيا ومن جهزه، كذلك يعطى كل من سعى ونصر الغازى بصالح نياته، قال رسول الله — ﷺ — « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه، يحتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومنبله[٤] »

(١) أيضا مسلم فى موضع آخر، وفى رواية له: « فله مثل أجره ».

(٢) سورة التوبة: ٤١.

(٣) سورة النساء: ٧١ — ٧٥

(٤) رواه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه كل من الإمام أحمد و أبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمي والحاكم، قيل: إن فى إسناده مجهول. وقال الحاكم: صحيح الإسناد و « المنبل » من الإفعال، هو الذى يهيء النبل للرامى.

وقال: «وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا. ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها، أو قال: «تركها[١]».

وفى حديث أنه — ﷺ — قال: «للغازى أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازى[٢]» وذلك لأنه استأجره أو جهزه.

وقال أيضا وهو على المنبر يتلو قوله سبحانه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة[٣]﴾ «ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى[٤]».

واعلموا ان من لم يقاتل فى سبيل الله، أو لم يجهز غازيا أو لم يخلف فى أهله وماله بخير له وعيد شديد، إما أن تصيبه داهية قبل يوم القيامة أو يموت موت النصارى واليهود والحريصين على البقاء والدوام، و الحياة الطويلة أو غيرها من أنواع العذاب، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا! ما لكم إذا قيل لكم: انفروا فى سبيل الله، اثاقلتم إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا، والله على كل شىء قدير[٥]﴾

ومن المعروف أنه قال: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم[٦]﴾

وفى الحديث عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال: قال رسول الله

---

(١) أيضا الحديث المذكور.

(٢) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠.

(٤) رواه مسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه.

(٥) سورة التوبة: ٣٨ - ٣٩.

(٦) سورة محمد: ٣٨.

— ﷺ —: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق[1]».

وفى رواية: «فلا أدرى أو مات يهوديا أم نصرانيا[2]».

وقال فى حديث آخر: «من لم يغز، أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة[3]».

فهل أحد منكم يعجبه هذا؟ لا والله.

وهل منكم يختار من هذا؟ كلا والله.

بلى والله نسعى إلى هذه الفضيلة، وإنا والله نحرز هذه العظيمة بكل وسائلنا الصغيرة منها والكبيرة إيمانا على ما ورد فى الحديث أن رجلا جاء إلى رسول الله — ﷺ — بناقة مخطومة فقال: هذه فى سبيل الله. فقال رسول الله — ﷺ —: «لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطوطة[4]».

وعلى ما جاء فى حديث آخر: «من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف[5]».

وعلى ما ورد فى قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.
(٢) قيل: ان الرواية بهذه الزيادة ضعيف أو موضوع - والله أعلم.
(٣) رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى عن أبى أمامة رضى الله عنه.
(٤) رواه مسلم عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه.
(٥) رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن خريم بن فاتك رضى الله عنه. قال الترمذى: حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى.

كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم[(١)]﴾ .

ثم اعلموا — عباد الله — ! أن المؤمن المجاهد أخف قبضة لروحه من الذى يموت على فراشه حتف أنفه ، فإن السيوف والرماح والقنا تقرع بعضها بعضا ، وبينا هو كذلك إذ يجد فى لبته ضربة ، وإذا هو يتم لقاءه بالرفيق الأعلى . قال رسول الله — ﷺ — « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة[(٢)] » . يخر ميتا ولا يموت ، بل يفوز بحياة سرمدية باقية ، يرزق من نعم الله ويستبشر و يطير روحه فى طيور خضر كعصافير الغرد فى أعلى أشجار الجنة ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله : أموات . بل أحياء ولكن لا تشعرون[(٣)]﴾ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء ، عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضله ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين[(٤)]﴾ .

وروى أبو هريرة عن رسول الله — ﷺ —: ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة ,كلمه يدمى . اللون لون دم والريح ريح مسك[(٥)] » .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦١ .

(٢) رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وقال : حسن صحيح ، والنسائى ، وإسناده قوى ، وابن ماجه ، وابن حبان وصححه .

(٣) سورة البقرة : ١٥٤ .

(٤) سورة آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ .

(٥) متفق عليه .

وفى حديث معاذ رضى الله عنه : « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة . ومن جرح جرحا فى سبيل الله ، أو نكب نكبة فإنها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران ، وريحها كالمسك[1] » .

وفى الصحيح لمسلم : « إن أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة ، فقال : ماذا تبغون ؟ فقالوا : يا ربنا ! وأى شىء نبغى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا . فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا ، قالوا : نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فى سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى — لما يرون من ثواب الشهادة — ، فيقول الرب جل جلاله : إنى كتبت أنهم إليها لا يرجعون[2] » .

وقال — ﷺ — : « نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه[3] » .

ولما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى — وهو أبو جابر رضى الله عنه قال رسول الله — ﷺ — لجابر : « ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع[4] » .

و روى ابن عباس عن النبى — ﷺ — : « الشهداء على بارق نهر بباب

---

(١) رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(٣) كذا رواه بعض أهل التفسير فى تفسير الآيتين المذكورتين قبل قليل .

(٤) رواه البخارى ومسلم والنسائى و ابن سعد ، كلهم عن جابر رضى الله عنه .

الجنة فى قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية[١] » .

وكان سلفنا من الصحابة ومن بعدهم — رضوان الله عليهم أجمعين حريصين على تلك المنازل الرفيعة والدرجات العلية ، حتى روى أن رجلا سأ رسول الله — ﷺ — وقال : أين أنا يا رسول الله : إن قتلت ! قال : « فى الجنة » فألقى تمرات كن فى يده ، ثم قاتل حتى قتل[٢] » .

وهذا عمير بن الحمام أخو بنى سلمة — رضى الله عنه — خير مثـ للشجعان ، وأعظم عبرة للجبناء . يروى أنه لما حضر قتال بدر خطب رسول — ﷺ — وقال : والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فما أن سمعها المسلمون إلا ثار شوق إلى الجنة طلبا للشهادة فى سبيل الله . وكان من بين القوم هذا الصحابى الجد وفى يده تمرات يأكلهن ، فقال : بخ بخ ، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا يقتلنى هؤلاء ، ثم قذف الثمرات من يده ، وأخذ سيفه ، فقاتل حتى قتل[٣]

أيها الإخوة المؤمنون ! اعلموا أنه لما كان المسلمون الأول غزاة ر مقاتلين مجاهدين فى سبيل الله كانت لهم عزة ومنعة فى أمم العالم وهم قليلو وانظروا عباد الله ! كانوا أقلية بين الأمم ، وكانوا مع ذلك فقراء المال ، ولـ كانوا أغنياء بما وهبهم الله من البطولة ، غنى لم يرو لنا التاريخ نظيره من ذوى البطولات ، اعتمدوا فى تلك البطولة على معونة مولاهم فى كل حال الأحوال . ولقد كانت أعمالهم وأحوالهم تبيض الوجوه ، وتملأ القلوب

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .
(٢) رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه .
(٣) رواه مسلم عن أنس رضى الله .

وسرورا. كانوا إذا نازلوا الأعداء وبارزوا بهم رجعوا ظافرين منتصرين، لا يرى عليهم أثر كآبة، اللهم إلا كآبة الحزن على أن أحدهم لم يغز، أو لم يتيسر له أسباب الجهاد والغزو[١]، رغبة منهم فى نيل الشهادة التى كانت عندهم منتهى الآمال، و لذلك دوّخوا الدنيا، وكانوا عند الكل سادة الأعزاء. كانوا لا يطمع فيهم طامع، مع أنهم أقل قليل و أفقر فقير، و ما ذلك إلا لغناهم فى توكلهم على من بيده القلوب، وبيده كل شيء.

أما نحن الآن، فعُدّد منا بمئات الألوف، وقل ما تريد فى غنانا، فالواحد منا يملك الملايين والبليارات ومن العقارات الشيء الكثير، ومع ذلك نعيش أذلاء مقهورين، وذلك لأننا أحببنا هذه الحياة الدنيئة وآثرناها حبا ملكت مشاعرنا كلها: اللحم والعظم والعروق وكل شيء. نكره الموت كراهة شديدة ونحب البقاء و الدوام. صدق رسول الله — ﷺ —: حيث بين لنا أسباب هذا الهوان وقال: « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم[٢]».

وفى حديث ثوبان — رضى الله عنه — قال: قال رسول الله — ﷺ — « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل،

---

(١) اقرءوا ان شئتم: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله و رسوله، ما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون﴾ سورة التوبة ٩١ - ٩٢.

(٢) رواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنه.

ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله : ما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت[١] »

فإلى متى فى هذه الذلة والرذيلة والدنيئة أيتها الأمة الإسلامية ؟ عليك بقول الشاعر :

وكونى مع الأحداث سبرا لغورها ... إذا انتظمت سلما ، أو اشتعلت حربا

فما أفلحت فى موكب المجد أمة ... إذا لم يكن درب الجهاد لها دربا[٢]

وإلى متى هـذا الهوان أيها الرجل المؤمن ؟ عش عزيزا ، ومت عزيزا ، وحى بنا نقاتل .

يا أيها المسلمون ! قوموا وقاتلوا .

﴿قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا[٣]﴾ .

﴿قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا[٤]﴾ .

﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة[٥]﴾ .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى فى دلائل النبوة وأبو نعيم فى الحلية وآخرون . وهو حديث متكلم فيـه ، إلا أن الشيخ الألبانى حفظه الله قـد صحح إسناده فى الصحيحة (٢/٦٨٣ - ٦٨٤/ رقم ٩٥٨)

(٢) البيتان للشاعر الاسلامى الكبير الدكتور زاهر عواض الألمعى فى ديوان شعره « على درب الجهاد » (ص ١٦٢)

(٣) سورة آل عمران : ١٦٧ .

(٤) سورة البقرة : ١٩٠ .

(٥) سورة التوبة : ١٢٣ .

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر[١]﴾ .

﴿قاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا[٢]﴾ .

﴿قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ، لعلهم ينتهون[٣]﴾ .

﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين[٤]﴾ .

بل و ﴿قاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله[٥]﴾ .

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله[٦]﴾ .

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله[٧]﴾ .

﴿وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم[٨]﴾ .

﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزهم و ينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم و يتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم[٩]﴾ .

﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداءا حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله

---

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

(٢) سورة النساء : ٧٦ .

(٣) سورة التوبة : ١٢ .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

(٥) سورة الحجرات : ٩ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٣ .

(٧) سورة الأنفال : ٣٩ .

(٨) سورة البقرة : ٢٤٤ .

(٩) [illegible]

لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم . أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها . ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم[1] ﴾ .

نسأل الله أن يوقظ قلوبنا ، ويوفقنا لما فيه فلاح ديننا ودنيانا ، ويقيمنا على الجهاد فى مظانه ، ويرزقنا بالشهادة فى سبيله ، ويحشرنا مع من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين — وحسن أولئك رفيقا .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . وصلى الله على نبينا ومولانا محمد وآله وأصحابه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * * * * * *

(١) سورة محمد : ٤ - ١١ .

تراث المسلمين العلمي في نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي
الجامعة السلفية - بنارس

(٢٠)

كتاب نهج البلاغة

للشريف أبي القاسم (أو أبي طالب) علي بن حسين المرتضى العلوي (ت ٤٣٦هـ) .

والشريف المرتضى إمامي جلد ، وهو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال الذهبي : ولا أسانيد لذلك وبعضها باطل ، وفيه حق ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها ، ولكن أين المنصف ؟ وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي[1] .

وقال الذهبي أيضا في الميزان : وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم ، ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة ، وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين

(١) سير أعلام النبلاء (٥٨٩/١٧) .

جزم بأن الكتاب أكثره باطل[١].

وقال شيخ الإسلام فى هذا الكتاب : إن أهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علىّ ، ولهذا لا يوجد غالبها فى كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف .

وقال : وهذه الخطب بمنزلة من يدعى أنه علوى أو عباسى ولا نعلم أحدا من سلفه ادعى ذلك قط ، ولا ادعى ذلك له فيعلم كذبه ، فإن النسب يكون بمعروف من أصله حتى يتصل بفرعه ، وكذلك المنقولات لابد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقل عنه حتى تتصل بنا ، فإذا صنف واحد كتابا ذكر فيه خطبا كثيرة للنبي ﷺ ، وأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ولم يروه أحد منهم تلك الخطبة قبله بإسناد معروف علمنا قطعا أن ذلك كذب .

وفى هذه الخطب أمور كثيرة قد علمنا يقينا من علىّ ما يناقضها[٢].

مؤلفات علماء الكلام

إن كثيرا من أهل العلم الذين اشتغلوا بالفلسفة و الكلام لم يكونوا على معرفة بالحديث الشريف و آثار السلف الصالح لتحصل لهم العصمة من الخطأ والزلل فى كثير من المسائل التى خاضوا فيها واعتقدوها فضلوا وأضلوا .

ولما كان شيخ الإسلام أكثر الناس تتبعا لكتابات هؤلاء وكان على معرفة تامة بمذاهبهم الفلسفية والكلامية تمكن من الحكم على هؤلاء بأنهم كانوا قليلى المعرفة بآثار السلف ولم يكن لهم من المعرفة بالحديث ما يعدون به من عوام

(١) ميزان الاعتدال (١٤٢/٣) ولسان الميزان (٢٢٣/٤ — ٢٢٥) و كلام الذهبى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٩٩١/٣)

(٢) منهاج السنة (٢٤/٤) وأورده الذهبى فى المنتقى (٤٣٠)

أهل الصناعة فضلا عن خواصها ، فكانوا لا يفرقون بين الصحيح والضعيف بل لم يكن لدى بعضهم معرفة واطلاع بدواوين السنة كالصحيحين والمسند .

وقد عمم شيخ الإسلام الحكم بجهلهم بالسنة النبوية والآثار السلفية في أكثر من موضع وسمى بعضهم كأبي المعالي الجويني ، والغزالي ، والرازي وأبي طالب المكي وغيرهم ، وقد كان الغزالي يعترف بقصوره في معرفة الحديث وكان يقول : أنا مزجى البضاعة في الحديث .

وقال شيخ الإسلام في موضع :

إن أقواما نصروا الإسلام — أو السنة — في ظنهم ، وصاروا يدخلون في الإسلام — أو السنة — ما ليس منه ، ولم يكن لهم من الخبرة بالكتاب وتفسير السلف له — والسنة — وأقوال سلف الأمة ما يعرفون به ما بعث الله به رسوله ، مما عرف بالنص والإجماع .

ولهذا نجد جمهور أهل الكلام من أبعد الناس عن معرفة الحديث وأقوال الصحابة ، ويذكرون أحاديث يظنونها صحيحة وتكون من الموضوعات المكذوبات ، وأحاديث تكون صحيحة متلقاة بالقبول ، بل مجمع على تلقيها بالقبول وصحتها عند علماء أهل الحديث ، وهم يكذبون بها أو يرتابون فيها ، كذلك ونجدهم — وغيرهم — في العقليات قد أحسنوا الظن بطريقة دون طريقة ، وفي كل من الطريقين ما يؤخذ ويترك وأهم الأمور معرفة ما جاء به الرسول وفهم ذلك[١] .

وذكرهم في موضع آخر ووصفهم بأنهم قليلو المعرفة بآثار السلف كأبي المعالي وأبي حامد الغزالي وابن الخطيب الرازي وأمثالهم من لم يكن لهم من

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/٢٧٧ — ٢٧٨) .

المعرفة بالحديث ما يعدون به من عوام أهل الصناعة فضلا عن خواصها ولم يكن الواحد من هؤلاء يعرف البخاري ومسلما وأحاديثهما إلا بالسماع ، كما يذكر ذلك ، ولا يميزون بين الحديث الصحيح المتواتر عند أهل العلم بالحديث ، وبين الحديث المفترى المكذوب وكتبهم أصدق شاهد بذلك ففيها عجائب[(١)].

وقال فى درء تعارض العقل والنقل : أبو الحسين البصرى وأمثاله من المعتزلة يعتمدون فى أصول دينهم على أحاديث قد جمعها عبد الوهاب ابن أبي حية البغدادى فيها الكذب والضعف ، و أضعاف أضعافها من الأخبار المتواترة لا يعرفونها البتة .

وقال : أبو الحسين وأمثاله من المعتزلة وكذلك الغزالى والرازى وأمثالهما من فروع الجهمية هم من أقل الناس علما بالأحاديث النبوية و أقوال السلف فى أصول الدين وفى معانى القرآن وفيما بلغوه من الحديث ، حتى أن كثيرا منهم من لا يظن أن السلف تكلموا فى المسائل الأصولية[(٢)].

أبو الحسن ابن مهدى الطبرى ، و أبو بكر ابن فورك[(٣)] وكتابيهما فى تأويل .

مختلف الحديث :

ذكر شيخ الإسلام فى نقض التأسيس أن الرازى يعتمد على كتاب

(١) مجموع الفتاوى (٤/٧١ — ٧٢) وراجع درء تعارض العقل والنقل (٧/٣١) .
(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/٢٩ و ٣١) .
(٣) ابن فورك هو محمد بن الحسن بن فورك الاصبهانى (ت ٤٠٦ هـ) صنف التصانيف الكثيرة مثل تأويل مختلف الحديث ، وكان أشعريا رأسا فى فن الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلى صاحب الأشعرى . (السير (١٧/٢١٤) ووفيات الأعيان (٤/٢٧٢) ومعجم المؤلفين (٩/٢٠٨) .

ابن فورك فى كثير مما يذكره من أخبـــار الصفات وتأويلها ، وقال : وأبو بكر ابن فورك جمع فى كتابه من تأويلات بشر المريسى ومن بعده ما يناسب كتابه لكنه لم يكن من الجهمية المماثلين لبشر ، بل هو يثبت من الصفـات مالا يثبته ، وكان قـــد سبقه أبو الحسن ابن مهدى الطبرى إلى كتاب لطيف فى التأويل ، وطريقته أجود من طريقة أبى بكر بن فورك .

وأول من بلغنا أنه توسع فى هـذه التأويلات هو بشر المريسى وإن كان قبله وفى زمنه له شركاء فى بعضها ، و تلق ذلك عنهم طائفة من الجهمية المعتزلة وغيرهم ، وأمـا كثير من أئمة الجهمية المعتزلة وغيرهم فيكذب بهذه الأحاديث كأحاديث الرؤية و نحوها ، ويرون أن التصديق بهـــا مع التأويل لها من باب التلاعب وجحد الضرورة ، ولا ريب أن هؤلاء فى إبطالهم لتأويلها مع ما هى عليه من الألفاظ الصريحة أقرب من المتأولين لها ، و لكن هؤلاء فى التصديق بها وترك التكذيب بها أقرب من أولئك وهم دائما يتقاسمون البدعة فيكون هؤلاء من وجه دون هؤلاء ، وهؤلاء من وجه دون هؤلاء[1] .

(يتبع)

(١) نقض التأسيس (٢/٤٠٨ — ٤٠٩) .

أفيقوا من النوم أيها المسلمون !

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون
سورة الصف ٨) .

نشطت المؤسسات الكنسية والتنصيرية فى القارة السوداء ، بل إن الثابت تاريخيا أن هذه المؤسسات هى التى مهدت الطريق للاستعمار فى القارة الافريقية وجعلته يقدم على القارة ويحتلها حتى يتيح لها حرية عمل أكبر وحماية أكثر ، ومن خلال المستعمر بدأت هذه المؤسسات تنفذ مخططاتها فى القارة الافريقية .

وساعد هذه المؤسسات التنصيرية والكنسية أن دولة الفاتيكان دخلت بثقلها المالى و المعنوى من اجل تنصير القارة الافريقية ، وهذا الأمر الذى دفع بابا الفاتيكان ليصرح على الملأ أمام شاشات التلفاز ان افريقيا ستكون عام ٢٠٠٠م قارة نصرانيـــة ، وذلك نتيجـــة للجهود المكثفة التى تقوم بها المؤسسات التنصيرية فى القارة .

بلغ عدد المنصرين الذين يعملون فى افريقيا (١٠٤) آلاف والمعاهد التابعة للكنيسة (٢٠) ألفا ، والجامعات الخاضعة لها (٥٠٠) ، ومدارس اللاهوت التى تخرج المنصرين الأفارقة (٤٩٠) والمدارس ورياض الأطفال التى تشرف عليها الكنيسة (١٠٦٧٧) .

وتبين إحصائيات لمنظمة الدعوة الإسلامية نقلتها (أينا) ان المستشفيات التى تملكها الكنيسة (١٦٠٠) ودور إيواء الأيتام والعجزة والأرامل (٦٨٠) والطلاب المسلمين الذين يدرسون فى مدارس الكنيسة (٦) ملايين (١٠٥٠) والمحطات الإذاعية (١٤) محطة .

(مع الشكر لمجلة الدعوة الرياض)

كم هي رخيصة دماء المسلمين في شبه القارة

بقلم الأستاذ عبد المجيد عبد الجليل
نادي – جـزر فيجي

لما دب الضعف إلى جسم الأمة الاسلامية في شبه القـارة. ونخرت عظامها سوس المشاغبة والفساد والخيانة والفرقة، رفعت الطغاة والبغاة رؤسهم، وعاثوا في الأرض الفساد. أولا: التهمت هيبة الدولـة سادات باره – طغمة شيعية – ثم طمعت الفرق الانتهازية والرجال الطماحون في الانقضاض عليها، لحملة نادر شاه الشيعي الايراني على حكومة شاهجهان آباد – دلهي – واستلابه خزينتها وكفاءاتها، وانتهابه الشعب المسلم، واطلاق أيدي جنوده في قتله العام فيها غير بعيدة عن ذهن التاريخ.

وصفدر جنگ الشيعي – والي ولاية أوده – واستقلاله بها، وقيـادته بجنود وحشية، وحملته على دلهي، وإبادته أحيـاء بكاملها، وإمضاء سيفه في المسلمين حادثة مفظعة معروفة.

ثم بروز المراتا والسيخ والزوط والانكليز سلسلة تاريخية الذل والهوان للمسلمين، فوحوش السيخ والمراتا بذت حوشيتهم وقساوتهم جميع المشاغبين في عصرهم إنهم أعملوا كل أدوات الإهانة المتوفرة في أيديهم في تدنيس المساجد، وانتهاك الأعراض، وقتل الأبرياء، والنهب والسلب.

ولقد بلغت بهم الجرأة والبشاعة إلى حد أنهم كانوا يرسلون الرسائل إلى

القرى والبوادى إعلاما منهم أن ينسحب أهلهـا عن دورهم ، ويهجروا بيوتهم حتى يتم لهم جمع ممتلكاتهم ونهبهـا فى كامل الحرية ، والناس كانوا من شدة خوفهم من اعتداءهم على الأرواح والأعراض يختبئون فى الآجم والآكام ، والطغاة كانوا يفعلون ما يشاؤن .

والمراتا كانوا معروفين فى ظمأهم إلى دماء الأبرياء ، والسيخ تدل حوشيتهم وقائع اليوم كذلك ، فهم كانوا أحرص على ايذاء المسلمين فى دينهم وأعراضهم كانوا يوذونهم فى تدنيس المساجد بجعلها حظائر للبهائم ، وتمزيق المصاحف واستعمالها السيء ، والاعتداء على نساء المسلمين .

هؤلاء أزهقوا أرواحا لا يعلم عددها إلا الله .

ثم جاء دور الإنكليز ، والصليب على أكتافهم ، والصليبيـة فى صدورهم وأذهانهم ، فجاء الدمار والهلاك والافساد فى أساليب شتى . إنهم غزوا الديار والعقول والقلوب ، وصدماتهم كانت على جمع الأنظمة التى كانت مستحكمة فيها ، وأول من قام ضدهم المسلمون فحاول الاستعمار ايقاع الفرقة بينهم ، واستعمل استراتيجية « فرق تسد » فأشاع أسطورة «الوهابية» حتى صارت اسما للموحدين السلفيين ، وأذاع الأراجيف حولهم . وصارت رمزا للجهـاد ضد الاستعمار والانقلاب عليهم ، وأصبح كل « وهابى » معـاندا له مقاتلا إياه ، وهنا تفرق الجمع ولقى أهل الحديث فى المعترك للعراك معه أكثر من نصف قرن ، فعم فيهم القتل ، والشنق ، والاعتقال ، والنفى ، والمصادرة ولم يشف غليله هذا كله ، فنبشت قبورهم ، فذهب ضحية لبغضه وعداوته مأتا ألف شهيد منهم فقط ، بله الآخرين إنما كان سهم المجاهدين الموحدين السلفيين منها نصيب الأمة .

ولما ولى الاستعمار دبره حاملا على غاربه الذل والهوان والهزيمة ، جاء

دور التطرف الهندوسي . غذى هذا بلبان الاستعمار. والأساطير الهندوسية الدينية . صارت لحمته وسداه البغض الشديد ، والإحن المكنون ضد الدين الاسلامى والمسلمين والتاريخ الاسلامى وكل ما يتصل بهم ، لجعل ينسج على منوال إحياء الدور الأسطورى للهندوسية ، واستيصال شأفة المسلمين وكل ما يتصل بهم .

وقد نجم هذا الاتجاه فى خمسينات القرن التاسع عشر بظهور المنظمة الآرية العنيدة التى حاولت إحياء الديانة الفيدية ، و رفض جميع الرواسب الوثنية بها ، وكان التطرف سمة بارزة لقوادها وعلماءها ، وكانت لها لهجة معروفة فى السباب والشتائم فى الخطابة والكتابة . استولت ألسنتهم على عقولهم. وكان للسلمين سهم وافر من شتائمهم ، إنهم حاولوا كل المحاولة بترغيبات وعنف رد المسلمين من أرومة هندية إلى ديانة آباءهم الهندوسية .

خلقت هذه المحاولة المرفوضة جوا من المواجهة والمهاترة بين المسلمين والهندوس والكراهية والعداوة ، تربى هذا الجو وترعرع فى الفترة التالية حتى بدت منظمات مشبوهة ، وجعلت تنظم نفسها على أساس العسكرية ، وتنظم شبابها على المواجهة والمقاتلة وترويع الأبرياء و إرهاب المسلمين . وفى هذا الصدد أنشأت منظمة إرهابية فى ١٩٢٤م أسمت نفسها (R. S. S) منظمة المناعة القومية ، وتفرع منها واجهة سياسية اتحاد الشعب (JAN SANSH) وهى التى برزت الآن فى صورة حزب الشعب الهندى (B. J. P) بعد مهازل ومخازى عديدة ، وزمام هذه المنظمة و واجهتها السياسية بيد البرهمنية المتهالكة المتعصبة ضد المساواة البشرية .

هذه المنظمة مؤامرة مع السيخ أضرمت لهيب الطائفية المتطرفة قبل انقسام الهند حتى استحر القتل بالشعب وبالمسلمين خاصة، وعم الحرق فى الزروع والممتلكات .

والقومية الهندية ، وقومية المسلمين أججت كذلك نيرانها فبدأ من

عشرينات القرن إلى أربعيناته استوت الطائفية المتطرفة ثم استغلظت و احترق في نارها مآت الآلاف من المسلمين ، فوقعة بيهار وكلكتا وغيرهما قبل انقسام الهند أكلت أكباد المسلمين ، وانتهكت أعراضهم ، وأقيمت مذابح جماعية ، وحرقت قرى منتشرة في أميال للمسلمين .

ولما وقعت واقعة الانقسام للهند ، كانت القوى المتطرفة المتحالفة مستعدة في فنجاب وكشمير والولاية الشمالية وبيهار وبنغال بكل ما ملكت من عدة وعتاد لأن تمتص الدماء ، وتمضغ الأكباد ، وقد بدت فيها القسادة والإرهاب تقشعر منها الجلود ، وينـدى لها الجبين ، وتتقطر القلوب دما من الأسف . هناك تقرير يفيد أن قرابة نصف مليون مسلم راحوا ضحية للتطرف الهندوسي وتطرف السيخ ، وعشرة آلاف من بنات المسلمين اختطفن وحبسن في البيوت قسرا كرهاتها ، وكم من فئة منهن ألقين أنفسهن في الآبار ، وأهلكن أنفسهن حفاظا على أعراضهن . وكان الرضع والولدان يسلبون من المهاد ويلقون في الفضاء ، ثم يحملون هدفا للسيوف والرماح ، وبلغت الفظاعة بهم إلى حد أن كانوا يبقرون بطون الأمهات وتخرج الأجنة ثم تقطع قد تمت هذه العملية أحيانا من جيران ساكنوا سنين طويلة مع الألفة والتأنس ، قد نبشوا القبور لإرواء غليل الغض والعداوة .

ولما آلت غفلة المسلمين إلى أن يقتنعوا بقطعة من الأرض في بلد حكموا فيه ألف عام ، وخطت حدود الجغرافيا الجديدة بعد إبادة ألوف من المدارس والمساجد والمآثر العلمية ، وأغشيت القلوب والأبصار بقي في الهند الديموقراطية عدد كبير منهم .

ولما فصلت العير والنفير لم تقف قافلة التطرف بل حدى به حادى العنجهية والكبر إلى تخطيط جديد وتكبير حجمه إنه ظهر في صور شتى ، برزت على

ساحة الهند جماعات كثيرة متطرفة محلية ، وكثرت فروع (R S.S) فيها من أقصاها إلى أقصاها .

وبدأ التاريخ يدون من جديد ، وملأت الكتب من المواد المهندكة التى أنشأت جيلا انتهج منهج التطرف والكراهية للسلمين ، وشددت المقاطعة الاقتصادية غير رسمية ضد المسلمين ، وأغلقت أبواب الدراسة العليا أمامهم لأسباب مخترعة من عنـد المسلمين ، ورشحت المناصب العليا لغيرهم لقلـة الكفاءات فيهم ، والإعلام والصحف كلها صارت أبواقا كاذبة ضد المسلمين لا تهتم بهم وبقضاياهم ، بل تثير الفتنة وتهيج التطرف حتى صار المسلمون مرمى نبله المتواتر ، فكل يوم له فتنة جديدة ، وقضايا مختلقة ليرتسفوا تحت كبولها فقضية اللغـة الأردية ، وقضية جامعة عليجره الاسلاميـة ، وقضية القوانين العائلية الاسلامية ، وقضية نفقة المطلقة ، وقضية المناهج الدراسية وهلمّ جرا هذه القضايا ليست إلا حواجز وأحجار الطريق فى نهضة المسلمين حتى يقعوا فيها محاصرين لا تطلق أيديهم للسعى والجد . هذه حروب نفسية يهيجها التطرف والمغرضون ، وأخيرا المسجد البابرى لصدمة المسلمين ، واختبار قواتهم وعواطفهم نقطة بداية للحمـلات العنيفة على مقدساتهم .

وإذا انفلق كأس صبرهم فهناك مذابح جماعية ، وهل نسى التاريخ والعالم والانسانية حوادث القتل الجماعى والسلب والنهب وحرق البيوت فى حيدر آباد ودلهى وبيهار وآسام ومراد آباد ومليـانه وأحمد آباد وبهيوندى وبومباى وغيرها مرارا وكرارا والجراحات الجديدة فى بهاكلپور تدمى حتى الآن .

وأقبح صورة له أن البوليس يشترك فيـه بشكل ظاهر ، وهل من أحد أن يحصى هذه الدماء القـاطرة والآهات المرتفعـة والدخان المظللة والعيون

الشاخصة والوجوه المضمحلة . لا يعلم عددها إلا الله فالمضطهد الضعيف دماءه هدر ، وحقوقه ضائعة .

والمسجد البابرى الذى استهدف اليوم يزيح الستار عن وجه آخر للتطرف ، وهو تطرف المجلس العالمى الهندوسى (وشو هندو بريشد) هذه المنظمة المتطرفة أوجدت فى بداية الثمانينات انها تدعى توحيد الهندوس فى العالم ، ولكن يبدو أن أكبر همها التحرك السريع السافر ضد المسلمين ، فمنذ وجودها تحاول الوصول إلى قرية قرية ، وايقاظ الهندوس ضدهم ، ولهذا الهدف عندها تخطيطات مثل الرحلات الجماعية فى مواكب محتشدة فى المدن والقرى ، وطى المسافات الطويلة بها على مستويات عديدة ، وهذه هى أخطر شىء فانها تخطو وتشعل النيران بنعرات مهيجة وخطابات ملهبة لقمع المسلمين .

والمسجد البابرى الذى نصبوا فيه الأصنام ، ويريدون هدمه ليبنى موضعه معبد تذكار لإلاههم «رام» الشخصية الأسطورية ، ولذلك نظمت لجنات فى عالم الهندوس أجمع فى الهند وخارجها ، وجمعت التبرعات ، وأرسلت الأطواب من جميع الهنادك رمزا للاشتراك فى بناءه ، والعجب أن هنادك دبى بالامارات أرسلوا طوبا من فضة ليبنى معبد موضع المسجد تسهيلات كثيرة وكثيرة للتجارة وللتجار الهندوسى ، والمكاسب من بلد اسلامى ترسل إلى بناء معبد وثنى ! أين؟ موضع مسجد للسلمين سلاح متوفر من قبل المسلمين ليذبح به المسلمون والاسلام فيا للسلمين !

هذه اللجنات الكثيرة ملأت الجو فى الهند نفرة وعداوة ، خاصة فى الولاية الشمالية فى الهند ، واستعدت كل قرية فيها للواجهة والمصادمة مع المسلمين وسممت الأذهان و تسببت لاندلاع القتل الجماعى فى بهاغلفور الذى فاق جميع المذابح قبلها .

توّجت المحاولة الخبيثة للترويع والإرهاب بالنجاح وقامت مذابح عديدة في جميع أرجاء الهند، والنار متأججة حتى الآن.

وهل من أحد أن يحصى هذه الدماء القاطرة، والأرواح المذهوقة؟ هناك احصاءات عديدة لكن اعتقد انها غير كاملة، ولأن نقـدر ضخامة الموضوع وخطورتـه نذكر إحالة موثقـة واحدة، ذكر المحامى الكبير خالد لطيف كابا (– ١٩٨٠ م) فى كتابه (PASSIVE VOICE) أن عدد المذابح للسلمين بلغ ٨ آلاف فى ١٩٦٧م، وبعد مضى ٢٤ عاما يقاس إلى أى حد بلغ عددها. والحقيقة أنها ازدادت كما وكيفا، والصحافة العالمية والإعلام قليلا ما يعتنيان بها.

وهناك وراء الحدود ليس الأمر بسهل، فالخونة مثل غلام محمد واسكندر مرزا ويحيى وبوتو وابنته – كلهم شيعة – حكموا البلد وأتوا به إلى الهاوية. فى الخمسينات قام العلماء والمسلمون فى المطالبة بجعل القاديانية أقلية كافرة، ولكن لم تذعن لهم الحكومة بل قتلت أكثر من عشرين ألفا من المسلمين، ونقلت الجثث فى ناقلات النفايات، وألقيت حيثما لايعلم أحد، ثم أينعت خيانة الخونة عام ١٩٧٠ م، فاقتطعت قطعة من البلد، وذبح النـاس حتى امتلأت المذابح من الدماء، وسالت السكك والطرق، وما هى قصتها ببعيد، وإن جرحها يدمى بعد مضى عشرين عاما عليها، ولما تحل بعد قضية الباكستانيين «البهاريين» الموقوفين فى بنجلا ديش، والانقلابات المتتالية الدامية فيها وإزهاق أرواح المسلمين غير خافية على أحد.

ودور بوتو ابنته لم يكن جيدا[1]. فالطاغيـة أكل على أعراض المسلمين وشرب دماءهم ان الرجل الدموى لم يترك حتى العلمـاء الكبار فى تحصّن من

(١) انتهى هذا الدور فى الظاهر، ولا ندرى ما هو المكنون وراء الستار، فلا يعلم الغيب إلا الله (المجلة).

دعارته وبطشه . أما ابنته فهي الآن تضطرم بها نار الفتنة فى السند وغيرها ، و إن رجالها وأذنابها الانتقاميون الاجراميون يقودون الآن حركة الانتقام بحملات مسلحة تحرق فيها البيوت ، وتزهق أرواح الابرياء ، وتهتك الأعراض .

وبلغ بجنون التطرف المنزل إلى وادى كشمير ، وهو الآن يروى غلـه بدماء أهلها ، و يجعل قضيتهـا قضية مستعصية لا حل لها سوى الابادة والقتل الجماعى ، وحرق البيوت وتدميرها . قضيتها كانت معضلة لاشتراك مكر الانكليز وتطرف السيخ ، ومراوغة البرهمن الهندوسى ، وخيانة المسلمين الخونة عبيد الدينار والدنيا فيها ، ونهاية كل عملية اضطهاد المسلمين وقتلهم ، إن قضيتها اليوم ليست إلا جريرة للسياسة العرجاء للاحزاب المتلبسة بها ، والفرق المتعلقة بها ، والحل لايحقق إلا بشعبها ، لا بالزعماء ولا الحكومات اليوم ، فارادته هى الحاكمة على الصورة عاجلا أو آجلا .

هنا لا أريد أن أوقع نفسى فى هذه المهازل ، فالاختصاصيون والصحفيون والسياسيون كثر ، و إنما أنا متساءل لماذا هذه المذابح للسلمين بصورة هائلة هكذا فى شبه القارة ولا ملجأ ولا مدد ولا غوث لهم ؟ لماذا تؤثر عليهم جميع التوترات السياسية فى صورة الابادة والتشريد والجلاء والنفى واحتراق الممتلكات وهتك الأعراض وتدنيس المقدسات ؟ هذا سؤال فى ضمير الأمة ، ويوم تستطيع أن تجيب عليه فانه سيكون يوما لعودتها إلى المجد والقوة ، وانها ستكون فى مناعة وبأس وتحصن ، وعزة وستعود لها هيبتها ، باذن الله تعالى ؟

* * *

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣)		شعبان ١٤١١هـ
العدد الثالث		مارس ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهري ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى { فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات }

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿ ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ سورة التوبة : ٧٠ ﴾ .

يقول تعالى واعظا لهؤلاء المنافقين : ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم أى ألم تخبروا خبر من كان قبلكم من الأمم المكذبة للرسل قوم نوح وما أصاب مكذبيه من الغرق (وعاد) كيف أهلكوا بالريح لما كذبوا هودا عليه السلام (ثمود) كيف أخذتهم الصيحة لما كذبوا صالحا وعقروا الناقة (وقوم ابراهيم) كيف نصره الله عليهم وأيده بالمعجزات وأهلك ملكهم نمروذ بن كنعان ابن كوش الكنعانى لعنه الله (وأصحاب مدين) وهم قوم شعيب عليه السلام وكيف أصابتهم الرجفة (وعذاب يوم الظلة والمؤتفكات) قوم لوط عليه السلام وكانوا يسكنون سدوم والغرض انه تعالى أهلكهم جميعا بتكذيبهم رسلهم عليهم الصلاة والسلام (أتتهم رسلهم بالبينات) أى بالحجج والدلائل القاطعات (فما كان الله ليظلمهم) أى باهلاكه إياهم لأنهم أقام عليهم الحجة بإرسال الرسل وإزاحة العلل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أى بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم الحق فصاروا إلى ما صاروا إليه من العذاب والدمار .

(تيسير العلى القدير ٢/٣٥٢)

فقه السنـــة | حديث وشرح

عن أبي هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: « والذى نفسى بيـــده ، لا يكلم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله ، إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك » رواه البخارى .

قوله: (لا يكلم) أى يجرح ، قولـه . (أحد) قيده فى رواية همام عن أبي هريرة بالمسلم ، قوله (والله أعلم بمن يكلم فى سبيلـه) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطيـــة الإخلاص فى نيل هذا الثواب ، قوله (إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم) فى رواية همام عن أبي هريرة الماضية فى كتاب الطهارة « تكون يوم القيامة كهيئتهـا إذا طعنت تفجر دما » وفى حديث معاذ بن جبل عند أصحاب السنن: « من جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانهـا تجىء يوم القيـــامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران و ريحها المسك » وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هى حاصلة لكل من جرح ويحتمل أن يكون المراد بهـــذا الجرح هو مايموت صاحبه بسببه قبل اندمالـه لا ما يندمل فى الدنيـــا فان أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ، ولاينفى ذلك أن يكون له فضل فى الجملة . لكن الظاهر أما الذى يجىء يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيـــا وجرحه لذلك ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث معاذ المذكور ، عليه طابع الشهداء .

(ملخصا من فتح البارى ٦/٢٠)

الافتتاحية

من التحديات التي يتعرض لها المسلمون
المؤامرة المنسقة لتشويه التأريخ

تصدر من مدينة « ناكبور » وهي المقر الرئيسي لمنظمة ر . س . س . المتطرفة ، جريدة يومية بالانجليزية باسم « ناكبور تائمس » ، انها معروفة باتجاهاتها المتطرفة المعادية للاسلام والمسلمين ، ومن ذلك أنها تنشر حينا بعد آخر كلمات معادية ضد المسلمين ، وتنسب إليهم المزاعم والأباطيل التي لا يكون لها أساس من الصحة ، تحاول بذلك تجريح مشاعر الشعب المسلم والنيل من الذي أسدت شرائعه أيادي بيضاء إلى سكان الهند

نشرت الجريدة المذكورة رسالة للمستر (ايل . بي . شاستري) وجه فيها إلى الحكام المسلمين مطاعن عديدة منها : أنهم قاموا بهدم المعابد الهندوكية وبتحويلها إلى المساجد ، وأكرهوا الهنادك على قبول الاسلام ، وقتلوا النساك الهنادك ، وقضوا على الحضارة الهندوكية ، وأفسدوا ديانتهم ولغتهم !

كثر في الهند توجيه مثل هذه التهم إلى المسلمين ، حتى انهم تعودوا ذلك فلا يبالون بها ولا يحتفلون ، لأن مشاغل الحياة كثيرة ، فقلما يجد الانسان من الوقت سعة يتلهى فيها بأكاذيب المخرفين وهراء المبطلين ، ان حقائق الحياة تراكمت على الانسان ، فكيف يجد فرصة الانشغال بالأباطيل ؟

ومع ذلك فئة من الناس تحسن الظن بالعقلية المعاصرة ، فتحاول اقناعها بالأدلة والبراهين ، وتقدم لها من الشواهد ما ينفي عن المسلمين كل التهم ، وبنفض

غبار الحقد والكراهية الذى حاول به الأعداء تشويه التاريخ .

ومن هذه الفئة رجل مسلم خبير بالصحافة الانجليزية والهندية اسمه الأستاذ (كيف نوكانوى) ، انه رد على رسالة المستر شاسترى فقال :

ان المستر شاسترى وقع فريسة للدعاية الكاذبة المضللة التى روجها الانجليز وأتباعهم الهنود . ومن سوء الحظ أن أسماعنا تصغى لكل خرافة باسم التاريخ وتصدقها . ان كثيرا من الانجليز والكتّاب الهنود قدموا تاريخ الهند مبتورا ومشوّها ، وقد استمر هذا العمل المكروه بعد الاستقلال أيضا بنفس القوة والنشاط ، وعرف به خاصة الأستاذ (بلراج مدهوك) والمستر (بى . ن . أوك) والمعهد المعروف باسم. (معهد كتابة التاريخ الهندى) ان هؤلاء جميعا تفرّغوا لتشويه التاريخ وتوجيهه لمصالح طائفة معينة ، ومن هرائهم أن الهنادك قاموا ببناء (تاج محل ، ومنارة قطب ، وجامع دهلى) ، وأن الحكام المسلمين كانوا يقتلون الهنادك ، ويظلمون الشعب . »

وبجانب هؤلاء المنحرفين هناك أقلام نزيهة لا تكتب إلا الحق ، ولا تشهد إلا للحق ، ولا تراعى إلا ناحية الحق ، مهما كانت النتيجة ، ونذكر على سبيل المثال شخصية من الهنادك لها مكانتها فى الأوساط العلمية ، ودورها فى مواصلة البحث والتحقيق على الأسس العلمية السليمة . انها شخصية المستر (بشمبهر ناتهه باندے) هو مؤرخ شهير ومؤلف معروف قام بتأليف نحو خمسة عشر كتابا باللغة الهندية والانجليزية ، وعضو فى البرلمان الهندى المركزى ، شغل فى السابق منصب محافظ ولاية (أريسه) وله كتاب سماه « الاسلام والثقافة الهندية » انه يقول فى هذا الكتاب :

« تمّ تحت خطة مدروسة تشويهُ تاريخ الهند فى كتب المناهج التى تدرس فى المدارس والكليات . ويهدف هذا التشويه إلى تصوير عصر الحكم

الاسلامى فى صورة تعرّض فيها الهنادك لأقسى أنواع الظلم والاضطهاد والاهانة.»

«ومن المؤلفين الذين التزموا بالحياد فى الكتابة عن الحكم الاسلامى، وأثنوا على الحكام المسلمين فى عدالتهم وتسامحهم وذكائهم: المؤرخ الشهير الأستاذ (ايشورى برشاد)، ومؤلف كتاب «تأثير الاسلام فى الثقافة الهندية» (الدكتور تاراجند)، وأول رئيس للجمهورية الهندية (الدكتور راجندر برشاد) و (الدكتور رائے بهادر بيج ناتهـ) و (م. كمار ماسو) و (الدكتور رادهے شيام) و (الدكتور سنج سين) و (البندت سندر لال) و (المستر ك. ن. بانيكر) وغيرهم.»

«وإنى أرجو من الأستاذ شاسترى أن يدرس كتب هؤلاء المؤلفين المحايدين، ويحاول تطهير فكره من السموم التى نفثها أصحاب الأغراض ضد الحكام المسلمين[1]».

نموذج من التجريح والتهديد: الأستاذ (بلراج مدهوك) من الهنادك المتطرفين الذين يغالون فى معاداة المسلمين، وينسبون إليهم كل رذيلة، ويعتبرونهم مسئولين عن كل خسارة تلحق البلاد. هؤلاء المتطرفون يحلمون بدولة هندوسية تعيش فيها الأقليات الدينية مقهورة مضطهدة لا تملك من أمرها شيئا.

ان الأستاذ مدهوك ألف مقالا حول عنوان «مشكلة الأقلية وحلها» نشرته مجلة «سريتا» فى عدد ابريل ١٩٩٠م. هذا المقال يعتبر دليلا واضحا على سوء نية الأغلبية نحو الأقلية المسلمة، وعلى أن طبقة من الهنادك المتطرفين ترى نفسها غير ملتزمة بأى مبدأ أو قانون فى شأن المسلمين، وتود أن يتخلى المسلمون عن هويتهم الدينية، أو يغادروا الهند إلى باكستان، أو إلى دولة عربية مسلمة من الدول المعاصرة.

(١) جريدة الدعوة بدهلى، فى ١٠ / ٧ / ١٩٩٠ م

نقتطف بعض النقاط من المقال حتى يعرف القراء : كيف يعيش المسلمون فى ظل الجمهورية الهندية ، وما هى التحديات التى يواجهونها من قبل بعض الهنادك الذين عُرف زعيمهم (غاندى) بوضع نظرية اللاعنف واتباع طريقة المقاومة السلمية لتحقيق المكاسب السياسية ، يقول مدهوك :

« أمر الأقليات الدينية ، وخاصة الأقلية المسلمة ، أعقد من غيرها ، فان المسلمين لا يستطيعون التعايش السلمىّ مع غيرهم لاعتقادهم فى دينهم ، ولما فى الاسلام من تصور الملة والكفر ودار الاسلام ودار الحرب ، فأينما يكون المسلمون فى الأغلبية ، أو تكون سلطة الحكم فى أيديهم ، فانهم يتخذون من غيرهم موقف الجبر والاستبداد ، و أينما يكونون فى الأقلية يختارون طريق الخراب والدمار . » !!

وقال أيضا :

« وجدت الأقلية المسلمة فى عام ١٩٤٧م دولة مستقلة لنفسها ، فمن يرى منهم أن وضع الهند لا يناسبه فليذهب إلى باكستان أو بنغلا ديش ، ان هذا الطريق فتح لهم منذ عام ١٩٤٧م ، وليس أحد يُكرههم على البقاء فى الهند ، والذين لا يريدون الذهاب إلى باكستان فعليهم أن يُخلصوا للهند ، ويتخلوا عن مطالبهم الانفصالية . »

« ان البنود (٢٩ ، ٣٠ ، ٣٠٧) من دستور الهند تعامل مع الأقليات على أساس التفرقة ، ولذا يجب حذف هذه البنود من الدستور . »

« ينبغى أن نوضّح للسلمين وغيرهم من الأقليات حينما نعطيهم الحرية الدينية : أن الدين يجب أن ينحصر فى الحياة الشخصية[1] . »

---

(١) جريدة الدعوة بدهلى ٧ / ٦ / ١٩٩٠م

منطق التطرف غير مقبول: منظمة «وشو هنـــدو بريشد» منظمة هندوكيـــة متطرفة، ومعظم نشاطها موّجه ضد المسلمين، انها تصرح بأن المسلمين لا يُسمح لهم بالبقاء فى الهنـــد إلا إذا تخلوا عن شعائر الاسلام، وانضموا إلى التيار الوطنى، ونظروا إلى الثقافة الهندوكية نظرة التقديس والاحترام!

والمنظمة نشطت جدا فى نشر الاتجاهات المعادية للسلمين، وخاصة منذ أن تجدّدت مشكلة المسجد البابرى، وأصرت طائفة من الهنادك على هدمه وبناء المعبد مكانه، ولما وجّه الناس اللوم إلى منظمة هندو بريشد قالت: انها لا تهدف إلا إلى تنظيم ٨٠ ٪ من السكان، ومثل هذا العمل لا يسمى «طائفية.»

ولكن الجدير بالتأمل أن المنظمة تسعى لابراز طائفة معينة من الناس، تحمِلُ اتجـــاها خاصا فى صورة عنصر أقوى، وهذه القوة ليست قوة فردية بل قوة النفوذ والسيطرة التى تتمثل فى المعابد والثروة والتجارة وسلطة الحكم. ومثل المنظمات السياسية الأخرى تهدف هذه المنظمـــة أيضا إلى الحصول على السلطة، السلطة التى تنبنى على معاداة المسلمين، ان الحصول على أصوات الناخبين بزرع الشكوك فى النفوس وإحداث جو التنـافر والعداوة لا يسمى «تنظيما» بل انه تضليل باستغلال الثقـــة والاعتماد، وهذا الوضع لا ينفع إلا عدة أثرياء فقط، ويجب على أعضاء جميع المنظمات أن لا يتنـــافروا فيما بينهم، ولا يهين ولا يستغلّ بعضهم بعضا، وعلينا أن نتألم إذا قتل أحد من سكان الهند أيا كان. وعلى منظمة هندو بريشد أن تتأمل هذه الحقيقة، وتعمل لتكريم الانسانيـــة، وتمثل حياتنا عن الصدق والمواساة[1].

انعقد فى ١٧ / يونيو ١٩٩٠م بمدينة كانبور من قبل خمسة أحزاب سياسية مؤتمر حول موضوع محاربة الطائفية والعصبية الدينية، وكان الخطاب الذى ألقاه

(١) مجلة «جن ستا» بدهلى ٢٨ / ٦ / ١٩٩٠ م

فى المؤتمر كبير وزراء ولاية أتر براديش (المستر ملائم سنج يادو) صدى كبير، فقـد تناقلته الجرائد والمجلات، وعلقت عليـه الأوساط السياسية والدينية، ومعظم هذه التعليقات أثنت على كبير الوزراء فى صراحته وجرأته، وعلقت به أملا كبيرا فى تحقيق العدالة للأقليات الدينية وقمع قوى الارهاب والفساد التى تهدف إلى اتباع سياسة النهب والسلب والتشريد والتخويف، فتحرض طبقة ضد الأخرى للحصول على المصالح المادية التافهة.

وما جاء فى خطاب كبير الوزراء:

«ان الحكومة ملتزمة بتوفير الأمن والسلام للأقليات، ولن يتحقق ما تحلم به المنظمات الهندوكية من اقامة «الدولة الهندوكية».

وانه قد حمّـل منظمتى (وشو هندو بريشد، و بجرنك دل) مسئولية نشر الطائفية والتوتر فى البلاد، وقال: ان حزب المؤتمر مسئول عن الطائفية فى الهند.

وصرح بأن بناء المعبد فى مدينة أجودهيا لن يسمح به إلا إذا در حكم المحكمة بذلك.

وانه طالب الهنادك بأن يحاولوا القضاء على مشاعر الخوف والقلق التى توجد فى نفوس المسلمين، فانهم اخوانهم.

تساؤل عن رد فعل المنظمة: ان منظمة وشو هندو بريشد تبدى تحمّسا غريبا فى سبيل الحفاظ على الهنـدوسية ونشرها بين الناس، وتعتزم على سحق جميع القوى المعارضة لذلك، وتوجه سهام الطعن والتهديد إلى المسلمين بصفة خاصة، وقد تطرفت فى ذلك حتى أغضب موقفها المذكور كثير من الهنادك أيضا الذين ينظرون إلى سكان الهند المختلفين فى الديانة والحضارة نظرة واقعية، ويعتبرون التفرقة على أساس الديانة نوعا من الجور والاضطهاد.

(١) جريدة آواز ملك، بنارس ١٨ / ٦ / ١٩٩٠م

ان التحمس فى الديانة حق كل مواطن فى ضوء دستور الهند ، وعلى هذا يحق لأعضاء المنظمة أن يتحمسوا فى الحفـاظ على الهندوسية ، ولكن كيف يصدقون فى اخلاصهم للهندوسية إذا تفردوا بمعاداة المسلمين ، وصرفوا أنظارهم عن الديانات الأخرى ؟

ان المنظمة أثارت ضجة كبيرة حول المسجد البابرى ، وصمّمت على أنها تبنى مكانه أو قريبا منه معبـدا باسم « رام » ولكنها ما ذا يكون موقفها ازاء الخبر الذى يفيد بأن نحو مليون شخص من طبقة المنبوذين يتركون الهندوسية ويدخلون فى البوذية يوم ٢٩ / سبتمبر ١٩٩٠ م ، كما أعلن (المستر غلاب سنج سهره) رئيس مجلس التقدم للقبـائل والشعوب المتخلفة بولاية يوبى فى حديث صحفى له ، وصرح المستر سنج بأن المنبوذين اتخذوا هذا القرار بعد معاناة الظلم والاضطهاد من قبل الطبقة العليا طوال أربعين سنة ، وقد ازداد ظلم المنبوذين فى السنوات الحالية كثيرا[١].

ان تحول هذا العدد الكبير من الهندوسية إلى البوذية ليس أمرا هينا ، وخاصة إذا لاحظنا أن المنبوذين يتركون الهندوسية اتقاء من الظلم والاضطهاد اللذين يتعرضون لها من قبل الطبقة العليـا من الهنادك ، ان الانذار المذكور لا يُشكّل تهديدا فى الخسارة للعددية الهندوسية فحسب ، بل فى نفس الوقت يقدّم مثالا صارخا ضد الهندوسية فى اتباعها سياسة التفرقة والاضطهاد وعدم المعاملة بين الناس على أساس الانسانية ، فهل يبحث أعضاء منظمة هنـدو بريشد عن حل لهذه المشكلة ؟ ●●●

فى ٢٢ / ٧ / ١٩٩٠م

إعداد : د . مقتدى حسن ياسين الأزهرى

(١) جريدة الدعوة بدهلى ١٠ / ٢ / ١٩٩٠ م

توجيهات اسلامية

موقف المسلمين من الفتنـــة فى ضوء الـكتاب والسنة وفهم السلف الصالح

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(ألقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد محاضرة قيمة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـة تحدث فيها عن الفتنة والوقوع فيهـــا والنجاة منها كما تحـــدث عن غزو صدام حسين للكويت وجواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة.

وفيما يلى نص المحاضرة التى أوردتها « واس »).

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى أزواجه وذريته كمـــا صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، ونسألـــه عز وجل أن يبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما بارك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه سبحانه حميد مجيد اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد.

أما بعد: فإنى أشكر الله عز وجل على ما منّ به من هذا اللقاء لاخوة فى الله كرام وأبناء أعزاء وأسأله جل وعلا أن يجعله لقاء مباركا وأن ينفعنا جميعا بما علمنـــا وأن يصلح قلوبنا وأعمالنـــا وأن يعيـــذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن ينصر دينه ويعلى كلمتـه وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا

فى كل مكان وأن يولى عليهم خيارهم ويعيذهم من شرارهم انه جواد كريم .

ثم أشكر القائمين على جامعة الامام محمد بن سعود رحمه الله على دعوتهم لهذا اللقاء وأسأل الله أن يضاعف مثوبتهم وأن يوفقنا جميعا لكل ما فيه صلاح ديننا ودنيانا ولكل ما فيه صلاح الأمة جميعا انه جل وعلا جواد كريم .

موقف المؤمن من الفتن

ثم أيها الاخوة فى الله أيها الابناء .

موقف المؤمن من الفتن نعوذ بالله من شرها بيّن النبي ﷺ خطرها وشرح ما يجب حولها عليه من ربه الصلاة والتسليم .

الفتنة كلمة مشتركة تقع على معان كثيرة على الشرك وهو أعظم الفتن كما قال الله عز وجل: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ أى حتى لا يكون شرك .

وقال جل وعلا : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ .

وتقع الفتنة أيضا على التعذيب والتحريق كما قال جل وعلا : ﴿ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ والمراد هنا العذاب والتحريق فتنوهم يعنى عذبوهم .

وتطلق الفتنة أيضا على الاختبار والامتحان كما قال جل وعلا : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ يعنى اختبارا وامتحانا .

وقال جل وعلا : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ يعنى اختبارا وامتحانا

حتى يتبين من يستعين بالأموال والأولاد فى طاعة الله ومن يقول بحق الله ويتجنب محارم الله ويقف عند حدود الله ممن ينحرف عن ذلك ويتبع هواه .

وتقع أيا على المصائب والعقوبات كما قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ يعنى بل تعم .

شبهة باطلة

جاء عن الزبير بن العوام رضى الله عنه وجماعة من السلف فى هذه الفتنة انهم قالوا: « ما كنا نظن انها فينا حتى وقعت » وكانت بسبب مقتل عثمان رضى الله عنه فان قوما جهلة وظلمة وفيهم من هو متأول خفى عليه الحق واشتبهت عليه الأمور فتابعهم حتى قتلوا عثمان رضى الله عنه بالشبهة الباطلة والتأويلات الفاسدة ثم عمت هذه الفتنة وعظمت وأصابت قوما ليس لهم بها صلة و ليسوا فى زمرة الظالمين وجرى بسببها ما جرى بين على رضى الله عنه ومعاوية رضى الله عنه .

وما حصل يوم الجمل ويوم صفين كلها بأسباب الفتنة التى وقعت بسبب ما فعله جماعة من الظلمة بعثمان رضى الله عنه فقام قوم وعلى رأسهم معاوية بالمطالبة بدم القتيل عثمان رضى الله عنه وطلبوا من على رضى الله عنه وقد بايعه المسلمون خليفة رابعا وخليفة راشدا تسليمهم القتلة وعلى رضى الله عنه أخبرهم أن المقام لا يتمكن معه من تسليم القتلة و وعدهم خيرا وان النظر فى هذا الأمر سيتم بعد ذلك وانه لا يتمكن من قتلهم الآن .

وجرى من الفتنة والحرب يوم الجمل ويوم صفين [illegible] معلوم حتى قال جمع من السلف رضى الله عنهم منهم الزبير رضى الله عنه ان الآ[illegible] فى ذلك لأنها تعم هذا المعنى وهذه أول فتنة دخلت فى الآية فى هذه الأمة

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾.

فأصابت جمعا غفيرا من الصحابة وغير الصحابة وقتل فيها عمار بن ياسر وطلحة بن عبيــد الله وهو من العشرة المبشرين بالجنة والزبير وهو من العشرة أيضا وقتل فيها جمع غفير من الصحابة وغيرهم فى الجمــل وفى صفين بأسباب هذه الفتنة.

طريق النجاة من الفتن

وتقع الفتنة أيضا بأسباب الشبهات والشهوات فكم فتن كثير من النــاس بشبهات لا أساس لها كما يرى للجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم من طوائف أهل البدع فتنوا بشبهــات أضلتهم عن السبيل وخرجوا عن طريق أهل السنة والجماعة بأسبابها وصارت فتنة لهم ولغيرهم إلا من رحم الله.

وطريق النجاة من صروف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسولـه عليه الصلاة والسلام.

كما روى ذلك عن علي مرفوعا: «تكون فتن قيل ما المخرج منهـا يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم» الحديث. فالمقصود أن الفتن فتن الشهوات والقتال وفتن البدع كل أنواع الفتن لا سبيل للتخلص منها والنجاة منها إلا بالتفقه فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابــة رضى الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمــة الاسلام.

ودعاة الهدى وجميع ما يقول النــاس وما يشتبه به الناس، وما يتعلق به الناس فى سلمهم وحربهم وفى جميع أمورهم يجب أن يعرض على كتــاب الله وعلى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام فقــد قال جل وعلا فى كتابه الكريم:

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

يعنى أحسن عاقبة هذا هو الطريق وهذا هو السبيل فالرد إلى كتاب الله القرآن الكريم وإلى الرسول أى فى حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

تحكيم كتاب الله

وهكذا يقول جل وعلا: ﴿فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ تحكيم الرسول تحكيم الكتاب والسنة ﴿أ فحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ ماعدا حكم الله فهو فى حكم الجاهلية.

قال جل وعلا: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

فالمخلص من الفتن والنجاة منها بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء السنة الذين حصل لهم الفقه بكتاب الله والفقه بسنة رسوله ﷺ ودرسوهما غاية الدراسة وعرفوا أحكامهما وساروا عليهما.

فجميع الأمة من جن وإنس من عرب وعجم من رجال ونساء يجب عليهم أن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يسيروا على نهج سلف الأمة من الصحابة رضى الله عنهم واتباعهم بإحسان فى السلم والحرب فى العبادات والمعاملات فيما افترق فيه الناس فى أسماء الله وصفاته فى أمر البعث

والنشور فى الجنة والنار فى كل شيء ومن ذلك الحروب التى يثيرها بعض الناس يجب أن يحكم فيهـا شرع الله وهكذا الاعداد للحرب ومن يستعـان به فى الحرب ومن لا يستعان به كله يجب أن يعرض على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

فتنة حاكم العراق

ومن ذلك ما وقع فى هذا العام فى الحادى عشر من المحرم فتنة حاكم العراق عامله الله بما يستحق فى عدوانه على دولة الكويت واجتياحه لها وما حصل من تهـديد لهذه البلاد ودول الخليج هذه من الفتن أيضا التى يجب أن يحكم فيها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولا ريب عند أهل العلم والايمان أن هذا الرجل قد أتى أمر منكرا وإثما عظيما وعدوانا سافرا لا مبرر له.

لو كان من دعاة الاسلام ومحكمى الشريعة لم يجز لـه أن يغزو طائفة من الناس لا الكويت ولا غيرها إلا بعد الدعوة وبعـد النظر فى الشبه التى يقيمها عليها ومدى تحكيمهم لشرع الله فى ذلك.

أما أن يغزو بلادا ويقتل وينهب ويسبى ولا يبالى كيف يفعل هذا، ما يفعل هذا من له أدنى عقل أو أدنى دين أو أدنى مروءة أو أدنى حياء.

ثم بعد ذلك يلبس لباس الاسلام وينافق ويدعى أنه يطلب الجهاد وأنه يحمى الحرمين، هكذا يكون النفاق والكفر البواح والتلبيس ومعلوم أن جميع النحل الملحدة المنابذة للإسلام كالعلمانيـة وغيرها كلها ضد الاسلام: اليهود والنصارى تباح ذبائحهم ويباح طعامهم والملاحدة لا يحل طعامهم ولا نساؤهم وهكذا عباد الأوثان من جنسهم لا تباح نساؤهم ولا يباح طعامهم.

الكفر والضلال

وهكذا عباد الأوثان وعباد القبور وعباد الأشجار والأحجار ولهذا ميز الله أحكامهم وان اجتمعوا فى الكفر والضلال ومصيرهم النار جميعا لكنهم متفاوتون فى الكفر والضلال وان جمعهم الكفر والضلال جمعهم مصيرهم إلى النار لكنهم أقسام متفاوتون.

ثم إذا كان هذا العدو الخبيث صدام حاكم العراق إذا أراد أن يسلم ويتوب فلينبذ ما هو عليه ويعلن الاسلام ويرد البلاد إلى أهلها ويرد المظالم إلى أهلها ويتوب إلى الله من ذلك ويعلن ذلك ويسحب جيشه من الكويت ويعلن توبته إلى الله وأنه يحكم الشريعة فيما فعل حتى يعلم صدقه وتصلح الدعوة وينظر فيها.

فالمقصود ان جهاده من أهم الجهاد جهاد العدو المبين من أعظم الجهاد ومن أفضل الجهاد حتى ينتقم منه وترد الحقوق إلى أهلها حتى تهدأ هذه الفتنة التى أثارها وبعثها وسبب قيامها.

فجهاده من الدول الاسلامية وهذه الدولة الاسلامية المملكة العربية السعودية ومن ساعدها جهاد شرعى والمجاهد فيها يرجى له إذا صلحت نيته يرجى له الشهادة ان قتل والأجر العظيم ان سلم إذا كان مسلما.

أما ما يتعلق بالاستعانة بغير المسلمين فهذا بحثه معروف عند أهل العلم والأدلة فيه كثيرة والصواب ما سمعتم فى قرار هيئة كبار العلماء.

الاستعانة بغير المسلمين

انه يجوز الاستعانة بغير المسلمين للضرورة إذا دعت إلى ذلك برد العدو الغاشم والقضاء عليه وحماية البلاد من شره إذا كانت القوة المسلحة لا تكفى

لردعه جاز الاستعانة بمن يظن فيهم أنهم يعينون ويساعدون على كف شره وردع عدوانه سواء كان المستعان به يهوديا أو نصرانيا أو وثنيا أو غير ذلك إذا رأت الدولة الاسلامية ان عنــده نجدة و ان عنده مساعدة لصد عدوان العدو المشترك وقد وقع من النبي ﷺ هذا. وهذا فى مكة استعان بمطعم بن عدى لما رجع من الطائف وخاف من أهل مكة بعــد موت عمــه أبي طالب فاستجار بغيره فلم يستجيبوا فاستجاب المطعم وهو من كبارهم فى الكفر وحماه — لما دعت الضرورة إلى ذلك — وكان يعرض نفسه عليه الصلاة والسلام على المشركين فى منازلهم فى منى يطلب منهم أن يجيروه حتى يبلغ رسالة ربه — عليه الصلاة والسلام — على تنوع كفرهم، واستعان بعبــد الله بن أريقط فى سفره وهجرته إلى المدينة لما عرف انه صالح لهذا الشيء وانه لا خطر منه فى الدلالة وقال يوما: « لا استعين بمشرك » ولم يقل « لا تستعينوا » وقال: « لا أستعين » لأنه ذلك الوقت غير محتاج لهم والحمد لله معه جماعة مسلمون وكان ذلك من أسباب هداية الذى صده حتى أسلم.

وفى يوم الفتح استعان بدروع من صفوان بن أميــة وكان على دين قومه فقال: « أغصبا يا محمد ؟ » فقال: لا ولكن عارية مضمونة مسلمة.

ثم القاعدة المعروفــة يقول الله جل وعلا: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾.

العدو الأشر والأخبث

والمسلمون إذا اضطروا لعدو شره دون العــدو الآخر وأمكن الاستعانة به على عدو آخر أشر منه فلا بأس.

ومعلوم أن الملاحدة شرهم أعظم فالاستعانة العارضة بطوائف من المشركين لصد عدوان العدو الأشر والأخبث لدفع عدوانه والقضاء عليه وحماية المسلمين من شره أمر جائز شرعا حسب القواعد الشرعية .

وأما ما جاء عن النبي ﷺ فى الفتن والقعود عنها فمعروف عند أهل العلم وتفصيل ذلك .

يقول ﷺ : « إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعى من يستشرف لها تشرفه فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أو معاذ فليفعل هذه الفتن هى الفتن التى لا يظهر وجهها ولا يعلم طريق الحق فيها ملتبسة فهذه يجتنبها المؤمن ويبتعد عنها بأى ملجأ » ومن ذا الباب قوله ﷺ : « يوشك أن يكون خير مال المرء المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » أخرجه البخارى فى الصحيح ومن هذا قوله ﷺ لما سئل أى الناس أفضل قال : « مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره » .

مع المظلوم ضد الظالم

فالمقصود أن هذا عند خفاء الأمور وعند خوف المؤمن على نفسه يجتنبها أما إذا ظهر له الظالم من المظلوم والمبطل من المحق فالواجب أن يكون مع المحق ومع المظلوم ضد الظالم وضد المبطل .

كما قال ﷺ : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: يا رسول الله ؟ كيف انصره ظالما ؟ قال : تحجزه عن الظلم فذلك نصره » منعه من الظلم هو النصر .

ولما وقعت الفتنة فى عهد الصحابة رضى الله عنهم اشتبهت على بعض الناس وتأخر عن المشاركة فيها بعض الصحابة من أجل أحاديث الفتن كسعد بن

أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وجماعته رضى الله عنهم ولكن فقهاء الصحابة الذين كان لهم من العلم ما هو أكمل ثاروا مع على لانه أولى الطائفتين بالحق وناصروه ضد الخوارج وضد البغاة الذين هم من أهل الشام لما عرفوا الحق وان عليا مظلوم وأن الواجب أن ينصر، وأنه هو الامام الذى يجب أن يتبع وأن معاوية ومن معه بغوا عليه بشبهة قتل عثمان.

والله يقول جل وعلا فى كتـابه العظيم: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى﴾ ما قال فاعتزلوا قال ﴿فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾.

فاذا عرف الظالم وجب أن يساعد المظلوم ﴿فقـاتلو التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله﴾ والباغون فى عهد الصحابة معاوية وأصحابه والمعتدلة على وأصحابه فبهذا نصرهم أعيان الصحابة نصروا عليا وصاروا معه كما هو معلوم.

الاجتهاد فى طلب الحق

وقال هذا المعنى ﷺ فى الحديث الصحيح أو قصة الخوارج «تمرق مارقة على حين فرقـة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق» فقتلهم على وأصحابه وهم أولى الطائفتين بالحق.

وقال ﷺ فى حديث عمار «تقتل عمارا الفئة الباغية» قتله معاوية وأصحابه.

فمعاوية وأصحابه بغـاة لكن مجتهدون ظنوا أنهم مصيبون فى المطالبة بدم عثمان.

كما ظن طلحة والزبير يوم الجمـل ومعهم عائشة رضى الله عنهما لكن لم يصيبوا فلهم أجر الاجتهاد وفاتهم أجر الصواب.

وعلى له أجر الاجتهاد وأجر الصواب جميعا وهذه هي القاعدة .

« المجتهد من الأمة الطالب للحق إذا اجتهد فى طلب الحق ونظر فى أدلته من قاض أو مصلح أو محارب فله أجـران ان أصاب الحق ، وأجر واحد إن أخطأ الحق » أجر الاجتهاد .

كما قال ﷺ : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر » .

فكل فتنة هذا شأنها ينظر فيها كل قتال أو كل فتنة تقوم على يد أى انسان من المسلمين أو من المبتـدعة أو من الكفار ينظر فيها فيكون المؤمن مع المحق مع المظلوم ضد الظالم وضد المبطل ، و بهـذا ينصر الحق وبها تستقيم أمور المسلمين وبهذا يرتدع الظالم عن ظلمه .

ردع الظـالم

ويعلم أن المسلم لديه ما يوجب له التعـاون والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ فقتال الباغى وقتال الكافر الذى ضد المسلمين وقتـال من يتعدى على المسلمين لظلمه وكفره حق وبر ونصر للمظلوم و ردع للظالم .

فقتال المسلمين لصدام وأشباهه من البر ومن الهدى ويجب أن يبذلوا كل ما يستطيعون وأن يستعينوا بأية جهة يرون أنها تنفع وتعين لردع الظالم وكبح جماحه والقضاء عليـه وتخليص المسلمين من شره ولايجوز للسلمين أيضا أن يتخلوا عن المظلومين ويدعوهم لظالم يلعب بهم لأى وجه من الوجوه بل يجب أن يردع الظالم وأن ينصر المظلوم فى القليل والكثير .

فالواجب على أهل الاسلام أن يكونوا على بصيرة فيما يأتون وفيما يذرون وأن يحكموا شرع الله وكتـابه العظيم وسنة نبيه الكريم فى كل شىء وأن يدرسوها دراسة الطالب الحق المريد وجه الله والدار الآخرة الذى يريد أن ينفذ حكم الله فى عباد الله، وأن يحذر الهوى فإن الهوى يهوى بأهله إلى النار قال تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وقال جل وعلا: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾

خبث صدام

وما يظن العـاقل بالبصرة ما يظن اوأن صداما ترك لـه المجال فعاث فى الجزيرة العربية فسادا وساعده من مالأهم على المساعدة على باطله ما ذا يترتب من الكوارث العظيمة والفساد العظيم والشر الكبير لو تمكن من تنفيـذ خططه الخبيثة ولكنه نصر الله جل وعلا رحمته وفضله واحسانه ان تنبه ولاة الأمور لخبثه وشره وما انطوى عليه من الباطل وما أسسه من الخبث وما خططه لجيرانه من الشر والفساد حتى أبطل الله كيده وصده عن نيل ما أراد.

ونسأل الله أن يحسن العاقبة وأن يكفينـا شره، وشر غيره وأن يصلح جيوش المسلمين وأن يعينهم على الحق ويفقههم فى الدين وأن يكفينا شر ذنوبنا وشر تقصيرنا وأن يختار العراق رجلا صالحا يحكم فيهم شرع الله.

نسأل الله أن يولى على العراق وعلى جميع المسلمين من يحكم شرع الله ومن يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله عليـه الصلاة والسلام وأن يكفى المسلمين شر ولاتهم الذين يخالفون شرع الله.

نسأل الله أن يصلح ولاة المسلمين وقادتهم ويهديهم صراطه المستقيم وأن يولى على المسلمين جميعا فى كل مكان خيارهم وأن يصلح أحوالهم فى كل مكان

وأن يكفيهم شر الأعداء أينما كانوا وأن يبطل كيـــد الأعداء ويكفينا شرهم وأن يكفينا شر ذنوبنا جميعا وأن يمن علينا بالتوبة النصوح وأن يجعل ما نزل بالكويت وما حصل من المحنة العظيمة والفتنـــة الكبيرة هذه الأيام نسأل الله أن يجعل ذلك موعظة للجميع وسببا لصلاح الجميع ويقظة للجميع وأن يوفق حكومتنا لكل خير وأن يعينها على طاعة الله ورسوله.

ونسأل الله أن يهدى جيراننا جميعا فى التمسك بكتاب الله وأن يجمعهم على الحق والهـــدى وأن يعينهم على طاعة الله ورسوله وأن يعيذهم ممن بينهم من الخبثاء المحاربين الله ورسوله الذين يدعون إلى ضد كتـاب الله وإلى ضد سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

نسأل الله أن يبطل كيد أعداء الله ويفرق شملهم ويوفق دعاة الحق لمـا فيـــه رضاه وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا فى كل مكان وأن يجمع كلمتنا جميعا معشر المسلمين على الحق والهدى أينما كنـا وأن يكفينـا شر أعدائنا أينما كانوا انه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه باحسان؟

* * *

أشراط الساعة وموقف السيد محمد رشيد رضا من الأحاديث الواردة فيها

الحلقة الثانية والأخيرة

بقلم: الدكتور رضاء الله المباركفوري

وأما ادعاؤه بأن الأحاديث رويت بالمعنى فكرره أيضا عند الكلام على نزول عيسى عليه السلام[1]، وقد رد عليه الغماري قائلا: «أما احتمال الرواية بالمعنى فهو — لعمر الله — أخفى من السهى، بل لا يخطر ببال الشيطان الرجيم، وهل يخطر على باله أن أحدا وثلاثين صحابيا — فيهم ستة من حفاظهم المشهورين .... — كلهم يتواطأون على رواية الحديث بالمعنى من غير أن يبينوا ذلك؟؟ فأين حفظ حفاظهم؟ وأين كتابة من كان يكتب منهم؟ وأين حرصهم على تأدية اللفظ الذى سمعوه رجاء حصول النضرة وجزيل الثواب؟ ثم لايخفى أن نزول عيسى وما يحيط به من الأحداث أمر غيبي يتوقف على موقف، ولا يدرك باستنباط، فلا تتأتى روايته بالمعنى حسب فهم الراوى...»[2].

وإذا كان ادعاؤه باحتمال رواية الأحاديث بالمعنى على هذا الشكل صحيحا فهو يتطرق أيضا إلى الأحاديث الأخرى مما يتعلق بغير الأشراط والتى وقع فيها تعارض أو اضطراب أو حصل فيها إشكال — وهى ليست بقليلة — فينبغى طرحها على حد زعمه، وهكذا تنهدم السنة — أحد مصادر التشريع الإسلامى — وهو ما يدعو إليه المنكرون للأحاديث وحجيتها.

هـذا وقد تناول الشيخ محمد رشيد رضا قضيتين من قضايا

(١) انظر تفسير المنار (٣/٣١٧)

(٢) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام (ص ٨١)

أشراط الساعة بالبسط والتفصيل — وهما خروج الدجال — لعنه الله — وخروج المهدى — عليه السلام — و ذلك عند قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ... ﴾ الآية[1]، و جعل الأحاديث الواردة فيهما هدفا لنقده ولاسيما حديث الجساسة الذى رواه مسلم فى صحيحه[2]، فتناوله بالطعن من تسعة أوجه مما يجعل من الصعب استيعاب جميع ما أودعه فى الموضوعين من نقد واستشكال، ومناقشته فى كل أمر، لأن المقام لايسمح بذلك كله، و لكن أحاول إيراد بعض النماذج من انتقاداته المهمة، مع مناقشتها. ولكن أود قبل ذلك إبداء ملاحظة عامة على أسلوبه ومنهجه فى نقد أحاديث الأشراط، فهو — كما بدالى — يلتجئ لإثبات دعواه التعارض بين الأحاديث أو لإظهار الإشكال فيها إلى روايات ضعيفة، أو آثار مقطوعة، ومنها ما هو من الإسرائيليات. ويشاهد ذلك عند كلامه على عدم قبول الإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها، وقد اشتكلت عليه العلة فى عدم القبول، واستند فى ذلك إلى روايتين، إحداهما: ما يروى: «أن الشمس والقمر يكسيان النور بعد كسوف وظلمة ...» وقد جاء هذا الكلام فى رواية طويلة من حديث ابن عباس مرفوعا، أورده السيوطى من رواية ابن مردويه، ووصف إسناده بأنه واه[3].

والثانية: ما ورد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة» قال فيها الحافظ ابن حجر: «ورفع هذا لايثبت»، ووصف الموقوف بأن إسناده جيد، ثم قال: «ولكن روى ما يعارضه» وساق هذا الحديث[4].

وأغرب من ذلك أنه عند ما ادعى الاختلاف والاضطراب فى أحاديث المهدى التجأ إلى ذكر الأقوال المختلفة فى تعيين اسم المهدى و وصفه، فسرد ما

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.
(٢) كتاب الفتن — باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦١ — ٢٢٦٤ رقم ١١٩)
(٣) انظر الدر المنثور (٣/٦٠ — ٦١)
(٤) انظر فتح البارى (١١/٣٥٤)، وتفسير المنار (٨/٢١١، ٩/٤٥٨، ٤٦٠)

يذكر عن الفرق الباطلة من الشيعة الإمامية و الكيسانية و غيرهما ، و بنى عليها دعواه للاضطراب و التعارض[١] . فأين أقوال الفرق الضالة من أحاديث النبي ﷺ ؟ و أين الآثار المقطوعة و المرويات الإسرائيلية منها ؟ و أين الأحاديث الضعيفة من الأحاديث الصحيحة ؟ حتى تذكر فى مقابلها ، ويدعى المدعى بالتعارض ، ويطالب بإسقاط الجميع بناء على القاعدة المزعومة : « تعارضت فتساقطت » والله ما هكذا تتعارض الأحاديث التى تخرج من مشكاة النبوة ، نعم ، قد يظهر لنا بين بعض الأحاديث الصحيحة ما يوحى بالتعارض ، و لا يكون ذلك فى حقيقة الأمر تعارضا لما تحتمل هذه الأحاديث من مختلف المعانى أو الملابسات والظروف . ثم إنه ليس من المعقول أن نرمى الأحاديث عرض الحائط لمجرد ما يظهر لنا فيها من تعارض ، بل يجب علينا أن نرجع إلى علماء الشأن ، و نبحث عن التوفيق الذى وفقوا به بينها . وأما الإسرائيليات و أقوال الفرق الضالة فليست بشئ حتى تعارض بها الأحاديث الصحيحة ، وكذلك المرويات الضعيفة و الآثار المقطوعة لاتقوم لنا فيها حجة حتى نعارض بها الصحاح من أحاديث النبي ﷺ ، علما بأن دعوى التعارض لا تكون إلا فى أحاديث صحيحة متساوية فى درجة الصحة ، وإذا كانت متفاوتة فيها فيقدم الأصح على غيره ، و أما الضعيف فلا تؤثر مخالفته فيما رواه القوى ، وقد فصل الحافظ ابن حجر الخطوات التى يجب اتباعها فى مثل هذه الحالات حيث ذكر أن ما ظاهره التعارض واقع على هذا الترتيب .

- الجمع إن أمكن .
- اعتبار الناسخ والمنسوخ ، وله شروط .
- الترجيح بوجه من وجوه الترجيح .
- التوقف عن العمل بأحد الحديثين . و قال : والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط[٢] .

ومما إنتقد به محمد رشيد رضا موضوع خروج الدجال وخروج المهدى ،

---

(١) انظر تفسير المنار (٩/٤٦١ وما بعدها)

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص ٣٧ — ٣٩)

أنه رأى فيما عزى إليهما من خوارق مخالفـــة لسنن الله في خلقه و تبديلا لها . وقد ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لاتبديل لسننه تعالى ولا تحويل ، ومن هذه النصوص قوله تعالى : « فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا »[١] كما رأى فيما يذكر من خوارق الدجال مضاهاة لأكبر الآيات التي أيد الله بها أولى العزم من المرسلين أو تفوقا عليها[٢] .

فالجواب عن الشبهة الأولى : أولا أنه لو كان المقصود من هـذه الآيات هو ما رآه محمد رشيد رضا من عدم التغير و التبدل في سنن الله تعالى في خلقه - فهي منقوضة أيضا بما آتاه الله تعـــالى أولى العزم من الرسل من المعجزات و خوارق العادات — والحقيقة أن في إثبات هذه الخوارق والمعجزات اعترافا بكمال قدرة الله تعالى ، وأنـه هو المتصرف في هذا العالم . فكما أنه أجرى فيه الأمور وفق ما وضع لها من قوانين ونواميس كونية ، فكذلك إنه قادر على إجرائها ضد ما عهده الناس من نواميس .

وثانيا : إن هذه الآيات لاتتحدث عن السنن الطبيعية ، والقوانين الكونيـة وعـدم حدوث التغير والتبدل فيها . وإنما تتحدث عن حكم الله تعالى في عباده العاصين منهم والمطيعين . كما يظهر ذلك مما ذكره المفسرون[٣] .

وتكلم شيخ الإسلام ابن تيميـــة على هـذه الآيات ، وقال في النهايـــة : « والمقصود أن الله أخبر أن سنته لن تتبدل ولن تتحول ، وسنته عادته التي يسوى فيها بين الشئ وبين نظيره الماضي ، و هذا يقتضي أنـــه سبحانه يحكم في الأمور المتماثلة بأحكام متماثلة »[٤] .

وثالثا : إن الوقت الذي يخرج فيه المهدى — عليه السلام — ، والدجال —

(١) سورة فاطر : الآيـــة ٤٣

(٢) انظر تفسير المنار (٩/٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٠)

(٣) راجع تفسير الماوردى (٣/٣٤٠) و تفسير البغوى (٣/٥٤٤ ، ٥٧٥) و تفسير ابن كثير (٣/٥١٩ ، ٥٦٢)

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٢٢)

لعنه الله — تكثر فيه الخوارق كما اعترف بذلك محمد رشيد رضا نفسه[١].
فلا حاجة إلى استغراب ما يعطى كل منهما من هذا القبيل، علما بأن المهدى عليه السلام لم يثبت له فيما صح عن النبي ﷺ ما يكون مخالفا السنن الكونية، وقد حدث ما يذكر وقوعه فى زمنه من نشر العدل والرفاهية وغلبة الأديان كلها أو قريب منه فى بعض الأزمنة السابقة، مثل زمن عمر بن عبد العزيز، وهذا الذى جعل بعض علماء السلف يذهب إلى القول بأنه هو المهدى[٢].

وأما الدجال فمن أعظم خوارقه أنه يكون على يده إحياء بعض الناس الذين يقتلهم على عدم خضوعهم له. وهو قد سبق إليه نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام، فكان يحيي الموتى بإذن من الله تعالى كما تحدث عنه القرآن.

وأما الشبهة الثانية — وهى التى رأى فيها مضاهاة خوارق الدجال لأكبر الآيات التى أيد الله بها أولى العزم من الرسل ... — فقد سبق إليها الجبائى وغيره. وهى أيضا منقوضة، لأن الدجال لم يدع النبوة، فتكون الخوارق تدل على صدقه، وإنما ادعى الألوهية، وذلك مناف للبشرية، فلا يمتنع إجراء الخوارق على يديه والحالة هذه[٣].

وأما حديث الجساسة الذى طعن فيه بأوجه عديدة، فقال فى نهاية الكلام: «وجملة القول فى حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وأنه على تقدير صحته ليس له كله حكم المرفوع»[٤].

وهذا فى الحقيقة طعن فى حديث رواه مسلم فى صحيحه الذى تلقته الأمة بالقبول، كما تلقت الأمة صحيح البخارى بالقبول، فأحاديثهما كلها صحيحة مقبولة

---

(١) انظر تفسير المنار (٤٦٠/٩)

(٢) راجع لمعرفة القائلين بذلك: المنار المنيف (ص ١٤٩ — ١٥٠) والبداية والنهاية (٢٠٨/٩، دار الكتب العلمية)

(٣) انظر النهاية لابن كثير (١٦٤/١ تحقيق الأنصارى) والتذكرة للقرطبى (ص ٧٧٨) وفتح البارى (١٠٥/١٣)

(٤) تفسير المنار (٤٥٧/٩)

لدى جميع المسلمين ، سوى عدد قليل منها انتقده العلماء ، و لكنه لا يصل إلى القول بأنه مصنوع ، وقد ذكر السيوطى عن النووى أنه قال فى شرح البخارى : « ما ضعف من أحاديثهما (أى البخارى ومسلم) مبنى على علل ليست بقادحة»(١) وعلى هذا فوصف الحديث بأنه مصنوع عليه سمة الوضع جرأة عظيمة .

والعلل التى أعل بها محمد رشيد رضا حديث الجساسة فلعل أهمها هو وصفه الحديث بأنه من الأحاديث التى تتوفر الدواعى على نقلها بالتواتر لغرابة موضوعه ولاهتمام النبى ﷺ . . . . . فمن غير المعقول أن لايروى إلا آحاديا ، ويؤيده امتناع البخارى عن إخراجه فى صحيحه لشدة تحريه »(٢) — ويبدو أن هذا الإعلال أيضا سبق إليه بعض المتقدمين إذ تعرض له الحافظ ابن حجر ورد عليه قائلا : « وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد ، وليس كذلك ، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس : أبوهريرة وعائشة وجابر ، أما أبوهريرة فأخرجه أحمد(٣) من رواية عامر الشعبى ، عن المحرز بن أبى هريرة ، عن أبيه بطوله - - - عقب رواية الشعبى ، عن فاطمة ، قال الشعبى : فلقيت - - - فذكره ، وأبو يعلى(٤) من وجه آخر عن أبى هريرة قال : استوى النبى ﷺ على المنبر ، فقال . حدثنى تميم . . . . . ، وأما حديث عائشة فهو فى الرواية المذكورة عن الشعبى ، قال : ثم لقيت القاسم ابن محمد فقال . أشهد على عائشة حدثتنى كما حدثتك فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داؤد(٥) بسند حسن من رواية أبى سلمة ، عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر : أنه بينما أناس يسيرون فى البحر ، فنفد طعامهم ، فرفعت لهم جزيرة ، فخرجوا يريدون الخبر ، فلقيتهم الجساسة . . . . فذكر الحديث(٦) .

---

(١) تدريب الراوى (١/١٣٣ — ١٣٤)
(٢) تفسير المنار (٩/٤٥٣)
(٣) انظر المسند (٦/٣٧٤ ، ٤١٨)
(٤) أورد روايته ابن كثير فى النهاية (١/١١٦)
(٥) انظر سننه (٤/٥٠٢ رقم ٤٣٢٨)
(٦) فتح البارى (١٣/٣٢٩)

فهذه الطرق والأسانيد تدفع عن حديث الجساسة علة التفرد والغرابة، وهي وإن كانت مختصرة في متونها فهي تدل على ثبوت أصل القصة، وتشهد لفاطمة بنت قيس فيما روته، وأما ما يوجد في بعض هذه الطرق من مقال فليس مما يوجب رفضها لأنه تقرر في علم الحديث أنه إذا كان الضعف في السند لحديث ما غير شديد وتعددت طرقه ارتفع عنه هذا الضعف، وينجبر بعضها ببعض[1]، ولكن لم يعتبر محمد رشيد رضا بهذه القاعدة حيث أظهر عدم قناعته بما قاله الحافظ ابن حجر، وذكر أن ذلك لاينفي كون الحديث من الآحاد، والمقام مقام التواتر، كما لا ينفي كونه غريبا وإن لم يكن فردا، فقد انحصرت الأسانيد لروايته في الشعبي، وفي فاطمة بنت قيس، وذهب يبين الضعف في رواية أبي سلمة عن جابر عند أبي داود، لأن الراوي عن أبي سلمة: الوليد بن عبد الله بن جميع ذكره ابن حبان في الضعفاء، وقال: «ينفرد عن الأثبات بما لايشبه حديث الثقات، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به» وقال الحاكم: «لو لم يخرج له مسلم لكان أولى» هكذا ذكر محمد رشيد رضا، وأغفل توثيق من وثقه من علماء الشأن، ومنهم ابن معين وأبو حاتم[2]، وهذا من محمد رشيد رضا ليس بجيد، حيث يأخذ ما يساند رأيه، ويترك ما يخالفه، ومن المعلوم أن الراوي إذا وثقه من يعد من المتشددين في الجرح أخذ بتوثيقه ولا يعتبر بقول من ضعفه، وابن معين وأبو حاتم من المتشددين[3]. وأما ابن حبان فناقض نفسه حيث ذكره في الثقات أيضا[4]. وقد أعطى الحافظ ابن حجر خلاصة ما توصل إليه في هذا الراوي حيث قال: «صدوق يهم، ورمي

(١) انظر علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٩ — ٣١)

(٢) راجع لمعرفة من وثقه: تهذيب التهذيب (١١/١٣٨ — ١٣٩)

(٣) انظر هذه القاعدة مفصلة في ذكر من يعتمد قوله في: الجرح والتعديل (ص١٥٨ ضمن أربع رسائل في علوم الحديث بتحقيق أبي غدة)

(٤) انظر الثقات (٥/٤٩٢) وكان ينبغي له بناء على قاعدة «تعارضت فتساقطت» أن يطرح قول حبان، ولا يلتفت إليه.

بالتشيع[1]» — وعلى هذا فقد حسن إسناده لوروده من طرق أخرى، وأما قوله: «انحصرت الأسانيد لروايته فى الشعبى، وفى فاطمة بنت قيس» فهل هذا — أى انحصار الأسانيد فى الشعبى وهو تابعى جليل، وفى فاطمة بنت قيس، وهى صحابية — ضار ينال من درجة الحديث؟ والجواب: كلا، ليس بضار ولا يحط شيئا من درجته، وقد اعترف محمد رشيد رضا نفسه بجلالة الشعبى فى هذا الميدان، ثم إنه لم ينفرد به بل تابعه أبو سلمة بن عبد الرحمن: أخرجه أبو داود من طريق الزهرى عنه عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة، ثم خرج فقال: إنه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى .... الحديث مختصرا[2].

وأما إصراره على أن الحديث من الآحاد والمقام مقام التواتر، فأولا: إن التواتر ليس شرطاً فى قبول الأحاديث، وثانيا: لا يلزم من صدور الحديث عن النبى ﷺ على المنبر، وفى حشد من الصحابة — رضوان الله عليهم — أن يتواتر نقله، فكم من خطبة خطبها النبى ﷺ على المنبر، وفى حشد من الصحابة، ومع ذلك لم يروها أو لم يرو بعضها إلا الواحد أو الاثنان أو أكثر من ذلك ممن لا يبلغ عددهم حد التواتر، ومن ذلك أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع عدة خطب فى أعظم حشد كان فى حياة النبى ﷺ، ومع ذلك لم ينقل خطبه إلا العدد القليل من الصحابة[3].

وأما تأييده بامتناع البخارى عن إخراجه فى صحيحه فأين صرح البخارى بأنه لم يخرج حديث الجساسة لما يوجد فيه من علل واهية؟ وأين صرح بأنه خرج جميع الأحاديث الصحيحة؟ بل بالعكس ورد عنه أنه قال: «لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر»[4].

ومتى أعار محمد رشيد رضا أهمية لما رواه البخارى، وهو الذى حكى عن

---

(١) انظر تقريب التهذيب (ص ٣٧٠)
(٢) انظر سننه (٤٩٩/٤ رقم ٤٣٢٥)
(٣) انظر إتحاف الجماعة (٦٠/٢ — ٦١)
(٤) انظر هدى السارى (ص ٧)

أستاذه أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح واستشراء الفتن واستعلاء الضلال، ولم يرد عليه بل سلك مسلكا يوحي بأنه يرتضيه أيضاً، ومن المعلوم أن ذلك خلاف الأحاديث الواردة في الدجال، والكثير منها في الصحيحين، وقد وصف الشيخ عبد المحسن العباد هذا الصنيع من محمد رشيد رضا بأنه من أسوأ ما نقله عن شيخه محمد عبده، وسكت عليه ولم يتعقبه[١]، علما بأن محمد رشيد رضا نقل عنه قبل ذلك بقليل ما هو أقبح منه حيث ذكر تأويله لنزول عيسى عليه السلام بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والسلم ... إلى آخر ما ذكر[٢]، وهو أيضا خلاف الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام، والكثير منها في الصحيحين. وقد اعترف محمد رشيد رضا بذلك حيث قال عقب ذكره لتأويل شيخه: «ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه» ولكنه رجع على عقبيه بعده مباشرة فقال: ولأهل التأويل أن يقولوا: إن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه»[٣]، وهذا أقبح من سكوته، وسبق الرد على هذا الادعاء.

وأما تأويل شيخه لنزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال فللرد عليه موضع آخر[٤].

وهذه هي بعض الجوانب من انتقادات محمد رشيد رضا لبعض أشراط الساعة والأحاديث الواردة فيها - ونسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) انظر الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي (ص ٤٦)

(٢) انظر تفسير المنار (٣/٣١٧)

(٣) انظر تفسير المنار (٣/٣١٧)

(٤) راجع تعليق المحقق لكتاب السنن الواردة في الفتن (ص ١١٢٦ - ١١٣٠).

تراث المسلمين العلمى فى نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
الجامعة السلفية - بنارس

(٢١)

أبو المعالى الجوينى (ت ٤٧٨هـ) وقلة معرفته بالحديث :

أبو المعالى هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى النيسابورى الشافعى الأشعرى ، المعروف بإمام الحرمين ، فقيه أصولى متكلم مفسر أديب ، وله مصنفات كثيرة ، منها : البرهان فى أصول الفقه ونهاية المطلب فى دراية المذهب ، والشامل فى أصول الدين ، والإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، والرسالة النظامية وغيرها .

ورجع مذهب السلف فى الصفات ، وأقره فى آخر الأمر ، وكان يقول : يا أصحابنا ! لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بى ما بلغ ما اشتغلت به .

قال أبو الفتح الطبرى الفقيه : دخلت على أبي المعالى فى مرضه فقال : اشهدوا على أنى قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة ، وإنى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور

وقال الذهبي : كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته فى الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدرى الحديث كما يليق به لا متنا ولا إسناداً وذكر

فى كتاب البرهان حديث معاذ فى القيـــاس فقال: هو مدون فى الصحاح متفق على صحتـــه .

قلت: بل مداره على الحارث بن عمرو وفيه جهالة، عن رجال من أهل حمص، عن معاذ، فإسناده صالح[١].

وقال السمعانى: كان قليل الرواية للحديث معرضا عنه .

وقد قال شيخ الاسلام فيـــه: أبو المعالى مع فرط ذكائه وحرصه على العلم وعلو قـــدره فى فنه كان قليل المعرفـــة بالآثار النبوية، ولعله لم يطالع الموطأ بحال حتى يعلم ما فيه، فإنه لم يكن له بالصحيحين — البخارى ومسلم — وسنن أبى داود، والنسائى والترمذى وأمثال هـــذه السنن علم أصلا، فكيف بالموطأ ونحوه، وكان مع حرصه على الاحتجاج فى مسائل الخلاف فى الفقه إنما عمدته سنن أبى الحسن الدارقطنى، وأبو الحسن مع إتمام إمامته فى الحديث فإنه إنما صنف هده السنن كى يذكر فيها الأحاديث المستغربة فى الفقه، ويجمع طرقها، فإنها هى التى تحتاج فيهـــا إلى مثلـــه، فأما الأحاديث المشهورة فى الصحيحين غيرهما، فكان يستغنى عنها فى ذلك، فلهذا كان مجرد الاكتفاء بكتابه فى هـذا الباب يورث جهلا عظيما بأصول الإسلام، واعتبر ذلك بأن كتاب أبى المعالى الذى هو نخبة عمره: «نهاية المطلب فى دراية المذهب» ليس فيه حديث واحـد معزو إلى صحيح البخارى إلا حديث واحد فى البسملة، وليس ذلك الحديث فى البخارى كما ذكره

ولقلة علمه وعلم أمثاله بأصول الإسلام اتفق أصحاب الشافعى على أنه

(١) السير (٤٦٨/١٨) والبداية والنهايـــة (١٢٨/١٢ — ١٢٩)، ومعجم المؤلفين (١٨٤/٦) .

ليس لهم وجه فى مذهب الشافعى .

ثم ذكر كلاما و ذكر رجوعه من الاعتزال إلى مذهب السلف ، وقال : ولقلة علمه بالكتاب والسنة وكلام سلف الأمة يظن أن أكثر الحوادث ليست فى الكتاب والسنة والإجماع ما يدل عليها وإنما يعلم حكمها بالقياس كما يذكر ذلك فى كتبه ، ومن كان له علم بالنصوص ودلالاتها على الأحكام علم أن قول أبى محمد ابن حزم وأمثاله : « إن النصوص تستوعب جميع الحوادث » أقرب إلى الصواب من هذا القول[1] . . . .

وأقرب إلى العلم والإيمان الذى هو الحق ممن يقول : إن الله لم يبين للناس حكم أكثر ما يحدث لهم من الأعمال ، بل وكلهم فيها إلى الظنون المتقابلة والآراء المتعارضة .

ولا ريب أن سبب هذا كله ضعف العلم بالآثار النبوية والآثار السلفية ، وإلا فلو كان لأبى المعالى وأمثاله بذلك علم راسخ ، وكانوا قد عضوا عليه بضرس قاطع لكانوا ملحقين بأئمة المسلمين لما كان فيهم من الاستعداد لأسباب الاجتهاد ولكن اتبع أهل الكلام المحدث والرأى الضعيف للظن وما تهوى الأنفس الذى ينقص صاحبه إلى حيث جعله الله مستحقا لذلك ، وإن كان له من الاجتهاد فى تلك الطريقة ما ليس بغيره ، فليس الفضل بكثرة الاجتهاد ولكن بالهدى والسداد كما جاء فى الأثر ، ما ازداد مبتدع اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا ، وقد قال النبى ﷺ فى الخوارج : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .

(١) وقال فى موضع : قل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام (مجموع الفتاوى ٢٨/١٢٩) .

ويوجد لأهل البدع من أهل القبلة ككثير من الرافضة والزيدية والقدرية والجهمية وغيرهم من الاجتهاد ما لايوجد لأهل السنة فى العلم والعمل، وكذلك لكثير من أهل الكتاب والمشركين، لكن إنما يراد الحسن من ذلك كما قال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى:

﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ [هود. ٧] قال: أخلصه، وأصوبه فقيل له: يا أبا على! ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص يكون لله، والصواب يكون على السنة[1].

كتب العقائد والملل والنحل والمقالات

قال: قد رأيت كثيراً من كتب أهل المقالات التى ينقلون فيها مذاهب الناس، ورأيت أقوال ذلك، فرأيت فيها اختلافا كثيراً، وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب لكن المعرفة بحقيقة، وقال الناس من غير نقل ألفاظهم، وسائر ما به يعرف مرادهم، قد يتعسر على بعض الناس، ويتعذر على بعضهم.

ثم إن غالب كتب أهل الكلام، والناقلين للمقالات ينقلون فى أصول الملل والنحل من المقالات ما يطول وصفه: ونفس ما بعث الله به رسوله وما يقوله أصحابه والتابعون لهم فى ذلك الأصل الذى حكوا فيه أقوال الناس لا ينقلونه لا تعمدا منهم لتركه بل لأنهم لم يعرفوه، بل ولا سمعوه لقلة خبرتهم بنصوص الرسول وأصحابه والتابعين[2].

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٢٩٩ — ٣٠١)

(٢) منهاج السنة (٣/٢٠٧)

كتاب المقالات لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ)

ذكر شيخ الإسلام أن نقل الأشعري أصح من غيره لأنه أعلم بالمقالات وأشد احترازا من كذب الكذابين فيها، مع أنه يوجد في نقله ونقل عامة من ينقل من المقالات بغير ألفاظ أصحابها، ولا إسناد عنهم من الغلط ما يظهر به الفرق بين قولهم، وبين ما نقل عنهم إلى أن قال:

وكتاب المقالات الأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لايوجد في غيرها، وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه وظنه قولهم، وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم وجاء بعده من أتباعه كابن فورك من لم يعجبه ما نقله عنهم فنقص من ذلك وزاد، ومع هذا فلكون خبرته بالكلام أكثر من خبرته بالحديث، ومقالات السلف، وأئمة السنة قد ذكر في غير موضع عنهم أقوالا في النفي والإثبات، لا تنقل عن أحد منهم أصلا مثل الإطلاق لا لفظا ولا معنى، بل المنقول الثابت عنهم يكون فيه تفصيل في نفي ذلك اللفظ والمعنى المراد وإثباته، وهم منكرون الاطلاق الذي أطلقه من نقل عنهم، ومنكرون لبعض المعنى الذي أراده بالنفي والإثبات[1].

الشهرستاني وكتابه الملل والنحل:

قال: ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل عامته مما ينقله بعضهم عن بعض، وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم، ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله، بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات

(١) منهاج السنة (٢٠٦/٣)

قبله مثل أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين الرافضة المتهمين فى كثير مما ينقلونه ، ومثل أبي يحيى ، وغيرهما من الشيعة ، وينقل أيضا من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين فى كثير من الصحابة[١].

قال : و يميل كثيراً إلى أشياء من أمورهم ، بل يذكر أحيانا من كلام الاسماعيلية الباطنية منهم وتوجيهه ، ولهذا اتهمه بعض الناس بأنه من الاسماعيلية ، وإن لم يكن الأمر كذلك ، وقد ذكر من اتهمه شواهد من كلامه وسيرته ، وقد يقال : هو مع الشيعة بوجه ومع أصحاب الأشعرى بوجه ، وقد وقع فى هذا كثير من أهل الكلام والوعاظ وكانوا يدعون بالأدعية المأثورة فى صحيفة على ابن الحسين ، و إن كان أكثرها كذبا على علىّ بن الحسين ، وبالجملة فالشهرستانى يظهر الميل إلى الشيعة إما بباطنه ، وإما مداهنة لهم فإن هذا الكتاب « كتاب الملل والنحل » صنفه لرئيس من رؤسائهم وكانت له ولاية ديوانية ، وكان للشهرستانى مقصود فى استعطافه له .

وكذلك صنف له « كتاب المصارعة بينه وبين ابن سينا » لميله إلى التشيع والفلسفة ، وأحسن أحواله أن يكون من الشيعة إن لم يكن من أهل الاسماعيلية ، ــ أعنى المصنف له ــ ولهذا تحامل فيه للشيعة تحاملا بينا ، واذا كان غير ذلك من كتبه يبطل مذهب الإمامية فهذا يدل على المداهنة لهم فى هذا الكتاب لأجل من صنفه له[٢].

وقال : الشهرستانى قد نقل فى غير موضع أقوالا ضعيفة يعرفها من يعرف مقالات الناس مع أن كتابه أجمع من أكثر الكتب المصنفة فى المقالات ، وأجود

(١) منهاج السنة (٢٠٧/٣)
(٢) منهاج السنة (٢٠٩/٣)

نقلا لكن هذا الباب وقع فيه ما وقع، ولهذا لما كان خبيراً بقول الأشعرية، وقول ابن سينا ونحوه من الفلاسفة كان أجود ما نقله قول هاتين الطائفتين.

وأما الصحابة والتابعون، وأئمة السنة والحديث فلا هو ولا أمثاله يعرفون أقوالهم، بل ولا سمعوها على وجهها بنقل أهل العلم أنها بالأسانيـــد المعروفة وإنما سمعوا جملا تشتمل على حق وباطل.

ولهـــذا إذا اعتبرت مقالاتهم الموجودة فى مصنفاتهم الثابتة بالنقل عنهم وجد من ذلك ما يخالف تلك النقول عنهم، وهذا من جنس نقل التواريخ والسير ونحو ذلك من المرسلات والمقاطيع وغيرهما مما فيه صحيح وضعيف[1].

كتاب الفـــاروق بين المثبتة والمعطلة

لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الهروى (ت ٤٨١هـ).

وشيخ الإسلام أحد كبار الأئمة، كان مظهرا للسنة داعيا إليها، وله مؤلفات كثيرة، منها: ذم الكلام، والأربعين فى التوحيد، وأربعين فى السنة.

قال الذهبي: كان طودا راسيا فى السنة، لا يتزلزل ولا يلين لولا ما كدر كتابه الفاروق فى الصفات بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها، والله يغفر له بحسن قصده.

وقال: غالبَ ما رواه فى كتاب «الفاروق» صحاح وحسان[2].

وذكره شيخ الإسلام وقال: ذكر فيه أحاديث الصفات صحيحها وغريبها

---

(١) منهاج السنة (٣/٢٠٩)

(٢) السير (١٨/٥٠٣ وما بعـــده) و تذكرة الحفاظ (٣/١١٨٣) ومعجم المؤلفين (٦/١٣٢)

ومسندها ومرسلها وموقوفها[١].

شرح البيان فى عقود أهل الايمان لأبى على الأهوازى المقرئ

أبو على الأهوازى هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد، قال ابن عساكر: جمع كتابا سماه شرح «البيان فى عقود أهل الإيمان» أودعه أحاديث منكرة، كحديث «إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق» وغير ذلك مما لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد، وكان مذهبه مذهب السالمية، يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة لتقوية مذهبه، وحديث إجراء الخيل موضوع، وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث فى روايتهم المستحيل، فحمله بعض من لا عقل له، وراوه هو مما يقطع ببطلانه شرعا وعقلا[٢].

وقال الذهبي: صنف كتابا فى الصفات لو لم يجمعه لكان خيرا له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح وكان يحط على الأشعرى، وجمع تأليفا فى ثلبه[٣].

وقال شيخ الإسلام فى «كتابه الصفات» جمع فيه الغث والسمين[٤].

الكتب و الحكايات المكذوبة

كتاب «تنقلات الأنوار» المنسوب إلى أحمد بن عبد الله البكرى[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٦٠/١٣)

(٢) تبيين كذب المفترى (٣٦٩) واللسان (٢٣٩/٢) وراجع الأباطيل (٥٦/١)

(٣) ميزان الاعتدال (٥١٢/١)

(٤) مجموعة شيخ الاسلام ابن تيمية (٣٥٣ — ٣٥٤)

(٥) قال الذهبي: أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن البكرى: ذاك الكذاب الدجال، واضع القصص التى لم تكن قط، فما أجهله وأقل حياءه وما روى حرفا من العلم =

قال رحمه الله تعالى:

إن كتاب «تنقلات الأنوار» المنسوب إلى «أحمد بن عبد الله البكرى» من أعظم الكتب كذبا وافتراء على الله ورسوله، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ، وقد افترى فيه من الأمور من جنس ما افتراه المفترون فى سيرة دلهمة، والبطال، وسيرة عنترة، وحكايات الرشيد، ووزيره جعفر البرمكى، وحكايات العيارين: مثل الزئبق المصرى، وأحمد الدنق، ونحو ذلك، لكن هؤلاء يفترون الكذب على من ليس من الأنبياء، وصاحب الكتاب الذى سماه «تنقلات الأنوار» يفترى الكذب على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه، ويكذب عليه كذبا لا يعرف أن أحدا كذب مثله فى كتاب، وإن كان فى بعض ما يذكره صدق قليل جدا، فهو من جنس ما فى سيرة عنترة والبطال.

قال: والبكرى صاحب «تنقلات الأنوار» سلك مسلك هؤلاء المفترين الكذابين، لكن كذبه على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه أفضل الخلق بعد النبيين أكثر، وفيه من أنواع الأكاذيب المفتريات.

وغرائب الموضوعات: ما يجل عن الوصف، مثل حديث: السبع حصون، وهضام بن جحاف، ومثل حديث الدهر، ورأس الغول، وكلندجة، وغير ذلك

= بسند، ويقرأ له فى سوق الكتبيين كتاب ضياء الأنوار، ورأى الغول، وشر الدهر، وكتاب كلندجة وحصن الدولاب، وكتاب الحصون السبعة وصاحبها هضام بن الجحاف، وحروب الامام على معه و غير ذلك (الميزان ١/ ١١٢).

وزاد ابن حجر: ومن مشاهير كتبه: الذروة فى السيرة النبوية ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لايخلو من بطلان أما أصلا و أما زيادة (اللسان ١/ ٢٠٢).

من كتبه، وغير ذلك من ذكر أماكن لا وجود لها، وغزوات لا حقيقة لها، وأسماء ومسميات لا يعرفها أحد من أهل العلم ورواية أحاديث تخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين، وتخالف ما تواتر عن النبي ﷺ.

وفيها من الأقوال والأفعال المضافة إلى النبي ﷺ وأصحابه ما برأه الله منه، وهي من جنس أحاديث الزنادقة النصيرية وأشباههم، الذين يختلفون ما فيه غلو في علي غيره، وفيه من القدح في دين الإسلام والإفساد له ما يوجب إباحة دم من يقول ذلك، وإن كان جاهلا استتيب، فإن تاب وإلا قتل.

وأقل ما يفعل بمن يروى مثل هذا أن يعاقب عقوبة تردعه عن مثل ذلك، وكذلك يستحق العقوبة من يكريها لمن يقرأها و يصدق ما فيها، ومن ينسخها أيضا كذلك.

ويجب على أهل العلم إظهار ما يعلمون من كذب هذه وأمثالها، فكما يجب بيان كذب ما نقل عنه في الأحاديث كأحاديث البخارى: يجب بيان كذب ما كذب عليه من الأحاديث الموضوعة التي يعلم أنها كذب، كما بين أهل العلم من حال من كان يكذب عليه من الرواة و بيان ما نقل عنه من الكذب الذى يعلمون أنه كذب، وكثير من الموضوعات إنما يعلم أنها موضوعة خواص أهل العلم بالأحاديث، وأما مثل ما في «تنقلات الأنوار» من الأحاديث فهو مما يعلمه من له أدنى علم بأحوال الرسول و مغازيه أنه كذب، وعلى ولاة الأمور عقوبة من يروى هذه أو يعين على ذلك بنوع من أنواع الإعانة، و لولى الأمر أن يحرقها، فقد حرق عثمان رضي الله عنه كتبا هذه أولى بالتحريق منها، والله أعلم[1].

---

(١) الفتاوى (٣٥١/١٨ — ٣٥٤) وراجع: المنهاج (١٤/٤).

ومن هذه الكتب والحكايات المكذوبة التى يحكيها الطرقية :

١ — سيرة عنترة .

٢ — وسيرة البطال .

٣ — وحكايات الرشيد و وزيره جعفر البرمكى .

٤ — وحكايات العيارين مثل أحمد الدنف — أو الدنق — والزيبق المصرى .

ذكر هذه الكتب فى ذكر « تنقلات الأنوار » وقال : وقد افترى فيه من الامور من جنس ما افتراه المفترون فى سيرة دلهمــة والبطال ، وسيرة عنترة وحكايات الرشيد و وزيره جعفر البرمكى ، وحكايات العيارين مثل الزئبق المصرى ، وأحمد الدنق ونحو ذلك .

قال : لكن هؤلاء يفترون الكذب على من ليس من الأنبياء .

قال : إن عنترة كان شاعرا فارسا من فرسان الجاهلية ، وله شعر معروف ، وقصيدته إحدى السبع المعلقات ، لكن افتروا عليه من الكذب مالا يحصيه إلا الله ، وكل من جاء زاد ما فيها من الأكاذيب .

قال : وكذلك أبو محمــد البطال كان من أمراء المسلمين المعروفين وكان المسلمون قد غزوا القسطنطينية غزوتين :

الاولى فى خلافــة معاوية ، أمر فيها ابنه يزيد ، و غزا معه أبو أيوب الأنصارى الذى نزل النبي ﷺ فى داره لما قدم مهاجراً إلى المدينــة و مات أبو أيوب فى تلك الغزوة ودفن إلى جـانب القسطنطينية وقد روى البخارى فى صحيحــه عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له » .

والغزوة الثانية فى خلافة عبد الملك بن مروان ، أمر ابنه مسلمة أو خلف الوليد ابنه ، وأرسل معه جيشا عظيما وحاصروها وأقاموا عليها مدة سنين ، ثم صالحوهم على أن يدخلوها ، وبنوا فيها مسجدا ، و ذلك المسجد باق إلى اليوم ، لجاء الكذابون فزادوا فى سيرة البطال ، وعبد الوهاب من الأكاذيب ما لايحصيه إلا الله ، وذكر دلهمة والقاضى عقبه وأشياء لاحقيقة لها[١].

وقال فى المنهاج رداً على الرافضى فى ذكر حديث فى غزوة السلسلة : هذا من جنس الكذب الذى يحكيه الطرقية الذين يحكون الأكاذيب الكثيرة من سيرة عنترة ، والبطال ، وإن كان عنترة له سيرة مختصرة ، والبطال له سيرة يسيرة ، وهى ما جرى له فى دولة بنى أمية ، وغزوة الروم لكن ولدها الكذابون حتى صارت مجلدات ، وحكايات الشطار كأحمد الدنف ، والزيبق المصرى ، وصاروا يحكون حكايات يختلقونها عن الرشيد وجعفر[٢].

(يتبع)

---

(١) الفتاوى (١٨/٣٥١ — ٣٥٢) .

(٢) المنهاج (٤/١٧٣ — ١٧٤) .

من روائع التراث :

مسألة « سبحان »

تأليف : أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه (ت ٣٢٣هـ)

(الحلقة الأولى) تحقيق : محمد عزير شمس

لم يبق من مؤلفات العالم اللغوي والنحوي نفطويه (٢٤٥ — ٣٢٣هـ)[١] إلا هذه الرسالة التي ننشرها اليوم[٢]، و بعض المقتطفات من كتبه في مصادر

(١) كتب أكرم ضياء العمري بحثا بعنوان « نفطويه النحوي ودوره في الكتابة والتاريخ » في : مجلة كلية الآداب ، بغداد ١٥/٩٧٢ /٧١ — ١٠٢ ، و أعيد نشره في : « دراسات تاريخية » (المدينة ١٩٨٣) ص ٨١ — ١١٥ . و انظر : تاريخ التراث العربي ٨/١/٢٦٧ — ٢٧٠ ، وقد وهم سزگين فيه (ص ٢٦٨) فذكر أن له « نحو ٣٢٠ مصنفا » بالاستناد إلى لسان الميزان ١/١٠٩ ، وبالرجوع إليه يظهر أن ابن حجر (نقلا عن الذهبي في ميزان الاعتدال) يشير إلى بقاء نفطويه إلى حدود العشرين وثلاث مائة ، لا إلى عدد مؤلفاته !

(٢) نشر حسن شاذلي فرهود كتاب « المقصود والمصدور » منسوباً لنفطويه في مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ٤/١٩٧٥/٩٣ — ١٢٧ و أنا أشك في صحة نسبته إليه ، وللتفصيل مقام آخر .

اللغة والأدب والتاريخ والتراجم(١) وهـذه الرسالة تحتوى على شرح معنى كلمـة « سبحان » ومشتقاتها الواردة فى القرآن الكريم ، استعرض فيها المؤلف معظم الآيات المتعلقة بها ، وتكلم عليها باختصار ، مع الاستشهاد ببعض الأبيات الشعرية والأحاديث والآثار التى أوردها بالأسانيد . وكان السبب إلى التأليف فى الموضوع أن جماعة من العلماء فى زمانه تذاكروا معنى هذه الكلمة ، وخاضوا فى ذلك خوضاً لم يشف الصدور ، فأراد المؤلف أن يبين معناهـا ويفسر الآيات المتعلقة بها ويتكلم عليها كلاماً يقنع الباحث ويجنبه الخطأ والزلل فى فهمها .

وخلاصة ما قال المؤلف فى هذه الصدد أن معنى « سبحان » التنزيه والتعظيم والتكبير والإبعاد ، فهى تحتوى على معنى النفى والإثبات النفى والتنزيه عن كل ما لا يليق به عز وجل ، وإثبات ما وصف به نفسه من الصفات والأسماء الحسنى . فكل ما فى القرآن من قوله (سبح اسم ربك) و (سبح بحمد ربك) ونحو ذلك فمعناه نزهه عن غير ما وصف به نفسه ، وادعه بأسمائه الحسنى ، وعظمه بصفاته العلى عما قاله المخالفون . وكل من ذكر الله باسم من أسمائه فقـد أعطاه ، إذ وصفه بصفته التى رضيها لنفسه ، ونفى سواها عنـه ، وكل من عظم الله وكبره ودعاه بأسمائه فهو مسبح له .

(١) درس هذه المقتطفات أكرم العمرى فى مقاله ، إلا أنه لم يتتبع النصوص بدقة ، ومما يدل على ذلك أنـه ذكر أن القالى اقتبس من نفطويه فى ثمانيـة مواضع . والواقع أنها مائة وخمسة و خمسون موضعا حسب ما أحصيتها فى دراستى التى كتبتها حول « موارد القالى فى أماليه ».

هذا المنهج الذى سار عليه المؤلف هو منهج السلف فى الصفات ، وهـذا ما يجعلنا نستبعد قول ابن النديم فيه انه كان يتعاطى الكلام على مذهب الناشئ[١] ، وهو من متكلمى الشيعة . وكيف يصح ذلك وقد ألف كتاباً فى الرد على من قال بخلق القرآن[٢] ، ووافق السلف فى هـذه المسألة ومسألة الاستواء على العرش كما نقل عنـه اللالكائى وغيره[٣] . وذكر الفرغانى أنه كان يقول بقول الحنابلة فى الاسم والمسمى ، وجرت بينه وبين الزجاج مناظرة أنكر الزجاج عليه موافقته الحنابلة فى ذلك[٤] . كل هـذه الأمور تدل على أنه لم يخالف مذهب السلف فى العقيدة . والرسالة التى بين أيدينا تبين ذلك بوضوح ، فهى ترد على الجهمية والمعتزلة الذين ينفون عن الله جميع الصفات التى أثبتها لنفسه ، ويظنون

(١) الفهرست ٩٠ ، ووافقه أكرم العمرى فى مقاله (دراسات تاريخية ٩١) !

(٢) الفهرست ٩٠ ، و معجم الأدباء ٢٧٢/١ ، و انباه الرواة ٢١٥/١ ، و لعلـه « كتاب الرد على الجهمية » الذى ذكره المالكى فى تسمية ما ورد به الخطيب البغدادى دمشق ، برقم ١٩٩ ، وابن الأنبارى : فى نزهة الألباء ٣٦٠ (طبعة محمد أبى الفضل إبراهيم) ، والذهبى كما فى مختصر العلو ٢٣٦ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٣٦٦ — ٣٦٧ ، ٣٩٩ . وانظر : تاريخ بغداد ٢٨٣/٥ — ٢٨٤ ، والأسماء والصفات للبيهقى ٤١٥ ، ومختصر العلو الذهبى ١٩٥ ، ٢٣٦ .

(٤) معجم الأدباء ٢٧٠/١

أن التنزيه يقتضى نفيها عنه ، ويفسرون «سبحان» ومشتقاتها على رأيهم أنها تدل على تنزيه الله عن الصفات . وقد رد المؤلف على هؤلاء ، وفسر الآيات المتعلقة بهذه المادة تفسيراً صحيحاً ، واستدل ببعض الأحاديث والآثار على ذلك ، وذكر أن هذه الكلمة ومشتقاتها تدل على النفي والاثبات معاً ، والمعنى الصحيح للتنزيه أن ننزه الله تعالى عن غير ما وصف به نفسه وندعوه بأسمائه الحسنى .

و نظراً لأهمية هـذا التفسير نقل الأزهرى (ت ٣٨٠هـ) ملخصه منسوباً إلى نفطويه[١] . و روى عنه العلماء هذه المسألة و تداولوها فيما بينهم إلى القرن السابع ، فقد كانت من بين الكتب التى ورد بها الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) دمشق[٢] ، و رواها ابن خير الاشبيلى (ت ٥٧٥هـ) بإسنـاده إلى المؤلف[٣] ، وذكرها أبو البركات ابن الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) فى ترجمتـه[٤] و النسخة الفريدة التى وصلت إلينا منها فى دار الكتب الظاهرية بدمشق ، بمجموع ٧٩ (الورقـة ١١٩/ألف — ١٢٦/ب) تحتوى على قراءات وسماعات عديدة تبين لنا مدى عناية العلماء بها إلى القرن السابع ، و هى مقابلة على ثلاث روايات لها يمكن إجمالهـا فيما يلى :

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ٣٤١/٤ — ٣٤٢ ، وعنه فى لسان العرب (سبح) ٣٠٢/٣

(٢) انظر : تسمية ما ورد به الخطيب البغدادى دمشق ، لللكى ، رقم ١٩٩ (ضمن كتاب « الخطيب البغدادى » ليوسف العش) .

(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧٦

(٤) نزهة الألباء ٣٦٠

المؤلف (نفطويه)

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز (ت ٣٨٣هـ)(١)

أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر (ت ٤٤٢هـ)(٢) — عبد السلام بن الحسين البصرى (ت ٤٠٥هـ)(٣) — الحسن بن محمد الخلال (ت ٤٣٩هـ)(٤)

المبارك بن عبد الجبار الصيرفى (ت ٥٠٠هـ)(٥) — محمد بن هبة الله بن عبد العزيز بن عمر الخشاب(٦) — عبد المحسن بن محمد بن على (ت ٤٨٩هـ)(٧)

محمد بن ناصر السلامى (ت ٥٥٠هـ)(٨)

عبيد الله بن أحمد بن على بن على بن السمين (ت ٥٨٨هـ)(٩)

وابن السمين هو صاحب النسخة التى بين أيدينا كما يظهر ذلك من سماع كتبه شيخه محمد بن ناصر السلامى بخطه (فى الورقة ١١٩ / أ) . وسمعها ابن السمين أيضاً على أبى على جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله (بروايته عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى) فى المحرم سنة ٥٥٢هـ (كما فى الورقة ١١٩/ب) وفى هذه الورقة أيضاً سماع على ابن السمين (نحو سماعه من ابن المتوكل) فى

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٦
(٢) انظر : تاريخ بغداد ٣٦١/٢ ، فى فهرسة ابن خير ٣٧٦ « أبو الحسين » تصحيف.
(٣) انظر : تاريخ بغداد ٥٧/١١
(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٥٩٣/١٧
(٥) انظر : المصدر السابق ٢١٣/١٩
(٦) لم أعثر على ترجمته .
(٧) انظر : سير أعلام النبلاء ١٥٢/١٩
(٨) انظر : المصدر السابق ٢٦٥/٢٠
(٩) انظر : التكملة للمنذرى ١٧٥/١

شعبان سنة ٥٨٧هـ كتبه على بن أبي الفرج بن على البخارى الموصلى. وكان فى الأصل المنقول عنه سماع على المبارك بن عبد الجبار الصيرفى فى شعبان سنة ٤٩٤هـ لكل من أبي نصر محمود بن الفضل بن محمود الأصفهانى وأبى منصور الجواليق وأبى طاهر السلفى وغيرهم، نقله ابن السمين من خط محمد بن ناصر السلامى سنة ٥٤٥هـ. (انظر الورقة ١١٩ / أ). وفى (الورقة ١٢١/ب) سماع على أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد المقدسى (بإجازته من السلفى) فى صفر سنة ٦١٨هـ.

أما الرواية الثانية التى كتب إسنادها فى ورقة مستقلة (١٢٠ / أ) فهى رواية محمد بن هبة الله الخشاب. وقد تمت مقابلتها على الرواية الأولى، كما تمت مقابلة الرواية الثالثة عليها، فقد كتب عبد المحسن بن محمد بن على فى يوم السبت سلخ صفر سنة ٤٥٨هـ: «قرأ على «مسألة سبحان» وعارض بها أصلى الذى سمعته من أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال وحدثنى به قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن شاذان: الشيخ أبو منصور عبد الله بن محمد ابن الحسين بن الصواف، وسمعه أبو الفتح يوسف بن أحمد بن الحسن بن طاهر ـ ـ ـ ـ». (انظر: الورقة ١٢٠ / أ).

ويبدو لى أن ابن السمين امتلك هذه النسخة بالرواية الثانية (التى كتبت فى أواخر القرن الرابع) وأبقى صفحة عنوانها كما هى: وأضاف إليها صفحة عنوان أخرى (الورقة ١١٩ / أ)، وكتب فيها إسناده من طريق محمد بن ناصر السلامى إلى المؤلف، وعلى هذا فالنسخة التى بين أيدينا لعلها بخط عبد السلام البصرى (ت ٤٠٥هـ) فى أواخر القرن الرابع، ولذا نجد الرسالة تبدأ بقوله «أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قراءة عليه، وكتبته من أصله». وهى تجمع بين الروايات الثلاث كما يظهر من السماعات المثبته عليها وهوامشها.

أما بعد: فإليكم الآن نص الرسالة الذى أرجو أننى قد وفقت فى تحقيقه وتقديمه. والحمد لله أولا وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين.

(يتبع)

★

- استنكار المسلمين فى الهند للعدوان العراقى مستمر
- الجامعة السلفية ببنارس تندد بالموقف الهمجى الذى وقفه النظام العراقى من الدول العربية الاسلامية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++

مضى أكثر من أربعة شهور على اجتياح العراق لدولة الكويت الآمنة المسالمة المحسنة ، و على التهديد الأرعن الذى وجهه صدام حسين الى المملكة العربية السعودية المحروسة ودول الخليج الأخرى . والمسلمون فى كل مكان ، سوى العملاء والانتهاريين ، قد استنكروا هذا العدوان الغاشم ، ونددوا بالموقف الاجرامى البشع الذى وقفه الحاكم العراقى من الكويت الشقيقة ، وأبدوا أسفهم الشديد وقلقهم البالغ على هذه الخطوة التى داست جميع القيم الدينية والمثل الخلقية ، وانتهكت جميع المواثيق الدولية والأعراف السياسية ، وطالبوا النظام العراقى بالانسحاب الفورى من الأراضى الكويتية حتى تعود الأمور الى مجاريها الطبيعية ، وأشادوا بموقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى ، الذى كرس كل الجهود وبذل جميع المحاولات لحسم النزاع القائم بين الكويت والعراق ، ولتسوية الأمور بالحلول السلمية ، وللالتزام بالعهود و المواثيق الدولية ، وللاحتكام الى الشريعة الاسلامية السمحة التى تؤمن بها جميع دول المنطقة .

وبما أن هذه الجهود المخلصة البناءة لم تثمر بعد ، واستمر صدام حسين فى صلفه وتعنته واغتراره ، وما زالت المنطقة مهددة بالحرب المدمرة التى تأكل الأخضر و اليابس ، فإن المسلمين يبيتون على وجل ، ويخشون الشر المستطير ،

ويقلقون من الخطوات الهمجية التى قد يخطوها النظام العراقى ، ويجر المنطقة كلها الى الهلاك والدمار .

ولكنهم لا يستطيعون أن يقدموا شيئا يغير مجرى الأحداث ، سوى التعبير عن مشاعرهم والإبانــة عن أحاسيسهم . ومن ذلك ما جاء فى العدد الخاص بأزمة الخليج لمجلة « محدث » التى تصدرها الجامعة السلفية ببنارس باللغة الأردية شهريا . وهـذا العـدد الخاص للمجلة المذكورة صدر عن شهر ديسمبر ١٩٩٠م ، ويقع فى (٩٦) صفحة بالقطع المتوسط ، ويحتوى على (١٣) مقالا كلها تتركز حول أزمـة الخليج ، وتوضح وجه الحق فى هذه الأزمة ، وتكشف عن نوايا صدام الارهابية ومخططاته الاجرامية ، وتشير إلى الأهداف الخبيثة التى استهدفها النظام العراقى بهـــذه الخطوة الوقحة ، وتـدل على الآثار السيئة التى ترتبت — وسوف تترتب — على العدوان العراقى على الكويت وتهديد صدام حسين وتبجحه وصلفه وضربه الحائط بأحكام الشريعـــة الاسلامية والمواثيق الدولية ، وتندد بالمحاولات الكريهة التى يبذلها أعداء المملكة العربية السعودية المحروسة للنيل من سمعتها الطيبة التى أحرزتها بمساهمتها فى النهوض بالعمل الاسلامى ومساعدة المسلمين فى العـــالم ، والاهتمام بقضاياهم ، والحرص على تحقيق مصالحهم ، وفوق ذلك كله بتطبيقها الشريعة الاسلامية فى الأراضى السعودية ، وبالقيام بخدمة ضيوف الرحمن ، وباقرار الأمن والســـلام فى الحرمين الشريفين وربوع المملكة المحروسة كلها .

وضمن هذه المقالات قام العدد الخاص بنشر تقرير مفصل عن الملتقى الذى نظمته الجامعة السلفية لبيان الوضع الحقيقى لأزمة الخليج وما يجب أن يكون عليه موقف المسلمين من هـــذه الأزمة . وقد شارك فى هذا الملتقى أساتذة الجامعة وعدد كبير من المسلمين ، وألقى فيـــه العلماء كلماتهم منددين بالعدوان العراقى ،

ومتضرعين إلى الله تعالى للإفراج عن الأمـــة الاسلاميـــة ولاحباط كيـــد الأعداء والظالمين.

وفي ختام الملتقى تم اعلان القرارات والتوصيات التي اتفق عليها العلماء والمشاركون. وفيما يلي ملخص عن هذه التوصيات:

١ ـ جاسة الجامعة السلفية بينارس هذه تبدى ألمها الشديد وقلقها البالغ على الوضع الراهن فى الخليج، و تندد باغتصاب العراق للكويت تنديدا بالغا و تطالب الحكومة العراقيـــة باخلاء الأراضى الكويتيـــة دون شرط وتأخير وبسحب جميع قواتها من تلك الأراضى حتى تعود للكويت سيادتها واستقلالها وفق الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية.

٢ ـ ترى الجلسة أن حشد القوات العراقيـــة قرب الحدود السعودية الكويتيـــة بعد اجتياح الكويت هو السبب الحقيق لنشوب الأزمة فى المنطقة، ومن هنا تطالب الجلسة بسحب جميع القوات العراقية من الحدود المذكورة، حتى يزول خطر التدخل الأجنبي من المنطقة، وتعود القوات الغربية الى بلادها.

٣ ـ تقرر الجلسة أن استعانة المملكة العربيـــة السعودية بقوات الدول الاسلامية والدول الصديقة لحماية الأراضى السعودية وللدفاع عن أرواح المواطنين وأموالهم وأعراضهم بعـــد عدوان العراق على الكويت واتخاذه الاجراءات الاستفزارية والتهديدات المستمرة فى حق الدول المجاورة، هذه الاستغاثة جائزة شرعا فى حالة الاضطرار، ولذا فان الجلسة تندد بالشرذمـــة الشريرة التى تتخذ من هـذه الاجراءات الدفاعية مطعنا فى مكانة المملكة العربية السعودية، وتخرج حقدها الدفين ضد حكومة خادم الحرمين الشريفين التى ضربت أروع الأمثلة فى خدمة القضايا الاسلامية وتحقيق مصالح المسلمين.

٤ ـ تعتقد الجلسة أن الوضع فى الخليج كان قبل الثانى من شهر أغسطس

لعام ١٩٩٠م على ما يرام ، وكان سكان المنطقــة متمتعين بنعمة الأمن والسلام والهدوء و الاستقرار ، ولكن اجراءات الحاكم العراقى العدوانية قد قضت على هذا الأمن والاستقرار ونشرت موجة من القلق والرعب فى العالم كله ، ولذلك تحمل الجلسة النظام العــراقى مسؤليــة الوضع الراهن تماما ، وتراه مسئولا عن جميع الآثــار والعواقب التى تترتب على هــذه الأزمـــة ، وتطالب الرأى العـام العالمى بأن يندد بقوة بموقف العراق العدوانى ، وكذلك تطالب بفضح حماة الظلم والجور الذين يؤيدون العدوان العراقى لأغراض خبيثة .

٥ — ان نظام الحرمين الشريفين منذ عهد الملك عبـد العزيز رحمـــه الله و إلى الآن فى أيد أمينة ، وقد تمتع حجاج بيت الله الحرام طوال هـذه الفترة بنعمة الأمن والرخاء وبتسهيلات كافية فى أداء مناسك الحج والعمرة على طريقة لم يسبق لها مثال . وقـد بذل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله تعالى جهدا مشكورا لتحسين هذا النظام على المستوى الأعلى . والجلسة اذ تقـدم شكرها الجزيل الى خادم الحرمين الشريفين على هذه العناية الـكريمـة ، فانها تندد بقوة بالشرذمـة الخبيثة التى تنادى بتدويل الحرمين الشريفين ، و ترى الجلسة أن مثل هذه المطالب يلقيها أعــــداء الاسلام الى المغفلين والسذج حتى يتمكنوا من نشر البدع و الشرك والالحـاد والفساد فى أرض الحرمين المقدسة ، خيبهم الله تعالى .

٦ — ان حكومة خادم الحرمين الشريفين — أيده الله تعالى — وحكومة الـكويت قـد قامتا بتقديم المعونات الكافية الى الحركات و المنظمات الاسلامية فى العالم ، وبذلك تقـدم العمل الاسلامى وتقوى كثيرا ، وكذلك قامت الحكومتان بنصر الجهــــاد الاسلامى فى فلسطين و أفغانستان ، و قدمتا كل عون ودعم الى اللاجئين الفلسطينيين والأفغان . ولاشك أن العدوان العراقى يوقف أو يقلل هذه

الأنشطة الاسلاميـــة ويلحقها خسائر فادحة ، ولذلك تطالب الجلسة جميع الدول الاسلاميـة بأن تحاول ارغام العراق للعودة الى العقل والرشد وللانسحـاب من الـكويت حتى يعود النشاط الاسلامى الى ما كان عليه قبل شهر أغسطس .

٧ ـ تناشـد الجلسة أهل الحل والعقد فى الدول الاسلامية وجميع مسلمى العالم بأن يبذلوا كل ما يملـكون للقضاء على العدوان العراقى بأقرب فرصة ممكنة حتى لاتتضرر مصالح الأمة الاسلامية فى القـدس و فلسطين و أفغانستان وحيث توجد الأقليات المسلمة ، ولاتنصرف أنظار المسلمين عن هذه القضايا الأساسية .

٨ ـ وتهيب الجلسة بالعلماء والدعاة بأن يقوموا بتبصير المسلمين بالوضع الحقيق فى أزمـة الخليج وفى غيرهـا من القضايا ، حتى يدركوا الأمور بأبعادها وآثارها ، ولا يصيروا ضحية للتضليل ، ولا يقعوا فى الفوضى الفكرية .

٩ ـ توصى الجلســة جميع المسلمين فى العالم بالتوبة النصوح والعودة الى تحكيم الشريعة الاسلامـــية فى نواحى الحياة كلها و الالتزام بجميع ما ورد فى الـكتاب والسنـة التزاما دقيقا حتى يخرجوا بتوفيق الله تعالى من هذه المحنـــة صابرين فائزين .

١٠ ـ وختاما تتضرع الجلسة إلى المولى جل وعلا لأن ينصر الاسلام والمسلمين ، ويخذل الـكفرة والظالمين ، ويعلى كلمة الحق والدين ، ويحفظ الحرمين الشريفين وجميع أراضى المسلمين من عبث المعتدين ، إنه سميع مجيب .

(اعداد : الدكتور مقتدى حسن الأزهري)

فى ٧/٦/١٤١١ هـ

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) — رمضان ١٤١١هـ

العدد الرابع — اپريل ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١/١٨ جى ، ريوڑى تالاب بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى: فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ◎

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيداً عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل، واقسطوا إن الله يحب المقسطين ـ سورة الحجرات: ٩﴾.

(البغى) التعدى بغير والامتناع من الصلح الموافق للصواب. المعنى: انه إذا تقاتل فريقـان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم ويدعوهم إلى حكم الله، فان حصل بعـد ذلك التعدى من إحدى الطائفتين على الأخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه. فان رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين فى الحكم ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدى ما يجب عليها للأخرى وهكذا ينسلك المسلمون فى سلك الهدى من الكتاب والسنة حيث قال نبي الرحمة: «انصر أخاك ظالما ومظلوما».

ثم أمر الله سبحانه المسلمين أن يعدلوا فى كل أمورهم بعد ان أمرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتتلتين فقـال: (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)، وحب الله عباده المقسطين يستلزم الجزاء الأوفى والثواب الجزيل.

(ملخصا من فتح القدير للامام الشوكانى ٦٣/٥)

وحكم قتال الطائفة الباغية يدل على تحريم التعدى على المسلم فلذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن لا يتركوا البغاة على العباد احرارا يعيثون فى الأرض فسادا فيهلكوا الحرث والنسل والأموال ويخرجوا عباد الله من أوطانهم.

فقه السنـــة | حديث وشرح

عن أبي موسى رضى الله عنـــه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقـــال: «الرجل يقاتل للغنم، والرجل يقـاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»

(البخاري مع الفتح ٦ / ٢٨)

قوله: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليـــا فهو في سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الاسلام ويحتمل أن يكون المراد انه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة أخل بذلك، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا، وبذلك صرح الطبرى فقال: إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عرض له بعـــد ذلك، وبذلك قال الجمهور: لكن روى أبو داود والنسائي من حديث أبي أمامة بإسناد جيـــد، قال «جاء رجل فقـــال: يا رسول الله! أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ قال لا شيء له فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول: لا شيء له، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه» ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معا على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا، وفي هذا الحديث بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة، وفيـــه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة.

(ملخصا من فتح الباري ٦/٢٨–٢٩)

استغلال التأريخ للأغراض السياسية

(نشرت مجموعة من الباحثين فى مركز الدراسات التأريخية بجامعة جواهر لال نهرو بدهلى الجديدة هذه الدراسة القيمة الخاصة بمشكلة المسجد البابرى ومولد رام، والدراسة تناولت المشكلة المذكورة فى ضوء التاريخ وبطريقة موضوعية بحتة . ومع أن بعض نقاط الدراسة تحتاج إلى مزيد من المناقشة والتوضيح ، ولكننا نود أن يطلع عليها قراء المجلة دون تعليق منا ، ولذلك نقتطف منها بعض أجزائها المهمة) .

◎ ◎ ◎

« النزاع القائم حول المسجد البابرى ومولد رام لا يتعلق بالتاريخ ، بل يرتبط بالعقيدة والسياسة المعاصرة والحكومة والصراع حول السلطه . لا شك أن الحرية الدينية حق الجميع ، ولكن الاساءة فى اخضاع التاريخ لغرض دينى وسياسى طائفى حول مشكلة من المشكلات توجب على المؤرخين التدخل فى الموضوع حتى يتبلور الفرق بين العقيدة والحقيقة التاريخية » .

« وسوق الشواهد التاريخية فى هذه الدراسة لايهدف إلى البحث والمناظرة ولا إلى تقديم حل لاشكالة ، فان هذا النزاع لا يرتبط بالدليل التاريخى، بل يبتنى على الطائفية المتزايدة فى السياسة الهندية ، و بما أن الشواهد التاريخية تستغل

لنشر سموم الطائفية فى المجتمع، فانه يتحتم تناول الموضوع من الناحية التاريخية.

(١)

هل ولد «رام» فى أجودهيا؟ يرتبط بهذا السؤال سؤال آخر، وهو: هل أجودهيا اليوم هى نفس أجودهيا التى ورد ذكرها فى كتاب «راماين»؟

أحداث «قصة رام» أوردها «والميكى» فى كتابه «راماين» فى صورة قصيدة طويلة. وهذه الأحداث مأخوذة من كتاب ضاع مع الأيام اسمه «رام كتها» أى قصة رام. وبما أن ذلك شعر، وقد لعب خيال الشاعر فى أحداثه وأدواره وأشخاصه وأمكنته دورا كبيرا، فان وصفه بالتاريخ لايستقيم إلا إذا انضمت إليه أدلة أخرى موثوق بها، وأكثر الأدلة التاريخية تعارض قطعا العقائد العامة والروايات.

ان الآراء تضاربت حول موقع أجودهيا. والكتابات القطعية عن أجودهيا وجدت منذ القرن السابع الميلادى. وتقول رواية: ان أجودهيا كان قد فقدت بعد العصر المعروف بـ«تريتايگ». وقصة العثور عليها مرة أخرى والادعاء بقدمها إنما هو من قبيل المحاولة التى تهدف إلى ربط نوع من القدسية الدينية بهذه المدينة، مع أنها لم تكن مرتبطة بها، ومع ذلك كان عمل معرفة أجودهيا فى تلك القصص فرضيا غير يقينى. ولو كانت أجودهيا اليوم تعرف باسم «ساكيت» قبل القرن الخامس الميلادى، لكانت أجودهيا راماين خيالية، وعلى هذا يكون وجود مولد رام فى أجودهيا أمرا مبنيا على العقيدة لا على الدليل التاريخى.

(٢)

تبرز أجودهيا كمركز لعبادة رام فى زمن متأخر جدا، وانها كانت فى الزمن القديم مقدسة لدى عدة ديانات، واللوحات الخاصة بالقرن الخامس إلى

القرن الثامن وبالعصر الذى تلاه لا نجد فيها أى صلة لهذا الموضع بعبادة رام أثناء ذكر سكان أجودهيا.

ذكر السائح الصينى «هيون سانج» فى رحلته عن أجودهيا أنها كانت مركزا مهما للبوذية، ولم يوجد فيها إلا واحد أو اثنان من المبانى الدينية التى تتبع لغير البوذية، وكانت أجودهيا موضع زيارة للجينية أيضا، ولكن لم يرد ذكر كون أجودهيا مسقط رأس رام فى موضع من المواضع.

(٣)

لم يقم إلى الآن دليل على ادعاء أن المسجد البابرى بنى بعد هدم معبد. والدليل أن هذا المسجد بنى من قِبل الملك بابر يحصل بالأبيات المكتوبة فى اللوحات التى نصبت على عمودى باب المسجد. ونعلم بهذه اللوحات أن «المير باقى» أحد ولاة بابر قام ببناء هذا المسجد، ولم يذكر فى موضع منها أن المسجد بنى بعد هدم معبد، وكذلك لم يذكر فى «توزك بابر» أن معبدا فى أجودهيا قد هدم. وقد ذكر أبوالفضل فى «آئين كبرى» أن أجودهيا كانت موطنا لرام، وأن رام اجتمعت فى ذاته عظمة روحية وأبهة ملكية، ولكنه لا يذكر أن المسجد المذكور فى أجودهيا كان قد بنى مكان معبد فى عهد بابر.

والجدير بالتأمل أن «تلسى داس» الذى كان من سكان مقاطعة «أوده» وعاش فى عهد أكبر وعد من كبار عباد رام، يبدى قلقه نحو تغلب الأشرار، ولكنه لايذكر فى موضع حادثا لهدم معبد بنى مكان مولد رام. هذه الأسطورة تروج فى القرن التاسع عشر الميلادى، وتجد مكانها فى الوثائق الرسمية التى تكرر وتعاد فيما بعد دون التأكد من صدقها تاريخيا فى هذا الموضوع.

السيدة الانجليزية «بيوريج» ترجمت كتاب «بابر نامه» وهي قد صدّقت

فى بداية هذا القرن تلك القصة دون وجود دليل تاريخى. انهـا ترى أن الملك بابر تأثر بقدسية أجودهيا ووقارها ، وبما أنه لم يكن يستطيع تحمل ديانة أخرى لكونه مسلما ومتبعا صادقا لرسوله محمد (ﷺ) فلطـه رأى من واجبه الدينى أن يهدم ولو جزءا من المعبد ويبنى مكانه مسجدا.

ورأى السيدة بيوريج هذا فى متبع ديانة وسلوكه وعملـه ، محل اعتراض قوى ، انها لا تقـدم أى دليل على أن معبدا كان فى هذا المكان ، وأن المسجد بنى مكان المعبد ، حينما نعرف أن موقف الملك بابر من معابد الديانات الأخرى كان مبنيا على العدالة والتسامح.

ان الحكام البريطانيين كانوا ينظرون إلى الهند على أنها بلد الجدل والخصام والتوتر بين الديانات المختلفة ، ولذلك لم يروا حاجة إلى ذكر الدليل على مثل هذه القصص. ولكن المؤرخ يرى من واجبه اختبار المصدر والدليل لكل خبر وبيان ، ومما يجدر بالتأمل الحقيقة القائلة بأن المسجد البابرى لم يبن مكان معبد ، وكذلك من الصدق أن هذا المسجد لم يحظ من المسلمين قط بأهمية كبيرة دينية أو حضارية.

(٤)

والزعم بأن موقف الحكام المسلمين نحو الأماكن المقدسة للهنادك كان فى الأغلب عدائيـا ، زعم لا أساس لـه من الناحية التاريخية. بل لعب الأمراء المسلمون فى مقاطعة أوده دورا بارزا فى رفع شأن أجودهيا وتوسيعها كموضع زيارة للهنادك ، والبحوث التاريخية المعاصرة تدل على أن أفراد بعض الطبقات الهندوكية كانوا مسيطرين على الأمور فى حكومات الأمراء (النوابين) ، وقد عرفت هذه الحكومات بالعناية بالأماكن المقدسة لدى الهنادك ومعابدهم ، وبمنح العطايا وتخصيص الأموال لها.

وفى المنازعات والخصومات بين الهنادك والمسلمين كان الحكام المسلمون لم يقفوا دائما فى جانب المسلمين، ومثال ذلك موقف «النواب واجد على شاه» فى سنة ١٨٥٥م، فقد أمر بمصادرة ممتلكات «المولوى أمير على» الذى كان يقود المسلمين فى الاضطراب، وهجم جيش النواب واجد على شاه على المسلمين الثائرين فقتل نحو أربعمائة مسلم، وهكذا قضى هذا الجيش على جماعة المولوى أمير على.

وفى العصور الوسطى وقعت اضطرابات بين الهنادك والمسلمين دون شك، ولكن المودة والاختلاط أيضا كانا قائمين دائما بين الطائفتين، والذى يجدر بالعناية أكثر من ذلك هو أن الهنادك والمسلمين جميعا منقسمون فى عدة فرق وطوائف، وهذه الفرق أيضا تتخاصم وتتناحر فيما بينها.

وهذه التفاصيل تظهر أن التاريخ لا يقدم وثيقة و دليلا على ما يدعيه الطائفيون من الهنادك والمسلمين، و دور أجودهيا كمركز مقدس كان متغيرا فى القرون المتأخرة، وصلتها مرتبطة بتاريخ الديانات المختلفة، والطوائف الدينية المختلفة عظمتها حسب طريقتها، ولذا لا نسلم دعوى طائفة واحدة بخصوص قدسية هذه المدينة.

فى كل مجتمع يوجد عمل متواصل لاختيار التاريخ وتفهمه، ولكن توجد فى مجتمعنا ديانات مختلفة، وصوغ التاريخ فى اطار الطائفية فى هذا المجتمع لا يعنى إلا دعوة العاقبة الخطيرة، فان ذلك يشجع توترا طائفيا غير متناه وجوا للخصام والتناحر، ان طمس الماضى يضر بلادنا كثيرا، ولذا يجب البحث عن الحل السياسى لهذه المشكلة، والمفضل أن يقام سور حول المسجد البابرى ومولد رام، وأن يُجعل المسجد تراثا وطنيا وعلامة على التسامح الدينى[1]».

---

(١) جريدة الدعوة بدهلى

المسجد البابرى : شهادات تدين المتطرفين

● يقول سى ايس سودهى (دهلى) ما معناه بالعربية :

« ليست هناك شهادة تاريخية تدل على أن المكان الذى يقوم فيه الآن المسجد البابرى كان فيـــه معبد رام فى حين من الأحيان ، وكذلك لا يوجد دليل قطعى على أن الملك بابر جاء إلى أجودهيا قط وهدم معبد رام . وبالعكس من ذلك توجد أدلة قاطعة على أن حكام الهنادك كانوا قد هدموا عددا كبيرا من معابد البوذية والجينيـة . وعلى سبيل المثال هجم (سبهاتا ورمان) من حكام برمار فى العقد الأخير من القرن الثانى عشر الميلادى على غجرات ، فهدم كثيرا من المعابد الجينية فى دبهوئى وكامبو . و انتهك حاكم كشمير الهندوكى (هرشا) فى القرن الحادى عشر الميلادى حرمـــة عدة معابد ، و يقال أنه كان قـد عين موظفا خاصا يقوم بنسف الأصنام والتماثيل . وكان هذا الموظف يهدم المعابد ، ويحفظ مكانها ثروات الحاكم المذكور .

ومنظمة (وشو هنـــدو بريشد) تصرف النظر عن جميع هـذه الشواهد التاريخية ، وتلح على بنـاء معبد رام ، فلماذا لا تبذل هذه المنظمة الجهد لاعادة بناء تلك المعابد التى قام بهدمها الحكام الهنادك ؟

(تائمز اوف انديا ، ٢٢/ديسمبر ١٩٩٠ م) .

● ويقول (راجيو كار سنگهر) ما ترجمته بالعربية :

« بدأ (المستر أيدفانى) مسيرته من (معبد سومناتهر) بهدف بناء المعبد ، وبذلك أدخل السياسة فى الدين ولكن لم تبدأ مسيرة ضد سيطرة الحكومة على أراضي الفلاحين . إن صلة المعبد بالدين والعبادة ، ولكن الاواضى تتعلق بمعيشة

الفلاحين وبطونهم ، وأصحاب البطون الجائعة لا يفكرون فى عبادة ولا معبد .

فلو كانت خطوة (المستر أيدفانى) تهدف إلى بناء المعبد باسم الديانة الهندوكية ، فما الذى دعاه إلى حمل شارة حزب (بهارتيه جنتا) طوال مسيرته ؟

ان عامة السكان تيقظوا اليوم تماما ، فلا يقعون فى الحبائل التى تنصب باسم « المسيرة المقدسة » . ولو حسب (حزب بهارتيه جنتا) أن الحشود المحتشدة فى هذه المسيرة ترمز إلى قوته وفوزه فى الانتخاب ، فإنه فى خطأ ونسيان ، فقد جرب الشعب جيدا أن ادعاء الحزب المذكور بأنه يهدف بهذه المسيرة إلى تشجيع التفاهم الطائفى وإلى تقليل التوتر بين الفرق ، كان ادعاءا فارغا ، فقد أضرمت تلك المسيرة نار الفتن والاشتباكات والتوتر الطائفى والنهب والسلب فى أقطار البلاد كلها ، وأدهى من ذلك كله أن عامة المدنيين تعرضوا لحظر التجول فى كثير من المدن » .

(نو بهارت تائمز ، رسالة منشورة فى ١٩٩٠/١١/٢٨ م)

● ورد فى رسالة لسيدة نشرت فى (نو بهارت تائمز) يوم ١٠/ديسمبر ١٩٩٠ م ما ترجمته بالعربية :

« ماذا كان ينقص مسيرة (المستر أيدفانى) وحركة (المستر سنغل) للتطوع فى بناء المعبد فى سبيل تصعيد جو التوتر والتسمم فى البلاد ، حتى أعلن (المستر سنغل) قيادة نفس الحركة فى يوم ٦/ديسمبر ١٩٩٠ مرة أخرى ؟

إنى أتساءل : كيف صار (المستر سنغل) مخلصا للمجتمع الهندوكى بهذه الدرجة ، فى حين أنه أغمض عينيه عن مصالح ملايين المنادك الذين يعيشون فى باكستان وبنغلاديش واندونيسيا أو يعملون فى الدول العربية ؟

أما موضوع اتخاذ (المستر سنغل) بطلا ، فإن حكومتنا ووسائل الأعلام تعيد بذلك نفس الخطأ الذى ارتكبته فى أمر الزعيم السيخى (بهندران والا) . ان الاهتمام البالغ بنشر أخبار المسيرة وأخبار متطوعى البناء يعقد المشكلة دون الشك . اننا نلوم اليوم الارهابيين ، ولكن الارهابيين السياسيين والطائفيين يتمتعون بكل حرية وأمان . ان احراق نسخ الدستور و احراق العلم الوطنى جريمة ، ولكن الذين يرون أنفسهم فوق دستور الهند وسلطة القضاء هل ليسوا خارجين على البلاد وثائرين ضدها ؟ فلماذا لا تحل الحكومة منظماتهم ؟ هل لا يدفع هؤلاء البلاد إلى الحرب الأهلية » ؟

(يونم سنغل)

● ويقول (المستر أشوك مكهرجى) فى رسالة له عن اتهام المسلمين بعدم الولاء للهند :

« الذين يشتكون من المسلمين بأنهم يفرحون بفوز باكستان على الهند فى المباريات بين البلدين ، هم ينسون الأفراد المسلمين الذين برزوا فى الرياضة والمجالات الأخرى مثل النواب بتودى ، وكرمانى ، وأظهر الدين وانعام الرحمن وأسلم شير !

والذين يغضبون من اللافتات التى تظهر فى كشمير حاملة عبارة « ارجعوا يا كلاب الهند » ، هم يغمضون عيونهم عن اللافتات المماثلة التى ظهرت فى آسام قبل سنوات .

ان ابداء مثل هذه الاتجاهات من قبل أفراد فرقة ما مؤسف حقا ، ومنبىء عن نزعتهم الانفصالية ، ولكن رمى جميع المسلمين الهنود بمثل هذه التهم خطأ جسيم جداً .

والذين يوجهون إلى مسلمى الهند تهمة الولاء لباكستان ، لعلهم لا يفكرون فى ألوف المسلمين فى الجيش الذين ضحوا بأرواحهم فى الحرب مع باكستان .

والمسلمون الذين قرروا البقاء فى الهند بعد الانقسام هم مواطنون هنديون مولدا ومنشأ بل تاريخيا أيضا . فهم يسكنون فى الهند منذ ثمانية قرون . ومطالبتهم باثبات ولائهم للهند لمجرد أن بعض الشبان المسلمين يفرحون بفوز الفريق الباكستانى فى المباريات أو يحاول لفيف من الكشميريين المتهورين الانفصال عن الهند ، تنافى (هذه المطالبة) عظمة دستورنا .

وهناك من يستدل على الروح الانفصالية فى المسلمين باعلان مسلمى آذربيجان بالحرية ، ولكن قامت بنفس الاعلان عدة ولايات غير مسلمة أيضا فى الاتحاد السوفيتى » .

(استيتس مين ، ١٩٩٠/١٢/٦ م)

● ويقول (المستر بهگوتى پرساد بهارتى) :

« اما موضوع « معبد رام » فإنه لا يرجع بتفكيرنا إلى القرن الحادى عشر ، بل إلى القرن الخامس عشر ، وكما أرى ليس بناء معبد رام فعلا قبيحا ، ولكن سفك الدماء على هذا المستوى العظيم ، وخاصة لأجل بناء ليس انشاؤه أمرا عظيما ، لا يبدو إلا جنونا دينيا .

ان الانسان يقوم بالبحوث الجوية فى جانب ، ونحن فى جانب آخر قد اتخذ ساستنا اسم الاله آلة لسياستهم ، وضحوا لأجل هذه السياسة بالشعب الهندى الساذج الفقير وبالمدنيين الذين يتمنون التسامح الدينى . ان ألوفا من المعابد توجد فى حالة يرثى لها . ولا يسأل عنها أحد . وفى الجانب الآخر نظمت حركة شاملة لبناء معبد جديد . ومن أمارات اعتلالنا الفكرى أن ملايين الشبان يتيهون

هنا وهناك فى سبيل الحصول على الوظيفة ، ولكن ساستنا قد أضاعوا ملايين الروبيات فى سبيل بناء معبد !

هل بلغ ساستنا من السداجة منزلة لا يعرفون فيها مشكلات ملايين العاطلين ؟ لو أنشأوا بهذه الثروة شركة أو مصنعا لاستقامت أحوال آلاف الأسر . ان بناء المعبد ليس أمرا عظيما ، ولكن توفير الوظائف للعاطلين عن العمل يشبه بناء معبد عظيم . أنقذ الاله بلدنا من هؤلاء الساسة الانتهازيين المصابين باعتلال التفكير » .

(دنمان تائمز ، ١٣ — ١٩/ يناير ١٩٩١ م)

(د . مقتدى حسن ياسين الأزهرى)

****

مشروعية الجهاد في العصر الحاضر لردع حاكم العراق

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد : فقد دلت الأدلة الشرعية على فضل الجهاد ، وانه من أفضل القربات ، وانه ذروة سنام الاسلام كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام رأس الأمر الاسلام و عموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله ، و قد أمر الله بالجهاد فى كتابه العظيم فى مواضع كثيرة وأثنى على أهله كثيرا ، ووعدهم خيرا كثيرا ، فقال سبحانه : ﴿انفروا خفافا وثقالا و جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم و أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ وقال عز وجل : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة . . وقال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقال أيضا عليه الصلاة و السلام « غدوة فى سبيل أو روحة خير من الدنيا وما عليها » .

فالجهاد له شأن عظيم وفضل كبير والمجاهد في سبيل الله له وعد من الله بالمغفرة والجنة ووعد بالنصر والفتح القريب وهذا يسر كل مؤمن .

ويقول جل وعلا في نصر دينه بالجهاد وغيره : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ويقول عز وجل : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله قال عليه الصلاة والسلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وقال عليه الصلاة والسلام : « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد و من قتل دون أهله فهو شهيد » وجاءه رجل فقال يا رسول الله ! الرجل يأتيني يريد مالي ، قال : لا تعطه مالك ، قال : فإن قاتلني ؟ قال : قاتله ، قال : فإن قتلني ؟ قال : فأنت شهيد ، قال : فإن قتلته ؟ قال : فهو في النار » خرجه مسلم في صحيحه .

والآيات والأحاديث في فضل الجهاد وعظيم أجر أهله كثيرة جدا .

وفي وقتنا هذا من أفضل الجهاد و من أعظم الجهاد .. جهاد حاكم العراق لبغيه وعدوانه و اجتياحه دولة الكويت وسفكه الدماء ونهبه الأموال وهتكه الأعراض وتهديده الدول المجاورة له من دول الخليج ولا شك أن هذا العمل عدوان عظيم وجريمة شنيعة وبغي سافر يستحق عليه الجهاد من المسلمين .

ومن جاهده بنية صالحة فله أجر عظيم ، فإن قتل فهو شهيد لأنه قتل في نصرة المظلومين وحمايته للمسلمين من شر حاكم العراق وعدوانه ، ومن قتل مع حاكم العراق فهو متوعد بالنار لأنه قد ساعد الظلمة وقاتل في سبيل الظلم والعدوان .

فنصيحتي للمسلمين جميعا ولدول الخليج بصفـــة خاصة أن يجاهــدوا هذا الظالم وان يجتمعوا على ذلك فهو جهاد عظيم وأهله موعودون بالنصر إذا أصلح الله نياتهم وبالأجر العظيم والعاقبة الحميدة.

ونصيحتي الذين يساعـــدون حاكم العراق و يقفون معـــه أن يتقوا الله وأن يتوبوا إليه وأن يكونوا مع الحق أينما دار لأنه أحق بالاتباع وأحق بالنصر.

وقد صح عن رسول الله ﷺ انه قال: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما».. قالوا: يا رسول الله! نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما. قال: «تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه».. وهـــذا قد ظلم العباد وتعدى على أهل الكويت. و هدد غيرهم من جيرانه مع كونه بعثيا ملحدا، فقـــد اجتمع في حقه الالحاده وكفره مع بغيه وظلمـــه، فلو كان مسلما سليما لوجب جهاده حتى يفيء ويرد الحق إلى أهله لقول الله سبحانه: ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾.

وهـــذا لم يفيء. بل بغى، ولم تزل المظالم لديه فالواجب قتاله حتى يرد الحق إلى أهله، هذا لو كان مسلما فكيف وحاله معلومة من البعثية و الالحاد، فالواجب قتاله حتى يرد المظالم إلى أهلها وحتى يخرج بجيشه من الكويت بدون قيد ولا شرط. ولا توبة لظالم حتى يرد المظالم إلى أهلها.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين جميعا، وأن ينصرهم على عدوهم وأن يعينهم على جهاد هذا الظالم الباغي وأن ينصرهم عليه وأن يهزم جمعه ويشتت شمله وأن يجعل دائرة السوء عليه إنه جل وعلا جواد كريم.. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان.

● سماحة الشيخ ما المشروع للمسلمين نحو اخوانهم المجاهدين؟

المشروع لهم الدعاء لهم بالتوفيق والنصر والاعانة. هـــذا هو المشروع

للسلمين جميعا أن يدعوا لاخوانهم المجاهدين بالنصر و التأييـد و الاعانة على حرب أعـدائهم وأن يدعوا على عدوهم ويقنتوا قنوت النوازل أن يهزم الله جمعه ويشتت شمله وأن يعين المسلمين عليه وان يرد حق المظلومين إليهم وان يخذل الظالم ويرد كيده وشره عليه .

● سماحة الشيخ : هل يكون قنوت النوازل متأكدا هذه الأيام ؟

نعم .. سنة مؤكدة فى جميع الصلوات وهو الدعاء على الظالم بأن يخزيه الله ويذله ويهزم جمعه ويشتت شمله وينصر المسلمين عليه .

● سماحة الشيخ : فى حالة الطلب من الناس التبرع بالدم لاخوانهم المصابين . ما الواجب عليهم فى هذه الحالة ؟

المشروع للسلمين إذا أصيب إخوانهم بشىء من الجراحـات واحتاجوا إلى دم من اخوانهم الأحيـاء ان يتبرعوا لهم بذلك ، بشرط أن يكون التبرع بالدم لا يضر المتبرع إذا قرر الطبيب المختص ذلك .

● سماحة الشيخ : ماذا يجب على المسلم فى هذه الأوقات الحرجة ؟

الواجب على المسلم حسن الظن بالله ، و الايمان بأنه سبحانه هو الذى ينصر عباده ، و أن النصر بيـده ، وأن المنع والعطاء بيده والضر والنفع ، فهو سبحانه القائل : ﴿وكان حقـا علينا نصر المؤمنين﴾ . وهو القائل جل وعلا : ﴿وما النصر إلا من عنـد الله إن الله عزيز حكيم﴾ ، وهو القائل جل وعلا فيما رواه عنه النبى ﷺ : « انا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا دعانى » ويقول ﷺ : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بالله » . ويقول جل وعلا : ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ ، و يقول سبحانه : ﴿و من يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أى كافية .

فالواجب على المسلمين حسن الظن بالله والتوكل عليه والاعتماد عليه والثقة به والايمان بأنه هو الذى ينصر أولياءه وأن النصر بيده سبحانه وتعالى .

وهو القائل جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

هذا مع تعاطى الأسباب.

فالمؤمن مأمور بتعاطى الأسباب التى تعينه على قتال عدوه من السلاح وأخذ الحيطة والاستعانة بالجنود والقوة، كل هذا مأمور به مع التوكل على الله وحسن الظن به كما قال عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾، وقال: سبحانه. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.

فالواجب على أهل الإسلام أن يعدوا العدة لأعدائهم و أن يأخذوا حذرهم وأن يستعينوا بأنواع الأسباب المباحة والمشروعة مع الثقة بالله والاعتماد عليه.

والتوكل يجمع أمرين: أحدهما: الثقة بالله والاعتماد عليه والايمان بأنه مصرف الأمور، وانه الضار النافع وأنه بيده النصر سبحانه وتعالى.

و الأمر الثانى: العناية بالأسباب الشرعية و المباحة.. كل هذا داخل فى التوكل.

● سماحة الشيخ: وماذا ينبغى للسلم إزاء الاشاعات والأخبار المتداولة؟

ينبغى للسلم ألا يتحدث إلا بالشيء الثابت عنده لقول النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»، فإذا شك فليقل يروى أو يذكر ولايجزم بذلك، ولكن إذا كان لديه شيء ثابت قد شاهده أو علمه بطريق ثابتة أو سمعه من جهة يوثق بها. فلا بأس أن يحدث بذلك إذا رأى المصلحة فى الحديث به.. مع الحرص على تطمين المسلمين وحثهم على حسن الظن بالله وإشاعة الأخبار السارة بينهم، وترك الأخبار التى تحزنهم إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك لقول النبي ﷺ: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

◇ ◇ ◇

واجب المسلمين فى أزمة الخليج

بقلم : معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

الحمد لله الذى تأذن بأن يربط على قلوب المؤمنين ، ويثبت أقـــدامهم ، وينزل السكينة عليهم ، وينصرهم على من بغى عليهم .

والصـــلاة والسلام على من أخبر بأن المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف — وفى كل خير — سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان .

* * *

فى فجر يوم عبوس رزئت منطقتنا هـــذه بفتنة داهيـــة كبرى ، وغشى أهل الخليج ، والمسلمين جميعا ، والناس كافة ما غشيهم من الكرب ، والذهول والغم .

فى ذلك اليوم ، غـــزا الجيش العـــراقى الكويت واحتلها : ظلما وبغيا وعدوانا وطغيانا .

وكان لابد من رد هذا العدوان بكل وسيلة .

وخلال أكثر من خمسة شهور ، بذلت محاولات عديدة وصادقة فى سبيل أن ينسحب العراق من الكويت ، وأن يجنب المنطقة الحرب

ولكن القيادة العراقية جعلت أصابعها فى أذنها ، واستغشت ثيابها وأصرت واستكبرت استكبارا .

وكان لا بد من ردع العدوان بالقوة ، فآخر الدواء الكى .

* * *

وها هى الحرب قد اندلعت .

والقيادة العراقية هى التى تتحمل مسؤولية اندلاعها .

وقبل انـدلاع الحرب بأيام قليلة حفل علماء الاسلام فى اجتماعهم العاجل فى مكة المكرمة ، القيادة العراقية تبعات الحرب و جرائرها من خلال الاعلان الذى وجهوه إلى الأمـة الاسلامية ، فقـد جاء فى ذلك الاعلان : « إننا نهدف من اعلاننا هذا إلى انقاذ الامة من حرب مـــدمرة تهلك الحرث والنسل إذا اندلعت ، وان ارادة اتقاء الحرب تتطلب مواجهة صريحـة وشجاعة مع التعنت العراقى الذى هو السبب الاساس لهذه الحرب المهلكة .

ان علماء الاسـلام المجتمعين فى مكة المكرمة يشعرون بخطورة الموقف ، ويدركون الأهوال المروعـة للكارثة إذا وقع زلزال الحرب ، و تفجر بركانها ، ويدركون أن الامة مقبلة على أيام عصيبة مالم تأخذ حـــذرها ، وترفع درجة يقظتها و تأطر صدام حسين على الحق اطرا ، بعزله نفسيا ، و بمحاصرته فكريا و اعلاميا ، وبصك أذنيه — أبدا — بالكلمة الشجاعة ، وهى :

اخرج يا صدام حسين من الكويت .

اخرج الآن وليس غدا .

أخرج ولا تكن كأشقى ثمود الذى جر على قومه — بعمله — شر ما يجره رجل على قومه .

اخرج وإلا ، فإن أجيال الامة الحاضرة والآتية تحملك — أنت وأعوانك — مسؤوليـة كل قطرة دم تراق ، وتبعة كل بيت يهدم ، وجريرة خراب العراق وغير العراق .

وعلى الرغم من هذا النصح الامين ، فان القيادة العراقية أرادتها حربا وقتالا .

وعدم الشعور بالمسؤولية هو الـــذى يصور لصاحبه ان الحرب متعة أو نزهة، وان باء بالخسران، وان أصبح الشعور المتوهم بالمتعة مرارة وحرمانا واكتئابا:

الحرب أول ما تكون فتيـــة   تسعى بزينتها لـــكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها   ولت عجوزا غير ذات حليل

* * *

لقد دارت رحى حرب لم تردها المملكة العربية السعودية، ولم تسع إليها، ولكن شأن المؤمن إذا دفت دافة الحرب ان يثبتوا.

والله لولا الله مـا اهتـــدينا   ولا تصـــدقنا ولا صلينـــا
فأنزلن سكينـــة علينـــا   وثبت الأقــدام إن لاقينـــا
ان الألى قـد بغوا علينا   إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

ان هذه ظروف غير عادية فى الحياة العامـــة، إذ للحرب أجواؤها ومقتضياتها ودواعيها.

وفى هذه الظروف تتضاعف الواجبات والمسؤوليات:

★ أول هذه الواجبات هو اللياذ بحول الله وقوته، وحسن التوكل عليه، واللهج بذكره: تعظيما وتمجيدا وشكرا.

فالحياة والموت بيـد الله وحده: ﴿فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾.

والمصائر والمقادير بيـد الله وحده: ﴿الذى له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾.

والنصر بيد الله وحده: ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

ويتطلب اليقين بهذا كله: المسارعة إلى اخلاص النية لله جل شأنه فى كل

حركة وموقف، والإكثار من ذكره بالغدو و الآصال : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ .

★ والواجب الثانى هو : الانتظام فى صف واحد خلف القيادة فالوحدة خلف القيادة واجبة فى كل حين وهى فى وقت الأزمات والحروب والقتال أكثر وجوبا .

ولحكمة عليا ، ورد كثير من نصوص الوحدة ومفاهيمها فى سياق الحديث عن القتال والمعارك .. وغير ذلك .

قولـــه تعالى: ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ .

وقولـــه تعالى — فى سياق غزوة بدر — ﴿ يسئلونك عن الانفـال قل الانفـــال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ .

وقوله جل شأنه — فى سياق غزوة أحد — ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمـة الله عليكم إذ كنتم أعـــداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

إن البلاد تعيش أجواء حربية عسكرية، وهـــذا هو هدى الله تعالى فى هذه الأجواء .

أن نقاتل صفا واحدا كأننا بنيان مرصوص، وهذا هو السلوك الايمانى الرشيد الذى يحبه الله عز وجل .

وان نعتصم بحبل الله جميعا .

ولايتحقق ذلك إلا بالانتظام خلف قيادتنا ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾

* * *

ولكل موقعه ومسؤوليته فى هذا الصف الواحد المتماسك:

فمن مسؤولية العلماء والدعاة أن يقدموا للأمة الأحكام الشرعية والمفاهيم الصحيحة المناسبة للوقف.

ولقد كان علماء الاسلام يقومون بهذه المسؤولية خير قيام.

ومن هؤلاء العلماء شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد رأى أن من مسؤوليته النهوض والقيام بواجب تبيين الحق، وتقرير الحكم، وتوضيح المفاهيم الصحيحة فى وقت الكرب والحرب.

ومما قاله رحمه الله — فى كتابه الجهاد —: وقد شاهدنا عسكر القوم، فرأينا جمهورهم لا يصلون، ولم نر فى عسكرهم مؤذنا ولا إماما، وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم، وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه إلا الله.

ولم يكن معهم فى دولتهم إلا من كان من شر الخلق، إما زنديق منافق لا يعتقد دين الاسلام فى الباطن، وإما من هو من شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم، وإما من هو من أفجر الناس وأفسقهم، وهم فى بلادهم — مع تمكنهم — لا يحجون البيت العتيق. وإن كان فيهم من يصلى ويصوم فليس فى الغالب عليهم إقامة الصلاة ولا إيتاء الزكاة.

وهم يقاتلون على ملك جنكيز خان، فمن دخل فى طاعتهم جعلوه وليا لهم وإن كان كافرا، ومن خرج من ذلك جعلوه عدوا لهم وان كان من خيار المسلمين ولا يقاتلون على الإسلام.

ومن مسؤولية العلماء: تعزيز دعائم التماسك فى المجتمع، وتقوية أواصر الجماعة.

ومن مسؤوليتهم: التذكير بالله عز وجل، والدعوة إلى التوبة الصادقة الناجزة.

★ وعلى قواتنا المسلحة، وجندنا المقاتلين مسؤولية كبيرة ومضاعفة ومتميزة.

فلقواتنا المسلحة حوافز خاصة فريدة تحفزها الدفاع الصادق والجهاد الخالص.

فهناك خصوصية الموقع.

وهناك خصوصية المقدسات.

ان هذه البلاد مصطفاة.

اصطفاها الله باختيارها مهبطا للوحى.

واصطفاها بابتعاث النبى العظيم الخاتم — منها وفيها — ﷺ.

واصطفاها بجعل لغتها: لغة الكتاب والسنة.

وفى هذه البلاد كان بدء كل شىء اسلامى وتمامه وتطبيقه، العقيدة: والدعوة، والقضاء، والمجتمع، والدولة.

وفيها كانت أول وقائع القتال والجهاد.

فأين نزل تشريع الجهاد؟

وأين تنزل قول الله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾.

لقد تنزل هذا التشريع فى هذه البلاد.

وأين دارت معارك الجهاد الأولى؟

دارت فى هذه البلاد .

فبدر ، و أحـــد ، و الأحزاب ، و حنين ، وتبوك ، أسماء لمعارك جهادية حاسمـــة فاصلة ، و هى — بالتالى — رمز لمواقع جغرافية هى من صميم النسيج الجغرافى لهذه البلاد .

وكان رسول الله ﷺ يقود هذه المعارك فوق أرضنا هذه .

و كان الصحابة — رضوان الله عليهم — هم جند هـــذه المعـارك فوق ثرى بلادنا .

ان استحضار هـــذه الأجواء يسكب فى نفسية « المقاتل السعودى » معانى جليلة وخاصة .

معنى : أن الدروس الأولى للجهاد قد ألقيت فوق أرضه .

ومعنى : أن التطبيق الميدانى الأول للجهاد تحقق فوق أرضه أيضا .

ومعنى : أن جند اليوم هم امتداد لجند الامس على ذات الأرض والموقع .

★ ومن خصوصيـــة حوافز المقاتل السعودى أنه يدافع عن مقدسات الاسلام .

فليس فى الأرض قبلة يستقبلها المسلمون — حيثما كانوا — فى صلاتهم إلا القبلة التى جعلها الله — بمشيئتـــه العليا — فى هـذه الأرض ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .

وليس فى الأرض بيت يطوف المسلمون حوله إلا هـذا البيت الذى هو أول بيت وضعـــه الله للناس ليعبدوه وحـــده لا شريك له : ﴿ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهـدى للعالمين فيـــه آيات بينات مقام ابراهيم

ومن دخله كان آمنا﴾ .

وليس فى الأرض « عرفات » يقف المسلمون على صعيدها إلا عرفات هذه الأرض : ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ .

* * *

ان هذه المقدسات يجب أن تظل مقدسات .

يجب أن يظل البيت آمنا .

ويجب تعظيم شعائر الله أبدا .

ويجب منع الإلحاد فى الحرم .

ولا شك ان مسؤولية الدفاع عن هذه الشعائر والمقدسات منوطة بقواتنا المسلحة : ضباطا وجنودا ، ومواقع إسناد ، فهؤلاء حماة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وحماة ما هو عمق لهما من مدائن المملكة ومناطقها وقراها تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، أيده الله ونصره .

ان الدفاع عن هـذه المقدسات : خصوصية انفردت بها القوات المسلحة السعودية دون العالمية .

ومما لا ريب فيه ان هذه الخصوصية حافز فريد وخاص فى الدفاع والجهاد . وكلما عظم الشيء عظمت مسؤولية الدفاع عنه .

★ وعلى « الجبهة المدنية » مسؤولية كبرى وجليلة .

لقد قال رسول الله ﷺ : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا » .

ونستنتج من هذا الحديث الشريف مفهوما واسعا وعمليا وهو : ان الخدمة المدنية — فى الحياة المدنية العامة — بمختلف مواقعها و أعمالها ومستوياتها هى

الجهة التى تقوم بتجهيز المقاتلين .

فى مسؤوليــة الادارة العامــة فى مختلف المواقع ، أن تنتظم فى العمل والأداء وانجاز المصالح وتسيير الشؤون العامة باخلاص وهمة ودأب .

إن صاحب المروءة والضمير فى الخدمــة المدنية ليستحيي من الله ثم من نفسه إذا قصر فى العمل وهو يدرك ان أخا له يدافع عنــه وعن عرضه فى الجبهة العسكرية .

ومن مسؤولية الطبيب أن ينهض بواجبه بنفسية المجاهد فى سبيل الله .

فالمرابطة فى المستشفى جهاد ، والانتقال إلى موقع الإصابة جهاد ، وعلاج المقاتل الجريح حتى يستأنف القتال جهاد .

و من مسؤولية التاجر أن يقوم السلعة إلى الناس بسعر معتدل ، فهذا هو وقت إيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

نعم ، إنه يجب ان يطرد هــذه الايثار فى كل حين ، إلا أن الايثار فى هذه الظروف أوجب وألزم .

ومن مسؤولية الاعلام أن يبث وينشر من الأخبار والتحليلات ما يقوى عزيمة الأمــة على العمل ، ويسكب فى نفسها الطمأنينة والأمل ، ويقتل الشائعة والدعاية السوداء ، ومن مسؤوليته كذلك مواجهة الاعلام المعادى بقوة الحجة ، والقدرة على الرد والتفنيد .

* * *

و من حقنا أن نخاطب اخواننا المسلمين فى الخــارج : لا سيما الدعاة والمفكرين منهم .

إن للمملكة العربية السعودية حقا فى عنق كل مسلم .

فى المملكة قبلة المسلمين ، ومسجد رسول الله ﷺ .

وفيها حجهم وعمرهم وزيارتهم .

ولقــــد كافحت المملكة طويلا ، ولا تزال تكافح فى سبيل دعم التضامن الاسلامى ، و نشر الدعوة الاسلامية ، و الــدفاع عن قضايا المسلمين ، و تقديم ما تستطيع من عون معنوى ومادى لأمة التوحيد .

ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذو الفضل .

لقد حان حين وقوف المسلمين مع المملكة العربية السعودية وهى تواجه هذه الظروف العصيبة .

وإنما تعرف معادن الرجال فى مثل هذه الأحوال .

وإنما تختبر العلاقات والصداقات بالأحداث الكبيرة .

وإنما يقف المسلمون مع الحق والعدل والمعروف حين يقفون مع المملكة : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أوليــاء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم﴾ .

إن الموقف جد لا هزل فيه .

وفى هذا الموقف ينبغى أن يعرف الصديق ويعرف العدو .

أما نحن فى المملكة العربيــة السعودية — قيادة وجيشا وشعبا — فقد توكلنا على قيوم السماوات والأرض ، وواجهنا مسؤولياتنا : ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين﴾ .

ندوة اسلامية كبرى حول موقف الإسلام من استعمال الأسلحة الكيماوية

نظمت فى الرياض أمس ندوة اسلامية كبرى تناولت موقف الإسلام من استعمال الأسلحة الكيميائية .

وشارك فى الندوة التى أقيمت بكلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية صفوة من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ والمتخصصين من بينهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ومدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عضو هيئة كبار العلماء والأستاذ المشارك بكلية الشريعة بالرياض .

وقد بدأت وقائع الندوة بتلاوة آى من الذكر الحكيم .

بعد ذلك ألقى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى الكلمة التالية :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أن العدوان يجب أن يرد ويدفع وإن أدى ذلك إلى خوض المعارك .

قال تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

أيها الاخوة ! إن للإسلام هديه وأحكامه فى السلم والحرب مع الأعداء والأصدقاء مع الموافقين والمخالفين.

روى الامام مسلم فى صحيحه عن بريدة رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: اغزوا باسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا أو تقتلوا وليدا.

إن القتال فى الإسلام مقيـــد بالخلق ومضبوط بالرحمة التى لا ينبغى أن تفارق المسلم حتى وهو يكر فى ساحة القتال.

ومن المعروف ان فى جو الحرب تتوتر الأعصاب وترتفع درجات الغيظ ومن عادة الذين لا يهتدون بهدى الله سبحانه وتعالى أن يستجيبوا للانفعالات الشديدة وأن ينهزوا فرصة الحرب ليفجروا فى الخصومة وليسرفوا على أنفسهم فى استباحة كل حرمة واهدار كل قيمة وفضيلة.

وكذلك فعل النظام العراقى غير المهتـــدى بهدى الله ذلك النظام الـــذى أسرف على نفسه وأساء إلى بنى قومه حينما استعمل المواد الكيماوية استعملها فى الحروب ضد اخواننـــا الأكراد وحينما أنتجها وطورها وهدد باستعمالها فى حروبه الباغية فى عدوانه على جيرانه فى دولة الكويت وفى دول الخليج العربية.

لا شك ان الاعتداء جريمة وأن البغى جريمـــة ولكن ممارسة استعمال الأسلحة الكيمياوية والغازات السامة جريمة مركبة فامتلاكها وانتاجها والتهديد بها كل هذا من الجرائم التى تضاف إلى جرائم النظام العراقى فى عدوانه وفى تهديده.

وللاسلام موقف واضح فى هذه الجريمة فالأسلحة الكيمياوية والجرثومية هى أبشع أداة للتمثيل بالبشر ونحن نعلم علما قاطعا ان المثلة حرام فى الاسلام.

وقد حرم الاسلام قتل النساء والأطفال والمرضى والشيوخ أثناء القتال المعتاد فكيف بقتلهم وتشويههم بأسلحة كيميائيــة وجرثومية وحرم الاسلام الفجور فى الحرب وليس هناك أفجر من حرب تستخدم فيها الأسلحة الكيميائية والجرثومية وحرم الاسلام الاهلاك العــام للحرث والنسل قال تعالى: ﴿ومن النــاس من يعجبك قوله فى الحيــاة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ .

وأى هلاك أشد من هلاك أداته السلاح الكيميائى وهكذا يفعل العراق ويهدد المسلمين بهذا السلاح المدمر ولكن ايمان المسلمين بالله سبحانه وتعــالى وتوكلنا عليه وأخذ الحيطة والاستعداد كل ذلك كفيــل باذن الله بأن يواجه هذا التهديد وأن يواجه هذا الدمار .

من جانب أخر نعــلم أن تحريم استعمال المواد الكيمياوية فى الاسلام أضيف إليه تحريمه فى المواثيق والاتفاقات الدولية فيثاق جنيف سنة ١٩٢٥ م نص على حظر استخدام الغازات الخانقــة والسامة وكذلك الميثاق الذى وقع سنة ١٩٧٢ م نص على أن تمتنع كل دولة طرف فى الاتفــاقية تحت أى ظرف من الظروف عن انتاج وتطوير وتخزين المواد السامة والكيمياوية .

ولكن العراق مع الأسف يقدم صورة سيئة للمسلمين والعرب أمام العالم فى مخالفتهم لشريعتهم و دينهم واسلامهم وفى مخالفتهم للقوانين والاعراف التى اتفقت عليها الدول وهى فى صالح البشرية .

حول هذا الموضوع الخطير : موقف الإسلام من استخدام الأسلحة الكيمياوية والجرثومية تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية هذه الندوة

التى يتحـــدث فيها أصحاب السماحة والفضيلة ليبينوا للأمة حرمة هذه الأسلحة وشناعة ما قام به العراق من انتاج لها وتهديد للأمة بها سيتحدث فى هذه الندوة سماحة والدنا وشيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ مناع القطان، وفضيلة الدكتور جعفر شيخ ادريس، وفضيلة الأستاذ زين العابدين الركابى، وفضيلة الدكتور محمد عبد العليم مرسى، والدكتور طلعت.

سيتحدثون عن هذا الخطر ويوجهون الناس بما ينبغى أن يقوموا به سواء على مستوى الفكر والعلم أم على مستوى العلاقات والاتصالات، وهى ندوة مهمة فى هذه الظروف الحاضرة سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا ويجنب المسلمين كافة كل شر وفتنة.

سيتحدث أصحاب السماحة والفضيلة فى أول اللقاء حديثا موجزا ثم بعد ذلك تأتى الأسئلة والاستفسارات من الاخوة.

بعد ذلك طلب الدكتور التركى من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز التحدث عن الموضوع فألقى الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والعاقبـــة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه امام المتقين وسيد المرسلين وامام المجاهدين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتـــدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد.

فانى أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء.

اخوتى فى الله! التحدث فيما ذكره صاحب الفضيلة الدكتور عبد الله فى موضوع الغازات السامة والكيمياويات التى تضر المجتمع وما ذلك إلا لأنهما

خطيرة وعظيمة الضرر والله جل وعلا أوجب على عباده الحذر من كل ما يضرهم وحرم عليهم استعمال ما فيــه ضررهم فى دينهم و دنيـاهم وما يضر غيرهم من المعصومين حتى من الكافرين والمعاهدين والمستأمنين .

فالواجب على جميع الأطراف فى جميع أنواع القتــال وأنواع الجهـاد الحذر من استعمال ما حرم الله وأن يقتصر المسلم فى جهاده على ما أباح الله له وما شرع له سبحانه وتعالى وأن يحذر ما حرم الله عليه من استعمال الغـازات السامة وأشباهها مما حرم الله عز وجل لأن ضررها يتعــدى إلى من لا يجوز قتله ولا ايذاؤه بغير حق من الأطفال والنساء والشيوخ العاجزين وغيرهم ممن لا يجوز ايذاؤه ولا ظلمه ولا قتله والله جل وعلا يقول : ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا﴾ ، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: « إن دماءكم وأموالـكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا» فى خطبته يوم النحر عليه الصلاة والسلام .

ويقول الرسول ﷺ : كل المسلم على المسلم حرام دمه ومالـه وعرضه » ويقول عليه الصلاة والسلام : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » .

فالمعصومون يجب الحذر من ايذائهم وظلمهم سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين .

معـــلوم أن استعمال الغازات السامة فى الحروب يتعدى ضررها إلى غير من يجوز قتاله .

فكما أنه لا يجوز للسلمين فعل ذلك من عدوهم فهكذا المسلمين فى حروبهم يجب عليهم أن يحذروها لان الله حرمها ولأن الدول قد اجتمعت على تحريمها فهى محرمة اسلاميا ودوليا فالواجب الحذر من ذلك والواجب على نظام العراق

وحاكم العراق أن يتقوا الله عز وجل وأن يخرج من الكويت حتى تهدأ الفتنة وتنتهى الحرب .

فالله أوجب عليه ذلك أوجب الله عليه أن يصد عن الظلم وأن يبرء من الظلم وأن يسلم الحق لأهله وأن يبتعد عن ما يضر المعصومين ويجب عليه أيضا إذا قامت الحرب كما يجب على غيره من الأطراف الأخرى ترك استعمال ما حرم الله من الغازات والكيمياوات السامة التى تضر غير المقصودين .

فترك القتال أمر واجب عليه . وواجب عليه أن يخرج من ظلمه وعدوانه من الكويت وأن يسعى فى اطفاء الفتنة والقضاء عليها وسلامة جيشه وشعبه من العواقب الوخيمة ثم مع هذا سلامة غيره .

فكما يحرم عليه القتال والظلم والعدوان يحرم عليه أيضا مع ذلك استعمال هذه الغازات السامة كما يحرم على غيره .

فيجب على الجميع ترك ذلك فى قتالهم لا مع المسلمين ولا مع غيرهم .
يجب أن يكون القتال على المنهج الشرعى الذى أباحه الله لعباده وأن يجتنب فى الحروب والجهاد والقتال كل ما حرم الله سبحانه وتعالى ومن ذلك استعمال هذه الغازات التى يتعدى ضررها إلى من ليس من أهل القتال وإلى من يحرم ايذاؤه وظلمه وقتله وهذا ليس خاصا بالعراق ولا بغير العراق بل هو عام .

فيجب على جميع المقاتلين أن يحذروا استعمال هذه الأسلحة الضارة الفتاكة الخبيثة التى تضرهم وتضر غيرهم .

وقد اجتمع جمع من المسلمين ومن علماء المسلمين فى مكة المكرمة فى صفر من هذا العام وبينوا ما يجب على حاكم العراق وأعوانه من ترك الظلم والخروج من الكويت والبعد عن أسباب الفتنة ومن تاب تاب الله عليه .

وهكذا فى المؤتمر الأخير المنعقد فى هذا الشهر فى مكة المكرمة بين المؤتمرون ما يجب على العراق من ترك الظلم وما يجب عليه من الخروج من الكويت وما يجب عليه أيضا من الحرص على اطفاء الفتنة وانهاء الحرب وحل المشاكل بعد الخروج من الكويت بالطرق السلمية التى شرع الله لعباده حل المشاكل بها .

والآن فى موضوعنا هذا موضوع الغازات السامة يجب على أهل العلم أن يبينوا تحريمها وأن الواجب على المقاتلين مسلمين وغيرهم أن يحذروا ذلك وأن يبتعدوا عن استعمال هذه الغازات الضارة لمن لا يباح قتله كالنساء والأطفال وغيرهم طاعة لله ولرسوله وامتثالا لما بينه الله لعباده وقوفا عند حدود الله وعملا أيضا بالمواثيق الدولية التى حرمت هذا أيضا فهى مؤيدة لما جاء به الاسلام ومؤكدة لما بينه الاسلام .

ثم أمر آخر وهو مع هذا ومع كل ما ذكر من تحريم الغازات السامة يجب على المؤمن أيضا أن يحسن ظنه بالله ولهذا خوف الأعداء خوفا يحملهم على الجبن وعلى ما حرم الله عز وجل فيجب احسان الظن بالله عز وجل وانه سبحانه هو الناصر لعباده والنصر بيده جل وعلا .

وقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والقضاء على الظالمين وهو القائل جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وهو القائل سبحانه وتعالى . ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وهو القائل عز وجل : ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ .

فالواجب على أهل الايمان حسن ظنهم بالله وقد صح عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال : « يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بي وأنا معه إذا دعانى » .

فالواجب حسن الظن بالله والاعتماد عليه والثقة به سبحانه والايمان بأنه الناصر وانه مع أوليائه المتقين ومع حزبه المفلحين ينصرهم ويؤيدهم ويجعل العاقبة الحيدة لهم «فالصبر ان العاقبة للمتقين».

فعلى أهل الاسلام أن يتقوا الله وان يراقبوه وأن يحسنوا الظن به جل وعلا وأن يستقيموا على دينه وأن يتوبوا إليه من معاصيهم وسيئاتهم وتقصيرهم وهو سبحانه الناصر لأوليائه وأهل طاعته ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز﴾. ﴿الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ ويقول وعلا: ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

وهذا الذى أمر الله به حسن الظن به جل وعلا والاستنصار به سبحانه والاعتماد عليه لايمنع الأسباب التى شرعها الله سبحانه وتعالى فقد أمر بالأسباب وشرعها لعباده فقال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾.

فالواجب على أهل الاسلام أن يأخذوا حذرهم وأن يعدوا العدة وأن يخافوا الله عز وجل ويخشوه سبحانه وتعالى وأن يأخذوا بالأسباب التى شرعها لعباده مع ايمانهم به وأنه الناصر وان بيده تصريف الأمور جل وعلا.

والخوف ثلاثة أقسام:

خوف فى ذات الله يخشاه العبد و يؤمن به ويعبده وحده سبحانه وتعالى ويعلم أنه يصرف الأمور وانه يستحق العبادة.

والخوف الثانى خوف مشروع يقتضى فعل الأسباب كما فعل النبى ﷺ فى صلاة الخوف وكما قال جل وعلا: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

وقوموا لله قانتين ، فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ...﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾.

فالخوف الذى يوجب الاستعداد والحذر أمر مشروع وقال جل وعلا: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.

فالخوف الشرعى هو الذى يحمل على الاستعداد وأخذ الحيطة وأخذ الحذر هذا هو الخوف الشرعى ومن ذلك اتخاذ الحرص ومن ذلك الخوف من اللصوص بإغلاق الأبواب وهكذا ما شرع الله من أنواع الخوف الشرعى.

والخوف الثالث : الخوف الطبيعى يعنى يفعله الناس طبعهم الله عليه كالخوف من السباع والعقارب والحيات ويتقيها ويأخذ الأسباب التى تسلمه منها كل هذا أمر بينه الله لعباده.

فالمسلمون مع حسن ظنهم بالله واعتمادهم عليه جل وعلا وثقتهم به سبحانه يستعملون أيضا ما شرع الله من الأسباب الواقية التى شرع الله لعباده وهى من التوكل.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا وأن يكفينا شر كل ذى شر وينزل نقمته بأعدائه سبحانه وأن يكفينا شر حاكم العراق وأن يدير دائرة السوء عليه وأن يهزم جمعه ويشتت شمله وأن يكفى المسلمين شره ، وشر غيره انه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه واتباعه باحسان.

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عضو هيئة كبار

العلماء وعضو هيئة التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلمة أكد فيها قدرة الشريعة الاسلامية على حل كل المشكلات وانهاء الخصومات.

وقال ان من سار على نهج النبي محمد ﷺ نال السعادة فى الدنيا والآخرة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

وأوضح ان الاسلام يحمى حتى غير المسلم الذى يعيش فى ظل شريعة الاسلام حيث تحمى الشريعة ماله وعرضه وكرامته من العدوان.

وتناول فى كلمته التهديدات التى يتعرض لها المسلمون باستخدام الأسلحة الكيمياوية.

فقال: ان الذين استخدموا تلك الأسلحة ضد مسلمين عزل قوم خلت قلوبهم من الايمان ومن الرحمة.

وأكد ان أولئك الذين يهددون باستخدام تلك الأسلحة يهدفون إلى تخويف المسلمين واذلالهم ونشر مبادىء الكفر والضلال وتفريق شمل الأمة الاسلامية وقال: ان أولئك يريدون أن يدمروا دين الإسلام ويفرقوا شمل الأمة حتى تصبح عاجزة وغير قادرة على مواجهة التحديات التى تحيط بها.

وأكد ان الاسلام حرم فى الحروب قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان وحرم الحرق بالنار.

وشدد على أن الإسلام حرم استخدام الأسلحة الكيمياوية لأن فيها ضررا عاما ومصيبة عظيمة واهلاكا للحرث والنسل.

وقال: إن شريعة الاسلام جاءت بكل خير وعدل ونهت عن كل ظلم وجور وهذه الأسلحة الفتاكة هى من نتائج ضلالهم وعدوانهم.

ودعا المسلمين إلى أن يكونوا أقوياء بالله متوكلين عليه لأنه هو الذى يهب النصر لعباده المؤمنين.

ثم ألقى الأستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية فضيلة الشيخ مناع القطان كلمة أكد فيها ان الانسان الذى يفقد العقيدة ولايطبق تعاليم الاسلام يفقد الرحمة يصبح كالوحش الضارى .

وقال : ان حاكم العراق صدام حسين الذى يهدد باستخدام الأسلحة الكيمياوية فقد الرحمة وأصبح حربا على الاسلام والمسلمين وتهديدا لأمنهم ومستقبلهم .

وأضاف ان تلك الأسلحة الفتاكة تقتل الأطفال والنساء والشيوخ والشجر والدواب وهذا ما ينهى عنه الاسلام مستشهدا بوصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان وهو متوجه للشام حيث قال له: «لا تعقرن شجرا مثمرا ولا تحقرن نخلا» .

وأكد ان عدوان صدام حسين على دولة الكويت قضى على التضامن العربي وجعل الوحدة بين العرب بعيدة المنال .

وقال : إن الوحدة لا تأتى بالقهر والنهب والسلب وهتك الأعراض إنما بوحدة العقيدة والفكر والأخوة والحب فى الله .

وأشار إلى أن هذا العدوان فتنة للمسلمين وتفريق لوحدة كلمتهم .

وحذر الشيخ مناع من الشعارات الاسلامية التى يرفعها صدام حسين بينما هو أبعد ما يكون عن الاسلام .

وأوضح ان غزو صدام حسين لدولة الكويت أثر تأثيرا سلبيا على القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين الاولى وجعل حلها صعبا كما مكن الصهاينة من فتح باب الهجرة على مصراعيه مستغلين انشغال المسلمين بهذه الفتنة التى أقدم عليها صدام حسين ؟

(مع الشكر لجريدة الجزيرة ١/رجب ١٤١١هـ)

رسالتان إلى خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى

الرسالة الأولى

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربيـة السعودية حفظـه الله وأيده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد تلقينا صباح يوم الخميس ١٧/يناير عام ١٩٩١م نبأ بدايـة الحرب فى الخليج لتحرير دولة الكويت من القوات العراقيـة الغاصبة، وذلك بالهجوم الجوى على المواقع العسكرية فى الكويت والعراق.

ان الحرب ليس شيئا محبوبا، ولكنها تتحتم أحيانا، ونتائجها تكون محبوبة. ان العدوان العراقى الغاشم على الكويت كان مثالا صارخا للغدر بالمحسنين والخروج على الشريعة الاسلامية وخرق الأخلاق العربية والمواثيق الـدولية. ومنذ أن وقع العدوان على الكويت بذلت حكومتكم الرشيـدة جميع الجهود الممكنة، واتخذت كافة الوسائل المتاحة لاقناع العراق بالانسحاب من الكويت. وكذلك تحركت الدول المسلمة وغير المسلمة وهيئة الأمم المتحدة لاعادة الوضع إلى ماكانت قبل عليه اليوم الثانى من شهر أغسطس لعام ١٩٩٠م، هؤلاء جميعا لم يدخروا وسعا فى ابعاد شبح الحرب وتسوية الأمور بطرق سلمية.

ولكن العراق وحاكمها العنيد قد ألح فى اصراره، وصرح باستمرار احتلالـه للكويت، واستهان بالجهود التى بذلها الملوك والرؤساء و السياسيون لحل المشكلة بالطريقـة العادلة، وفوق ذلك كلـه انه تناسى الموقف المشرف لحكومتكم الرشيـدة وشعبكم الكريم، وبدأ يوجه التهم والمطاعن إلى المملكة

المحروسة ويتعالى ويتغطرس فى مواجهـــة القوات التى تجمعت صـــدا لعدوان متوقع من القوات العراقية على المملكة المحروســـة أو الدول المجاورة الأخرى، وقد صرح صدام بأنه لن ينسحب من الكويت، و صارت الكويت مديرية من مديريات العراق لا تنفك عنها أبدا.

ان مجلس الأمن بالأمم المتحـــدة بذل أقصى جهوده لاقناع العراق بالتزام قراراتـه، وصرح بأن العراق ان لم تلتزم بهـــذه القرارات فإنه يجوز اتخاذ القوة ضدهـــا بعـد يوم ١٥/يناير ١٩٩١ م. كانت المـدة واسعة، وكان يمكن العراق ان تتراجع عن عنادها وغطرستها وعـــدوانها وغدرها، ولكنها استمرت فى التعالى والتكابر واستهانت بجهود المتوسطين فى الأزمـــة حتى أنها لم تسمع نداء الأمين العام للأمم المتحدة، وصرحت بأنها لاتريد إلا الحرب، وأنها لم تنسحب عن الكويت.

و حيث أن العراق خسرت القضية على الصعيد الدولى، ولم تنجح فى تبرير عـــدوانها على الكويت، فإنها التجأت إلى الخـــداع والتمويه و التلبيس والتغرير والتزوير والتزييف، فتشدقت بأنها تريد تحرير فلسطين، وتخوض معركة الجهاد ضـد اليهود والنصارى، وتحرر الأماكن المقدسة من الحكام السعوديين، وتهاجم اسرائيل، وتبيد الشعب السعودى، وهكذا استمرت فى التبجح والتغطرس، ولم تقدر الظروف الدوليـــة، ولم تحترم الرأى العام العالمى الذى حرص كل الحرص على تجنب الحرب وحل الأزمة بالطرق السلمية.

ومن هنا اضطرت المملكة العربيـة السعودية و الدول الاسلامية والصديقة لاستخدام القوة ضد العراق واجبارها على الانسحاب، فقامت الحرب يوم الخميس الماضي. وكما صرحت الأوساط السياسية الدولية فإن مسئولية اضرام

نار الحرب فى المنطقة تقع تماما على الحاكم العراقى وتصرفاته الخاطئة المتهورة، وخاصة بعد أن وجه الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس الأمريكى نداءات متكررة إلى العراق للانسحاب من الكويت. ان الحرب تحتمت ولم يبق منها مفر، ومع أن النظام العراقى لا يزال فى التمالى والتغطرس والتمويه والتغرير، فإن الرأى العام العالمى مطلع تماما على حقيقة الأمر ومواقف الحكومات فلن ينخدع بالتضليل.

والواجب على المسلمين فى مثل هذه الظروف الصعبة أن يتضرعوا إلى الله تعالى لأن ينصر المظلومين، ويعيد إلى الشعب والحكام الكويتيين بلدهم ودولتهم. ولكن المؤسف أن شرذمة من المسلمين يسلكون سبيل الغى والضلال ويؤيدون الظلم والطغيان.

فالمبتدعون يتحركون فى باكستان والهند ضد المملكة العربية السعودية والدول الصديقة التى وقفت ضد العراق، ويقومون بدعاية مغرضة ضدها، ويلفقون ويكذبون، ومن أغرب ما سمعنا بهذا الصدد أن المبتدعة فى باكستان أعلنوا عن تجنيد الشباب المسلمين للخوض فى الحرب ضد أمريكا وفى نصرة صدام حسين، هولاء المغرضون أذناب صدام، أنهم يرتزقون ويستغلون، ان عداءهم للمملكة المحروسة قديم، وسببه هو ما قامت به الحكومة السعودية ودعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى من القضاء على مظاهر الشرك والبدع فى أرض الحجاز والنجد، ومن تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلاد، ومن القيام بخدمة الاسلام والمسلمين فى العالم، ومن نشر التوحيد ومبادىء الأمن والسلام فى البلدان الدانية والقاصية. هذه المواقف المشرفة لا تعجب هؤلاء المبتدعين فيتحينون الفرص لبذل محاولاتهم الخبيثة للنيل من المملكة المحروسة، ولكن أنى لهم ذلك.

وهناك شرذمة أخرى ليست مثل المبتدعة تماما فى زرع الفتنة ونشر الأكاذيب ، ولكن جهودها موجهة إلى الطبقة المثقفة ولذا تبدو آثارها أقوى وأعم . انها طائفة الثوريين والحركيين الذين تعاطفوا سابقا مع الخمينى وزعموه قائد الثورة الاسلامية فى العالم . و منذ أن قامت الأزمة فى الخليج تبدى هذه الطائفة تعاطفها مع صدام حسين والنظام العراقى ، ويكبرون قضية وجود القوات المسلمة والصديقة فى المنطقة ، ويخوفون منها ، ويختلقون الآثار المزعومة على هذا الوجود . ثم انهم يثنون على النظام الذى يسمونه « جمهوريا وديمقراطيا » ويذمون الملكية ويحاولون النيل منها هؤلاء أصحاب القشور ، لا ينظرون إلى النتيجة والغاية ، بل تغريهم المظاهر وتستهويهم الشعارات فيطبلون لها ويرقصون .

ومنذ أن بدأ الهجوم على العراق تحرك هؤلاء الثوريون مع المبتدعة ، ونظموا مظاهرات فى مدن باكستان وعاصمة الهند دهلى يؤيدون فيها صدام حسين ، ويطعنون فى موقف المملكة المحروسة وموقف الدول الاسلامية والدول الصديقة ، ويطالبون بوقف الهجوم على العراق .

ان مثل هذه المظاهرات من عمل الغوغائيين الذين يكنون الحقد و العداء ضد المملكة المحروسة باعتبارها دولة قضت على الشرك و البدع ، وأرست دعائم التوحيد واتباع السنة الصحيحة ، ولكنهم لا يستطيعون معارضتها علنا فيتسترون وراء الهتاف ضد اسرائيل وأمريكا ، ويتعاطفون مع النظام العراقى زعما منهم أن هذا النظام الأعرج يحقق أهداف العرب والمسلمين .

هذا الموقف من الحركيين والمبتدعين جربناه أثناء الحرب بين ايران والعراق ، فهؤلاء أيدوا فى ذلك الوقت النظام الايرانى وطعنوا فى الجهود التى بذلتها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وبعض الدول الأخرى لصد الهجوم الايرانى الذى كان يهدف إلى تصدير الثورة ، كما تفوه زعماء ايران ، وإلى

بسط النفوذ فى المنطقة والسيطرة على الأماكن المقدسة . ان هذا التأييد كان صادرا من التعاطف مع الثوريين و من العداء المستتر ضد دولـــة التوحيد « المملكة العربية السعودية » .

واذا بدأت الحرب لتحرير الكويت فإن الجامعة السلفية تؤيد موقف المملكة العربية السعودية تأييدا تاما مطلقا ، ايمانا منها بأنها حرب ضد العدوان والجور ، و ضـــد الاغتصاب والظلم ، وهدفها هو تحرير الكويت واعادتها إلى أصحابها الشرعيين ، ونسأل الله تعـالى أن ينصر القوات التى تحارب للقضاء على عدوان العراق ، ويحمى أراضى الحرمين الشريفين وسائر الأراضى السعودية من كل فتنـــة وشر ، ويحبط المؤامرات والدسائس التى تحاك ضـد المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا وضد الكويت ، ويهدى المسلمين إلى الصواب ، ويكشف لهم حقيقة الوضع و أبعاد الأزمـة الحالية ، ويشمل المسلمين فى المملكة المحروسة حكاما ورعية وفى كل مكان برعايته وحفظه ، ويحقق لهم العزة والكرامة ، انه ولى التوفيق وناصر الموحدين .

رعاكم الله تعالى وأدامكم ذخرا للاسلام والمسلمين ، ودمتم بالعافيـــة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

غرة رجب ١٤١١ هـ

الداعى لكم بكل خير ونصر :
(شاهد جنيد محمد فاروق السلفى)
أمين عام الجامعة

* * *

الرسالة الثانيـة

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية حفظـه الله وأيده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فأتشرف برفع بيان الجامعة السلفية ببنارس الذى أصدرته بعد الاجتماع الذى حضره المسئولون والمدرسون فى يوم ١٤١١/٧/٢٦ هـ فى الجامعة وفيما يلى نص البيان :

« بيان الجامعة السلفية ببنارس عن حرب
الخليج الناتجة عن احتلال العراق للكويت »

ان الجامعة السلفية ببنارس تتابع بالأسى والقلق البالغين الأحداث المؤلمة التى نتجت عن احتلال العراق للكويت وعن التعنت والهمجية والصلف والغرور الذى تظاهر به النظام العراقى ازاء الجهود السلمية التى بذلتها الأوساط الدولية لاعادة الأوضاع إلى ما كانت عليـه قبل الثانى من شهر أغسطس لعام ١٩٩٠ م ، و لانسحاب القوات العراقية من الكويت و من حدود المملكة العربية السعودية .

والجامعة السلفية اذ تحمل النظام العراقى الغاشم مسئولية نشوب الحرب فى منطقـة الخليج ، فإنها تنـدد بقوة بالمحاولات الاجراميـة الأثيمة التى يبذلها النظام العراقى لربط قضية الكويت بمشكلة فلسطين ، ولارخاء الستور على جرائم القتل والنهب والتشريد التى قامت بها القوات العراقية نحو الشعب الكويتى اثر احتلالها للكويت ، وعلى جرائم الظلم و الاضطهاد و التعـذيب والتخويف التى يمارسها هذا النظام الجائر فى حق الشعب العراقى والشعب الكردى منذ سنوات طويلة.

وكذلك تبدى الجامعة أسفها الشديد نحو التعنت والغرور والاصرار والعناد الذى يبديه الحاكم العراقى نحو الجهود التى تبذلها الجهات المعنية بإيقاف الحرب وتحرير الكويت. وترى الجامعة أن هذا الموقف العنيد لم يندفع إليه هـذا الحاكم الظالم إلا اغترارا بالقوة، وحبا فى الزعامة وبسط النفوذ على المنطقة، ولذا فإنه يتعامى عن الخراب والدمار الذى يلحق المنطقة وشعوبها نتيجة الحرب الضارية التى لم تندلع نيرانها إلا بعد احتلال العراق للكويت.

والجامعة تشيد بالمواقف المشرفة التى وقفتها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى من قضية فلسطين، وتقدر للجهود العظيمة التى بذلتها هذه الحكومة الرشيدة لحل هـذه المشكلة لصالح الشعب الفلسطينى، وتنـدد بالجهود التى ترمى إلى استغلال هذه القضية لتعزيز الزعامات المصطنعة، وترى أن المحاولة العشواء التى قام بها النظام العراقى نحو قضيـة فلسطين لا تهدف إلا إلى وضع العراقيل الجديدة فى طريق حل هذه المشكلة.

وكذلك تشيد الجامعة بالمواقف التاريخية العظيمة التى وقفتها المملكة المحروسة من تطبيق الشريعـة الاسلامية داخل المملكة، ومن اقرار الأمن والسلام فى ربوعها لضيوف الرحمن وللشعب السعودى الكريم، ومن حماية الأقليات المسلمة فى العالم كله وتقديم الدعم المعنوى والمادى لها حسب الظروف المواتية، ومن نشر العقيدة الاسلامية خالصة من الشوائب، ومن تبنى قضايا المسلمين فى العالم على الأسس الاسلامية الثابتـة. وهذه المواقف الكريمة هى التى ترفع مكانة المملكة فى عيون المسلمين بل وغير المسلمين من أهل العدل والانصاف. ولعل خلو تاريخ الدول الاسلامية من هذه المكارم والمآثر يدفع بعض هذه الدول إلى بذل المحاولة للانتقاص من مكانة المملكة المحروسة، ولكن

الله تعالى ولى الصالحين ، وانه جل وعلا يصون المملكة العربية السعودية من جميع الشرور والفتن ، انه رؤف رحيم .

وتؤمن الجامعة بأن الموقف الذى اتخذته حكومة خادم الحرمين الشريفين أيــده الله تعالى من مأساة احتلال العراق للكويت ، ومن الاستعانة بالقوات الاسلامية والقوات الصديقة لحماية الأراضى السعودية ولتحرير أرض الكويت ، هو موقف عادل تماما يقره الشرع الاسلامى الشريف و المواثيق الدولية ، ولذا فإن الجامعة تندد بأهل الأهواء والأغراض الذين يقومون بالمشاغبة والغوغاء نحو هذا الموقف ، ويتظاهرون ضد الدول التى تبذل جهودها لطرد القوات العراقية من الكويت ، ويرون فى صدام زعيما إسلاميا يعمل لصالح الاسلام والمسلمين . ان المشاغبين يعادون المملكة العربية السعودية المحروسة لأعمالها الاصلاحية العظيمة ، فينتهزون مثل هذه الأوضاع والظروف لاطفاء نار الحقد والعداء التى تضطرم فى نفوسهم الخبيثة .

وفى الختام تؤيد الجامعة موقف حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى كل التأييد ، ونسأل الله عز وجل أن ينصر هذه الحكومة ومن معها فى هذه الحروب ، ويضع للحرب نهاية لتحرير الكويت واقرار الأمن والسلام فى المنطقــة ، ويحفظ خادم الحرمين الشريفين ذخرا الاسلام والمسلمين ، ويعلى كلمة الحق والدين ، ويصلى ويسلم على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

(شاهد جنيد محمد فاروق السلفى)

أمين عام الجامعة

١٤١١/٧/٢٧ هـ

الجامعة السلفية ببنارس تعقد ندوة علمية حول أزمة الخليج

عقدت الجامعة السلفية ببنارس ندوة علمية حول أزمة الخليج فى يوم ١/٨/١٤١١ هـ = ١٧/٢/١٩٩١ م، وقد ترأس هذه الندوة فضيلة الشيخ عبد الوحيد أبو القاسم شيخ الجامعة السلفية. و شرفها بالحضور فضيلة الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق السلفى أمين عام الجامعة وعديد من مسئولى الجامعة وأعيان مدينة بنارس بجانب المدرسين والطلاب الذين يبلغ عددهم (٤٩٧) طالبا.

افتتحت الندوة بتلاوة آى الذكر الحكيم تلاها الأخ محفوظ الرحمن ابن مشتاق أحمد خريج الجامعة.

ثم قدم الندوة الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين وكيل الجامعة بتوطئة ألقى فيها الضوء على النقاط التالية:

١ — سبب عقد الندوة فى هذا الوقت.

٢ — خطورة أزمة الخليج وآثارها المتنوعة.

٣ — موقف المملكة العربية السعودية من الاسلام و المسلمين، و قيامها بالخدمات العظيمة التى يشاهدها كل منا.

٤ — محاولة تشويه دور المملكة المحروسة والانتقاص من مكانتها السامية.

٥ — السلفية وأعداؤها وأسباب عدائهم.

٦ — تفنيد المزاعم والشبهات التى تثار حول موقف المملكة من بعض القضايا المعاصرة.

٧ — الأوضاع التى اضطرت فيها المملكة المحروسة للاستعانة بالقوات المسلحة والقوات الصديقة.

٨ ــ حقيقة الهتاف بالجهاد وتحرير فلسطين من قبل النظام العراقى الغاشم .
٩ ــ الصفات التى يجب توفرها فى قائد المسلمين .
١٠ ــ الخسائر التى تلحق المسلمين الأبرياء بالحرب ، ومن هو المسئول عنها .
١١ ــ التناقض فى موقف المسلمين الذين يعادون الآن المملكة العربية السعودية .
١٢ ــ الأسباب والظروف التى قدمت فيها المملكة العربيـــة السعوديـة دعمها ومساندتها للعراق .

وبعد هـــذه التوطئة تناول أساتذة الجامعة السلفية نقاطا عـــديدة لأزمة الخليج الراهنة بالشرح والتوضيح ، وتكلموا عن الأوضاع والملابسات التى نتجت عنها الأزمة وتطورت إلى الحرب ، وأفاضوا فى بيان الآثار والعواقب التى ترتبت وسوف تترتب على هذه المأساة ، ثم انهم أرشدوا المسلمين ووجهوا إليهم النصائح التى يجب التمسك بها فى مثل هذه الظروف العصيبة ، كل ذلك من خلال الأسئلة التى قام طلاب الجامعة بتوجيهها إلى المدرسين للإجابة . وفيما يلى أسماء المدرسين ونص الأسئلة التى تمت الاجابة عليها فى الندوة :

● الشيخ محمد رئيس الندوى قام بالقاء الضوء على الأسئلة الآتية :

١ ــ هل تصـدق على احتلال العراق للكويت الآية الكريمـة : ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس﴾ ؟
٢ ــ تفسير قوله تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ وهل ينطبق ذلك على الاستعانة بالقوات غير المسلمة ؟
٣ ــ هل توصف حرب الخليج بالجهاد حيث يوجد المسلمون فى الطرفين ؟
٤ ــ هل صدام حسين عميل للشيوعيين ويتظاهر بالدفاع عن الاسلام ، وينوى تدمير العراق والعالم الاسلامي ؟

● وأجاب الشيخ عبد السلام المدنى على الأسئلة التالية:

١ — حكم الاستعانة بالقوات الغربية وما هى آثار ذلك على المسلمين ؟

٢ — مدى اخلاص أمريكا فى التدخل فى أزمة الخليج، وهل يعتبر هذا التدخل محاولة لبسط نفوذها الاستعمارى فى المنطقة ؟

٣ — أليس هجوم أمريكا على المدنيين فى العراق انتهاكا لحقوق الانسانية، وألم تشارك القوات السعودية فى هذا الانتهاك ؟

٤ — ألم يكن حل أزمة الخليج ممكنا بوساطة الدول الاسلامية دون تدخل من أمريكا والدول الغربية ؟

● قام الدكتور عبد الرحمن الفريوائى بالاجابة على الأسئلة التالية:

١ — المنافع التى تحصل لاسرائيل من حرب الخليج.

٢ — صور الظلم والاضطهاد التى تعرضت لها الجالية الكردية فى العراق، والأضرار التى لحقت الاسلام والمسلمين بالحرب.

٣ — الأعمال التى قامت بها حكومتا المملكة العربية السعودية والكويت لنشر الاسلام ودعم المسلمين.

٤ — أحوال الاسلام والمسلمين فى العراق وحقيقة النظام البعثى الملحد.

٥ — سبب فشل المفاوضات بين الكويت والعراق فى جدة وموقف العراق فى هذه المفاوضات.

٦ — مأساة حلبجة ومتى وقعت ؟

٧ — أسماء الزعماء الذين أعدمهم صدام حسين وسبب هذا الاعدام.

٨ — موقف العراق من قضايا المسلمين فى العالم.

● ورد الشيخ أحمد مجتبي المدنى على الأسئلة التالية :

١ ـ هل تعود القوات الغربية من السعودية والخليج بعد الحرب ، وإن لم تعد فن يستطيع طردها سوى صدام حسين ؟ و على هذا يبدو تأييده قريبا من العدل .

٢ ـ أهل الكويت مؤمنون أم لا ؟ فإن كانوا مؤمنين فما معنى قوله تعالى : ﴿وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ ؟

٣ ـ هل تستطيع روسيا معارضة أمريكا علنا ؟

٤ ـ ماذا تقولون فى دور الصحافة الهندية فى أزمة الخليج ؟ صرح صدام حسين بأن الحرب القائمة جهاد ، وكتب على العلم العراقى كلمة « الله أكبر » فما هو رأيكم بهذا الصدد ؟ وماذا يجب اتخاذه نحو هذه الدعاية إذا لم تكن صحيحة ؟

٥ ـ اهتز العالم كله باعتداء صدام حسين ، وقد تنبأ بعض الكتاب بأن المسلمين ينتصرون إلى نهاية عام ١٩٩١ م ، فن يحقق هذا التنبؤ سوى صدام حسين ، هل ينتصر المسلمون على أعدائهم بجهود صدام حسين ؟

٦ ـ لماذا لا نصدق صدام حسين فى اعلانه للاسلام ، حينما لا يعرف أحد ما فى قلب أحد ؟

● وأجاب الشيخ عبد الوهاب الحجازى على الأسئلة التالية :

١ ـ يبدو أن اصرار صدام حسين صحيح فى ضوء قوله تعالى : ﴿إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ وإلا كيف يتم الرد عليه ؟

٢ ـ لاتجوز الملوكية فى الاسلام، فلماذا اختارت السعودية والكويت النظام الملكى ؟

٣ ـ هل يقتل الملوك كل من عارضهم فى الدين أو الدنيا ؟

٤ ـ واصلت المملكة دعم فلسطين ، فلماذا لم يؤيدها ياسر عرفات ؟

٥ — لماذا لم يذهب المجاهـدون الأفغان إلى السعودية فيما قبل، ولماذا حدث بينهم خلاف حول قرار ذهابهم مع أن المملكة تساعدهم؟

٦ — لماذا لم تستطع أمريكا قتل صدام حسين مع أن هجمتها الاولى كانت لهذا الهدف؟

● وسلط الشيخ نعيم الدين المدنى الضوء على الأسئلة الآتية:

١ — لو قتل باذن الله صـدام حسين فهل يفوز بالشهادة؟ ان كان الجواب بالنفي فما معنى قوله ﷺ: «من قتل دون ماله وعرضه فهو شهيد».

٢ — صدام حسين حاكم مسلم، وقد احتل الكويت، فلو تركنا الكويت له وتجنبنا سفك الدماء، أفلم يكن ذلك خيرا من الخطر الـذى نخشاه من أمريكا؟

٣ — ما حكم الاستعانة بغير المسلم فى ضوء الشريعة؟

● ورد الشيخ أحسن جميل المدنى على الأسئلة الآتية:

١ — ما حكم مغادرة الشيخ جابر الصباح للكويت وسكانها؟

٢ — حينما هاجمت اسرائيل مفاعل العراق النووية فلماذا لم تهاجم العراق اسرائيل، وما هو هدف الهجوم على اسرائيل بعد احتلال الكويت؟

٣ — على أى شيء تحمل خطوة صدام حسين؟

٤ — هل يجوز الحكم على صدام حسين بالكفر؟

٥ — هل تساعد روسيا وايران العراق فى هذه الحرب؟

٦ — ادعى جورج بش أنه يحرر الكويت فى ثمانى ساعات، ولكنـه مضى شهر ولم يتم تحرير الكويت.

٧ — آثار هذه الحرب على العالم الاسلامى وعلى السلفيين؟

● والشيخ محمد يونس المدنى أجاب على الأسئلة التالية :

١ – ما هى الأخطار التى تلحق العالم الاسلامى من هـــذه الحرب ، وما هى الصعوبات التى تواجه السلفيين منها ؟

٢ – هل السعودية والكويت خاضعتان لأمريكا ؟

٣ – الحياة العائلية للشيخ جابر الصباح وللملك فهد ؟

٤ – هجم صدام حسين على الكويت من قبل نفسه أو بتحريض من أحد ؟

● وأجاب الشيخ سعيد ميسور على السؤال الآتى :

هل تجوز الاستعانة بالقوات غير المسلمة ، وإن كانت جائزة فلماذا يعارضها المسلمون فى العالم ؟

● وقد أجاب الشيخ أصغر على المدنى على الأسئلة التالية :

١ – كيف نفسر قولـــه تعالى : ﴿اللهم مالك الملك تؤتى الملك الخ﴾ و قوله تعالى : ﴿ان الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ فى ضوء احتلال العراق للكويت ؟

٢ – حرم القرآن الاعتداء على النفس ، وأوجب المماثله فى القصاص ، والذى يحصل فى العراق يبدو اسرافا فى القصاص ، فماذا تقولون فى هذا الموضوع ؟

٣ – يقال ان صدام حسين بعثى باطنى ، وحكومة ايران شيعية ، فلماذا قدمت المساعدات للعراق فى حربها مع ايران ؟

● وأجاب الشيخ أبو القاسم الفاروق على الأسئلة التالية :

١ – لماذا لا تربط مشكلة الكويت مع مشكلة اسرائيل ؟

٢ – إذا صحت نسبة « لو مـــد الله يده إلى البعث لقطعته » إلى صدام حسين فلماذا ساعدته المملكة فى حربه مع ايران ، ألم يكن شيوعيا حينذاك ؟

٣ – هل أدى صدام حسين الحج والعمرة ؟

٤ — أثار صدام حسين قضية فلسطين فعارضته أمريكا. فلماذا لم تنضم المملكة إلى العراق وتركت أمريكا ؟

٥ — مشكلة فلسطين قديمة و لكن المملكة لم تهتم بها ، فلماذا تشدد فى مشكلة الكويت ؟

٦ — هل أثار صدام حسين قضية فلسطين لاستمالة الناس إليه ؟ انه لو كان مخلصا فى قضية فلسطين فلماذا لم يثرها قبل ذلك ؟

وهكذا استمرت الندوة خمس ساعات متوالية ألقى فيها المدرسون الضوء الكامل على كل نقطة من نقاط السؤال ، و تكلموا عن الظروف والملابسات التى تنشىء الوساوس فى القلوب ، وتؤدى إلى الزيغ والانحراف فى الفكر والعمل ، وأثنوا على الطلاب بأنهم يعايشون الأمة الاسلامية فى السراء والضراء ، ويتابعون سير الأحداث فى العالم الاسلامى ، ويحاولون التعمق فى نتائج المواقف والأعمال ، وقد أرشد المدرسون خلال اجاباتهم إلى المصادر والمؤلفات التى يجب على الطلاب وعلى جميع المسلمين الرجوع إليها والعناية بها والاكباب عليها حتى يصدروا فى جميع المواقف والأمور عن بصيرة ، ويجتنبوا الزلة والضلال .

وبعد اجابات الأساتذة تقدم مقدم الندوة بالشكر الجزيل إلى أمين عام الجامعة السلفية وإلى المدرسين وجميع الحضور الذين ساهموا فى نجاح الندوة ، ودعا الله عز وجل أن يوفق المستمعين للانتفاع بها ، وينصر الاسلام والمسلمين ، انه سميع مجيب ، وصلى الله تعالى على النبى الكريم وسلم تسليما كثيرا .

(اعداد : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى)

* * *

فتنة حاكم العراق

ومن ذلك ما وقع فى هذا العام فى الحادى عشر من المحرم فتنة حاكم العراق عامله الله بما يستحق فى عدوانه على دولة الكويت واجتياحه لها وما حصل من تهديد لهذه البلاد ودول الخليج هـــذه من الفتن أيضا التى يجب أن يحكم فيها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

و لا ريب عنـــد أهل العلم والايمان أن هـذا الرجل قد أتى أمرا منكرا واثما عظيما وعدوانا سافرا لا مبرر له.

لو كان من دعاة الاسلام و محكمى الشريعة لم يجز له أن يغزو طائفة من الناس لا الكويت ولا غيرها إلا بعـــد الدعوة وبعد النظر فى الشبه التى يقيمها عليها ومدى تحكيمهم لشرع الله فى ذلك.

أما أن يغزو بلادا و يقتل و ينهب ويسبي ولا يبالى كيف يفعل هـــذا، ما يفعل هذا من له أدنى عقل أو أدنى دين أو أدنى مروءة أو أدنى حياء.

ثم بعد ذلك يلبس لباس الاسلام وينافق و يدعى أنه يطلب الجهاد وأنه يحمى الحرمين، هكذا يكون النفاق والكفر البواح والتلبيس ومعلوم أن جميع النحل الملحدة المنابذة للإســـلام كالعلمانية وغيرها كلها ضـــد الاسلام، اليهود والنصارى تباح ذبائحهم ويباح طعامهم والملاحدة لا يحل طعامهم و لا نساؤهم وهكذا عباد الأوثان من جنسهم لا تباح نساؤهم ولا يباح طعامهم.

(من مقال لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى)

صوت الأمة، مارس ١٩٩١م ص ١٧

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣)

العدد الخامس والسادس

[illegible]

مايو ، يونيو ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د / مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى: في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) . ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

◉ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن	آية وتفسير

﴿قالت يا أيها الملأ افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا ــ إلى قوله ــ وكذلك يفعلون ـ سورة النمل : ٣٢ــ٣٤﴾.

هذه قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ حينما أرسل رسالة إليها وإلى قومها ودعاها إلى الاسلام، فلما قرأت بلقيس الكتاب جمعت اشراف قومها وقالت: (يا أيها الملأ) الملأ: اشراف القوم، ثم زادت فى التأدب واستجلاب خواطرهم ليمحضوها النصح ويشيروا عليها بالصواب فقالت (ما كنت قاطعة أمرا) أى ما كنت مبرمة أمرا من الأمور حتى تحضروا عندى وتشيروا علىّ فـ (قالوا نحن أولوا قوة) فى العدد والعدة (وأولوا بأس شديد) عند الحرب واللقاء، لنا من الشجاعة والنجدة ما نمنع به أنفسنا وبلدنا ومملكتنا، ثم فوضوا الأمر إليها بعلمهم بصحة رأيها وقوة عقلها فقالوا الأمر موكول إلى رأيك فلما سمعت تفويضهم الأمر إليها (قالت إن الملوك) أى إذا دخلوا قرية من القرى خربوا مبانيها وغيروا مغانيها، وأتلفوا أموالها وفرقوا شمل أهلها واهانوا اشرافها وحطوا مراتبهم وقتلوا أهلها كما فعل فى هذا العصر الطاغية صدام حسين مع الشعب المسلم الآمن المحسن الكويتى وقبل ذلك مع الشعب الكردى والايرانى فهو الحاكم المستبد الظالم هتلر الشرق لا يقبل النصح والمشورة ولا يعرف المروءة، حقا هو مبير الأمة الاسلامية مجنون ولا يعرف الحرب وعواقبها أو مدسوس فى قلب العالم الاسلامى من أعداء الاسلام والمسلمين كما يشهد أعمال هذا الطاغية الاجرامية فصدام أنقص من ناقصة العقل التى كانت فى عصر متخلف كما يقال. اللهم لا تسلط على المسلمين من لا يرحمهم.

(اعداد: اعظم على امام مهدى البيانى)

هدى السنة

...، فقال النبي ﷺ: اجمعوا لها، فجمعوا لها من بين عجوة، ودقيقة، وسويقة، إلى آخر الحديث، (البخارى مع الفتح ١ / ٤٤٨)

هذه قطعة من حديث طويل يرويه الصحابي الجليل عمران بن الحصين، ما معناه ملخصا: انه كان مع النبي ﷺ في غزوة، فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل فدعا أبا رجاء وعليا فقال: إذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين من ماء على بعير لها فقالا لها: انطلقي فجاءا بها إلى النبي ﷺ وحدثاه الحديث، قال فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ باناء، ففرغ فيه من أفواه المزادتين وربط أفواههما وأطلق العزالى ونودى في الناس: اسقوا واستقوا، فسقى من شاء واستقى من شاء، وقد اعطاها النبي ﷺ من العجوة والدقيقة والسويقة فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، قالوا. ما حبسك يا فلانة، قالت: العجب! لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذى يقال له الصابىء، ففعل كذا وكذا، وإنه لرسول الله حقا، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هي منه، فقالت يوما لقومها: ما أرى إن هؤلاء القوم يدعونكم عمدا، فهل لكم في الاسلام؟ فأطاعوها فدخلوا في الاسلام.

هؤلاء هم المسلمون حقا الذين يحسنون صنعا مع امرأة مشركة وقومها المشركين التى تسببت إلى الاحسان بالمسلمين ونبي الرحمة يحسن معها ويزيدها ماءا وتمرا وطعاما ومع هذا الصحابة الكرام لا ينسون إحسانها إلى آخر الأبد ولا يقصرون معروفهم وإحسانهم إلى نفسها فقط بل إلى أهلها وقومها جميعا حتى لايتعرضون بأموالهم وأنفسهم وأعراضهم نظرا إلى ما أحسنت إلى المسلمين، وجزاء إحسان المسلمين معها أثمر ثمرا طيبا جزيلا حيث أسلمت وأسلم قومها جميعا، والأسف على المدعيين للاسلام في هذا العصر الذين لايعرفون عن الاسلام وتعاليمه شيئا ويسيئون سمعته بأعمالهم المنكرة فهذا صدام حاكم بغداد قد أساء إلى الكويت والسعودية المحسنين له في أحرج الساعات وخرج من الحرب الايرانية جريحا يهادى بينهما فلما نجا وسمن على مأدبتهما وثب عليهما إنه كان ظلوما جهولا كفارا. (اعداد: اصغر على امام مهدى السلفى)

فرحة الانتصار ووقفة التأمل

بقلم : د . مقتدى حسن بن ياسين الأزهري

انتهت مرحلة من أزمة الخليج بانسحاب القوات العراقية من الكويت ، وعودة الاخوة الكويتيين إلى ديارهم آمنين سالمين . ان أهل الكويت تغمرهم الآن موجة من السرور والفرح ، انهم عاشوا فترة من الزمن ، نحو ست شهور ، تنتابهم مشاعر القلق و اليأس ، وتتكرر إلى أذهانهم ذكريات مريرة من فقد الأموال والأنفس جراء اجتياح العراق للكويت . ولكن الله تعالى قد فرج عنهم الكربة ، ونصرهم على الظلم والطغيان ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

١ — وأول ما يجب هنا على المسلمين و بالأخص على الاخوة الكويتيين أن يحمدوا الله تعالى على هذا الانتصار التاريخي العظيم ، وأن يخلصوا التوبة والانابة إلى المولى جل وعلا من المعاصي و الذنوب التى يحل بها غضب الله فيختل النظام ويعم الفساد ، وأن يعودوا إلى شريعة الله السمحة التى لم تنزل إلا لاسعاد البشرية واحلال الأمن والسلام وانصاف المظلومين والمنكوبين .

٢ — ثم يجب علينا جميعا أن نعتبر بما انطوت عليه أزمة الخليج من الدروس والعبر ، وهى كثيرة . ان الظلم محرم فى الاسلام ، وهو ظلمات يوم القيامة ، وعاقبته وخيمة ، والظالمون مهما تطاول بهم الأمد يلقون مصيرهم المحتوم ، و يتعرضون للخزى والذل والحرمان و العقاب . والذين يتعاونون على الاثم والعدوان ينقلبون على الظالمين إذا دالت عليهم الدولة ، وتغيرت بهم الأحوال ، وضاقت عليهم الأرض ، وانقلبت الحيل .

٣ ــ والانسان يجب أن يقف عند حدود الله ، ويحترم العهود والمواثيق ، ويحافظ على حقوق الجوار ، ويلتزم بآداب الأخوة والصــداقة ، ويجسد معانى العدالة والتسامح ، ويعترف بالجميل ، ويختار سبيل الرشد والهدى ، ويتذكر قدرة الله عليه إذا دعته قدرته إلى الظلم والفساد ، ويقدر الأمور بدقة ، ويتعمق فى عواقبها ، ولا يغتر بالقوة مهما كبرت ، ولا يتبع الشيطان ، ولا يستجيب لهوى النفس ، ولا يتعالى على المحسنين ، ولا يتكبر على الضعفاء ، ولا يستهين بالأقوياء ، ولا يغمض العين عن الحقائق ، ولا يعيش فى عالم الأحلام والأوهام ، ولا يستبد بالرأى ، ولا يلبس الحق بالباطل .

ان المسئولية أيا كانت عظيمة جــدا ، ومسئولية الحكم والقيادة أعظم ، والانسان الذى تحمل مسئولية الحكم والقيادة فى دولة من الدول عليه أن يدرك عظم هذه المسئولية وثقل أعبائها ، وخاصة إذا كانت دولة مسلمة عليها واجبات نحو الأمة البشرية والأمة الاسلامية ، فالاسلام قــد بالغ فى تكريم الانسان ، و حرم الاعتداء على الآمنين ، كذلك قــد بالغ فى حفظ كرامة المسلم ودمه وماله وعرضه ، وأوجب عدم التعرض للولدان والشيوخ والنساء وهم فى صفوف المعركة ، فكيف بمن هم آمنون مطمئنون فى منازلهم فى المدن والقرى ؟ ان أعداء الاسلام كثيرون ، فالقائد الــذى يحاول ابراز بسالته وشجاعته عليــه أن يبارز هؤلاء الأعداء ، ويقضى عليهم بقوته وبسالته ، حتى تستريح الأمة الاسلامية ، وتزول عنها هذه الأخطار التى تهــدد كيانها ، وتعوق مسيرتها . أما التوجه إلى البلاد الاسلامية بالأسلحة والجنود ، والتعرض للسلمين بالقتل والنهب ، وتهديدهم بالابادة والتدمير ، وتعريضهم للخسائر فى الأرواح والأموال ، وتوجيه الشتائم والأكاذيب إلى قادتهم ، فإن ذلك كله من الأعمال المشينة التى يستبعد صدورها من السوقة والأشرار ، فكيف بمن يدعى الحكم والقيادة ؟ ان التاريخ الاسلامى

لم يخل بعون الله وتوفيقه من الأبطال العظماء المخلصين ، وما عميت البصائر والقلوب حتى تصدق الأمة ادعاءات الطغاة والظالمين الذين أذاقوها أنواعا من الذل والهوان ، وعرضوها لخسائر فادحة فى الأنفس والأموال ، وأساءوا إلى سمعتها الطيبة وتاريخها المجيد .

٤ — ومن أعظم العبر فى أزمة الخليج موقف المسلمين الذين انخدعوا بالترهات الكاذبة التى زينها نظام صدام حسين للبسطاء والسذج من المسلمين ، فقد انساق هؤلاء وراء الباطل الذى تمسك به هذا النظام الجائر ، وباركوا للظالمين سفك دماء المسلمين الأبرياء وهتك أعراضهم وسرقة أموالهم . رأينا هؤلاء المنخدعين يتباكون على العراق من الحصار الاقتصادى الذى فرض عليه بسبب رفضه الانسحاب من الكويت ، ومن التدمير الذى تعرضت له مقدرات العراق الاقتصادية والعسكرية ، ولكنهم لم تذرف لهم دمعة واحدة ولم يتحرك لهم ضمير حى تجاه الأعمال العدوانية التى قامت بها قوات العراق المحتلة للكويت .

والمسلمون الذين أيدوا حاكم العراق فى أعماله العدوانية ، ووجهوا التهم والمطاعن إلى المملكة العربية السعودية وإلى من وقفت بجانبها من دول الغرب ، ليسوا مخلصين فى ادعائهم مناصرة الاسلام والمسلمين ، ومساندة الفقراء والبائسين . فإن الدول التى وقفت بجانب المملكة العربية السعودية منددة باجتياح العراق للكويت ومطالبة بانسحاب قواته دون شرط وتأخير ، ليست كلها غير مسلمة ، بل منها دول مسلمة مثل المغرب وتركيا ومصر وسوريا وباكستان ، والشعب فى هذه الدول مسلم ولله الحمد ، فلماذا يردد المخدوعون اسم الاسلام فى كلامهم عن العراق ، وينسون هذا الاسم حينما يتكلمون عن القوات التى جاءت لتحرير الكويت ودفع الظلم والعدوان عن الكويتيين ؟

ان طائفة من المتحمسين لصدام حسين يعادون المملكة العربية السعودية لأنها قضت على أعمال الشرك والبدع فى بلاد نجد والحجاز ، وبذلت جهودا مشكورة فى تصحيح عقائد المسلمين ، وأرسلت العلماء والدعاة إلى أقطار العالم لتعريف الناس بالشريعة الاسلامية . و الغريب أن هذه الطائفة نفسها عارضت نظام العراق فى حربه مع ايران ، لأن المملكة السعودية كانت بجانب العراق فى ذلك الوقت .

وهناك طائفة أخرى تبرمت من موقف المملكة السعودية من أزمة الخليج ، هذه طائفة الثوريين والحركيين الذين ينادون بالحكومة الالهية ، وينتقدون الملوك والحكام الذين لا يخدعون شعوبهم بترداد كلمات الديمقراطية والجمهورية والمساواة والحرية . هؤلاء لم يعارضوا موقف المملكة العربية السعودية والكويت صريحا ، ولكنهم صرحوا بمعارضتهم للاستعانة بالقوات الغربية ، وأبدوا تعاطفهم مع الشعب العراقى ، وخلال هذه المعارضة والتعاطف تطرقوا إلى ذم موقف المملكة العربية السعودية من بذل الجهود لتحرير الكويت ، و لكنهم لم يبينوا ماذا يكون مصير الكويتيين بعد النفى والتشريد . ان هذا الانقسام الذى كشفت عنه أزمة الخليج نرجو أن يكون موضع عناية المسئولين فى البلاد العربية .

١٤١١/٨/٢٥ هـ

◇ ◇ ◇

كلمة ضافية لخادم الحرمين الشريفين خلال استقباله للمشاركين فى مهرجان الجهاد

أوضح خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبد العزيز آل سعود أن الهـدف من مهرجان الجهاد أن يتذاكر قادة الرأى والمفكرون وطلبة العلم الأوضاع الحالية.

جاء ذلك فى كلمة ارتجلها خادم الحرمين الشريفين خلال استقباله أول أمس فى الديوان الملكى بقصر اليمامة لأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ من داخل المملكة وخارجها المشاركين فى مهرجان الجهاد الذى تنظمه جامعة الامام محمد ابن سعود الإسلامية.

وفيما يلى نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه أجمعين.

إن هذا اليوم من الأيام التى سوف تسجل فى تاريخ هذا البلد وسوف تسجل كذلك لمن حضر هذا المهرجان الإسلامى.

ومن المعروف أن هذا المهرجان الاسلامى لم يدع إليه بقصد الاساءة لأحد أو التجنى على أحد، ولكن كان الهدف الرئيسى من هذه الدعوة هو أن يتذاكر قادة الرأى من طلبة العلم ومن المفكرين ومن المدركين للأمور للأوضاع التى نحن فيها الآن.

هذه الأوضاع التى نعـانيها الآن ويعانيهـا كل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها إنما أوجدها من أوجدها بعد أن أكد لنا كل التأكيدات بأنه لايريد إلا أن تنتهى الأمور بينـه وبين دولة الكويت بالطرق المحببة للنفوس، وهذا شىء مسجل ومعروف.

وقـد وددت أن أكون «أمس» بين الأخوة، ولكن حالت ظـروف وارتباطات مسبقة وأوكلت الكلمة للأخ سلطان بن عبـد العزيز الذى ألقاها بدوره، وأرجو أن أكون قد وفقت فيها بقدر الإمكان.

وقد ظهر شىء جديد فى هذه الأحداث إذ برز لنا خلال اليومين الماضيين اتصال الاتحاد السوفيتى بالعراق وما يدور فى الأجواء من أمور يقـال إنها تهدف إلى إنهاء ما حدث من العراق.

وأظن كلنا جميعا ندرك ونعلم أن الباب لم يغلق أمام العراق منذ أن قام باعتدائه بعد منتصف ليلة الخميس الثانى من أغسطس ١٩٩٠م.

وكنت أنا أول من استبعد أن يحـدث مثل هذا الأمر لأننى كنت على اتصال دائم بالرئيس العراقى وبسمو الأمير جابر الأحمد الصباح.

وكانت الأمور يمكن أن تؤخذ بشكل ودى وتصل إلى نتـائج من المؤكد أنها كانت توصلنا إلى ما كنا نهدف إليه.

وأظن المفاجأة التى حدثت مثل ما ذكرته فى الكلمة التى ألقاها الأخ سلطان «أمس» أنه قبل منتصف الليل بساعة كان موجودا عندنا نائب الرئيس العراقى وسمو الشيخ سعد ولى عهد الكويت ورئيس وزرائها.

ومثل ما ذكرت «أمس» كانوا متفقين على الاجتماع فى بغداد يوم السبت الرابع من أغسطس ١٩٩٠م.

وزيادة فى التأكد تأكدت من نائب الرئيس العراقى الذى قال: نعم اتفقنا على هذا الأمر وأنا على اتصال بحكومتى واتفقنا على أن يكون الاجتماع يوم السبت.

وما تلا هذا من حديث قاله الأخ سلطان:

فأول من فوجىء أنا فى اللحظات التى ابتدأ فيها الهجوم العراقى على الكويت.

لقد قلت: إننى فوجئت بالضبط، ولم أصدق من أخبرنى بهذا الأمر حتى أن تفكيرى كان يبتعد إلى أمور أخرى، ولم أصدق إلا بعد أن تأكدت بشكل غير قابل للتفكير.

حاولت لحظتها أن أتصل بالرئيس العراقى فاعتذر من يتكلم بالنيابة عنه بأنه ليس قريبا حتى يستطيع أن يتكلم بالهاتف. وليس هناك داع لأن أكرر أشياء سبق أن ذكرت.

والله يعلم أنه عند ما قمنا بمساعدة العراق فليس القصد أن نسىء لأى دولة كانت وأقصد بهذا دولة إيران ولكن كان الهدف الرئيسى هو أن نحافظ على العراق.

ومن المعروف انه لا يمكن للعراق أن تحتل ايران.

لا أستطيع أن أكرر ما ذكرته سابقا وفى مرات عديدة كم تكلفت المملكة العربيـــة السعودية و بذلت من جهد فيما يتعلق بالنواحى المادية أو المعنوية أو الاتصالات الدولية.

ومثل ما ذكرت فى نفس الوقت لا نريد أن ندخل مع ايران فى مشكلات أو نسىء لايران.

ولكن لا نريد كذلك أن تحتل العراق من أى جهة كانت فهى بلد عربى ومجاور، وهذا كان الهدف من موقف المملكة العربية السعودية.

ولعل من تحصيل الحاصل إذا أردت أن أفصل ما قامت به المملكة العربية

السعودية بالنسبة للعراق، فالتفصيل سبق أن ذكر عدة مرات وكذا ما قامت به دولة الكويت وشعب الكويت ورجالات الكويت من محاولات مستمرة وبصفة دائمة وأعنى الاتصال بالمسئولين فى العراق لمحاولة جعل العراق دائما يشعر ويطمئن أن الكويت لا تريد أن تدخل فى مشكلة ولا تريد أن تخلق كذلك مشكلة للعراق.

أما مسألة الحدود فلا أعتقد أنها كانت هى السبب إذ كلنا نعلم أن هناك اتفاقا ومعاهدة وبحثا من مدة طويلة، وانتهى الأمر إلى وجود اتفاق بين العراق وبين الكويت ينهى كل المشكلات.

وحدث هذا فى عهد الرئيس أحمد حسن البكر وكان صدام بطبيعة الحال له مركزه فى الدولة وانتهى باتفاق دولى مع الكويت.

كان اعتراض العراق على الكويت حسب مفهومى أن المندوب الانجليزى لا يزال موجودا فى الكويت.

هذا كان اعتراض العراق لأنه رغب فى أن تتبادل الدولتان السفراء.

الكويت ما كانت مقيدة بأى شىء فطلبت من المندوب الانجليزى أن يغادر الكويت فغادر الكويت وبعد ذلك وقعت اتفاقيـة بين الكويت وبين العراق اتفاقيـة دولية رسميـة، وأودعت فى هيئة الأمم المتحدة وفى الجامعة العربيـة، ونشرت فى العالم وأصبح الأمر منتهيا.

ومن قرأ التاريخ يدرك تماما أنه ليست هناك علاقة بين الكويت والعراق إلا بالمسميات، وربما فى وقت مضى حتى المسميات كانت تختلف.

وحسب اطلاعى الشخصى وما قرأته بالنسبة للكويت لم أجد أى نص يجعل العراق تدعى أن الكويت مرتبطة بها.

وكلنا نعلم فى التاريخ القديم أن البرتغال كانت محتلة المنطقة كلها.

وهذا من مئات السنين وبعد ذلك تركيا احتلت المنطقة بما فيهـــا دول الخليج والكويت والعراق والعديد من البلدان العربية .

وعند ما انتهت الدولة العثمانية حلت محلها بريطانيـا بشكل أو بآخر ، إذاً ليس هناك شيء اسمه العراق يشمل الكويت نهائيا فالكويت دولة مستقلة وكانت فيما سبق صحارى ، وقطنوها آل الصباح، وانتهى الأمر إلى أن هناك دولتين .

أما ادعاء العراق فهو ادعاء باطل على كل حال والخوض فيـــه يمكن أن يكون تحصيل حاصل .

إذاً نعود إلى شيء مهم جـــدا . نعود ونقول : إن الحجج التى أوردتهـا العراق هى حجج واهية لا تستند على حقيقة .

فأرادت بعد ان انتهت مشكلتها مع ايران — والله أعلم — ماذا بذلنا من جهود دولى بين ايران وبين العراق فى أن تنتهى المشكلات بينهما إلى أن انتهت ، ايجاد مشكلة أخرى من الكويت .

ومن المعروف أنه كانت هناك محاولة من الهيئات الدوليـــة قبل التوصل إلى الاتفاق النهائى بين العراق وبين ايران .

وما وجد اتفاق بين الطرفين وبعـــد سنتين على ما أعتقد حصل الاتفاق بين ايران وبين العراق الذى أنهى الحرب بشكل أو بآخر .

إذا انتهت المشكلة بين العراق وبين ايران ، و ثبت أن فترة القتـال بين ايران والعراق جعلت العراق تبذل مجهودا كبيرا، وتنفق نفقات كبيرة جدا فى اقامة منشآت عسكرية فى المدن وفى القرى وفى الجبال .

وفى وقت من الأوقات كلنا نقول: ربما أن هذه الدفاع عن النفس بالنسبة لايران .

لكن استمرت فى هذه التجهيزات العسكرية بينما كان التفكير ينحصر فى أنه إذا كانت هناك دولة عربيـــة لديها من القوات العسكرية التى يمكن أن يستفيد منهـــا الوطن العربى لأى سبب من الأسباب فأظن أن هذا كان مطلوبا من أى دولة عربية أن يكون لديها من القوات العسكرية التى تمكن هذه الدولة العربيـة إذا أرادت أو أريد منها أن تساهم فى مساعدة بلد عربى آخر أو تستعيد حقا عربيا أن يكون لديها من القوات العسكرية القوية التى تمكنها أن تؤدى واجبها العربى .

لكن لم يخطر على الذهن أن هذه الاستعدادات لدى العراق من أجل أن تبتدىء بالكويت ، وتتبع الكويت المملكة العربية السعودية ، وهذا شىء واضح وبعد ذلك لا أعتقد أنهـا تتوقف عند حد بقدر ما تستطيع سواء كانت اتجهت إلى الشرق أو اتجهت إلى الغرب .

فأول من استغرب مثل هذا الأمر أنا أو أى انسان يتتبع الأحداث .

ماذا تريد العراق ؟

إذا كانت العراق تريد أن تحتل البلدان العربية المجاورة لها وهذه البلدان تربطها اتفاقات دولية ، واتفاقات خاصة فهى تخطىء الطريق .

فإذا كان العراق بعد ما وجدت عنده القوات العسكرية على مختلف نوعياتها فانه من المعروف أن القوات العسكرية تعتمد فى الوقت الحاضر على الطيران وعلى المدفعية وعلى الدبابات وعلى الصواريخ وما يتبع ذلك من أمور .

ففجأة احتل الكويت بدون أى مبرر وإنما المبرر الوحيد أن صداما يدعى أن دولة الكويت ما اتفقت معه على شىء هو يقول: إنه شىء من حقه الشرعى .

الحق الشرعى أظن لا يعتمـــد على المطالب نفسه أى مطالب سواء كانت دولة أو فردا .

كل انسان يطالب يوما من الايام فى أمر ما يعتقد أنه صاحب الحق فيه.
لكن من يثبت له هذا الحق إلا جهات أخرى.

الأخرى والأصح أن تطلب العراق من الدول العربية أن تختار عددا من علماء المسلمين ومن الفقهاء فى العقيدة الاسلامية، وينظروا فى الأمر بين الكويت والعراق.

إذا كان هناك حق شرعى للعراق فأعتقد أن دولة الكويت لا تمانع فى ذلك. و إذا كان ليس هناك حق شرعى فيجب على العراق أن تكف و تنتهى عند هذا الحد مع العلم أن هناك معاهدة وهناك اتفاقا حددا الأمور تحديدا بارادة الكويت والعراق ورغبتهما ولم تفرض الكويت على العراق ارادة عسكرية وبالقوة.

عند ما تفرض الارادة بالطريقة العسكرية و بالقوة فان الانسان يحتج ويتحفظ، لكن الذى حدث بين الكويت وبين العراق أقيمت له حفلات فى كلا البلدين وكان برضا الطرفين.

إذا أردنا أن نقارن بين القوة الكويتية و بين القوة العراقية لوجدنا أن القوات العراقية أكثر، وعدد السكان أكثر.

وإذا أردنا أن نصل إلى شيء أكثر وأردنا أن نتعمق أكثر فاننا نتساءل ماذا تريد العراق.

إذا كان تريد بترولا فلدى العراق من البترول ما يكفيها، ويسد حاجتها ويفيض عن حاجتها.

إذا كانت تريد نوعية من أنواع المعادن فمن المؤكد أن فى العراق أنواعا من المعادن الثمينة التى يمكن أن تستفيد منها من الناحية التجارية.

إذا كانت العراق تريد شعبا فلدى العراق الشعب الكافى.

إذا كانت العراق تريد أراضى زراعية، فلديها أفضل الأراضى الزراعية ولديها أنهر.

اذاً ماذا تريد العراق من الكويت ؟

والكويت على ماذا تعتمد ؟

لا شىء مثل المملكة العربية السعودية إلا عند ما أنعم الله على الكويت بالبترول فحسب.

هل العراق عندما كانت يوما من الأيام فى أوج مجدها وقوتها ، وكانت من أغنى البلدان ولديها من المنشآت التجارية ولديها من الامكانات التى تؤهلها أن تقدم من المساعدات ما يكفى هل قدمت مساعدة للمملكة العربية السعودية ؟ البلد الذى كان لا يعتمد على شىء إلا على أمور مهمة وهى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه وبأخلاقه العربية ويعتمد على أنه صف واحد ولكن يرجو الفرج من رب العزة والجلال، وأنعم الله عليه بنعم كثيرة.

كذلك الكويت. ماذا يمتلك الكويت من مقومات الحياة لا شىء إلا ما يجود به البحر وكذلك الأمر بالنسبة للملكة العربية السعودية كلهم كانوا يطرقون هذا الباب الوحيد وهو البحر يستفيدون منه.

هل العراق فى ذلك الوقت عندما كانت الامكانات لديها متوفرة قد مدت الكويت بشىء أو مدت السعودية بشىء : أبدا.

وبعد أن وجد البترول فى الكويت وفى السعودية بدأ التفكير عند العراق كيف تعد نفسها اعدادا عسكريا متكاملا.

ويا ليت هذا الاعداد العسكرى المتكامل للدفاع عن الأمة العربية فى أى مجال كان.

ومن الممكن أن يقول الإنسان استعدادا عسكريا لصالح الاسلام قبل كل شيء ولصالح المسلمين ولصالح الأمة العربية .

ولكن مع مزيد الأسف فإن هذه القوات التي أعدت برأسمال سعودى وكويتى أعدت لاحتلال الكويت مباشرة بعد أن أعطينا التعهد الكامل من صدام حسين وهذا شيء مشهود وعليه شهود على عدم الاعتداء .

ومن أكبر من يشهد على ذلك ويعرف دقائق الأمور الرئيس محمد حسنى مبارك .

وأقول هذا الكلام لأن الرجل من أفضل رجالات العرب ولا أقولها مجاملة ولكنه من خيرة رجالات العرب .

وفى النهاية اتضح الأمر أنه اعمق وأبعد .

أيها الاخوة كلكم تعلمون عندما دعانى الرئيس العراقى بعد ما انتهت الحرب مع ايران وأعتقد أنه أراد بهذا نوعا من المجاملة أن يدعو المملكة العربية السعودية لزيارة العراق وأقام حفلات طويلة عريضة ففوجئت ونحن فى صالون الانتظار لحضور بعض الضيوف لحفلة العشاء التى أقامها فى المساء استأذن منى وقال ان فلان الفلانى أحد الضباط العسكريين غاب عن ذهنى اسمه بالضبط الآن سوف يقول كلمة نيابة عنه «عن صدام» فقال كلمة والكلمة مسجلة ومعروفة لدى الأوساط العربية كلها ومعروفة لدى المملكة العربية السعودية وموجودة الآن .

فقال كلمة ثناء على المملكة العربية السعودية وعلى قيادتها وعلى ما قامت به المملكة العربية السعودية بشكل كبير جدا .

وفوجئت أنه يقدم لى وشاحا فقبلته وعزوت الأمر انه اكرام للمملكة العربية السعودية .

كما فوجئت أنه يقدم لى كذلك كتابا موقعا منه هو معاهدة عدم اعتداء بينه وبين المملكة العربية السعودية أى عدم الاعتداء من العراق على المملكة العربية السعودية أو من المملكة العربية السعودية على العراق .

أنا فى الواقع فوجئت بهذا الشىء.

لماذا تقدم لى هذه المعاهدة ونحن والحمد لله متفقون وبلدان حدودها متفقة مع بعضها البعض واتفقنا على الحدود وانهينا المشكلات الحدودية بين المملكة العربية السعودية والعراق وهناك من الضمانات ما هى كافية لدى الجامعة العربية بأنه لا يجوز لأى بلد عربى أن يسىء للبلد العربى ليس فى القتل بل حتى فى الكلام .

ولم أجد داعيا لهذا الأمر ولا أرى له أى مبرر .

قال لنا أنا أردت ذلك فى الواقع من رغبتى فى زيادة الالتصاق بالمملكة العربية السعودية

بطبيعة الحال وقعت معه المعاهدة لأنه سواء كان هناك اتفاق أم لم يكن هناك اتفاق فان السؤال هو هل فيه نية صالحة أم لا الكلمة لوحدها كافية إذا كانت النية صالحة .

ثم سارت الأمور . وقد تبين لى فى الأخير أنا شخصيا وهذا حسب تفكيرى أنه يعتقد أن هذا الاتفاق الذى وقعه هو و وقعته أنا أنه إذا اعتدى على الكويت فان المملكة العربية السعودية تقول إن بينى و بينه اتفاقا يمنعنى عن هذا الشىء وإذا فالمسألة تتعلق بالكويت أما العراق فلا .

وليست المرة الأولى التى يحاول فيها العراق الاعتداء على الكويت فقد كانت عدة محاولات أعرف منها أنا ما حدث فى عهد عبد الكريم قاسم مما يعرفه

بعض الاخوة الموجودين هنا من اعتداء على الكويت العزيز علينا.

لكن كانت القوات العربية فى ذلك الوقت متشابهة لبعضها وقريبة من بعضها وكانت تمنع هذه الأمور.

إنما الذى حدث بشكل مفاجىء، وبعد منتصف الليل ويوم الخميس معروف انه يوم اجازة كما ان يوم الجمعة يذهب النـــاس للمساجد فلماذا وقتهـا صدام فى هذا الوقت.

على كل حال القوة العراقيـــة الموجودة هى أقوى قوة كانت موجودة فى ذلك الوقت فهى قوة عربية.

لماذا أقوى قوة عربية لأنها شاركت فى قتال ثمانى سنوات.

فالـكويت معروف ان عنده جيش وعنده طيران وكان يمكن لو لمس شيئا من العراق لاستعد لـــه ولـكن كل الشىء الذى قيـــل للكويت هو التفاهم على أساس الحق الشرعى.

فحدث ما حدث واعتقد الرئيس العراق إن موقف المملكة العربية السعودية سوف يكون سلبيا.. لا.. إن موقف المملـكة العربية السعودية بالنسبة الـكويت ليس بسلبي أبدا من قديم الزمان.

والمناسبات فى بعض الأحيان تجعـــل الانسان يقول بعض الأمور: وإن كانت معروفة.

نحن كعائلة سعودية من ضمن العائلات الموجودة فى هذه الجزيرة لا ننسى أبدا ما قدمه الشيخ مبارك فى ذلك الوقت للامام عبد الرحمن عند ما لجأ إلى الكويت. هذا شىء التاريخ يسجله وأمر لا ننساه أبدا.

لذلك هناك ارتباط بين الـكويت والمملكة العربية السعودية. ارتباط عائلى

سواء كان بين المسئولين أو إرتباطات عائلية بين الشعبين بحيث قل أن تجد بيتا فى السعودية أو فى الكويت إلا وهناك ارتباطات عائلية بينهم .

إذاً العلاقات بين الكويت وبين السعودية هى علاقات تاريخية ، وعلاقات أزلية فكان ما كان من موقف المملكة العربية السعودية

وأظن أن الطريق الذى اتخذته المملكة العربية السعودية ، وأعلنته بصفة رسمية ، وهو انه نحن أمام الأمر الواقع عند ما قلت إننا نرحب بقوات عربية بالدرجة الاولى ، وقوات اسلامية ، وقوات من دول صديقة لمساندة القوات السعودية .

نعم كانت لدينـــا قوات سعودية برية ، وبحرية ، وجوية ، ولكن القوات العراقية بنيت بناء عسكريا قتاليا فى مدة ثمانى سنوات .

فهبت من الدول العربية من هبت وكذا من الدول الإسلامية مشكورين على ذلك ولهم الافضلية على كل حال ومن الدول الصديقـــة لانه تأكد بشكل قاطع ان المرحلة الثانيـــة وفى خلال أيام هو احتلال جزء من المملكة العربية السعودية وهو المنطقة الشرقية .

وكانت هناك أشياء الآن تقال وذكرت لنـــا بشكل غير قابل إلا للحقيقة وهو أن أهداف صدام حسين أن يستمر إلى مضيق هرمز إلى عمان يعنى من الكويت إلى السعودية والبحرين وقطر ، ودولة الامارات وعمان .

هكذا كان تفكيره وطبعا هذا التفكير خاطىء .

لا أريد أن أطيل فى هذا الموضوع لانه أصبح موضوعا معروفا فما هناك حجة عند صدام حسين نهائيـا إذا كان يحتج إن هناك أراضى عراقية الكويت واضعة يدها عليها .

من الذى يحل هذا الأمر إذا قبل الأفضل فالأفضل من الذين ألهمهم الله

التعمق فى العقيدة الاسلامية بحيث يختار من يريد من أئمة المسلمين فى البلاد العربية ليحكموا فى هذه المسألة .

وأظن إن هذا أفضل شىء لو اتبعه صدام .

وإذا أراد المحافل الدولية فهناك محكمة عدل دولية يستطيع أن يدعى عندها والمسألة ليست مسألة من هو الأقوى أو من هو أكثر جنودا .

إذا كان هذا هو المبدأ فمعناه ان القوى يبتلع الضعيف وهذه أمور انتهت ولا يمكن أن تعود ولن تعود بأى حال من الأحوال .

لقد حدث ما حدث : وكان موقف المملكة العربية السعودية الذى أعتقد أنه أخذ الوضع الطبيعى .

ولولا المبادرة التى قامت بها المملكة العربية السعودية، فربما تحدث أمور أشد مما هو موجود الآن ، وربما أن مبادرة المملكة العربية السعودية حجمت الأمر إلى حد معين .

على كل حال نشكر جميع دول العالم التى ساندت المملكة العربية السعودية والكويت .

والحديث يطول فى مثل هذا الأمر الذى حصل .

ان القرارات الدولية التى اتخذت وهى اثنا عشر قرارا على ما أعتقد أريد منها أن يدرك العراق أنه أخطأ الطريق وفتحت الأبواب للعراق والمطلوب هو شىء واحد أن تخرج العراق من الكويت بدون قيد أو شرط وتسحب قواتها الموجودة على حدود المملكة العربية السعودية وينتهى الأمر عند هذا الحد .

هذا قرار اتخذ من قبل دول العالم .

لماذا صدام رفض ؟ أنا لا أعتقد أنه جهل من صدام ولكن رب العزة

والجلال أراد أن ينهى صداما وينهى مبادىء صدام ومن مثل صدام.

الآن نسمع أنه هناك اتصالات بين دول كبرى.

وسمعنا فى أخبار الاذاعات أن هناك اتصالات ربما توصل إلى أن ينسحب صدام بدون قيد أو شرط من الكويت.

فما هى الخلفيات التى بعد ذلك؟

أنا عند ما أتكلم فى موضوع العراق والكويت أتكلم فيه لأنى أعرف هذا الأمر بشكل جيد جدا إلى الحد الذى ليس فيه زيادة ولا نقص.

واعرف أن هذا الموضوع كان محل المناقشة يمكن من عشر سنوات ... أعرف هذا جيدا.

ولم تكن النيــة من العراق أن تحل الامور بالطرق المحببة للنفوس بينه وبين الكويت بل كان الطمع فى الكويت بشكل أو بآخر.

وأعتقد أن الله قدر وحسم هذا الأمر بشكل غير قابل أن تمتد يد العراق إلى أى جهة كانت وسوف يخرج العراق من الكويت وهو صاغر.

بطبيعة الحال لا يعرف الانسان الخلفيات فيما بعد ولكن نعتقد أن العالم الآن يدرك أن أشياء مثل هذه لابد أن تقف عند حد.

ولا يفوتنى أن أذكر شيئا واحدا وهو اهتمام الرئيس محمد حسنى مبارك والرئيس حافظ الأسد وجلالة الملك الحسن، ورئيس دولة الباكستان، ورئيس دولة بنغلا ديش، والنيجر، والسنغال، والعديد من الدول الآسيوية والافريقية.

وكنت أعرف دقائق الأمور من الرئيس العراق ومن شاه ايران حيث وجدت اتفاقيــة بين العراق، وبين ايران سنة ١٩٧٥م، و وقع عليها الطرفان برضاهما وبرغبتهما.

وعنـد ما بدأت المشكلات بين العراق، وايران، وتصعدت الأمور، ووصلت إلى أن احتدم الموقف قتاليا فقد مزق الرئيس العراقى اتفاقيـة سنة ١٩٧٥م، واعتبرها منتهية.

ثم قامت الحرب كما نعرف لمدة ثمـانى سنوات واستمرت بشكل كبير جدا وبعد ذلك انتهت الأمور.

وعند ما حصل ما حصل بالنسبة للاعتداء العراقى على الكويت أعاد الرئيس العراقى مرة ثانية اتفاقية سنة ١٩٧٥م التى مزقها هو بعد أن استعاد بعض الاراضى العراقية التى ذكر أن ايران استولت عليها.

مزق الاتفاقية ثم أعاد الاتفاقية وتنازل عن الأراضى التى كان يدعى أنها عراقية وإيران كانت مستولية عليها بعد أن استولى عليها.

وفى خلال بضع دقائق أعاد الرئيس العراقى اتفاقيـة هو مزقهـا وأعطى أراضى كان يدعى أنها عراقيـة بينما القتال الذى دام ثمانى سنوات دام لهـذه الاتفاقية ولهذه الأراضى.

إذاً معناه أنه يمشى فى الطريق الغلط بطبيعة الحال إذا كانت دولـة أو رئيس دولـة مستبدا فهو يمكن أن يقوم بأشياء تسىء لدولته وان رأى ولمس بعض الانتصارات لكن فى النهاية الاساءة سوف تكون أكثر.

لقد بعثوا مندوبين عنهم واستعدوا ينفذون للمملكة العربية السعودية ما توده.

كما أن هناك دولا صديقة أخرى أبدت نفس المشاعر.

وشكرتام على ذلك لأن الأمور أخذت وضعا جيـدا بالنسبة للنواحى العسكرية.

وكما تسمعون الآن فهناك حادثات تدور فى الأجواء من يومين ولانعلم

ماذا تنتهى عليه هذه المباحثات.

إنما الذى يهمنا فى الدرجة الأولى هو أن تنسحب جميع القوات العسكرية إلى داخل العراق سواء التى تحتـل دولة الكويت الآن أو التى على مقربة من الحدود السعودية.

ماذا يحدث بعد؟

على كل حال كل شئ بوقتـه.. وأظن ان الأمور لن تتكرر مرة أخرى ان شاء الله.

وليس هناك شك أنه حدث كبير جدا.. ولا يفوت هذا التجمع الكبير ان اذكر بعض الكلمات وأقول إنى أنا عشت مع اتفاقيـة ايران والعراق التى ابتدأت فى سنة «١٩٧٥» وابتدأت من الجزائر.

وانطلقت من مؤتمر القمة الذى عقد فى الجزائر لرؤساء الدول الأعضاء فى الأوبك.

وكان شاه ايران فى ذلك الوقت موجودا والرئيس العراقى موجودا وكنت أنا موجودا أمثل الملك فيصل يرحمه الله.

ان المجال الآن هو بين رحالات العالم.. وأعتقد أن العالم قرر واتخذ قرارات حازمة وحاسمة وهى أنه لابد أن يخرج العراق من الكويت بدون قيد أو شرط.

طبعا كل منا رأى ماذا حدث فى الكويت

هل الذى حدث فى الكويت يمكن أن يحدث من مسلمين أو من مسلم ربما القوة تجعل الانسان فى بعض الاحيان يعتدى على بلد أو يضع يده عليها.

لكنـه هل احترم الكويت أو شعب الكويت أو رجال الكويت أو محارم الكويت أو أموال الكويت.

لقـــد اعتبرها بلدا مباحة واستباحت الشعب الكويتي في الدفاع عن نفسه بشكل أو بآخر حتى بأيديهم .

فالحدث أيها الاخوة لو قيل انه سوف يحدث فيمكن لايصدقه العقل أبدا .

أما ما حدث لاخواننا في الكويت فسوف يسجله التاريخ بأسوأ ما يسجل بالنسبة للعراق ولصدام بالذات .

الآن نسمع كلاما كما قلت عن أن هناك تسوية .

التسوية أي تسوية لا يمكن تكون مقبولة نهـائيـــا إلا أن يخرج العراق جملة وتفصيلا بدون قيد أو شرط إلى الأراضي العراقية ويخرج من الأراضي الكويتية و يتحمل تبعات ما أوجده في الكويت من خسائر ومن تخريب ومن نهب ومن سلب وتخريب آبار البترول وافساد كل شيء قائم في الكويت وأساء للمملكة العربية السعودية وحمل المملكة العربية السعودية ديونا .

كل هذه سوف يطالب بها صدام حسين .

رجل مستبد . . ولكنـــا نعرف الآن انه صاحب الكلمة الأولى و الأخيرة في الموضوع .

هذا في الواقع تحصيل حاصل لأن كل اخواننا الموجودين الآن هم يدركون ذلك أو يعرفونه مثلي وأكثر .

ولم أكن أريد في الواقع ان أبحث هذا الموضوع لأنه معروف الآن و واضح .

يدعي العراق و يقول أن القوات الجوية المشتركة تضرب وتقتـــل العديد من العراقيين .

المعروف أن القوات التي تهاجم القواعد العسكرية الحربية بالضبط لا تهاجم البشر ولا الأماكن المكتظة بالسكان .

ولكن قنبلة تنزل من الجو لا يمكن أن تقول انها لا تصيب أحدا .

إذا قلنا هذا مثلا الذى تقوم به القوات المشتركة من العــديد من الدول فما هى حجة صدام عند ما أرسل إلى غاية الآن حوالى أربعة وثلاثين صاروخا مدمرا على المنطقة الشرقية وعلى منطقة الرياض وحفر الباطن وفى جهات أخرى .

هل هؤلاء السكان ليسوا من بنى آدم .. وهل هذه الأماكن هى أماكن قتال .. وهل هذه الأماكن ليس فيها بشر ؟ .

لقد قتل صدام النساء والأطفال والرجال وهدم البيوت وهدم المساكن .

لماذا يدعى صدام أو يقول انه قتل عراقيون أو نزلت قنــابل على جهة فيها سكان .

وهذه الصواريخ التى يوجهها لنا ما بين وقت وآخر يوميا تقريبا لولا الله عز وجل ثم الصواريخ التى تكافحها بقدر ولكنها تؤذى .

إننا نراها الآن موجودة فى التلفزيون السعودى فلقــد هدمت الصواريخ مساكن وقتلت بشرا وقتلت أطفالا وهدمت ما هدمت ثم يدعى الرئيس العراقى أو يحاول أن يقيم حججا بأن القوات المشتركة إنما تضرب أماكن فيها سكان .

سبحان الله العظيم هل الصواريخ العراقية التى يوجهها للمملكة العربية السعودية وتتجه إلى القرى ، وإلى المدن ، وإلى البادية ، وإلى الحاضرة ليست مهمة وهل هؤلاء السكان ليسوا من بنى آدم .

لكن على كل حال فالكلام فى هذا كما ذكرت يطول كثيرا .

أعود فأقول لن يكون للأمة العربيــة أى مستوى فى هذا المجتمع الدولى الكبير إلا إذا عدنا إلى القاعدة الأساسية التى جعلت للأمة العربية مكانة وقيمة .

من قرأ التاريخ منا يدرك كيف كانت الأمة العربية قبــل أن يكرم الله

هذه الأمة ويهيء لها الطريق السديد وينزل على نبيه ﷺ كتابه العزيز وتنطلق هذه الدعوة من مكة المكرمة .

وبعدها هاجر ﷺ إلى المدينة واتسعت الدعوة إلى أن وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها .

كم اعترض هذه الدعوة من مشكلات ومن قتال .

ان رب العزة والجلال قادر أن يجعل الأمور تنتهى إلى ألا يكون قتال ولا يكون أى شيء .

ولكن رب العزة والجلال أراد أن يقول لنا نحن المسلمين انه إذا ما داومنا عن عقيدتنا والتزمنا بالعقيدة الاسلامية التى هى فى الواقع أفضل العقائد السماوية فلا يوجد تنظيم فى العالم يمكن أن يكون أفضل من التنظيمات الموجودة فى العقيدة الاسلامية دينا ودنيا .

ليس هناك باب من الأبواب يمكن أن يحتاج له الانسان أو أمر ما يحتاج له البشر إلا ويجد له مخرجا فى العقيدة الاسلامية التى تعد شاملة كاملة متكاملة .

وأعظم من هذا هو الرصيد الباقى ، ليس هناك أحد من البشر سوف يبقى أو يعمر نهائيا والله أخبرنا فى كتابه بأنه « تردون إلى أرذل العمر » .

ان من أنعم الله عليه بعمر طويل فسيرد فى النهاية إلى أرذل العمر حتى يصير مثل الطفل ولله فى ذلك حكمة .

ان الصحوة الاسلامية الموجودة الآن بحمد الله من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب لم تكن موجودة قبل عشرين سنة أو ما يقارب لهذا .

إن الصحوة الاسلامية لم تكن موجودة وهناك عدة أسباب .

لقد كانت البلدان الاسلامية محتلة من المستعمرين .

والمستعمرون بطبيعة الحـال لا يريدون أن تكون هناك عقيـدة تنافس عقيدتهم بصرف النظر عن أى شيء.

وكان الانسان فى أكثر البلدان الإسلاميـة محتفظا بقول أنه مسلم فحسب لكن لا يستطيع أن يمارس العقيدة الاسلامية على النحو المطلوب منه بل يرغم أن لا يذهب إلى المسجد، ولا يمكن أن تجـد مساجد تفتح ولا يسمح بتدريس العقيدة الإسلامية ولكن بقى المسلمون محتفظين بعقيـدتهم فى قلوبهم كما حصل فى الاتحاد السوفيتى أو فى الصين الشعبية أو فى أماكن أخرى .

من يصدق أن يأتى يوم من الأيام يفتح الاتحاد السوفيتى أبوابه ويتخلى عن الشيوعية نهائيا ويقوم بمساعدة المسلمين فى الاتحاد السوفيتى .

ان أول من قام بمساعدة المسلمين فى الاتحاد السوفيتى هى المملكة العربية السعودية . وقمنا بهـذا العمل برغبة من الاتحاد السوفيتى عند ما أردنا ان نبعث آلاف المصاحف للسلمين فقـد طلب منا الاتحـاد السوفيتى إذا تكرمت وهذا كلامه المملكة العربيـة السعودية وسمحت و أذنت للطائرات الروسية ان تأتى إلى جدة وتحمل المصاحف للسلمين فى الاتحاد السوفيتى

قيل له : لماذا فنحن لسنا فى حاجـة لذلك لأن طائرات المملكة العربية السعودية موجودة وعندها الكفاءة ان توصلها .

فقال بالخط العريض ان الرئيس السوفيتى يريـد ان يقال ان بلاده نقلت المصاحف للسلمين .

أليس هذا نصر من الله ؟

أول مرة فى الاتحاد السوفيتى يسمح للسلمين بأداء صلاة العيد فى أماكن مكشوفة.
وأول مرة يترك المسلمون لممارسة عقيدتهم كما يرغبون .

أنا أعتقد أن النصر الذى حصل الآن بالنسبة للسلمين وبالأخص فى الاتحاد السوفيتى بعد ٧٥ سنة أو فى الصين الشعبية هو من عند الله .

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن رئيس جمهورية الصين الوطنيـة زار المملكة العربية السعودية وكان يتكلم مع الملك خالد يرحمه الله وأظن زارنا فى عهد الملك فيصل يرحمه الله .

فبعد الحديث أصر على الملك ان أوصله إلى المكان المعد له للسكن .

فقال لى : ونحن فى السيارة بواسطة المترجم انى سأطلب منكم طلبا وأنت يمكن أن تستغرب منه .

قلت له : على كل حـــال الشىء الذى تستغرب منه يمكن أن يكون لـــه جواب فليس هناك شىء ما له جواب .

قال : أطلب منكم أن تكثروا من الدعاة الذين يدعون للعقيدة الاسلامية وأرجو أن يكون عندهم إلمام باللغة الانجليزية : نحن فى حاجة إلى دعاة يدعون للعقيدة الاسلامية ونريد أن يكون للسلمين دور .

سألته وهو رجل مسيحى فقلت : استغرب هذا الطلب فهل هو مجاملة منك لانك تدرك أن المملكة العربيـة السعودية أنعم الله عليها وأكرمها بأن تكون فى خدمة الاسلام والمسلمين وجعلها فى خدمة مكة والمدينة .

قال : ليس مجاملة فالشىء الوحيـد الذى يمكن أن يحمينا من الشيوعية هو العقيدة الاسلامية .

قلت : أنتم مسيحيين .

قال : نعم مسيحيون ولكن عنـدنا عدد كبير من الشيوعيين وليس هناك شىء الآن يسرى بشكل قوى جدا مثل العقيدة الاسلامية .

قلت لماذا ؟

قال : أنا اطلعت وقرأت فى ضوء ما حصلت عليه من معلومات أنه ليست هناك فضائل أفضل مما هى موجودة فى العقيدة الاسلامية .

هذا كلام رئيس جمهورية الصين الوطنية : انه يقول هذا الكلام وأنا أعتقد ان هذا أمر من رب العزة والجلال .

واستخلص من هذا ان الأمة الاسلامية — إن شاء الله — فى مشارق الأرض ومغاربها هى فى نهضة اسلامية اذ لا يستطيع أحد أن يقف أمامها أبدا .

لكن على الدول الاسلامية التى أنعم الله عليها بوفرة من طلبـة العلم أن تبعث من يستطيع أن يبلغ الرسالة فى اطارها الحقيق : فى إطارها المحبب النفوس : لأن هناك من يحاول أن يدخل أمورا ما على العقيدة الاسلامية و العقيدة الاسلامية براء منها .

فالعقيدة الاسلامية فيها الرقة وفيها العطف وفيها المحبة وفيها العدالة وفيها المساواة وفيها الرقى ما يمكن من الأخلاق .

على كل حال أيها الاخوة كل ما أرجوه ان شاء الله ان يوفقكم رب العزة والجلال لما يحب و يرضى ويجعلكم تتخذون ما ترونه من قرارات لصالح الاسلام والمسلمين .

وأرجو من الله عز وجل أن يكون الاجتماع القادم فى مدينة الكويت .

كما أرجو من الله أن يوفقنا لهـذا و ليس ذلك ببعيد على رب العزة والجلال ان شاء الله بحوله وبقوته .

على كل حال عندى شعور ان هذا هو الذى سوف يحدث ان شاء الله عن قريب .

ونرى بلدنا الكويت يعود إلى وضعه الطبيعي وإلى أهله وسكانه ونترحم على من وافتهم المنية ودافعوا عن أنفسهم .

والحقيقة التي يجب ان تقال ان الكويت خلف ابطالا ودافعوا دفاع المستميت .

هم يعرفون انهم لا يستطيعون ان يقاوموا جيشا لكنهم قاوموه ودافعوا دفاع الابطال وسوف يسجل لهم التأريخ ذالك .

أما اخوانهم الذين أجبروا على الخروج من الكويت فقد دافعوا دفاع الأبطال فى ابراز قضيتهم بشكل جعل العالم يستوعب ذلك .

وبذلك نرى الآن إن الموقف الدولى ليس فيه مجاملة للكويت ولا للسعودية بل للحق .

ولا أعتقـــد ان دول العالم الآن بصرف النظر عن مبادئها سوف تسمح لمن هو أقوى ان يستولى على من هو أقل منه من ناحية القوات العسكرية .

وأقول مرة ثانية أيها الاخوة ان المملكة العربية السعودية والكويت قبل ثلاثين سنة أى قبل اكتشاف البترول لم يكن عنـــدهما شيء إلا مثل ما ذكرت محتفظين بالعقيدة الاسلامية والحـــد لله نصا وروحا ومحتفظين بأخلاقنا العربية ومحتفظين بعاداتنا وتقاليدنا المحببة للنفوس .

ولا يسعنى فى هذا المجال إلا ان أكرر شكرى الجزيل لمن قاموا بمساعدة ومساندة المملكة العربيـة السعودية والكويت وفى مقدمتهم اخواننا فى الدول العربية والدول الاسلاميـة وكذا الدول الصـــديقة التى قامت بذلك دون أى شروط نهائيا ولا أى نوع من الالتزامات التى تلزم المملكة العربية السعوديـــة بأى شيء نهائيا .

فكل ما نرجوه ان ينصر الله دينـه و يعلى كلمته ويوفقنا لما يحب ويرضى

ويعيننا على أنفسنا وان تتبصر دائما فيما أنعم الله به علينا من النعم التى لا تعد ولا تحصى .

أما نحن فى هذه البلاد فسوف نبذل الغالى والرخيص فى سبيل الدفاع عن بيت الله الحرام ومسجد نبيه ومكة المكرمة والمدينة المنورة .

ومن عجائب الزمان أن يأتى من يأتى من العرب — مع الأسف — ويقول : ان الغربيين الآن يحتلون مكة والمدينة بيت الله الحرام ومسجد نبيه .

انهم يتجنون وهذا سوف يعاقبهم عليه رب العزة والجلال بدون شك .

كيف يمكن أن يكون هذا الكلام .

ان مكة المكرمة والمدينة المنورة تبعدان عن المكان الذى تدور فيه الآن المعارك بأكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر والمسافة بالطائرة ساعتين ونصف تقريبا .

كيف يغالطون الحقيقة أو يحاولون ايهام الناس الآن ان الذى يحرس مكة والمدينة هم غير المسلمين فيجنون على أنفسهم ويعتقدون ان هذا هو الأفضل .

نحن نعلم بدون جدل أن أيادى غير مخلصة لعقيدتها الاسلامية عملت على الترويج لهذه الادعاءات الباطلة .

وهذا البلد كما هو معروف والحمد لله لم يحاول فى يوم من الايام أن يسىء لاحــــد نهائيا ولن نسىء لأحد إن شاء الله ولن نحتاج لأحــــد بل نحتاج لاخواننا العرب والمسلمين .

وليس هناك شك فى أن حاجتنا لهم دائمة فى التشاور مع بعضنا البعض وفى مساعدة بعضنــــا البعض ، وفيما نستطيع أن نقــــدمه لهم من مساعدات وما يستطيعون أن يقدمونه لنا من مساعدات وتبادل المنافع بين البلدان الاسلامية وبالأخص البلدان العربية المرتبطة مع بعضها البعض .

هذا شيء ضرورى وشيء محبب للنفوس .

ومن الروابط روابط المواطنين مع بعضهم البعض، وهى روابط على كل حال لها قيمتها ولها وزنها بالاضافة إلى روابط الدول المتجانسة فى العقلية وفى التفكير مع بعضها البعض والتى لها ميزتها وقوتهـــا فى المجال الدولى وهذا هو الذى حدث الآن ولله الحمد.

وأرجو من الاخوة المعذرة إذا لم آت بجديد وأشكر الأخ سلطان بن عبد العزيز على أنه قام بقراءة رسالتى أمس.

كما أشكر أصحاب الفضيلة وأدباءنا وعلماءنا على مختلف مفاهيمهم فى جميع الأمور كلها لأنهم لبوا هذه الدعوة الخيرة التى ليست موجهة لسوء بل موجهة للدفاع عن الاسلام والمسلمين.

وكما سبق ان ذكرت للأخ على الشـاعر وزير الأعلام فهو المسئول عن الموضوعات العديدة التى تتحدث عنها.

ويهمنا على كل حال تحية الاخوة الذين اجتمعوا فى هذا البلد وفى جامعة الامام محمد بن سعود اجتماع ألفة بين القلوب قلوب مؤتلفة مع بعضها البعض.

وأشكر كذلك الدكتور عبـــد الله على هذه الدعوة: وأنا بطبيعة الحال لم يكن عندى علم إلا بعد ما أخبرنى انه وجه الدعوة لاخوانه من الدول الاسلامية.

ولقد سرنى ذلك فهو يدرك ان مثل هذه الأمور محببة للنفس.

وأرجو لجامعاتنا ان كانت فى المملكة العربية السعودية أو فى الكويت أو فى مصر أو فى أى مكان كان التوفيق والسير فى طريق التجمع الاسلامى فالناس يتذاكرون فى أمور دينهم ودنياهم والحمد لله.

وختاما أرجو لكم التوفيق ان شاء الله ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلى كلمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

مشروعية جهاد الابتداء وجهاد الدفاع

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ألقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا محمد قائد المجاهدين وامام المتقين ورسول رب العالمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنى أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء فى هذا المكان المبارك فى بيان فضل الجهاد وتعين الجهاد فى دفع الظلم والشر والفساد وأسأل الله عز وجل أن ينصر المجاهدين فى سبيله فى كل مكان وأن ينصر جيوشنا ومن ساعدهم على رفع الظلم والقضاء على الظالمين .

ولا شك أن الجهاد هو ذروة سنام الاسلام وهو من أهم الفرائض وهو جهادان : جهاد ابتدائى وهو الجهاد الطلب وهو فرض كفاية على المسلمين .

والجهاد الثانى جهاد الدفاع وهو فرض على من نزل به العدو فيدافعون بكل ما يستطيعون وفرض على المسلمين أن يساعدوهم ويعينوهم ولا حرج أيضا على من اعتدى عليه أن يستعين بمن يساعده ويعينه من الدول الاسلامية والدول الأخرى غير الاسلامية للقضاء على الجور والضلال والظلم والفساد والعدوان .

ونحن اليوم فى جهاد دفاع لما فعله عـــدو الله حاكم العراق صدام حسين من ظلمه وعدوانه واجتياحه لدولة الكويت وتشريده رجالها وانتهاكه أموالها وحرماتها وكونه عاث فيها فسادا مع ما هدد به دول الخليج بجيشه الظالم المعتدى .

ولا ريب ان هــذا الجهاد متعين على الدولـة السعودية وعلى غيرها من دول الخليج وعلى غيرهم من الـدول الاسلامية أن يساعدوهم ويعاونوهم على دفع الظلم والقضاء على الفساد وعلى عدوان المعتدى على دولــة الكويت حتى يخرج جيشه من دولة الكويت وحتى يعود إليها نظامها وأهلها كما كان أولا قبل العدوان.

والله جل وعلا أوجب الجهادين: جهاد الابتداء وجهاد الدفاع.

وجهاد الدفاع آكد وأعظم وقــد أثنى الله سبحانه على المجاهد فى سبيله فقال عز وجل: ﴿انفروا خفافا وثقـالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ وقال سبحانه: ﴿يا أيهـا الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عـذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بـأموالـكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونهـا نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾

و يقول جل وعلا: ﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليــه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ الآية.

فالواجب على الدولة السعودية وعلى جميع دول الخليج جهاد هذا المعتدى حتى يسحب جيشــه من الكويت وحتى تعود الأمور إلى نصابها وحتى يطمئن الجميع فى بلادهم ثم ينظر فى المشكلات والمسائل التى بين الطرفين على الوجــه الشرعى وبالطرق التى جاء بها الشرع المطهر.

ولا شك أن النبي ﷺ جاهد الجهادين جاهد الجهاد الابتدائى (الطلب) مع قبائل العرب جاهدهم فى الله ودعاهم إلى الله، عليه الصلاة والسلام.

وجاهد اليهود فى خيبر وغزا غزوة تبوك كل ذلك من جهاد الطلب ثم جاهد المشركين فى مكة عام الفتح لما نقضوا العهد .

وجاهد جهاد الدفاع يوم الأحزاب حينما جرى تفاوض المدينة ويوم أحد حينما نزل الكفار فى المدينة وهذا من جهاد الدفاع .

فالواجب على المسلمين اليوم هو جهاد الدفاع ضد عدو الله حاكم العراقي بسبب اعتدائه وظلمه وكفره وفساده .

وإذا كان الله جل وعلا يقول فى كتابه العظيم : ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الآخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾ .

إذا كان ربنا عز وجل يأمر بقتال الفئة الباغية وهى مؤمنة حتى تفىء إلى أمر الله وحتى ترجع عن باطلها وحتى ترجع عن عدوانها .

فكيف بمعتد ظالم كافر إذا اعتدى على غيره من المسلمين والآمنين لجهاده أوجب وأعظم وقتاله أوجب وأعظم حتى يرجع عن ظلمه وعدوانه وحتى يخرج جيشه من دولة الكويت وحتى تتم الفيئة من ظلمه وعدوانه والتحاكم إلى شرع الله بعد ذلك .

وهذا أمر معلوم يعرفه علماء الاسلام وقد قرر علماء الاسلام هذا الأمر ودلت عليه هذه الآية الكريمة ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ فالأمر واضح فى وجوب قتال المعتدى حتى يفىء إلى أمر الله وحتى يرجع إلى الصواب والحق .

وقد وفق الله الحكومة السعودية لهذا الأمر بادرت بالجهاد واستدعت

من اخوانها المسلمين من الدول الاسلامية من يعينها على ذلك من جنسيات متعددة واستهانت أيضا ببعض الدول غير المسلمة لأن المقام يحتاج إلى ذلك فيستوجب ذلك ولا حرج فى ذلك فقد دلت الأدلة الشرعية على جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة الشديدة إلى ذلك وعند الضرورة إلى ذلك.

والأمر فى هذا — بحمد الله — من أوضح الواضحات ومن أبين البينات فلولا الله سبحانه ثم هذه الاستعانة وهذا التجمع الذى يسره الله ومن به بسبب المبادرة الكريمة من خادم الحرمين الشريفين لربما كان الأمر على غاية الخطر ولكن الله دفع الشر ودفع العدوان الذى يتوقع من عدو الله حاكم العراق بسبب هذا التجمع من الجنسيات المتعددة لصد العدوان وعقاب المعتدى حتى يفيء إلى الحق وحتى يخرج جيشه من دولة الكويت وحتى تعود الأمور إلى نصابها.

ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلى كلمته وأن يوفق جيوشنا ومن ساعدها لنصر الحق وردع الظالم.. وأن يقضى على الظالم ويشتت شمله ويهزم جمعه وأن يدير عليه دائرة السوء وأن ينزل به بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين.

وانه سبحانه وتعالى ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان.

الاحتفاء بالجهاد خاصية ثابتة من خصائص الموحدين فى المجتمع الاسلامى

بقلم: معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى
مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان.

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.. وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

ان الجهاد ماض إلى يوم القيامة.. لا يبطله عدل عادل.. ولا جور جائر.. فحين يكون العدل قائما.. فإن الجهاد يمضى فى حياة المسلمين ويتخللها ابتغاء حراسة العدل.

وحين يقع الظلم فإن راية الجهاد تنتصب لدفع الظلم والظالمين.. ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير﴾.

وفى التاريخ الاسلامى: لم تقم دولة إلا على الجهاد ولم تثبت ولم تستقر ولم تستمر إلا بالجهاد.

دولة الرسول — ﷺ — قامت وثبتت بالجهاد ﴿وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن

يحق الحق بكلماتـه ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل البـاطل ولو كره المجرمون﴾ .

ودولة الخلافة الراشـدة لم تستقر وتستمر إلا بالجهاد . . جهاد المرتدين داخل جزيرة العرب . . وجهاد أعــداء الـدعوة خارج الجزيرة . . ثم نفـذت دولة الاسلام فى الزمان .

فلما انطفأت جـذوة الجهاد فى النفوس . . وأصاب الوهن الخلف ذهبت ريح المسلمين . . وانكسرت شوكتهم . . وذلوا مصـــداقا لقول الرسول ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » .

ان الجهاد هو الحياة الحقيقيـة ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجــارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ .

ومن ثم . . فإن الاحتفـاء بالجهاد خاصيـــة ثابتة من خصائص المؤمنين الموحدين فى المجتمع الاسلامى .

الجهاد العظيم

أين تنزلت آيات الجهاد ؟

وأين جرت وقائع الجهاد ، وأين تحقق الاحتفاء بالجهاد ؟

لقد حدث ذلك كله فوق هذه الارض بمشيئة الله وحوله وفضله وتوفيقه :

ان هــذه الارض التى اختارها الله تعالى لتكون مهبطا لوحيه . ومهجرا لرسوله . ومنبتا ودارا للصحابة الكرام . وموئلا لأعظم مقدسات الاسلام ومبعثا

للجهاد العظيم .

هـذه الأرض . . بيت المعتدون العـــدوان عليها . إذ خططوا لاجتياحها واحتلالها . . لقد غزا النظام العراقى الكويت واحتلها وشرد أهلها .

ثم حشـــد جيشه على حدود المملكة العربية السعودية ليكرر معها ما فعله فى الكويت .

أى لكى يحتل الأرض .

ويشرد أهل البلاد من ديارهم .

وينهب المقدرات والممتلكات .

ويدمر المؤسسات الانمائية والحضارية .

وعلى الرغم من شناعـــة الجريمة فإن المملكة العربية السعودية صبرت وتجلدت .

فلعل الظالم الباغى يكف يده ويقلع عن شره من قريب وبالطرق السلمية .

بيد أن النظام العراقى أبى إلا الاصرار على الظلم والبغى .

ونظام هذا بغيه وعناده وصلفه لابد أن يجاهد .

وفى ضوء هذا المفهوم : استنفرت المملكة العربية السعودية قواتها لمجاهدة النظام العراقى وقيادته .

وهناك تبوأ المؤمنون مقاعد للقتال .

الطليعة المتقدمة فى الجهاد الإسلامى

ولئن كان الجيش هو (الطليعة المتقدمة) فى الجهاد فإن الأمة كلها يجب ان تستشعر معانى الجهاد ومفاهيمه : وقوفا حيا مع المجاهدين . وتكيفا بمقاصد الجهاد فى الحياة العامة : ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ .

ان هذه الدولة — المملكة العربية السعودية — منذ ان قامت على يد الامام المجاهد محمد بن سعود رحمه الله . بتآزره مع الامام المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . و هي دولة جهاد ودعوة . وما جهاد الأئمة من آل سعود فى مختلف عصورهم منا ببعيد .

وان التاريخ والواقع يشهدان للملك عبد العزيز رحمه الله بجهاده وجهاد أعوانه وشعبه فى تحقيق هذه الوحدة وهذا التلاحم الذى تعيشه هذه البلاد .

انه جهاد من أجل الدين والمقدسات والاستقرار والوطن .

وهو جهـاد موصول من الآباء إلى الأبنـاء حتى استقر الأمر فى يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذى نادى بالجهاد فى أكثر من مناسبة .

و حمل راية الجهاد اليوم و علماء الأمـة و امراؤها ووجهاؤها وجميع أبنائها من خلفه . حمل راية الجهاد لحماية الدين والوطن والمقدسات .

و حملها لرد عدوان الظالمين . و انتصـارا للأخ و الجار المظلوم فى الكويت الشقيقة .

صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز !

ان رعاية خادم الحرمين الشريفين لهذا المهرجان وتفضلكم بافتتاحه رغم الأعباء الضخمـة المتواصلة . وخاصة فى هـذه الظروف له دلالته على اهتمام قيادتنا الرشيدة . واهتمام سموكم الكريم بالعلماء والأدباء والمثقفين . وجهودكم المقدرة فى مساندة المجاهدين على الجبهة وتعزيز تماسكنا الداخلى قيادة وشعبا .

فلكم من الجميع الدعاء بالمثوبة وجزيل الأجر .

رغبة جماعية

صاحب السمو الملكى !

أيها الاخوة !

تنظم جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية : « مهرجان الجهاد » استجابة للرغبة الجماعيـة من العلماء و المفكرين والدعاة . والأدباء وبقية فئات مجتمعنا المسلم المتماسك . استجابة لرغبتهم فى التعبير الصادق عن وقوفهم خلف قيادتهم الحكيمة . وتأييـدهم التام لخطواتها الموفقة فى صد العدوان وحفظ النفوس والديار من العدوان واستعـدادهم بكل فئاتهم للجهاد فى سبيل الله ثم فى سبيل أمتهم ووطنهم بالنفس والمال واللسان .

تنظمه ابتغاء تحقيق مزيد من التفاعل بين الجبهتين : العسكرية والمدنية . فالمقاتل هو الطليعة المتقدمة للجبهة المدنية .

والجبهة المدنية هى العمق الشعبي والاسناد المدنى للقاتل : ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ .

وتنظمه بهدف تجلية المفهوم العظيم للشهادة فى سبيل الله .

فى السنة المطهرة هدى مستفيض فى الباب :

قال رسول الله ﷺ :

« من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو في سبيل الله » .

« من قتل دون ماله فهو شهيـد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته » .

وتنظمه بقصـد أن يحصل التمازج الميـدانى الحى والمباشر بين المدنيين والعسكريين فإن المهرجان ينتظم صفوة من المدنيين الذين يمثلون مختلف المواقع . كما ينتظم موكبا من الدفاع . والحرس الوطنى والأمن العام .

وتنظمه لأجل تمكين العلماء والعسكريين والإعلاميين والمثقفين والشعراء من التفاهم — كل طائفـــة فى مجالهـا — على التعاون الوثيق على النهوض بجهد فعال فى دعم المجهود العسكرى الجهادى .

وتنظمه بباعث إتاحة الفرصة للاخوة المسلمين من خارج المملكة للتعبير عن تضامنهم مع بلاد الحرمين الشريفين فى دفع العدوان ورد البغى :

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم﴾ .

المسئولية العلمية والفكرية والاجتهادية فى خدمة الاسلام

ان جامعة الامام وهى تنظم هذا المهرجان الجهادى إنما تنهض بمسئوليتها العلمية والفكرية والاجتماعية فى خدمة الاسلام . والوفاء لقيادة المملكة العربية السعودية . والتفاعل الصادق مع القضايا الكبيرة والمصيرية .

وان الجامعة إذ تشيد بالرعاية الكريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبـــد العزيز . الذى يواصل الليل بالنهار فى رعاية هذه الأمة فى جبهة القتال ، وميدان العمل فى المـــدينة والقرية . يشد أزره سمو ولى عهده الأمين الأمير عبد الله بن عبد العزيز وسموكم الكريم فللجميع من الجامعة . ومن جمهور هذا المهرجان . ومن شعب المملكة العربية السعودية الشكر والتقدير . داعين الله أن يحفظ بلادنا وأمتنا الاسلامية من شرور الفتن ، ورزايا المحن .

والجامعة — من قبل ومن بعـــد — تزجى أعمق الشكر والتقـدير لكافة الجهات والمؤسسات التى تعاونت معها على إنجاح هـذا المهرجان . وفى مقدمتها الحرس الوطنى ووزارة الدفاع والطيران . ووزارة الداخلية ، ووزارة الأعلام

وإمارة الرياض ، وغيرها من الوزارات والمصالح بكافة أجهزتها .

والشكر لوسائل الأعلام والاعلاميين المتعاونين معنا من داخل المملكة وخارجها وهو لكل الاخوة الذين لبوا دعوتها من خارج المملكة ومن داخلها لحضور هذه المناسبة الجليلة .

كما نشكر الاخوة الذين شاركوا فى التحضير لهذا المهرجان الجهادى .

و نشكر العلماء والأدباء والمثقفين الذين تفضلوا بالموافقة على المشاركة فى أعمال هذا المهرجان .

نسأل الله تعالى أن يجزى الجميع بخير ما يجزى عباده الصالحين ٭ .

ندوة عن الجهاد دفاعا عن الدين والمقدسات

استأنف مهرجان الجهاد الذى تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض نشاطاته صباح أمس بعقد ندوة تحت عنوان « الجهاد فى الخليج دفاعا عن الدين والمقدسات » .

وقد أدار الندوة مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة الدكتور راشد الراجح .

وفى بداية الندوة ألقى الشاعر عبد العزيز الغزى قصيدة عن الجهاد فى سبيل الله .

ثم قدم الدكتور الراجح لهذه الندوة فبين أهمية ومكانة الجهاد فى الاسلام .

ودلل على ذلك بقول الرسول ﷺ : « رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله » .

كما تحدث عن فضل الجهاد فى سبيل الله وما وعد الله به المجاهدين فى سبيله .

واستشهد بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ﴾ الآية .

وأورد قول النبي ﷺ : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » .

ووصف مدير جامعة أم القرى فى تقديمه الندوة موضوعها بأنه من الموضوعات المهمة والخطيرة .

وأوضح أنه يحتشد لهذه الندوة مجموعة من العلماء الأجلاء لبحث الموضوعات المطروحة على بساط البحث .

وقال الدكتور الراجح فى ختام تقديمه الندوة : إن الموضوع الأول الذى سيناقش خلال هذه الندوة هو فريضة الجهاد وما ورد فى فضلها » .

وكان أول المتحدثين فى هـذا الموضوع فضيلة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل.

فقال: «إنه بالنظر إلى كون الجهاد ذروة سنام الاسلام فإنه يجب علينا المبادرة إلى ذلك».

واستعرض فضيلته فضل الجهاد فى الاسـلام ودلل على ذلك بقوله الله تبارك وتعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعـدا عليـه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

وأوضح فضيلة الشيخ ابن سبيل فى عرضه لفضل الجهاد أن الله سبحانه وتعالى يرفع المجاهدين درجات على غيرهم من القاعدين.

وشدد فضيلة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف على أن ما حل بأمـة الاسلام من تفرق واختلاف وتفكك وانقسام يعود سببه الى بغى الباغين واعتداء المعتدين وأصحاب المذاهب الهدامة.

وطالب فضيلته بالوقوف الحازم أمام هؤلاء البغاة وذلك بالجهاد فى سبيل الله.

وحذر فضيلة الشيخ ابن سبيل من الأقلام والأفكار والدعايات والشعارات الباطلة البعيدة كل البعد عن المبادىء والقيم الاسلامية الصحيحة.

وأورد قوله تعالى:

﴿وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾.

وقوله تبارك وتعالى:

﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾.

كما حذر فضيلته من المـدعين وضعاف النفوس الذين تسيرهم الأبواق الناعقة والشعارات البراقة والآراء المغلفة بالكلمات الرنانة.

ونبه فضيلة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشعوب الاسلامية إلى الحـــذر من الأصوات التى قامت لمحاولة خداع الناس وصرفهم عن دينهم وعن قضاياهم.

وأوضح فى هـــذا الصدد أن تلك الشعـــارات ألبست الباطل ثوب الحق لكسب رضا الجماهير وهى فى الحقيقـــة شعارات خادعة مضللة بعيدة كل البعد عن الاسلام وقيمه وأمانى وتطلعات الشعوب الاسلامية.

وقال فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل : « لذلك فليس من المستغرب ما حصل من النظام العراقى بقيادة رئيسه الباغى الأثيم ».

ووصف فضيلته رئيس النظام العراقى بأنه سفاح لايريحه سوى إراقة الدماء ولا يعجبه إلا التسلط والقتل ولو كان المقتول من أقرب الناس إليه أو عن يشد عضده أو من أنصاره وأعوانه.

وشـــدد فضيلة الشيخ محمد بن سبيل على أن الجهاد فى سبيل الله فرض على المسلمين الآن لدحر عدوان الطاغية صدام حسين وتحطيم مخططاته المعادية للاسلام والمسلمين والذود عن الأمة الاسلامية والمحافظة على مقدساتها.

وقال : « إن صداما استباح دولة الكويت الآمنة ولم يراع فى أهلها إلا ولا ذمـــة بل نقض العهود والمواثيق وخرج عن تعاليم الاسلام والأعراف الدولية بما ارتكبه من جرائم بحق المسلمين الآمنين من أبناء الكويت ».

وأضاف الشيخ ابن سبيل يقول : « إن نظام الحكم فى بغداد حارب الاسلام وقتل العلماء والمصلحين ومنع تدريس العلوم الشرعية فى العراق ومنع حتى تدريس القرآن الكريم بالمساجد ».

وأكد أن حاكما بذلك الظلم والصلف لايمكن أن يصدقه أحد إذا حاول أن يلبس لباس الاسلام ويدعى حرصه على مصالح المسلمين.

ونوه بالأمن والرخاء والاستقرار الذى تنعم به المملكة العربية السعودية .

وعزا ذلك إلى تطبيق إمام المسلمين فى هذه البلاد لأحكام الشريعة الاسلامية فى جميع شئون الحياة .

وقال : « إن إمام المسلمين فى المملكة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز طبق كتاب الله وأقام الحدود وكلف رجالا مؤمنين للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأقام ديوانا لرفع المظالم عن الناس وعين رجالا مخلصين للمحافظة على أمن الجماعات والأموال والأعراض والأخلاق فعم الأمن التام هذه البلاد قاصيها ودانيها » .

ثم تحدث فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء عن تحريم الظلم فى الاسلام فأكد أن الاسلام لا تقوم له قائمة إلا بالجهاد فالحق يقوم بالجهاد والعدالة تنتشر بالجهاد .

وقال : لقد نزلت بالمسلمين شرور كثيرة حين عطلوا هذا النهج الاسلامى القويم وهو منهج الجهاد .

وأضاف يقول : « إن الجهاد القائم الآن جهاد فى سبيل الله لأنه جهاد من يحكمون بشريعة الله ضد عدو للاسلام معتد يعادى الله وأهل جواره لم يرحم ضعيفا ولم يقم للعهود والوعود قيمة » .

وشدد على أن الذين يجاهدون ضد ذلك المعتدى انما يجاهدون فى سبيل الله .

وأشار الشيخ اللحيدان إلى ان النبى ﷺ بين من هو المجاهد حينما جعل الهدف من الجهاد هو إعلاء كلمة الله ولتكون هى العليا .

وأكد الشيخ صالح اللحيدان على أن القتال فى الميدان ضد العدوان هو من أوجب الواجبات ويتعين على كل مسلم أن يأخذ للأمر عدته بالكلمة والمال والنفس .

وقال : « إن من جهز غازيا فقد غزا و من خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » كما أشار النبي ﷺ موضحا أن للجهاد أشكالا ومجالات مختلفة.

وهنأ المجاهدين ومن أعانهم بلسانه وقلبه و ماله وقال : إن من فاته ذلك فلا يفوته الدعاء إلى الله واللجوء إليه طلبا لعونه ورضوانه ورحمته.

وأكد الشيخ صالح اللحيدان أن على المسلمين جميعا شعراء و تجارا وكتابا وخطباء ودعاة واجبا فى الجهاد بالدعاء إلى الله أن ينصر الذين يجاهدون حتى تكون كلمة الله هى العليا فالله يجيب دعوة الداعى إذا دعاه.

وفى نهاية حديثه طالب الشيخ صالح اللحيدان المسلمين جميعا بالاقبال على الله وأن يدعوا الله أن يستجيب فى طاغية العراق دعاء النبي ﷺ بأن يشق على من أثقل على الأمة وسام أهل بلده سوء العذاب وأراد ان ينتقل بعذابه إلى جيرانه فاعتدى عليهم وأنزل بهم عذابا شديدا.

وقال : « إن قتال ذلك الطاغيـــة قتال فى سبيل الله . ولا ضير على أهل الخليج العربي ان استعانوا بغيرهم لرد العدوان و الفساد وليس فى ذلك خروج على الشريعة الاسلامية ».

بعد ذلك تحدث فضيلة الشيخ عبـــد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عضو هيئـــة كبار العلماء وإمام و خطيب الجامع الكبير بمدينة الرياض وقال : « إن هـــذه الفتنة العمياء الضالة التى قادها حكام العراق ونظامهم المناوىء للاسلام وأهله بدعوى ضالة مضلة هى كذب وبهتان وافتراء على الحقائق والواقع ».

وأضاف قائلا : « إن الحرمين الشريفين — من بعد القرون الأولى — لم يشهدا أمنا وسلامة وطمأنينة مثلما يشهـــدانه فى هذا القرن فالمملكة العربية السعودية أدت واجبها تجـــاه الحرمين عمارة بهرت الحجيج الذين يجدون طمأنينة وسعة ورغدا كل عام وأمنا وأمانا يشهد بها القاصى والدانى ».

وأكد استمرار حكومة خادم الحرمين الشريفين فيما تبذله من جهود لخدمة الحرمين الشريفين ومواصلتها عمارتهما وصيانتهما من عبث العابثين وفساد المفسدين.

وقال: إن حكومة المملكة العربية السعودية تواصل تكثيف نشاطها لاستقبال الحجاج والزوار والعمار على مدار السنة.

ومضى يقول: إن الكاذبين يشيعون خرافات يريدون أن يعيدوا الأمة إلى البغضاء والفوضى.

وأوضح أن أولئك الحاقدين أساءهم ما تنعم به هذه البلاد المقدسة من أمن وطمأنينة فراحوا بكل وسيلة ينشرون الكذب والباطل افتراء على الله وعلى خلقه.

وقال: إنهم أرادوا بفتنتهم العمياء أن يردوا الناس عن دينهم وأن يحققوا ما لم يحققه اليهود والنصارى بأمة الاسلام فقد أخذ هؤلاء يشيعون فتنة بعد فتنة وفعلوا أفعالا قبيحة لم يسبق إليها أحد.

وأكد أن الواجب على كل مسلم أن يعرف أن أولئك أعداء لدينه ووطنه وأمنه وسلامته وللأسف انخدع معهم نفر من بعض الجماعات الاسلامية عن جهل وخداع فيجب أن يتخلوا عن مناصرة الظلم والعدوان.

وقال: إن جهاد أولئك الكذبة مشروع حماية للدين والأرض والعرض من أن ينال منها الظالمون.

ودعا الله ان يوفق حكومتنا الرشيدة إلى السير فى طريقها المستقيم ضد قوى البغى والعدوان.

* * *

وقائع مهرجان الجهاد فى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض فى ٤ — ٦ شعبان ١٤١١ هـ

اختتم مهرجان الجهاد الذى تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض نشاطاته مساء أمس بعد ان استمرت ثلاثة أيام.

وقد عقدت الجلسة الختامية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

وبدأت الجلسة الختامية بتلاوة آيات القرآن الكريم.

بعد ذلك تلا الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر البيان الختامى للمهرجان.

وفيما يلى نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهادة بالحق فى مهرجان الجهاد.

الحمد لله الذى جعل دفع الباطل بالحق سنة ماضية أبدا لئلا تفسد الأرض بالظلم وتهون كرامة الانسان بالاضطهاد والعسف.

والحمد لله الذى جعل ذلك منهجا عمليا فاستنهض همة المسلمين للدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان.

والصلاة والسلام على خير من عرف الحق والتزمه وبينه وخير من جاهد الظلم والطغيان سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان.

استجابة لرغبة كريمة من المهتمين بالشأن العـام للأمة وبالمخاطر المحيطة بها فى الحاضر والمستقبل .

وشعورا بفداحة الكارثة المزلزلة التى جرها على الأمة وجرها فى أرضها وبين بنيها النظام العراقى .

ومشاركة فى الكفاح ضد ظلم القيادة العراقية وبغيها .

وتجلية للتفاعل العميق بين الشعب السعودية وقواته المسلحة .

وتضامنا اسلاميا عاما مع المملكة العربيـة السعودية وهى تواجه العدوان السافر من ذوى القربى منكرى المعروف وجاحديه .

وإحياء لمفاهيم الجهاد ومعانيه فى حياة المسلمين .

أقامت جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية « مهرجان الجهاد » فى هذه الظروف المفعمة بالتحديات الكبيرة والنذر الخطرة .

وبحمد الله وفضله انتظم مهرجان الجهاد فى الفترة من ٤—٦ شعبان ١٤١١هـ فى المدينة الجامعية لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـــة فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .

وقـد افتتح المهرجان نيـابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهـــد بن عبد العزيز صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ، و وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

و وجه خادم الحرمين الشريفين كلمة ضافية إلى المهرجان ، استعرض فيهـا تطورات أزمة الخليج ، وجهد المملكة العربيـة السعودية الجاد والمخلص والمثابر فى حلها سلميا منذ البداية ، ولـكن القيادة العراقية ضيعت كل فرصة للسلام ، وكل جهد للصالحة بسبب أنها كانت تنطوى على نية الغدر والعدوان .

ولما وقع العدوان ، بادرت قيادة المملكة العربية السعودية — على الرغم من هول الكارثة — إلى بذل كل جهد من شأنه أن يحمى المنطقة من حرب ضروس مدمرة ، وأمام تعنت القيادة العراقية و رفضها لكل مسعى مخلص وخير وحكيم ، فان المملكة تحملت مسئوليتها فى مواجهة العدوان ، سواء تمثل هذا العدوان فى احتلال الكويت ، أم فى الحشد العسكرى المعادى على حدود المملكة.

وحين نشبت الحرب ، نهضت المملكة بواجبها القتالى . والمملكة العربية السعودية ترى أن الحرب ستستمر ما دامت أسبابها قائمة وهى : الاحتلال العراقى للكويت ، وحشد قواته الباغية على حدود المملكة ، كما ترى المملكة أن القيادة العراقية تستطيع أن تجنب بلادها والمنطقة كلها المزيد من الخسائر والدمار إذا هى اتخذت القرار الواضح بسحب جيشها من الكويت ومن حدود المملكة العربية السعودية .

وقد حيت كلمة خادم الحرمين الشريفين المهرجان وأهدافه النبيلة ، ومن خطط له ونفذه وهو : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كما حيت الكلمة السامية المشاركين فى المهرجان من خارج المملكة وداخلها .

وفى مناخ التفاعل الكريم بين قيادة المملكة والمشاركين فى المهرجان ، اتيح للمشاركين فى مهرجان الجهاد فرصة لقاء خادم الحرمين الشريفين حيث تحدث إليهم مباشرة عن أزمة الخليج وتداعياتها ومضاعفاتها بصراحة وشمول ، كما اتيحت للمشاركين فرص لقاء صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، و رئيس الحرس الوطنى ، وصاحب السمو الملكى الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية .

ولقد حفل المهرجان بمناشط متنوعة ، اثرته وأعانته على تحقيق أهدافه

وبلوغ غاياته ، إذ انتظم المهرجان مناشط عسكرية ، وثقافية ، وفكرية ، وأدبية ، واعلامية ، فشارك فى المهرجان ، فصائل مختارة من الحرس الوطنى ، ووزارة الدفاع والطيران ، والأمن العام ، وأدت هذه الفصائل عملا حيا ومتألقا من خلال الاستعراض العسكرى ، ومشاهد الفروسية .

وحفل المهرجان بالكثير من الندوات واللقاءات الثقافية والفكرية والأدبية والاعلامية التى دارت حول قضايا رئيسية وعميقة . قضايا : الجهاد فى الخليج دفاع عن الدين والمقدسات ، وحرب الخليج صراع بين الحق والباطل ، والاعلام وأثره فى الحرب ، وصمود الجبهة الداخلية وأثره فى تحقيق النصر ، والشعر فى ميدان الجهاد .

وقد أم المهرجان وشارك فيه جموع كبيرة من رجالات المملكة من مختلف المواقع : المدينة والعسكرية : شعورا بالمسئولية ، وتفاعلا مع الحدث ، وتحفزا لأداء الواجب .

وشهد المهرجان وشارك فيه : نخبة من رجال العلم ، والدعوة والفكر والرأى والقلم فى العالم الاسلامى ، انبعاثا من قيم الاسلام، وتضامنا مع المملكة العربية السعودية .

وبعد ثلاثة أيام من النشاط العلمى والفكرى والثقافى والأدبى والاعلامى ، أصدر المشاركون فى مهرجان الجهاد « شهادة الحق » التالية :

الشهادة بالحق فى مهرجان الجهاد

نشهد أنه فى الحادى عشر من شهر المحرم ١٤١١هـ الموافق الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠م ، احتل النظام العراقى بلدا عربيا مسلما هو الكويت ، وأخرج أهله من ديارهم وأموالهم .

وان هذا النظام، على أثر احتلاله الكويت ، حشد جيشه المعادى على حدود المملكة العربية السعودية تأهبا للعدوان عليها .

وهذا كله ظلم وبغي وعدوان .

ونشهد بأن النظام العراقى قد نودي — على مدى ما يقرب من نصف عام — أن كف عن العدوان ، وانسحب من الكويت ، ومن حدود المملكة العربية السعودية .

وان هذه النداءات قد صدرت عن علماء الإسلام ودعاته — فرادى ومجتمعين — وعن المؤسسات الاسلامية والعربية الدولية ، وعن المنظمات العالمية .

ولكن النظام العراقى لم يستجب لأى نداء .

وبذلك يكون النظام العراقى قد باشر أسباب الحرب غير مرة .

باشرها باحتلاله الكويت ، وتهديده لأمن المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج الأخرى .

وباشرها بالاصرار على عدم الانسحاب .

وكان لابد — والحالة هذه — من مجاهدة الظلم والبغي والعدوان .

إن الظلم والباطل لا يقومان إلا على أنقاض الحق والعدل .. وهذا شذوذ عن سنن الله فى الكون والحياة .

فقد عظم الله تعالى شأن الحق والعدل ، وأقام عليهما السماوات والأرض وما بينهما .

● ﴿ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾ .

● ﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ .

ومن مقاصد بعث النبيين والمرسلين : تقرير الحق ، وإقامة موازين العدل ، وبالتالى إبطال الباطل ومقاومة الظلم .

● ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾.

● ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾.

والله تعالى عليم بخلقه ، فهو — سبحانه — يعلم أن أكثر الناس لايلتزمون بالحق والعدل ، بل يظلمون ويجورون ويبغون .

ومن عدله ورحمته — جل شأنه — ان جعل لمن يظلم ويعتدى عليه سبيلا إلى مجاهدة الظالم المعتدى :

● ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾.

● ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

● ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾.

وقد استنهض الاسلام عزائم المؤمنين للدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان : ﴿وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾.

وهذا كله محكوم بسنة الله المطردة فى المجتمع البشرى : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

فى ضوء هذا الهدى المبين ، والسنن التى لا تتخلف : يجب دفع الصائل أو المعتدى ، ولا شك أن ذلك نوع من أنواع الجهاد .

وفى الفقه الاسلامى مباحث مستفيضة لا تجيز دفع الصائل فحسب ، بل

توجب هذا الدفع وتحتمه، فإن الرضا بالضيم يتناقض مع عزة المؤمن، ويتناقض مع مسئولية المجاهدة الدائمة للظالم فى الأرض.

ويمكن تسمية دفع الصائل بأنه: «الدفاع الشرعى عن النفس والمال والعرض والبيت أو الوطن، أو هو الدفاع المشروع عن الغير فى كل هذه الأمور».

قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

إن انفاذ البصر إلى بيت ما — تلصصا — يجيز إنزال أشد العقوبات بالعين الصائلة لقول الرسول ﷺ: «لو أن امرءا اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح».

فكيف بمن يحتل الديار، وكيف بمن يهدد الأوطان؟

ولا شك فى أن النظام العراق نظام صائل باغ، ويجب أن يدفع وأن يجاهد وإلا فإن الأمة كلها تأثم حين لم يقم من بينها من ينهض بواجب دفع الصائل أو المعتدى، وهو النظام العراق فى هذه الحال: ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾.

إن المملكة العربية السعودية لم تتردد فى مجاهدة الصائل المعتدى لأنها دولة قامت على الجهاد، وبه توطدت أركانها، ولا غرو، فان بلاد الحرمين الشريفين هى الموطن الاول للجهاد، ففيها تنزلت آيات الجهاد، وفوق ثراها فرض الجهاد: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ وفى وديانها، وفوق جبالها وربابها جرت وقائع الجهاد على أيدى رجالها المؤمنين بقيادة الرسول الأعظم ﷺ: ﴿يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك

المؤمنين . يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ .

ولئن حرم العدوان على كل بلد ، فإن حرمته مضاعفة بالنسبة لبلاد الحرمين يفين ، فإن هذه البلاد يجب أن تظل آمنــة أبدا لأجل أن يؤدى الحجاج شمرون نسكهم فى محيط آمن .

وفى هذا المجال يقرر المشاركون فى المهرجان : أن الذى اعتدى على أرض ٣
سات الاسلام هو النظام العراقى .

فهو — وليس غيره — الذى يهدد أمن هذه الأرض .

وهو — وليس غيره — الذى يضرب محيط مقـدسات الإسلام بالصواريخ يدعى الغيرة على المقدسات .

إن ما قام به النظام العراقى من عدوان ، وفتنة ، وإفساد فى الأرض كان ٩
ب انحرافه عن الاسلام ، وتبنيه لمبادىء باطلة ، ومقاصد فاسدة : ﴿والذى ث لا يخرج إلا نكدا﴾ .

ومن هنا ، فإن الأمة مدعوة إلى أن تلتزم منهج الاسلام الحق فى سلوكها م والخاص ، وفى سياسة دولها الداخلية والخارجية ، فهـذا النهج وحده هو
ـاصم من الانحراف والضلال والعدوان : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى ٢
ـراط مستقيم﴾ .

ولئن كان دفع العدوان عن كل بلد مسلم واجبا ، فهو بالنسبة لبلاد ـرمين الشريفين أشد وجوبا .

ولذا ، يدعو المشاركون فى المهرجان كافة المسلمين : حكامهم ومحكوميهم ،
ـصتهم وعامتهم أن يكونوا عونا للمملكة العربيـــة السعودية وهى تدفع عدوان ٢
ـظام العراق عن أرض مقدسات الاسلام .

إن ذلك من التعاون على البر والتقوى، والله تعالى يقول:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وهو ضرب من التواصى بالحق والصبر، والله تعالى يقول: ﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر﴾.

وهو تضامن على دفع المنكر، والله تعالى يقول: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.

وهو موقف من مواقف النصر فى الدين، والله تعالى يقول: ﴿وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾.

وهو جهاد اسلامى لدفع الظلم والعدوان ونصر المظلوم، وإعلاء كلمة الحق، كما قال تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.

إن المفارقات المحزنة، أنه فى الوقت الذى ينبغى أن يقف فيه المسلمون مع المملكة وهى تدفع الظلم عن نفسها، وعن بلاد الحرمين الشريفين، يوجد — فى هذا الوقت بالذات — من يقف مع الظالم الباغى، يؤيده وينصره.

إن المشاركين فى مهرجان الجهاد، إذ ينكرون هذه المواقف الخاطئة الممالئة للظلم والظالمين، فانهم يتوجهون بنداء مخلص، ورسالة واضحة إلى بعض الحكومات، وإلى بعض الجماعات الاسلامية التى ركنت إلى طاغية العراق. يتوجهون إلى هؤلاء بهذه الرسالة البينة:

إن تأييدكم للنظام العراقى كان سببا رئيسيا، وحافزا أساسيا فى تشجيع الطاغية على الاستمرار فى عتوه وظلمه، وفى هذا تعاون على الإثم والعدوان

وتواص بالمنكر والشر.

وليس من مبادئ الاسلام، ولا حقوق الأخوة أن تقفوا هذا الموقف.

● ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

● وفي الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه».

وينبغي أن تتذكر الحكومات التي أيدت الظلم وشجعته ودعته، مصائر الطغاة والظالمين والبغاة.

قال الله تعالى:

● ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد. ارم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد﴾.

● ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾.

وقال الرسول ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

كما ينبغي أن تعلم حكومات «تشجيع الطغيان» ان التعلق بالطغاة إنما هو تعلق ببيت العنكبوت: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون﴾.

وإذ يذكر المشاركون في المهرجان هؤلاء وأولئك بذلك كله، ينصحونهم بالكف عن السير في ركاب الطغاة والتوبة النصوح من ذلك، وبالعودة إلى

المقاييس الصحيحة فى التمييز بين الحق والباطل ، والعدل والظلم.

ويتوجه المشاركون فى المهرجان برسالة خاصة إلى الاخوة الكويتيين:

لقد شعرنا من صميم قلوبنا ومشاعرنا بمحنتكم المريرة ، ومأساتكم المفجعة ، وعشناها معكم ، فالكويت عضو فى جسد الأمة الاسلامية ، فلما اشتكى تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وليس مسلما نقى القلب من لايأسى لأخيه المسلم حين ينزل به غم وكرب وضر.

وليس إنسانا سويا من لا تؤرقه مأساة اخوانه فى الكويت.

ومهما يكن من أمر ، فإن المحن مهما اشتد ضغطها وحرجها لا ينبغى أن تضعف العزم على مقاومة الظلم والبطش والطغيان.

إن المقاومة الكويتية رمز حى على التصميم على تحرير الكويت من بغى النظام العراقى.

وخير عوامل المقاومة هى: الصبر والمصابرة والمجاهدة.

ولستم وحدكم فى الميدان.

معكم كل ذى ضمير حى.

ومعكم كل ذى خلق أصيل.

ومعكم كل ذى مقياس عادل.

ويتوجه المشاركون فى مهرجان الجهاد برسالة أخوية إلى شعب العراق وجيشه.

ليس بيننا وبين العراقيين عداوة وخصومة ، فالشعب العراقى المسلم ، جزء من الأمة العربية الاسلامية له مالها ، وعليه ما عليها ، إنما العداوة مع النظام العراقى وقيادته. هذه القيادة التى مردت على أن تجعل من جيش العراق وشعبه وقود الحروب حمقاء فاشلة ، والتى استمرأت توظيف إمكانات العراق فى سبيل

الطموح الشخصى ، والهوى الذاتى العاصف لدى القيادة .

ولئن شعرنا بمأساة شعب الكويت ، فإننا ــ فى الوقت نفسه ــ نحس بمحنة العراقيين ، فان من طبيعة الطغيان أن يملأ بالأحزان أكبر عدد ممكن من قلوب البشر .

ماذا جنى الشعب العراقى من هذه المأساة التعسة النكدة ؟

لقد حل المزيد من البوار بالعراق ، ويبدو أن الطاغية مصر على ألا يترك الحكم إلا والعراق حطام مركوم .

إن العالم يتطلع إلى وقفة شجاعة من شعب العراق وجيشه ، وقفة تنقذ العراق : بشرا وحضارة ، و أرضا ، ومقدرات من مصير بائس يجره إليه الطاغية المستبد .

وعلى علماء العراق مسئولية دينية وتاريخية فى مجابهة ظلم القيادة العراقية وعدوانها ، وفى تقدم الصفوف فى هذه المجابهة الواجبة .

ولقد عرف علماء العراق بجهادهم المشرف فى مقاومة الطغيان .

ويكفيهم حافزا على هذه المهمة ما فعله النظام العراقى بهم من كبت وسجن وتشريد وقتل .

و يتوجه المشاركون فى المهرجان بتحية خاصة إلى قيادة المملكة العربية السعودية ، وشعبها وجيشها .

ان المشاركين فى المهرجان يعلنون وقوفهم التام مع قيادة المملكة العربية السعودية وهى تكافح هذه الفتنة العمياء الدامية التى أحدثها طاغية العراق ونظامه العدوانى ، ويستنفرون كل مسلم مخلص فى العالم للوقوف معها ، وينوهون بموقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ويشكرونه على موقفه الصلب والحاسم من العدوان والمعتدين ، و يشكرون الدول الشقيقة والصديقة التى

عاونت معه فى درء هذه الكارثة الماحقة .

فالمملكة العربية السعودية بلد عزيز على كل مسلم، لمـــا يقوم به من خدمة الحرمين الشريفين وللسلمين ، ولما يمثلـه من أهمية حضارية واستراتيجية للإسلام والمسلمين ، فى الماضى والحاضر والمستقبل .

ويتوجه المشاركون فى المهرجان بالتحيـة إلى القوات المسلحة السعودية التى كانت وفيـــة لدينها ومقدساتهـــا وبلادها ، فلبت نداء الواجب ، ونهضت لدفع الصائل ، ومجاهدة المعتدى ، و رد الغزاة عن حمى الديار، وللمشاركة فى تحرير الكويت ، والانتصار للمستضعفين ، كما يشكرون من شاركها فى هذا الجهاد من القوات الاسلامية والمساعدة .

ان جهادها هذا هو جهاد فى سبيل الله : ﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الآية .

وان المسلمين ليقفون بالتأييد والدعاء .

ان ذكريات بدر ، وأحد — وغيرهما من معارك الجهـــاد — ينبغى أن يستصحبها رجال القوات المسلحة السعودية وهم يأخـــذون مواقعهم على خطوط المواجهة المرة ، فهى ذكريات فيها نفح أسلافهم ، كما أنها ذكريات كانت أرضهم مسرح عملياتها ، ولولة تسجيلها .

وان المهرجان ليسره أن ينوه بروح التضحية والفداء التى تبدت فى شباب المملكة العربية السعودية وهو يقبل على التطوع و الانخراط فى ميادين التدريب: استعدادا للجهاد ، وتجاوبا مع نداء خادم الحرمين الشريفين الذى استنفر فيـــه الشباب للذود عن العقيدة والمقدسات والوطن .

ولقد تجلى فى هذا المهرجان : التلاحم الوثيق بين الشعب السعودى وقيادته

إذ كان المهرجان ذاته « مرآة » تعكس التفـاعل العميق بين القيـادة والشعب ، ولاشك فى أن هذا التلاحم والتفاعل هو ركيزة صمود الجبهة الداخلية، و وقوفها صفا واحدا فى مواجهة العدوان .

والمشاركون فى المهرجان يدعون العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين ، والاعلاميين والأدباء والشعراء لأن يسهموا بحظ أوفر فى مجاهدة المعتدين عن طريق الموقف الأدبى الشجاع ، والكلمة الحرة الأمينة ، والرأى الواضح ، والحجة الغالبة، والتعبئة المعنوية فى الحياة العامة للأمة ، وجمع الأمة أفرادا وجماعات على المفاهيم الصحيحة ، والحقائق الناصعة ، والمعانى القويمة للجهاد ، فليس للكلمة وزن ما لم يكن موظفة فى خدمة الحق ، وليس للرأى قيمة ما لم يتبـد فى كلمة حاسمة تقول للظالم – علانية – : أنت ظالم .

إن المشاركين فى المهرجان يؤكدون أنه ليس للنظام العراقى أن يتحدث عن تحرير فلسطين بعد أن أخر القضية الفلسطينية – بغزوه للكويت وتهديده لأمن الخليج كله – عشرات السنين إلى الوراء ، وليس له أن يتحدث عن هذه القضية بعد أن ساق إلى اسرائيـل – باستفزازه الدعائى – مكاسب جمة : سياسية ، وعسكرية ، واقتصادية ، واستراتيجية .

ليس لنظام علمانى أن يتحدث عن تحرير القدس : فإنمـا يحرر القدس المؤمنون الصادقون ، والقادة الذين يدينون دين الحق فى كل شأن من شئونهم ، فقد فتحهـا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم حررها صلاح الدين الأيوبى رحمه الله ، وهم القـادة الذين رفعوا ألوية الجهاد بالحق ، أما النظام العراقى فيرفع راية الجهاد كذبا وزورا .

★ ★ ★

إن المشاركين فى مهرجان الجهاد إذ يشكرون جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية على هذه المبـادرة البناءة والنبيلة، وإذ يثنون على جهودها السديدة فى الاعداد للمهرجان، وفى ادارته — حتى حقق هدفه — وإذ يشكرونها على دعوتها لهم لحضور هذه المناسبة الجليلة، وإذ يحمـدون لكل الجهات التى تعاونت مع الجامعة فى هذا المهرجان، فانهم يودون أن يقترحوا ما يلى وأن يوصوا به.

١ — صياغة ما دار فى مهرجان الجهاد فى رسائل علمية وفكرية باعتبارها إسهاما فى جهود التوعية والتعبئة، ووثائق تاريخية مهمة

٢ — تكوين وفـد من المشاركين فى المهرجـان بهـدف زيارة الدول الشقيقة والصديقة التى تعاونت مع المملكة العربية السعودية و دول الخليج الأخرى على دفع العـدوان العراقى، زيارة هذه الدول وتقديم الشكر لقادتها على ما قاموا به من جهود حاسمة فى هذه الأزمة.

٣ — إقامة هذا المهرجان سنويا فى المملكة: إحياء لروح الجهاد، وتعبئة نفسية وفكرية مستمرة للأمة، وإقامـة مهرجانات مماثلـة فى العالم الاسلامى، بالتعاون مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية باعتبارها صاحبة المبادرة الأولى فى هذا المجال.

٤ — تفويض معالى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالاشراف على تنفيذ المقترحات السابقة.

هذا، وإذ يختم المشاركون فى مهرجان الجهاد، أعمالهم ومناشطهم التى جرت فى جو مفعم بمعانى الجهاد و دلالاته الحيوية العظيمة، ومشبع بروح الصمود، والثبات، فانهم يعيدون التذكير بما للجهاد من أثر حاسم فى حياة الأمة ومصائرها

ويؤكدون أهمية إعداد القوة بكل معانيها ومجالاتها . تحقيقا لقول الله تعالى : ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ .

ألا ان الجهاد ماض إلى يوم القيامة .

ألا ان الجهاد من شعب الايمان ، ومن خصائص المؤمنين .

ألا ان الجهاد حراسة للحق ، والدين ، والمقدسات والحرمات .

ألا ان الجهاد هو التجارة الرابحة كما قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيــل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين ﴾ .

والحمد لله من قبل ومن بعد ، وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن جاهد فى سبيله إلى يوم الدين ؟

◎ ◎ ◎

أربعـــة أهـــداف كانت تراود
صدام حسين قبل أن يغزو الكويت

بقلم : محمد الأسعد

بعيدا عن المناقشات لكافة الجوانب السياسية والعسكرية للأزمة الفاجعة التى أحـــدثها حاكم العراق فى قلب الأمـــة الاسلامية فاننى أومن ان هناك أهدافا ظاهرة وخفية كثيرة لحاكم العراق يأتى فى رأسها أربعة أهداف :

١ ــ هدم البنيان الاسلامى فى عقر داره . ومن أجل تحقيقه غزا الكويت وخنق صحوتها الاسلامية وهدم نشاط مؤسساتها الاسلامية الصحوية .

٢ ــ علمنة الفكر الاسلامى من أجل علمنـــة عقائد شعوب الأمة وفق ما شرعه اليهودى الانجليزى يعقوب هولينوك مؤسس المذهب العلمانى .

٣ ــ حل أمة الاسلام على إهـــدار وتبديد كافة مقدراتها وإمكاناتها وطاقاتها الاقتصادية والفكرية والثقافية والتربوية والخلقية وغيرها .

٤ ــ منح الفرصـة للصهاينة اليهود للتوسع فى الأرض العربية من أجل إيواء المهاجرين اليهود الجدد فى مستوطنات جديدة .

لذلك طرح حاكم العراق شعارات اسلامية جهادية ممزوجة بشعارات البعث العلمـانى وفكره . والمؤسف ان بعض من كنا نحسبهم من الأوفياء والأذكياء وقعوا فى أحبولة حاكم العراق ، فصـــدقوه ثم زكوه وأعلنوا للملأ ان هناك اتجاهات اسلامية فى السياسة العراقية . ولهؤلاء النفر القلائل اوجه حجتى [illegible]

لهم لما أصابهم من غاشيات حاكم العراق. وأبدأ بسؤالين:

ما هو موقف حاكم العراق من الدعوة الاسلامية، وتياراتها العاملة فى الساحة الاسلامية؟

وما هو مفهوم حاكم العراق للاسلام وكيف يفهم التدين؟ وما هو موقفه من هذا الدين العظيم؟

ولن آتى باجابة من فراغ، فالاجابة موجودة فى وثائق عراقية كثيرة أشير إلى خمس منها:

« الدستور — مبادىء الحزب — كتب صدام حسين وعلى رأسها كتابه فى « المسألة الدينية » الصحف والمجلات التى كتب فيها حاكم العراق مقالاته، وأخيرا: السيرة الداخلية لصدام حسين ».

على انى — وأنا أخاطب القلة من الذين انتسبوا إلى العلم الشرعى وظاهروا صدام حسين، وحضروا مؤتمره — سأعرض عليهم موقفه من الاسلام والفكر الاسلامى وتياراته وحركاته معتمدا على ما جاء فى:

١ — كتاب « نظرة فى الدين والتراث » تأليف صدام حسين.

٢ — التقرير المركزى للمؤتمر القطرى التاسع — الفصل السادس — المسألة الدينية — وقد حوله حاكم العراق إلى كتاب نسبه إليه وقرر تدريسه على طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوى فى العراق، ومازال كتاب المسألة الدينية يدرس فى مدارس العراق حتى الآن.

٣ — مقال بعنوان: « الحركات السياسية الدينية والحركات المغطاة بغطاء الدين » بقلم الرئيس صدام حسين — جريدة القبس الكويتية ١٣/مايو آيار ١٩٨٧ م.

أقول للذين خدعوا بشعارات صدام فى تبنى الاسلام والتحالف مع حركاته:

لابد من فتح ملف المسألة الدينية فى فهم صدام على مسامعكم ، و من ثم نترك الحكم على فهمه للاسلام وموقفه منكم ومن دين الله العظيم لكم ، فى صفحة ٢٧٢ من الكتاب المسمى بالمسألة الدينية والذى يدرسه الطلاب والطالبات فى العراق ، يؤكد صدام حسين على ما يلى :

١ — ان الظاهرة الدينية — وصدام يسمى الاسلام والتدين ظاهرة — تنمو فى غياب حزب البعث والفكر القوى النير ، وعند تعثر مسيرته .

٢ — ان نمو الظاهرة الدينية ليس أمرا ايجابيا ، وهو لا يعبر عن حاجات أصيلة للمجتمع العربى .

٣ — ان ازدهار الحركات الدينية ليس إلا رد فعل مؤقت على نكسة الثورة العربية ، وسدا مؤقتا لفراغ نشأ بسبب انحسارها المؤقت .

و فى صفحة ٢٧٠ من المسألة الدينية يقدم صدام توصيفا بعثيا علمانيا للحركات الاسلامية يؤكد فيه على النقاط التالية :

١ — الحركات الاسلامية حركات تقف فى وجه حركة التطور التى يقودها حزب البعث .

٢ — الحركات الاسلامية سلفية مزجت الاسلام بشوائب وانحرافات دون مراعاة للتطور الزمنى .

٣ — الحركات الاسلامية حركات طائفية تحدد مواقفها المذهبيات ، وتضع براجها وفق ردود الأفعال .

٤ — الحركات الاسلامية منظمات عميلة للرجعية والاستعمار .

على أن حاكم العراق يعتبر ان للتيارات الدينية علاقة بالاستعمار ، وأن

وجودها مصلحة استعمارية. يقول صدام حسين فى صفحة ٢٧٤ من التقرير المركزى للمؤتمر القطرى التاسع ـ المسألة الدينية : « ان الحركات الدينية فى عدة حالات كانت مواقفها تصب لصالح المخططات الاستعمارية » ويؤكد صدام أن الاستعمار استخدم الحركات الاسلامية من أجل كبح حركة القومية فيقول فى صفحة ٢٧٥ : « ان القوى والدوائر الاستعمارية تعرف حق المعرفة ان الحركات الدينية تشكل الكوابح المهمة لحركة القومية العربية ، بل انها القوة الوحيدة القادرة على تدميرها إذا ما كتب لها النجاح » .

ولأن صدام يعتقد ان اتباع دين الاسلام سلفيون متخلفون ، فإنه يصرح بأن تخلف هؤلاء يصب فى مصلحة اسرائيل حيث يقول فى صفحة ٢٧٩ : سيصبح الكيان الصهيونى بسبب سيادة الظاهرة الدينية دون أى شك الدولة الأقوى والأكثر تقدما من النواحى العلمية والتقنية والعسكرية » .

ولا يستحي صدام بعد ذلك من اتهام الاسلام بالصفة التدميرية فيقول فى صفحة ٢٧٨ : « ان الحركات الدينية ستحتاج ما بين ١٠ — ٢٠ سنة من أجل تدمير البنى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية القائمة فى المجتمع العربى ، واعادة بنائها وفق أسس دينية كما يفترض ذلك خطها الفكرى » .

ومن هذا المنطلق يعتقد صدام ان حاكمية الدين الاسلامى ستجعل الأمة المسلمة متخلفة خاسرة كما يقول فى صفحة ٢٧٨ فى سياق التطور السياسى والعسكرى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين الأمة العربية من جهة وبين الاستعمار والصهيونية من الجهة الأخرى .

ومن هذا المنطلق الكاذب يدعى صدام فى صفحة ٢٧٧ انه « يمكن للصهيونية ان تستفيد من الظاهرة الدينية السياسية حين تشكل حركة القومية

العربية خطرا مصيريا عليها » ويقصد بذلك إن قومية ميشال عفلق ورفاقه هى الحل الذى يعلو على الحل الالهى الذى أنزله الله لإقامة الخلافة فى الأرض عقيدة وشريعة .

على أن حاكم العراق أعطى رأيه بالدين نفسه وذلك فى كتاب آخر هو كتابه « نظرة فى الدين والتراث » حيث قال نصا :

« عندما نتحدث عن الدين والتراث : « يجب أن نفهم ان فلسفتنا ليست التراث ولا الدين ، ان فلسفتنا ما تعبر عنها منطلقاتنا الفكرية وسياستنا المتصلة بها » . ثم يقول : « عقيدتنا ليست حصيلة كل ما يحمله الماضى والدين ، وانما هى نظرة شمولية متطورة للحياة ، وحل شمولى لاختناقاتها وعقدها ودفعها إلى أمام على طريق التطور الثورى » .

ويحدد صدام للتدينين من أبناء الشعب العراقى شرطا لتأدية شعائرهم فيقول فى كتابه « نظرة فى الدين والتراث » : « شرطنا الأساسى فى ذلك هو ان يبتعدوا فى ممارستهم تلك عن التناقض أو التصادم مع سياساتنا فى تغيير وبناء المجتمع وفق اختيارات حزب البعث العربى الاشتراكى ، محذرين إياهم من الوصول إلى حالة من التناقض والتصادم بين الثورة فى منهجها وأهدافها وبين الممارسات الدينية » ويقصد بذلك تأدية الشعائر التى يجب أن تكون وفق شرائطه العلمانية البعثية .

وأخيرا فإننا نرى تبنى هذه المقترحات إحقاقا للحق :

١ — تفنيد دعاوى صدام حسين الاسلامية . وفضح علمانيته ومدى تعارض مبادئها مع مبادىء الاسلام الحنيف .

٢ — شرح الأسس غير الاسلامية التى يحكم بها صدام حسين شعب العراق وشعب الكويت وبيان حكم الشرع الاسلامى بدستور العراق وساميه

الحزب الحاكم فى ذلك البلد المسلم .

٣ ـ فضح اللامصداقية الخاصة بمواقف صدام حسين تجاه قضيتى لبنان وفلسطين مع تعرية شعار الجهاد الذى يخادع به شعوب الأمة المتعطشة إلى الجهاد من أجل فلسطين المقدسة .

٤ ـ توحيد الصف الاسلامى من خلال ايجاد التصور الموحد حول واقع أزمة الخليج وأسبابها ونتائجها وأثر الجريمة على المنطقة العربية والاسلامية .

على أنى فى نهاية هذه الرسالة أطالب المجتمعات الاسلامية و دعاتها ومفكريها وأطالب بتكثيف الجهد الأعلامى المركزى ، وتوجيهه لتنوير الفئات المسلمة التى غزا صدام عقولها وقلوبها من أجل أن يعود كل من ينشد الحق إلى الحق : قال تعالى : ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ .

* * * * * *

عنـدما يكون التاريخ شاهـدا

بقلم : أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

وقد أراد من مقالة حُددت له بسمة كلمة أن يسوغ الإجرام التكريتي بغزو صدام للكويت وتهديده دول المنطقة العربية وترويعه للسلام العالمي.

ومدار هذا التسويغ على الأمور التالية :

- أن ذلك الاعتداء من الأمثال التي تضرب للناس.

ولست أدري هل هذه الأمثال من ضرب خلف الله، أو من ضرب الله جل جلاله، لأنه جعل الآية الكريمة عنوانا؟!

- ان عليا ومعاوية رضي الله عنهما تقاتلا من أجل الولاية، وأن كل واحد منهما وصل إلى الخلافة بحد السيف وليس بالديمقراطية.

ولا أحد يستطيع أن يقول: ان أحدهما الباغي الظالم!!

- أن الفاطمية خلافة إسلامية أنشأت القاهرة والأزهر.

يقول خلف الله : ولست أدري إلى أي حد يمكن ان نرى هذا الغزو بأنه قد كان بغيا، وكان أيضا ظلما وعدوانا!!

- غزو صلاح الدين لمصر وإعادته المذهب السني.

فلاحظوا أن خلف الله سمى ذلك غزوا.

- الغزو الثاني لمصر: سماه أيضا غزوا.

ولا أحد يستطيع أن يصف الغزوين الآنفي الذكر بالظلم والبغى .

وخلص من هذه المقدمات التاريخية إلى أن أى واحد من المسلمين يصلح لأن يكون واليا ولا أحد من المسلمين يصفه بالظلم إذا وصل إلى الولاية بالقوة .

وقال تنصيصا : « الوصول إلى الولاية بالقوة أمر وقع كثيرا فى تاريخ الاسلام والمسلمين .

والذهاب إلى أن ذلك لا يصح أن يكون بالقوة إنما هو الأمر الذى جاء به الفكر السياسى الحديث » .

وخلف الله لا يرفض الفكر السياسى القائم على الديمقراطية ، وإنما يرى العجز عنه لأن عالمنا الاسلامى أو عالمنا العربى لا يملك أداة الديمقراطية التى يتوصل بها إلى الحكم ، وإلى ضم إقليم إلى إقليم أو دولة إلى دولة .

قال أبو عبد الرحمن : لو كان فى هذا الكلام بعض التسديد شرعا لقلت : اتقوا زلة العالم .

ولكنها والله ليست زلة عالم ، فلا علم ولا يحزنون !

وإنما هو تضليل متعمد ، فهو نكسة سلوك فكرى .

فالعيب فى سلوك الفكر وإرادة الذات الحرة التى تستطيع أن تقول الحق وتعتقده ، وتقول الباطل وتعتقده .

ولا نتهم خلف الله فى جوهر فكره بعجز عن سلوك السبل الفكرية الموصلة إلى الصواب ، ولا نتهمه فى ثقافته التاريخية بغموض رؤية الواقع التاريخى كما هو .

ولو كان متهما فى إحدى هاتين الموهبتين لكان أعذر له .

وإنما نتهمه بأنه تعمد التضليل مع الموهبة ، وتعمد الكذب فى تفسير الوقائع التاريخية مع العلم بها .

ومداخل العجب في مقالة السبعمائة كلمة أنها تأتى من كاتب يصنفه العلمانيون في رجال الفكر الاسلامى و يدعى هو ذلك، ثم يبنى تضليلـه على أربع من المنكرات هن: اتهام الصحابة، تسويغ عدوان صدام وتصنيفه في الولاة المسلمين، الخلط بين سنة الله الكونية وسنته الشرعية، اعتبار الديمقراطية معيارا باطلاق.

قال أبو عبد الرحمن: ولهذا أناقش السبعمائة كلمة على أن كاتبها مسلم، وانه محسوب على الفكر الاسلامى و أن معياره إسلامى بحت، و أننى وهو — وكل منتسب إلى الاسلام ليست لدينا ثقافات ولا أفكار نفرضها على الاسلام، و إنما لنا عقول ومواهب تعلن عبوديتها لربها واستسلامها لشرعه إذا فهمت مراده فقام لها المدلول بيقين أو رجحان.

هذا هو أساس نقاشى للسبعمائة كلمة.

فمن قال بعد هذا: فهمنا مدلول الاسلام، وليس لدينا أيقن ولا أرجح من هـذا المفهوم، ولكننا نريد غير الاسلام: فحينئذ يتوقف النقاش في أى مسألة فرعية كالغزو يوصف بالظلم أو العدل، وحينئذ أيضا ينتقل النقاش إلى الأصول، فيكون حوارا بين كافر ومسلم.

وما دام المفهوم الاسلامى هو المعيار فإليكم البيان:

١ — ما ذكره خلف الله وقائع تاريخيـة، والتاريخ فعل بشرى وليس حكما شرعيا.

وبمعنى آخر فلله قضاءان:

أ — قضاء شرعى يلزم البشر الخضوع له ولا يكون لهم معه مراد ولا هوى، وذلك هو ما قضى به القرآن وحى الله المتلو، وسنة رسول الله ﷺ وحى الله غير المتلو.

ب — وقضاء كونى قدرى ، فما كان منه مما لا اختيار للبشر فيه كالولادة والموت ومقدار العمر ، ووضعية العمر من صحة ومرض ، وغنى وفقر .. الخ . فليس حجة للبشر ، ولكن يرضون بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، لأنهم وجميع الكون ملك الله وعبيده ماض فيهم حكمه عدل فيهم قضاؤه .

وكل ما كان من عند الله فهو محض العدل ومعه الرحمة والاحسان .

وما كان من القضاء الكونى القــدرى من فعل الانسان كواقع التاريخ فنها حق وباطل .

ومـا وقع من فعل البشر « وقائع التاريخ » وهو بخلاف الــدين والعدل فلايكون حجة على الشرع .

٢ — وقائع التاريخ يعتبر بها ولا يستدل بها .

فما كان من وقائع التاريخ ظلما و عــدوانا يعتبر العقلاء بنتائجه الوخيمة حتى لا يفعل البشر مثله .

وما كان منها عدلا وإحسانا فيعتبر العقلاء بنتائجه الخيرة ليكون العــدل والإحسان أسوتهم .

فالتاريخ عندما يكون شاهدا تصطفى محاسنه ومثله لتكون أسوة للحاضر والناظر .

وتصطفى مساوئه لتكون تحذيرا وتخويفا لسلوك العباد فى الحاضر والناظر .

٣ — تسويغ خلف الله لعــدوان صدام حسين الظـالم فى وقتنا الراهن بعدوان الفاطميين الظالم فى التاريخ الماضى : من باب تسويغ الباطل بالباطل .

وهذا نكسة فكرية متعمدة ، ورصف لوقائع التاريخ فى سياق مشوش لتنتج نتائج مضللة .

وذلك أيضا اعتداء على وظيفة التاريخ وهو كونه دليلا للعبرة ، وليس دليلا

على إلغاء أحكام الشرائع وتربية المصلحين .

٤ ـ على رضى الله عنه لم يقاتل من أجل تحصيل الخلافة ، بل هى حاصلة له بالبيعة الشرعية .

وإنما قاتل من أجل ما أوجبه الله من حماية سلطان الله فى أرضه وصيانة البيعة الشرعية التى حصلت له .

٥ ـ علماء الاسلام يجمعون على أن معاوية رضى الله عنه مخطىء متأول .

ولم يعلن له المسلمون حق الطاعة إلا بعد عام الجماعة ، وقبل ذلك كانوا يرون الحق لعلى .

والرسول ﷺ حسم الأمر بالحديث الصحيح عندما قال عن عمار بن ياسر رضى الله عنه :

تقتلك الفئة الباغية .

فلا مجال بعد هذا لتشكك خلف الله .

٦ ـ افترى خلف الله على الله كذبا عنــد ما حكم بأن الحكم الفاطمى الباطنى القرمطى خلافة إسلامية .

والوصف بالإسلام ليس منحة بشرية يطلقها خلف الله على من شاء ، وإنما هو حكم شرعى يطلق على من حقق شرطه .

وخلف الله يعلم علم اليقين حكم علماء المسلمين وإجماعهم فى كفريات وضلالات الفاطميين وكيف ادعى الحاكم بأمره الألوهية ، وكيف نصبوا الموازات الوثنية .

وكيف امتحن أهل الاسلام بهم .

وتزوير الهوى التاريخى أو المصانعة التاريخية الفاطميين محووا أن يكتم تاريخهم .

٧ — فعل صلاح الدين ليس غزوا وإنما هو إنقاذ للسلمين وجمع لكلمتهم من قبل رجل مؤمن .

و مقياس البغى والعدوان ليس هو الأخذ بالقوة ، وإنما المقياس حال الأطراف وواقع الدولة .

فن أراد اكتساح دولة مسلمة قائمة ولم يكن ذا نظام إسلامى أفضل — فضلا عن أن يكون كافرا — ففعله ظلم وبغى .

ومن اكتسح دولة كافرة ظالمة فى بلد إسلامى وهو مسلم وذو نظام مسلم ففعله بر وإيمان .

٨ — و هكذا جارى خلف الله عدوان الملة فى وصفه الخلافة العثمانية بالغزو ، وإنما هى خلافة إسلامية كريمة جمعت الشمل بعد الفرقة .

ولكن دخلها الفساد فى القرنين الأخيرين من حياتها بكيد من سلف الاستعمار الراهن إذ جعلوا للأمة المسلمة عدوا من أبناء جلدتها .

٩ — ليست لصدام أسوة فيمن ذكرهم من صناع الوقائع التاريخية المذكورة ، لأن صداما لم يعلن الحرب على دول الخليج باسم الحكم بشرع الله .

كيف وهو الرجل العلمانى ؟ لأن كراساته المطبوعة كلها تصرح صراحة دون كناية بأن الدين فعل بشرى ، ومظهر تخلف .

ورجال دولته وجوه يعرف خلف الله انتماءها الدينى والسياسى .

والأمة التى يحكمها صدام فى العراق لا يطبق فيها حكم الله فى أدنى شاردة أو واردة ، بل هو يسعى جادا فى محادة أى أثر شرعى .

والذى يحكم العراق الدستور المصرح فيه بعلمانية الدولة ، ويحكمه المنطلقات النظرية الكافرة ، ويحكمه قانون العقوبات الظالمة ، وليس كفرها فى كونها وضعية ،

بل هي من وضع أقسى الجبابرة وأحرصهم على سفك الدماء.

وخلف الله اليوم فى ارذل العمر، وهو اليوم أخضر وغدا يكون يابسا، أفلا يتق الله إذ يسوى فعل صـــــدام قبحه الله بفعل معاوية رضى الله عنه، وصلاح الدين رحمه الله.

١٠ — يعلم خلف الله أن الديمقراطية تعنى حكم الشعب للشعب، وأنها وضعية تقوم على حرية الشهوات، وعلى عقـد اجتماعى ليس فى مواده مراعاة رضا الله الشرعى، وأن من شرطها فصل الـدين عن الحياة، وأنهـا تراعى استشارة من تبغى معصيته شرعا.

فهل يستطيع خلف الله بعد هذا أن يجعل الديمقراطية من دين الله فيتخذها معيارا باطلاق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تقرير عن اجتماع جمعية اهل الحديث بمئو
حول أزمة الخليج

عقدت جمعية أهل الحديث (فرع مديرية مئونات بنجن) اجتماعا حول أزمة الخليج فى ٨/٨/١٤١١=٢٤/٢/١٩٩١م، تحت رئاسة الشيخ حبيب الرحمن الفيضى أمين عام جامعة فيض عام، وقد حضره عديد من العلماء والمدرسين من مدارس فيض عام، و دار الحديث، والعالية العربية، وعدد كبير من طلاب هذه المدارس وسكان مدينة مئو.

وألقى فضيلة الشيخ حبيب الرحمن الفيضى رئيس الاجتماع كلمة قيمة شرح فيهــا الوضع الراهن فى أزمة الخليج وكيف تطورت هذه الأزمـة إلى الحرب باصرار النظام العراقى على احتلال الكويت وعدم الاستجابة للنداءات المتكررة لقبول قرارات مجلس الأمن، ثم أشاد فضيلته بدور حكومة خادم الحرمين الشريفين لحل النزاع بين الكويت والعراق، وكذلك نوّه بالخدمات العظيمة التى تقوم بها المملكة العربيــة السعودية نحو الأمة الاسلامية، و بجهودها المتواصلة فى مجال نشر الدعوة الاسلامية وتوعيـة المسلمين وتوجيههم إلى الدين الاسلامى الحنيف.

وبعد هذه الكلمة ألقى الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى خطابا وردت فيه عدة نقـاط مهمة تتعلق بالموضوع. منها الاشارة إلى الحرب التى قامت بين العرب واسرائيــل فى عام ١٩٦٧م، وانتهت بانهزام الجانب العربى، واحتلال اسرائيل لمزيد من الأراضى العربية.

ومنها : دور السيد ياسر عرفات فى قضيــة فلسطين وسيرة هذا الرجل واتجاهاته وعلاقته بالاسلام .

ومنها : الشعب الفلسطينى وعنته وفكره واتجاهاته .

ومنها : سنة الله تعالى فى ابتلاء عباده المخلصين .

ومنها : تشويه أعداء الإسلام لمبــادىء الإسلام الحضــارية ، وتعريفهم بالإسلام بأنه دين متعطش للدماء .

ومنها : الصفات المطلوبة فى قواد المسلمين وزعمائهم فى ضوء الآية الكريمة: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الخ ـ النور : ٥٥﴾ .

ومنها : محاولة الملحدين والمبتدعين لتشويه مآثر المملكة العربية السعودية، وتوجيههم التهم إليها .

ومنها : الأخطاء التى ارتكبها حاكم العراق فى علاقته مع الشخصيات ومع الدول العربية وغير العربية .

ومنها : تحديد معنى الاستعمار وبيان موقفه من القضايا الاسلامية ، وهل الاستعانة بالقوات الغربية تعنى اخضاع البلاد الاسلامية للاستعمار ؟

وقد استمر الاجتماع نحو ساعتين ، ثم انتهى بالدعاء للسلمين والشكر للمستمعين ، والحمد لله رب العالمين .

٨/ ٨/ ١٤١١هـ اعداد : د . مقتدى حسن ياسين الأزهرى

نص الرسالة المرفوعة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى ونصره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فيطيب لي جدا ، وكذلك لجميع منسوبي الجامعة السلفية ، أن أتقدم الى مقامكم السامي بأسمى آيات الاحترام وأخلص التهاني والتبريك على النصر الميمون والفتح المبين الذى ساقه الله جل وعلا الى القوات العربيــة والقوات المساندة التي خاضت غمار حرب التحرير ضد القوات العراقية الغاشمة ، وتولت مناصرة الحق والعدالة ودحر الظلم والطغيان .

ان الكويت تحررت ، وعاد الشعب الكويتي الى وطنه وبلده ، وهذه نعمة كبيرة منّ الله تعالى بها على عباده الذين تعرضوا لأقسى أنواع الظلم والطغيان ، وأعظم الخسائر في الأهل والمال ، ولكنهم صبروا على المصيبة ، وتضرعوا الى المولى جل شأنــه ، فأجاب الله دعائهم ، ودفع عنهم الظلم ، وحقق لهم الفتح المبين ، كما وعد سبحانه وتعالى أنه ينصر المؤمنين ، ويخذل الظالمين . نؤمن بحكمة الله تعالى وقدرته ، ونحمده سبحانه في السراء والضراء ، ونرجو منه دائما النصر والهداية والعزة والكرامة ، فانصرنا اللهم على أعدائك وأعدائنا ، واكتب لنا حسنة في الدنيا والآخرة ، انك تواب رحيم .

خادم الحرمين الشريفين : كانت أزمــة الخليج فتنة كبيرة ومحنة شديدة ، ونحمد الله تعالى على أنه حقق الانتصار وكتب العزة والكرامــة لحكومتكم الرشيدة وللدول المساندة في هــذه المحنة ، وكشف عن المجرمين والطغاة الذين يتاجرون باسم الدين ، ويستغلون أيام المحنة لتعزيز زعاماتهم المصطنعة ، ويفترون

على المخلصين الذين شهدت الوقائع والأيام باخلاصهم و وفائهم للأمة .

و هذا الانتصار الذى حققه الله تعالى لحكومتكم الرشيدة قد أضاف الى مآثر المملكة المحروسة معانى جديدة وأبعادا سامية، وذلك أن المملكة المحروسة بذلت كل غال ورخيص فى سبيل الحفاظ على وحدة الأمة الاسلامية والعربية، وناصرت قضايا المسلمين على الصعيدين: المحلى والدولى، ووقفت بجانب الضعفاء والمظلومين دون محاباة وانحياز. وقد تبلور الموقف المشرف للمملكة المحروسة فى أزمة الخليج أيضا، فان الله تعالى كتب العزة و الكرامة للمملكة المحروسة ومن وقفوا بجانبها، وأعاد الحق الى أهله بالجهود التى بذلتها حكومتكم الرشيدة. وقد حاول أصحاب الأغراض والأهواء التشكيك فى نزاهة موقف المملكة، واغتروا بالشعارات الجوفاء التى رددها النظام العراقى، فظنوا أن صداما مخلص للأمة العربية و الاسلامية. ولكن الوقائع والأحداث برهنت على الزيف والتمويه اللذين تلبس بهما حاكم العراق وأعوانه، وكشفت عن الظلم والاضطهاد اللذين أنزلهما النظام العراقى الجائر بشعب العراق، و برهنت على أن دعاويه لم تكن الا نوعا من الكذب والافتراء والدجل والتلبيس.

ان أذناب صدام حسين قد ضيقوا كثيرا على منسوبى الجامعة السلفية، و وجهوا إليهم المطاعن والتهم طيلة فترة الأزمة الخليجية، ولكن الله تعالى وفقنا للصمود أمام هذه المعارضة العنيفة، وسهل لنا الرد على المزاعم والافتراءات التى قام بتوجيهها أصحاب البدع والأهواء والثورة والانقلاب، وذلك من خلال الكتابة فى مجلة صوت الأمة بالعربية ومجلة محدث بالأردية والمجلات الأخرى التى تصدر فى الهند، وباصدار المؤلفات والكتيبات، وبعقد الندوات والاجتماعات. وبعد اندحار القوات العراقية سكتت جميع الأم

المنحرفة التى كانت تطبل لصدام حسين ، واضطرت لاخفاء حقدها وعنادها ضد المملكة المحروسة بعد تحرر الكويت ، فالحمد لله على ذلك

واذ أكرر رفع التهنئة المخلصة الى مقامكم السامى الكريم ، أرجو أن حكومتكم الرشيدة تحسب حساب كل من وقف بجانب الظلم والطغيان ، وحاول الانتقاص من جهود حكومتكم الرشيدة فى سبيل دفع الشر وازالة الظلم ومعاقبة الظالمين ، وبالغ فى اطراء حاكم العراق ، وظنه حامى الاسلام والمسلمين .

وختاما أسأل الله تعالى أن يحرس المملكة العربية السعودية حامية للتوحيد وقائمة بالشريعة الاسلامية ، ويديم لكم العزة والنصر وأنتم تساندون الاسلام والمسلمين ، ويعلى كلمة الحق والدين ، ويكتب الخزى والهوان على أعداء الاسلام والمسلمين وأعداء المملكة المحروسة ، و يحقق للشعب السعودى و الشعب الكويتى الكريمين حياة هداية وعزة وسعادة ورخاء ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(شاهد جنيد محمد فاروق السلفى)

أمين عام الجامعة

الندوات والاجتماعات حول قدسية الحرمين الشريفين وأزمة الخليج تحت إشراف أو مشاركة الجامعة السلفية ببنـارس

+++++++++++++++++++++++++++++

- ٢٥/ ربيع الأول ١٤١١ هـ – ١٦/ سبتمبر ١٩٩٠ م:

ندوة عن قدسية الحرمين الشريفين نظمتها جمعية أهل الحديث لعموم الهند بدلهى الجديدة بالاشتراك مع بعض الجمعيات الاسلامية.

اشترك فيها وفـــد ثلاثى من الجامعة السلفية مكونا من الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة، والدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى والدكتور رضاء الله المباركفورى.

- ٢٨/ ربيع الأول ١٤١١ هـ – ١٩/ ٩/ ١٩٩٠ م:

عقدت الجامعة السلفية اجتماعا حول أزمة الخليج فى رحاب الجامعة السلفية ببنارس فى ١٩/ ٩/ ١٩٩٠ م حضره الأسـاتذة والطلبة وعـــدد صالح من أهالى بنارس، وقد ألقى فيه أساتذة الجامعة كلماتهم، وهم:

١ – الشيخ محمد عابد الرحمانى

٢ – الشيخ محمد رئيس الندوى

٣ – والدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

٤ – والشيخ عبد السلام المدنى

٥ – والدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى

٦ – والشيخ عبد الوهاب الحجازى

٧ — والدكتور رضاء الله محمد ادريس المباركفورى
٨ — والشيخ أحمد مجتبى السلفى

● ١١/ربيع الآخر ١٤١١ هـ — ١/١٠/١٩٩٠ م :

جلسة عامة فى مدينة مئو ناتهم بهنجن عقدتها الجامعات الثلاث لأهل الحديث : الجامعة العالية العربية ، والجامعة الاسلامية فيض عام . والجامعة الأثرية دار الحديث . ترأس الجلسة فضيلة الشيخ حبيب الرحمن الفيضى أمين عام فيض عام وألقى فيها عدد من الأساتذة والمشايخ كلماتهم وهم :

١ — الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة السلفية
٢ — والشيخ محمد الأعظمى شيخ الجامعة العالية العربية
٣ — والشيخ محفوظ الرحمن الفيضى شيخ الجامعة بفيض عام
٤ — والشيخ محمد أحمد الأثرى الأستاذ بدار الحديث الأثرية
٥ — والشيخ أكبر حسين المدرس بدار الحديث
٦ — والشيخ محمد مظهر الأعظمى المدرس بالجامعة العالية

● ٢٧/رجب ١٤١١ هـ — ١٣/فبراير ١٩٩١ م :

حوار مع جماعة من الأساتذة والطلبة ووجهاء مدينة بهدوهى ، اشترك فيه وفد الجامعة السلفية المكون من الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى والشيخ أحمد مجتبى السلفى ، جرى فيه المناقشات حول أزمة الخليج والاستعانة بالكفار فى القتال ، وماذا يجب على المسلمين نحو هذه الفتنة ، وهذه الدعايات المضللة .

● ٢٨/رجب ١٤١١ هـ — ١٤/ فبراير ١٩٩١ م :

ندوة عامة حول أزمة الخليج وقدسية الحرمين الشريفين نظمتها جمعية أهل

الحديث بقرية فريوا، بمديرية برتاب گڈھ، فى جامعها الكبير اشترك فيه وفد من الجامعة السلفية وهم:

١ — الشيخ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى وتكلم حول مأساة الخليج وموقف المسلمين منها وشرح أسباب الفتنة.

٢ — والشيخ عبد الوهاب الحجازى وتكلم حول آثار سيئة وخسائر فادحة للأمة الاسلامية والعربية بسبب أزمة الخليج.

٣ — والشيخ أصغر على السلفى وكشف اللثام عن الدعايات المضللة التى يروجها أعداء دعوة التوحيد.

● ٢٩/ رجب ١٤١١هـ — ١٤/ فبراير ١٩٩١م:
جلسة عامة حول أزمة الخليج وقدسية الحرمين الشريفين نظمتها دار الدعوة فى لال گوپال گنج بمديرية الهآباد فى جامع دار الدعوة.

وألقى فيها:

١ — الشيخ أصغر على السلفى حول موضوع الصدق وأهميته وعدم الالتفات إلى الكذب والافتراء.

٢ — والشيخ عبد الوهاب الحجازى وكان موضوع خطابه دروس وعبر من أزمة الخليج وموقف المسلمين منها.

٣ — والدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى وكان موضوعه أسباب حدوث هذه الفتنة وجذوره التاريخية وآثارها السيئة على مسيرة الدعوة والجهاد والتعليم فى العالم الإسلامى والعربى وعلى الأقليات المسلمة.

● ١/٨/١٤١١هـ — ١٧/٢/١٩٩١م:

ندوة علمية حول أزمة الخليج فى رحاب الجامعة السلفيـــة، واشترك فى الندوة عدد من الأساتذة للإجابة على أسئلة الطلاب حول جميع المسائل الخاصة بأزمة الخليج وهم:

١ — الدكتور مقتدى حسن الأزهرى مقرر الندوة ومقدمها
٢ — والشيخ محمد رئيس الندوى
٣ — والشيخ عبد السلام المدنى
٤ — والدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
٥ — والشيخ أحمد مجتبى المدنى
٦ — والشيخ عبد الوهاب الحجازى
٧ — والشيخ نعيم الدين المدنى
٨ — والشيخ أحسن جميل المدنى
٩ — والشيخ محمد يونس المدنى
١٠ — والشيخ سعيد ميسور المدنى
١١ — والشيخ أصغر على المدنى
١٢ — والشيخ محمد أبو القاسم الفاروقى

واستمرت الندوة خمس ساعات.

● ٣/ شعبان ١٤١١هـ — ١٩/ فبراير ١٩٩١م:

ندوة قدسية الحرمين الشريفين و أزمـــة الخليج نظمتها المدرسة العربيـــة دار التعليم بمباركفور واشترك فيها الأساتذة:

١ — الشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله الرحمانى وألقى كلمة تمهيدية حول الندوة.

٢ — والشيخ مطيع الله السلفي المدرس بدار التعليم ونوه بخدمات المملكة العربية السعودية والكويت الإسلامية والدينية .

٣ — والشيخ عتيق الرحمن السلفي و رد على الدعايات الكاذبة حول مسألة الخليج .

٤ — والشيخ عبد الوهاب الحجازى وكان موضوع محاضرته الوحـــدة والتضامن والرجوع إلى الكتاب والسنة .

٥ — و الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى و كان موضوع محاضرتـــه النظام العراق و الحزب الاشتراكى البعثى وموقفهما من الإسلام وبلاد الإسلام .

● ٧/ شعبان ١٤١١هـ — ٢٣/فبرائر ١٩٩١م :

جلسة عامة حول أزمـة الخليج نظمتها جمعية الشبان المسلمين بمدينة بنارس فى حارة مدنفوره .

وألقى فيها :

١ — الشيخ عبـــد الوهاب الحجازى كلمة حول موضوع اجتياح العراق الكويت وأسبابه ونتائجه .

٢ — والشيخ عبـد السلام المدنى : وكان موضوع خطابه : الاستعانة بالكفار فى الجهاد .

● ١٠/ شعبان ١٤١١هـ — ٢٦/ فبرائر ١٩٩١م :

جلسة عامة لتوعية المسلمين حول أزمة الخليج نظمتها جمعية الشبان المسلمين فى مدرسة دار الهدى فى جلال فوره بنارس .

و تكلم فيها عدد من أساتذة الجامعة السلفية حول موضوع أزمة

الخليج وموقف المسلمين منها.

● ٨/ ٨/ ١٤١١هـ — ٢٤/ ٢/ ١٩٩١م:

اجتماع جمعية أهل الحديث بمدينة مئوناتهبهنجن حول أزمة الخليج.
اشترك فيه عدد من المشايخ والأساتذة وهم:

١ — الشيخ حبيب الرحمن الفيضى، وتكلم حول الوضع الراهن فى أزمة الخليج ودور المملكة العربية السعودية فى توعية المسلمين ودعمهم.

٢ — والدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة السلفية وتكلم حول الحرب التى قامت بين العرب و اسرائيل عام ١٩٦٧م و دور ياسر عرفات فى قضية فلسطين، ومحاولة أعداء الإسلام للقضاء على المسيرة الإسلامية.

● ٢/ شعبان ١٤١١ هـ — ١٨/ فبراير ١٩٩١ م:

جلسة عامة فى قرية «كنبوان» بمديرية جمبارن الشرقية بولاية بيهار لتوعية المسلمين حول أزمة الخليج، ألقى فيها الشيخ أحمد مجتبى السلفى محاضرة شرح فيها حقيقة الأزمة فى ضوء الشريعة والتأريخ.

● ٣/ شعبان ١٤١١ هـ — ١٩/ فبراير ١٩٩١ م:

جلسة عامة بمركز العلوم الاسلامية جندن باره بمديرية جمبارن الشرقية، ألقى فيها:

١ — الشيخ أحمد مجتبى السلفى محاضرة حول جميع نواحى أزمة الخليج، كما ألقى كل من:

٢ — الشيخ شكيل أحمد الأثرى المدرس بمركز العلوم الاسلامية

٣ – والشيخ محمد رفيق السلفي المدرس بالمدرسة الكريمية بدا كا كلمتهم حول الموضوع .

● ٤/ شعبان ١٤١١ هـ – ٢٠/ فبراير ١٩٩١ م :
ندوة خاصة عن أزمة الخليج أجاب فيها الشيخ أحمد مجتبي السلفي عن شبهات حول الأزمة ، وهذا في بلدة « غورا صحن » بجمبارن الشرقية .

● ٥/ شعبان ١٤١١ هـ – ٢١/ فبراير ١٩٩١ م :
جلسة عامة في قرية « بسنت فور » بمديرية جبارن الغربية بولاية بيهار لتوعية مسلمي القرية حول أزمة الخليج ، ألقى فيها :
١ – الشيخ محمد هاشم أمين جمعية أهل الحديث بمديرية جبارن الغربية .
٢ – و الشيخ محمد على المدني الأستاذ بالمدرسة السلفية ببلى رامفور وأمير الجمعية .
٣ – والشيخ أحمد مجتبي السلفي الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس .

● ٥/ شعبان ١٤١١ هـ – ٢١/ فبراير ١٩٩١م :
ندوة خاصة حول الأزمة أجاب فيها الشيخ أصغر على السلفي الأستاذ بالجامعة السلفية عن شبهات حول الأزمة ، و هذا في بلدة « جنبتيا » بجمبارن الغربية حضر في الندوة حوالى ٥٠ من المسلمين وغيرهم .

● ٦/ شعبان ١٤١١ هـ – ٢٢/ فبراير ١٩٩١ م :
جلسة عامة بالمدرسة السلفية منظر العلوم ببلى رامفور بجمبارن الغربية اشترك فيها وألقى كلمته كل من :
١ – الشيخ أصغر على السلفي المدرس بالجامعة السلفية
٢ – والشيخ أحمد مجتبي السلفي " "

٧/ شعبان ١٤١١ هـ — ٢٣/ فبراير ١٩٩١م :
جلسة عامة بالمدرسة السلفية كنز العلوم برنغفور ، كليا (النيبال) ألقى فيها محاضرات كل من :

١ — الشيخ عبد الحق الأثرى عميد المدرسة
٢ — والشيخ محمد شعيب عالم المدنى المدرس بالمدرسة
٣ — والشيخ أحمد مجتبى السلفى الأستاذ بالجامعة السلفية

و شرح كلهم حقيقة الازمة .

● ٨/ شعبان ١٤١١ هـ — ٢٤/ فبراير ١٩٩١م :
ندوة خاصـــة اشترك فيها الواردون إلى سوق « نركتيا غنج » فاجتمعوا عند الشيخ اصغر على وطرحوا عليه الأسئلة والشبهات حول أزمة الخليج ، فقام الشيخ بإجابة وإزالة الشبهات اقتنع عدد هائل عن أجوبته .

● ٩/ شعبان ١٤١١ هـ — ٢٥/ فبراير ١٩٩١م :
جلسة عامة فى قرية « برنداين » بمديرية جبارن الغربية ، ألقى فيها كل من :

١ — الشيخ اصغر على السلفى
٢ — والشيخ محمد على المدنى أمير جمعية أهل الحديث لمديرية جبارن الغربية
٣ — والشيخ أحمد مجتبى السلفى المدرس بالجامعة السلفية

وقاموا بتوعية المسلمين حول أزمة الخليج ، والمسائل الدينية الأخرى

● ١٠/ شعبان ١٤١١ هـ — ٢٦/ فبراير ١٩٩١ م :
جلسة عامة حول أزمة الخليج فى معهد إحياء السنة بقرية مصرولى جوك بمديرية جبارن الغربية ، ألقى فيها :

١ — الشيخ اصغر على السلفى المدرس بالجامعة السلفية

٢ – والشيخ أحمد مجتبى السلفى المدرس بالجامعة السلفية
٣ – والشيخ محمد على المدنى أمير جمعية أهل الحديث المحلية
وشرحوا للمشتركين حقائق الأزمة فى ضوء الكتاب والسنة والتأريخ .

● ١٧/ شعبان ١٤١١ هـ – ٥/ مارس ١٩٩١م :
جلسة الاحتفال السنوى بمناسبة انتهاء العام الدراسى بالجامعة العالية العربية بمئو ناتهر بهنجن اشترك فيها من الجامعة السلفية بينارس
١ – الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة
٢ – والشيخ عبد الوهاب الحجازى الأستاذ بالجامعة
وكلاهما ألقى الضوء على أزمة الخليج مع كلماتهما حول فضيلة العلم .

● ١٨/ شعبان ١٤١١ هـ – ٦/ مارس ١٩٩١م :
جلسة الاحتفال السنوى بمناسبة انتهاء العام الدراسى بدار التعليم بمباركفور (يو بى) اشترك فيها من الجامعة السلفية الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة وألقى فى الجلسة كل من :
١ – الدكتور مقتدى حسن الأزهرى
٢ – والشيخ عبد الرحمن المباركفورى أمين دار التعليم
٣ – والشيخ عبد الرب الفيضى
٤ – والشيخ مطيع الله السلفى المدرس بدار التعليم
كلماتهم حول أهمية العلم مع إلقاء الضوء على أزمة الخليج .

● ١٩/ شعبان ١٤١١ هـ – ٧/ مارس ١٩١١م :
جلسة الاحتفال السنوى بمناسبة انتهاء العام الدراسى بالجامعة الاسلامية فيض عام ، بمئونات بهنجن ، اشترك فيها من قبل الجامعة السلفية

١ ـ الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وألقى كلمته حول أهمية العلم وحول أزمة الخليج كما ألقى فيه كل من :

٢ ـ الشيخ عبد الأول البستوى المدرس فى قاسم العلوم بستى

٣ ـ والشيخ المقرىء محمد زبير المباركفورى المدرس بدار التعليم بمباركفور

● ٢٢/ شعبان ١٤١١هـ ـ ١٠/ مارس ١٩٩١م :

ندوة عامة حول أزمة الخليج التى نظمتها الجامعة السلفية، تكلم فيها كل من :

١ ـ الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى وكيل الجامعة ومقرر الندوة حول عدة قضايا مهمة فى مسألة الخليج

٢ ـ والشيخ عبد الرؤف الرحمانى أمين عام سراج العلوم بجندا نكر، وعضو رابطة العالم الاسلامى حول موضوع « أهمية التقوى والعمل الصالح فى حياة الانسان ».

٣ ـ والشيخ عبد الوهاب الحجازى، وكان موضوعه « حرب الخليج أم المعارك أو أم الهزائم ».

٤ ـ والشيخ عبد السلام المدنى حول موضوع « الايمان والابتلاء ».

٥ ـ والشيخ محمد رئيس الندوى، وكان موضوعه « الاستعانة بالكفار فى القتال فى ضوء الكتاب والسنة، وآثار الخلفاء الراشدين والواقع التاريخى » كما ألم بمسألة الولاء والبراء فى الاسلام.

(إعداد / الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى)

الجامعة السلفية ببنارس

تعقد ندوة علمية حول أزمة الخليج وآثارها المتنوعة على المنطقة و سكانها

عقدت الجامعة السلفية ببنارس فى قاعتها الكبيرة المعروفة بـ «قاعة دار الحديث» فى يوم ٢٢/٨/١٤١١هـ = ١٠/٣/١٩٩١م ندوة علمية حول أزمة الخليج وما ترتب عليها من الآثار والنتائج تحت رئاسة فضيلة الشيخ عبد الوحيد أبو القاسم الرحمانى. وقد شارك فى هذه الندوة بالمناقشة والتكلم فضيلة الشيخ عبد الرؤف الرحمانى أمين عام جامعة سراج العلوم السلفية فى جندا نكر نيبال وعضو المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ محمد رئيس الندوى، والشيخ عبد السلام المدنى، والشيخ عبد الوهاب الحجازى، والدكتور مقتدى حسن بن ياسين الأزهرى (كلهم من أساتذة الجامعة السلفية). وحضر الندوة فضيلة أمين عام الجامعة السلفية وعدد كبير من منسوبى الجامعة وسكان مدينة بنارس و ضواحيها. وأستمرت الندوة بعون الله تعالى طوال أربع ساعات متوالية. وفى نهاية الندوة قرأ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى الأستاذ فى الجامعة السلفية القرارات والتوصيات التى تم الاتفاق عليها من المشاركين والمستمعين. وفيما يلى ملخص هذه القرارات والتوصيات:

١ — ترى الندوة أن أزمة الخليج سببت فتنة كبيرة للأمة الاسلامية والأمة البشرية معا، وأن المسئول الوحيد عن هذه الأزمة الطاحنة هو النظام العراقى الذى عرض بتصرفه الخاطىء المنطقة كلها للدمار والهلاك، وأساء إلى الاسلام وبلاده إساءة كبيرة.

٢ ـ وتؤمن الندوة بأن النظام العراقى لم يكن قط مهتما بالدعوة الاسلامية وخدمة المسلمين ، ولكنه حاول اخفاء جريمة اجتياح الكويت بالمناداة بتحرير فلسطين وتوزيع الثروة بين الفقراء والمساكين .

٣ ـ تشيد الندوة بالخدمات العظيمة التى تقوم بها المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا لحجاج بيت الله الحرام ولنشر دعوة الاسلام ودعم المسلمين ومساندتهم ، وخاصة فى سبيل دعم الاقليات المسلمة فى العالم ودعم الجهاد الفلسطينى والجهاد الأفغانى ، وكذلك تنوه بالخدمات العظيمة التى تقوم بها الكويت حكومة وشعبا ، وتبدى رجاءها بأن البلدين يواصلان مسيرتهما فى خدمة الدعوة الاسلامية والعقيدة الحقة ، فإن أحوال المسلمين فى العالم لا تستقيم إلا بذلك .

٤ ـ وتطالب الندوة جميع المسلمين بالتوبة والانابة الى الله ، وبالتزام الشريعة الاسلامية بدقة ، وبضبط النفس وتعميق النظر فى الأزمات والمشكلات وبالقيام بالتوجيه والتوعية لعامة المسلمين حتى لا ينخدعوا بالافتراءات والترهات ، ويثبتوا على جادة الحق وطريق الصواب .

٥ ـ وتقدم الندوة بأسمى آيات التهانى الى خادم الحرمين الشريفين ، والى أمير دولة الكويت حفظهما الله تعالى بمناسبة تحرر الكويت وزوال الخطر والتهديد من المملكة المحروسة ، ونسأل الله تعالى أن ينصر الاسلام والمسلمين فى كل مكان ، انه ولى التوفيق ، ونعم المولى ونعم النصير ؟

(اعداد : مقتدى الأزهرى)

عدد صفحات الجزء ٩٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) ذو الحجة ١٤١١هـ

العدد السابع يوليو ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د / مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب

بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى { فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٢٧ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات }

★ تلفون : ٦٣٥٧٧

● المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

◇ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد؟

هدى القرآن	آية وتفسير

﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله
ظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾.
(سورة الأنعام: ١٢٢)

هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذى كان ميتا أى فى الضلالة هالكا حائرا
. الله أى أحيا قلبه بالايمان وهداه له و وفقه لاتبـــاع رسله (وجعلنا
ورا يمشى به فى النـــاس) أى يهتـدى كيف يسلك وكيف يتصرف به،
ر هو القرآن كما رواه العوفى وغيره (كمن مثله فى الظلمات) أى الجهالات
هواء والضلالات المتفرقة (ليس بخارج منها) أى لا يهتـــدى إلى منقذ
خلص مما هو فيه. وفى مسند الامام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال:
له خلق خلقـه فى ظلـــة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور
ى ومن أخطأه ضل، كما قال تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من
ت إلى النور الآية﴾.
والآيات فى هذا كثيرة ووجه المناسبة فى ضرب المثلين هنا بالنور
ات ما تقدم فى أول السورة (وجعل الظلمات والنور) وزعم بعضهم أن
: بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذى كان ميتا
اه الله وجعل له نورا يمشى به فى الناس، وقيل: عمار بن ياسر وأما الذى
ات ليس بخارج منهـــا أبوجهل لعنه الله والصحيح أن الآية عامة
مؤمن وكافر.
(ملخصا من تفسير ابن كثير)

فقه السنـة | حديث وشرح

عن أبي هريرة، أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا اشتـد الحر فأبردوا الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» (مسلم)

قوله ﷺ: (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة) وذكر مسلم رحمه الله تعالى بعـد هذا حديث خبـاب (شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضا فلم يشكنا) قال زهر: قلت لأبي اسحاق أفي الظهر، قال: نعم، قلت: أفي تعجيلها قال: نعم.

اختلف العلماء فى الجمع بين هذين الحديثين، فقال بعضهم: الابراد رخصة والتقـديم أفضل، واعتمـدوا حديث خباب، وحملوا حديث الابراد على الترخيص والتخفيف فى التاخير، وبهذا قال بعض أصحابنا وغيرهم، وقال جماعة: حديث خباب منسوخ بأحاديث الابراد، وقال آخرون المختار استحباب الابراد لأحاديثه. والصحيح استحباب الابراد، وبه قال جمهور العلماء وهو المنصوص الشافعى رحمه الله تعالى، وبه قال جمهور الصحابة لكثرة الأحاديث الصحيحة فيه المشتملـة على فعله والأمر به فى مواطن كثيرة، ومن جهـة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم (فإن شدة الحر من فيح جهنم) هو بفـاء مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم حاء مهملة أى سطوع حرها وانتشاره وغليانها.

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١٧/٥-١١٨)

الافتتاحية

تقلبات مدهشة حول أزمة الخليج

بقلم : د . مقتدى حسن بن ياسين الأزهرى

سبب تضارب المواقف : بدأت أزمة الخليج ببداية شهر أغسطس ١٩٩٠ م، واندلعت نار الحرب اثر هذه الأزمة فى ١٧ / يناير ١٩٩١ م، أى بعد أكثر من خمسة شهور، وتوقفت الحرب بعد أن استمرت نحو شهر ونصف شهر، أى بداية شهر مارس ١٩٩١ م، والحرب مهما كانت عادلة تؤدى إلى كثير من الخراب والدمار، وتسبب الخسائر فى الأرواح والأموال، وتقلب المقاييس والمعايير، وتوجب اعادة النظر إلى أسس الولاء والبراء. هذه هى طبيعة الحروب، وهكذا كانت حرب الخليج.

ظهرت مواقف متضاربة ومفارقات عجيبة وردود فعل غريبة من المسلمين خاصة طوال فترة الأزمة، وبعد نشوب الحرب وإلى الآن، وهذه المواقف لا تدل على التفكير العميق فحسب، بل انها تدل على الفوضى الفكرية لدى الأمة الإسلامية، وعدم وضوح رؤيتها للقضايا المصيرية، وسرعة انخداعها بالأكاذيب والافتراءات، وعدم التزامها بمبادىء الإسلام التى تؤمن بها، وقلة انتفاعها بالتجارب التى تحصل لها فى مجال الحياة.

والسبب الذى أوقع الأمة، أو معظم أفراد الأمة، فى الفوضى الفكرية إزاء أزمة الخليج يتلخص فى أنها لا تتمسك بالأصول والمبادىء فى تحديد موقفها من القضايا والمسائل، ولا تنظر إلى العواقب والآثار [illegible]

المحايد، بل تتقيّد بسياسة فرقة أو أخرى، وتختار اتجاه حزب أو آخر، وتنحاز إلى شخصية أو أخرى، وبعد هذا التقيد والانحياز تنظر إلى القضايا، وتصدر نحوها الاحكام، وتحدّد منها المواقف. ومن هنا تختلّ الموازين، وتضطرب الأمور، وتداس القيم، وتنهتك الأصول، فالأهمية فى مثل هذا الوضع لا تكون للمبادىء، بل للطوائف والفرق، والرجال لا يُعرفون بالحق، بل الحق يعرف بالرجال، وهذا هو منتهى الانحراف وغاية الفساد.

توجيه نافع لمعالى الأمين العام للرابطة

ضرورة التحاور: دعا معالى الأمين العام للرابطة إلى اجراء الحوار وتبادل الرأى بين علماء المسلمين و زعمائهم، وأوضح بهذا الصدد «أن رابطة العالم الإسلامى مطالبة الآن بالدعوة إلى التلاق والتحاور وتبادل الرأى للخروج بتصورات تدفع بالأمة إلى الامام، وتزيل عن طريقها كل الشبهات والأباطيل التى يروّج لها فى بعض الأحيان أصحاب الأغراض غير المخلصة».

وأقول: ان الحوار المشار إليه ينفع إذا كان المخاطب أيضا مستعدا للنظر فى موقفه، مقتنعا بأن موقفه يحتمل الخطأ والصواب مثل مواقف الآخرين، ولكنه لوكان عنيدا يظن أن موقفه هو الصواب دائما، وموقف الآخرين هو الخطأ دائما، ففى هذه الحالة ماذا نستفيد من الحوار وتبادل الرأى؟ وهل يتذكر أحد أن الجماعات الثورية التى تورطت فى موالاة صدام حسين قد تراجعت قط عن رأى أو موقف؟

معالى الأمين العام يتكلم عن إزالة الشبهات والاباطيل، ولا شك أن إزالة الشبهات و دحضها واجب على كل من يستطيع ذلك، وهو جزء من مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى كلفت به الأمة الإسلامية، ولكن

كيف نزيل الشبهات عن الذين يستعدون التعاون مع الرافضة، ويقبلون ولاية المرأة على المسلمين؟ هل صار الوصول إلى منصة الحكم مهما بهذه الدرجة، وهل الخلاف بين الشيعة والسنة حقيق أو مصطنع؟ وما هو حكم الرافضين لحديث الرسول ﷺ؟

<u>المناداة بالجهاد وتحرير القدس:</u> من وسائل الباطل القديمة الناجحة أنه يقاوم الإسلام بالإسلام و يضرب المسلمين بالمسلمين، و ذلك برفع شعارات كاذبة لاستمالة السذج والبلهاء من المسلمين، كما فعل صدام حسين فقد مالوا إليه كثيرا، وظنوا أنه قائدهم ومنقذهم ومحرر قدسهم، وهكذا، ولكنهم لم يوفقوا لأن يلقوا ولو نظرة عجلى على ماضى هذا الرجل. ان الحكم الذى اختاره صدام حسين لبلاده حكم يحارب الإسلام، وليس هو ولا نظامه اعتنى فى يوم من الأيام بتقديم خدمة للإسلام، ولاخدم القضايا التى يدعى الدفاع عنها الآن، إنه يستغل فقط عواطف جماهير المسلمين الذين لا يتمتعون بوعى ولا بصيرة فى القضايا المعاصرة. وحزب البعث الذى يؤمن به صدام حسين ويتبع أصوله ومبادئه ويؤمن به اتباعه، هذا الحزب له برامج وفلسفة وأدبيات وهى جميعا تعمل على تحطيم قيم أمة الإسلام وتحطيم طموحات الشعب العراق العربى المسلم.

وهذا ما وقع فعلا، وجرّبه الشعب العراق نفسه، وكذلك جميع المسلمين فى العالم قد شاهدوا أن الحاكم العراق ماخطا خطوة إلا وقد أضرّبها شعبه وأمته، بل انه ضرب مثالا لم يبق بعده وزن للسلمين، ولا قيمة لتخطيطهم وروتينهم، ولا ثقة بوعودهم، ولا أمن لجيرانهم، ولا واقع لأحلامهم، ولا اطمئنان فى نوايام، ولا هيبة لتماثيلهم، ولا كرامة لمقالتهم و[illegible] [illegible] يستحقونها. ولقد خرب صدام حسين فوق ذلك كله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

جدوى النصيحة بالمراجعة: ينصح معالى الدكتور عبد الله عمر نصيف بصفته مسئولا عن أكبر منظمة اسلامية غير رسمية الذين وقفوا مع صدام حسين فى الأزمة الحالية، بأنه «ينبغى على عامة المسلمين الذين انطلت عليهم هذه الدعوات الباطلة أن يراجعوا أنفسهم، فلابد من مراجعة ايمانهم وثقافتهم وضرورة الاطلاع على العلم الشرعى حتى يصححوا مواقفهم، ويستفيدوا من أخطائهم بعد ما تبين لهم الحق».

وأقول: ان هذه نصيحة غالية جدا، وكبار النفوس وعظام الصدور هكذا يلاقون الناس بصدور رحبة وقلوب واسعة، ولكن الانتفاع بمثل هذه النصيحة الغالية لا يتحقق إلا لمن سلمت نياتهم، وتنقت سرائرهم. أما الذين أشار إليهم معالى الأمين العام فهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأنهم وحدهم يفهمون القضية وأبعادها، وهم المخلصون للأمة. فبوجود هذا الغرور والتعالى والاستبداد لا أظن أن المذكورين يرضون بالمراجعة التى أشار إليها معاليه، ويصححون مواقفهم. انهم قد ندموا كثيرا على الموقف الذى اختاروه من النظام العراقى، ولكنهم نجحوا فى اخفاء هذه الندامة، وسوف ينسونها قريبا فينزلون إلى الشوارع يهتفون بحياة الثورة والانقلاب وبابادة الغرب وخاصة أمريكا!

مسئولية قادة المسلمين: مسئولية القيادة عظيمة فى كل وقت، وهى أعظم فى الوقت الراهن. ومسئولية قيادة المسلمين أعظم بكثير من جميع المسئوليات. وعن هذه المسئولية يقول معالى أمين عام الرابطة:

«على قادة المسلمين أن يتثبتوا من القضايا، ويرجعوا إلى أحكام الشريعة الإسلامية قبل أن يندفعوا وراء عاطفة أو رغبة أو مصلحة لاصدار الأحكام المخالفة لشريعتنا، أو يخضعوا لضغط الجماهير التى تحركها عواطف مؤقتة

لا تشير في غالب الأمر عن حكم محدد بل من خلال مشاعر عامة، حتى نستطيع أن تتحاشى الحملة الشرسة التي تهدف إلى فصل العلماء عن جماهير الأمة الإسلامية من خلال تشويه سمعتهم وإطلاق بعض الصفات والمسميات عليهم ».

وأقول: الجماعات التي وقفت تبارك اجتياح العراق للكويت هي جماعات لا تملك قيادات حكيمة، فإن قوادهم ينتخبون بالتصويت، وهذا النظام الغريب الجائر يضع لقمان الحكيم والهبنقة في منزلة واحدة. ولذلك نرى في قيادات الجماعات الثورية في أغلب الأحيان رجالا ليسوا من علماء المسلمين، ولا يعرفون اللغة العربية ولا العلوم الإسلامية، بل لهم مكانتهم الاجتماعية وشعبيتهم لدى الناس، وبذلك يصلون إلى القيادة. فماذا تتوقع من هذه القيادات ازاء القضايا المصيرية التي يتعب في حلها أولو العلم، فكيف بمن لا يعرف العربية ولا يفهم القرآن والسنة إلا بالترجمة؟

أما الخضوع لضغط الجماهير فسببه أن هذه القيادات تنظر إلى الأفراد وتعتنى بالأصوات ولا تهتم بالأصول والمبادىء، ولذا فإنها لا تستطيع أن تختار اتجاها غير اتجاه الجماهير. ان الإسلام أمر أولى الأمر عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، ولكن الجماهير المسلمة لم تعوّدها هذه القيادات لهذا المبدء الاسلامي. ولذا تقود هذه الجماهير قياداتها وتكرهها على كل ما تريد، وهذا هو الذي شاهدناه في أزمة الخليج وتقديس صدام!

أما الفصل بين علماء الأمة الإسلامية وبين جماهيرها فهذا هو الداء العضال الذي أُصيبت به جميع الجماعات الثورية في العصر الحديث. ان هذه الجماعات تكون أحكام الشرع إذا عارضت مصالحها المزعومة، وتسخط على العلماء الذين يبينون هذه الأحكام، وتحث الجماهير على تجاوز هذه الأحكام بحجة المصلحة

الأهداف التى يرونها أهم وأنفع . وكان هذا التفكير هو الذى دفع هذه الجماعات إلى تأييد الثورة الايرانية التى أسموها «الثورة الاسلامية» انهم لم يروا تعارضا أصوليا بين أهل السنة والشيعة، بل حبّذوا الوصول إلى الحكم والسيطرة، ولو بالتواطؤ مع الشيعة . وحينما منعهم العلماء من ذلك وبيّنوا لهم حكم الاسلام فى الموضوع لم يستجيبوا لهم، بل رموهم بضيق النظر وعدم مراعاة المصلحة الكبرى . ونفس الوضع فى تأييد المرأة لتتولى أمر المسلمين . وهذا الصدام بين التفكير الثورى وبين التفكير الشرعى، الذى يُرمى بالجفاف، هو الذى حمل القيادات الثورية على التمرد على العلماء، ودفع الجماهير إلى الاستقلال فى المسائل التى لا يحسن فهمها علماء الشرع فى ظن هؤلاء الثوريين .

ضلال الاعلام وتضليله : دور الاعلام، و خاصة الاعلام المندى المسلم، طوال فترة الأزمة كان مؤسفا جدا، بل مضحكا حينا ومبكيا حينا آخر . كان هذا الاعلام قبل الحرب وفور بدايتها يصور الجيش العراقى جيشا متطورا غاية التطور ومتزودا بقوة لا تقهر، و متمتعا بروح معنوية لا تنهزم . ويصور الحاكم العراقى بطلا مغوارا لاتفتر همته ولا تنثنى عزيمته، بطلا تحدى وحده كبرى دول العالم، وأصر على مواجهة ثلاثين دولة بجيش دولته الوحيدة . ولم يكتف الاعلام المغرر بهذه الأمور فقط، بل أبرز التهديدات الجوفاء التى كان النظام العراقى يصدرها حينا بعد آخر لحكومة المملكة العربية السعودية والحكومات المساندة التى التزمت بتحرير الكويت بناء على قرارات مجلس الأمن . كان هذا الاعلام يعلم بأن الجيش العراقى لن ينهزم أمام القوات المتحالفة، بل يذيق أمريكا وحلفائها أشد أنواع العذاب، ويدفنها تحت رمال الصحراء الملتهبة، ويقيم حاجزا لهيبا من النار التى تندلع فى آبار البترول، وسوف تلاقى أمريكا نفس المصير

الذى لاقته فى حرب فيتنام، ويحل بها الخزى والندامة أكثر مما حل بها فى تلك الحرب. كان الاعلام المضلل يردد هذه التهديدات والتكهنات فى أخبارها ومقالاتها، وكان يدعمها بالكاريكاتيرات وتعليقاتها اللاذعة، وكان الشعب الساذج المغلوب على أمره يطبل لهذا الاعلام ويصدقه ويفتخر به، بل تم توزيع الحلويات فى المدينة التى نعيش فيها أثر المعركة التى نشبت فى الخفجى، وكان المضللون يحلمون بأن المعركة القادمة يتم فيها تحرير الحرمين الشريفين، حرسهما الله تعالى، من أيدى القوات السعودية وحلفائها، ويعود إليهما نشاط المبتدعة والخرافيين من جديد، فتبنى المقابر والمزارات التى هدمت زمن الملك عبد العزيز رحمه الله، وتعود المصلات الأربع التى أزالها المغفور له من الحرم المكى الشريف!

وبتوجيه وتأثير من هذا الاعلام الخادع كانت تنظم مظاهرات فى مختلف مدن الهند، وكان المشاركون فيها يهتفون ببطولة صدام حسين الوهمية، ويعتبرونه صلاح الدين الجديد الذى عزم على تحرير القدس وابادة القوات الدولية وخاصة القوات الأمريكية، ويوجهون التهم والشتائم إلى الدول التى وقفت بجانب الكويت وخاصة الحكومة السعودية، ويصفونها بالغدر والخيانة لأنها لم تسكت على اجتياح الكويت ولم تترك صدام حسين يعمل فى المنطقة ما يريد! هذا الاعلام المزورى كان مغترا بصدام حسين، أم اغتر به صدام نفسه، لم يتضح ذلك بعد، ولكن الذى اتضح تماما هو التلعب بمصير الأمة الاسلامية وبمصير الشعب العراقى لتحقيق الزعامة المصطنعة ولتبرير الجريمة الفادحة التى ارتكبها النظام العراقى.

لو صدق الادعاء الذى تفوه به المعتوه، وتحقق الحلم الذى حلم به الواهمون، لكان الامر أهون، ولتخلصت الأمة من الضلال الذى [illegible] ولكن العيش المتعب بما يتراءى [illegible]

الحرب وإلى نهايتها ، وبتوقف الحرب وعودة الكويت إلى أصحابها الشرعيين سكتت أصوات المعتدين و أذنابهم ، ولم يظهر أثر لتلك الدعاوى العريضة والتهديدات الخطيرة ، وبذلك انكشفت حقيقة تلك الشعبية التى كان يتمتع بها بطل العراق ، وانكشفت حقيقة الأوهام التى وقع فيها المؤيدون الظلم والعدوان . فاذا كان اعلام المسلمين الهنود بهـذا المستوى من التضليل والتغرير ، فما الذى تتوقع منه فى مجال التوجيه والتنوير ؟ هذا سؤال يفرض نفسه على كل من تورط فى الدفاع عن النظام العراقى واجراءاته العدوانية ، فهل من مجيب ؟

و انكشفت حقيقة هـذا الاعلام المضلل حينما قامت ثورات معارضة لصدام حسين فى شمال العراق وجنوبها ، وتأييدا لهذه الثورات قامت مظاهرات صاخبة فى مختلف الأقطار ، فقد نشرت جرائد الهند الأردية فى يوم ٢٣ / ٣ / ١٩٩١م خبر مظاهرة نظمت فى دهلى عاصمة الهند من قبل الشيعة ، و المشتركون فى المظاهرة ساروا إلى مكتب الأمم المتحدة فى دهلى مارين بسفارة العراق وهم يهتفون بسقوط صدام حسين ، ويطالبون برفع الظلم والاضطهاد الذى يمارسه الجيش العراقى الموالى لصدام حسين نحو الثوار الشيعة فى جنوب العراق !

والطريف فى الأمر أن الشيعة فى الهند كانوا فى غاية التحمس والتشجع فى تأييد الموقف العراقى ضد المملكة العربية السعودية ، وكانوا يندون علنا وبقوة بالموقف الذى وقفته المملكة العربية السعودية من أزمة الخليج ، وبعد هـذه الوقائع المتناقضة يتساءل المرأ : أين ذهبت شعبية صدام حسين ؟ ولماذا اختفت المظاهرات المؤيدة له ؟ وأين ذهب الانتهازيون الذين كانوا يحملون صور صدام حسين الكبيرة ويبيعونها بأثمان غالية ؟ وأين ذهب الافراد الذين أبدوا اقبالا مدهشا فى اقتناء هذه الصور ؟ ولماذا تحول البطل المغوار إلى عدو

عثرت بهذه السرعة ؟ ألا يدل ذلك كله على انخداع الاعلام وتضليله للناس ؟ وكيف يواجه هذا الاعلام الفج قرائه بعد هذه التناقضات ؟ وماذا يقوله لهم بعد موقفه المتلون وادعائه العريض ؟

ان القلم أمانة فى أيدى الكتاب، و وظيفة الاعلام ليست التلعب بمصير الأمة، والمتاجرة بالكلمة داء جسيم، والاندفاع والتهور فى القضايا المعقدة والمسائل العويصة من شأن الانتهازيين الذين يضحون بالمثل العليا والقيم الرفيعة لأجل تحقيق المصالح الذاتية. كانت وظيفة الاعلام تنوير الشعوب، ولكن القائمين عليه قد سخروه لتخدير السذج وخداعهم، فزينوا لهم موقف حاكم العراق، وصوروه فى صورة الزعيم الذى بلغ ذروة الاخلاص للسلمين، وفى صورة البطل الذى يستطيع مقاومة الأعداء كلهم وارغامهم على ما يريد. وبعد الخداع والتغرير بدأ المسلمون السذج يحلمون باليوم الذى ينتصر فيه بطل حزب البعث على الدول التى تجمعت لتحرير الكويت، وبينما هم كذلك اذ حلت الكارثة فاندحرت القوات العراقية الباسلة، وخضع البطل واستسلم لجميع الشروط التى سبق أن رفضها بكل قوة، وهنا سكتت الأبواق التى طالما خدعت الشعوب، و اختفى المطبلون الطغاة، فلم يبق للشعوب المسكينة إلا أن تتجرع كئوس الندامة والأسف.

موقف الجماعات الثورية: و موقف جماعات المسلمين الثورية من أزمة الخليج كان أيضا جد غريب مثل الاعلام المغرر، فالناطقون عن هذه الجماعات أتوا بتصريحات مؤسفة تعمل على الشك فى نوايا هذه الجماعات وفى رؤيتها القضايا السياسية. انهم قاموا بالتضليل والتلبيس على نطاق واسع، فأغمضوا العيون عن [illegible] التى ارتكبها حاكم العراق باجتياح الكويت، وعن [illegible]

العراقية على الحدود السعودية الكويتية، ونددوا بموقف المملكة العربية السعودية من الاستعانة بقوات الدول الاسلامية وبقوات الدول الغربيـــة ظنا منهم بأن هذه الاستعانة تشكل أضرارا بالغة للأمة الاسلاميـــة. وتفتح الطريق لبسط نفوذ الغرب فى المنطقة. ان المملكة العربية السعودية استعانت بالقوات المسلمة أيضا، ولكن الثوريين لم يذكروا هذه القوات قط. والاستعانة بالقوات الغربية لم تأت إلا فى حالة الاضطرار وبعد الرجوع إلى أقوال علماء الاسلام وفتاويهم، و منهم علمـــاء كبار من مصر و من المملكة العربيـــة السعودية ومن غيرهـا من الأقطار الاسلاميـــة المعروفة، ولكن الثوريين لم يقتنعوا بهـذه الفتاوى، واستمروا فى معارضتهم لهـذه الاستعانة، وأتوا فى هـذا الشأن بتكهنات غريبة وتهويلات عجيبة وأقوال متضاربة وتحركات مشينة، فقد نظموا مظاهرات مريبة ضد الاستعانة بالقوات الغربية، ولكنهم لم يذكروا مرة واحدة استعانة النظام العراقى بالخبراء العسكريين السوفيت واعتماد الجيش العراقى على الأسلحة الروسية. وقـــد أثنوا كثيرا على صلاحيات الجيش العراقى وحسن بلائه فى الحروب، ولكنهم لم يأتوا بمثال واحـد خدم فيه هذا الجيش الأمة الاسلامية فى تحقيق هدف واحد من أهـدافها العسكرية طوال الحكم البعثى فى العراق، ولم يذكروا العلاقة بين احتلال الكويت و بين تحرير القدس، و لم يبينوا السبب الذى دفع الحاكم العراقى إلى غزو الكويت دون ضرب اسرائيل!

ومن مظاهر الافتراق والتشتت التى تثير الحزن والقلق فى النفوس، اندفاع الجماعة الاسلامية فى الهند إلى تأييد موقف العراق بتحمس بالغ وتظاهر بالبصيرة السياسية والنصح والاخلاص للسلمين. وبعض المنظمات الطلابيـة التى تنتمى إلى الجماعة الاسلامية أو تستقى من مبادئها وتتبنى أهـدافها قـد نظمت مظاهرات

التنديد والمعارضة ضد وجود القوات الأمريكيــة فى الخليج وهـــذا الموقف قد شجع المبتدعة الذين عارضوا صريحا موقف المملكة العربية السعودية والكويت ووجهوا الى حكومتى البلدين كثيرا من التهم والمطاعن . وأيام حرب الخليج كثر الكلام حول نتائج الحرب وآثارها وحول المواقف المتضاربة من التائيد والمعارضة . وقد سمعت مناقشة جرت بين شخصين يؤيد أحدهما موقف الجماعة الاسلامية من الاستعانة بالقوات الغربية ، ويعارض الشخص الآخر هذا الموقف . وحينما أثيرت نقطـــة ضعف الدول الاسلامية فى أمر الدفاع واحتياجها إلى الآخرين فى قمع الظالمين والمحتلين ، قال ناقـــد الجماعة الاسلامية : ان هذه الجماعة أيضا انضمت إلى الجبهة الوطنيــة فى بنغلاديش ، وأيدت حكم المرأة فى دولة اسلامية مع ان الاسلام نهى صريحا عن توليــة المرأة شئون الحكم . وكذلك لم تستطع هذه الجماعة منـــذ قيامها إلى الآن أن تغير الرأى الاسلامى لصالحها ، أو أن تحصل على مركز مؤثر فى مجال السياســـة والحكم . فما هو تبرير الجماعـة لمثل هذا الفشل ؟ والجماعـــة نفسها أيدت صريحا موقف الخمينى وأتباعه ، ولا تزال ترى إلى الثورة الايرانية على أنها ثورة إسلامية تهدف إلى اعلاء كلمة الاسلام وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . فما هو تبرير تأييد الجماعة الشيعـــة الذين لم يصالحوا أهل السنة ولم يخلصوا لهم قط ؟

<u>موقف أهل الحديث</u> : وبالعكس من الجماعات الثورية وقفت جماعة أهل الحديث فى شبه القارة الهندية من أزمة الخليج موقفا سليما عادلا ، فلم تنحرف وراء التيار الثورى ، ولم تبارك احتلال العراق للكويت ، ولم تنقد مع الحاكم العراقى [illegible] الأجنبية من تحرير القدس وتدمير أعداء الاسلام وابادة قوات [illegible] اسرائيل واقامة النظام الاقتصادى العادل ، ولم تغتر فى الكلام ، ولم [illegible]

مسلكا غامضا بين التأييد والتنديد بل استندت إلى نصوص صريحة من الكتاب والسنـــة، ورجعت إلى تاريخ الرجال والأحزاب، وقومت المواقف فى ضوء الأدلة والشواهـد، واتخذت موقفا واقعيا دون لبس و احتيال، فأكدت على ضرورة انسحاب القوات العراقيـــة المحتلة من الكويت، وأجازت الاستعانـــة بالقوات الاسلامية و القوات الدوليـــة فى حالة الاضطرار لحمايـــة العدل و اعادة الحق إلى أصحـــابه، و نادت بضرورة تسوية القضيـــة الفلسطينية على أسس الحق والعـــدالة، وردت على المزاعم والأضاليل التى تذرع بها المبطلون المعتدون لتغطية الظلم والجور، وكشفت عن النوايا السيئة والمخططات الاجرامية التى حاولت الاساءة إلى حماة العدل ودعاة السلام، وواجهت المبتدعة والخرافيين الذين التجأوا إلى الدعاية الكاذبة والحجج الواهيـــة فى محاولة النيل من حركة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بتأييد من حكومة المملكة العربية السعودية لأجل ما قامت به هذه الحركة من أعمال الاصلاح والتجديد ومقاومة البدع والشرك. كانت الرؤية فى أزمة الخليج واضحة تمام الوضوح لدى جماعة أهل الحـديث، ولذلك لم تقع هذه الجماعة فى المتاهات الفكرية التى وقعت فيها الجماعات الأخرى وخاصـة الجماعات الثورية! وقد أبانت الجماعة عن موقفها هذا فى رسائلها إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى وإلى المسئولين عن المنظمات الاسلاميـــة العالمية، وفى البيانات التى أصدرتها فى مناسبات مختلفة منـــذ وقوع الأزمة فى الخليج، وفى القرارات والتوصيات التى اتفق عليها المشاركون فى الاجتماعات التى عقدتها الجماعة فى مختلف مناطق الهند. ومعظم هـــذه الرسائل والبيانات والقرارات والتوصيات نشرت فى مجلة «صوت الأمة» التى تصدر عن الجامعة السلفية باللغة العربية شهريا.

التباكى لا يجدى: ومنذ أن قامت الأزمة فى الخليج، واستعانت المملكة العربية السعودية بالقوات العربية الاسلامية وبالقوات الغربيـــة الأوربية والأمريكية

أكثرت جرائد الجماعات الثورية من التنديد بهذه الاستعانة ، ومن التخويف من آثارها ومغباتها ، ومن التباكى على قوة أمريكا وحلفائها فى تحرير الكويت ، ومن ابداء السخط والأسف نحو الموقف الذى وقفته جيوش تحرير الكويت لرد العدوان ودمغ الباطل . ولكن هذا التباكى لا ينفع الأمـة فى شىء ، فالكل يعرف قوة أمريكا وموقفها من اسرائيل وسياستها نحو شعوب الخليج وحكومتها ، وكذلك يعرف أن الفريقين المتحاربين يحاول كل واحد منهما التغلب على الآخر وكسر شوكته إلى الأبد . هذه هى طبيعة المتحاربين ، وهكذا تكون المواقف فى الحروب . فالواجب أن يفكر من يتحدى الرأى العام العالمى فى نتائج هذا التحدى وفى آثار الحرب التى تنشب بعده . ان النظام العراقى قام بالاعتداء على الكويت ، ثم أصر على استمراره فى احتلال هذه الدولة العربية المسلمة ، واستهان بالجهود الجبارة التى بذلتها جهات كثيرة من إسلامية وعربية ودولية لحل النزاع القائم بين العراق والكويت بالطرق السلميـــة ، ولكن اصرار النظام العراقى بقى على حاله ، بل ازداد وتحول إلى التحدى والتهديد ، حتى خاف كثير من النـاس وظنوا أن قوة العراق لا تقهر ، وأن القوات الدولية لو دخلت الحرب ضدها فانها هى التى تصاب بالهزيمـــة النكراء وتسحق إلى الأبد ا ولما قامت الحرب الجوية لم تقم القوات العراقيـة الجوية بهجوم صغير أو كبير ، وكانت التكهنات تحولت الآن إلى تعظيم شأن القوات العراقية البرية ، فتنبأت بأن القوات الدولية لا تستطيع مقاومة القوات العراقية ، والمعركة البرية هى التى تكون فاصلة تهزم بعدها القوات الدولية ، ولكن لم يحصل شىء من هذا أو ذاك ، بل اندحرت القوات العراقيـــة دون الخوض فى معركـة كبيرة ، وهنا بدأ القوميون يلعنون أمريكا وقوتها ويتباكون على هزيمة العراق ، ويرجعون الأمر إلى الخلافات العربية العربية !

لماذا تأخرنا؟ إن دول العــالم كلها، متقدمة كانت أو نامية، تبــذل قصارى الجهود لتحقيق التفوق الاقتصادي والعسكري، فلماذا نوجه اللوم إلى دولة بسبب ذلك؟ ولماذا لا نقدر الأوضاع بدقة قبل أن نعتزم على مواجهة دولة معروفة بتقدمها وتفوقها في جميع المجالات، وقبل أن نتحداها علنا دون التفكر في نتائج هذا التحدي؟ ان الصراع بين الدول الكبرى حول القوة أمر بيّن، ولا ينفعنا أن نقــدم الشكوى من هذا الصراع، ونتوقع من الدول التي تحدّينـاها أنها تقف مكتوفة الأيدي ولا تضرب من جاء ليقــاتلها؟ إن المجال للتسلح مفتوح أمام الجميع، فبدل أن نبــدي سخطنا على من تسلح وتقوى، علينـا أن نبذل الجهد لتحقيق هذا التفوق، ولا نترك المجال للغير يتقدم ويتفوق. إن طبيعة الحيــاة تقتضي مواصلة الجهود ومقــاساة الشدائد. والتقصير في هذه الناحية لا يورث إلا الذل والندم. وواقع بعض الدول الإسلامية مرير جدا، انها منشغلة بالتوافه عن المهمات، وناسية مبدأ التعاون والتناصر فيما بينها، ثم تتوقع النجاح والتفوق في الاقتصاد والدفاع، وتصوب السهام إلى الاخوة قبل الأعداء. قوة الأعداء توجب المزيد من الاستعداد والحذر، وتقتضي تقــدير الأمور بنظرة واقعية، وتتطلب الخروج من عالم الاوهام والأحلام إلى الحقــائق والوقائع. إن القوة العسكرية مطلب محمود، والمسلمون مطــالبون بالاستكثار منهـا، ولكنهم كذلك مطالبون بالاحسان في استخدامها، وبالكتمان في أمرها، فليست هذه القوة إلا أمانة في أيدي الناس يسألون عنها، والاساءة في استخدامها أو التبجح بتملكها لا يؤدي إلا إلى الندامة والخسران، نسأل الله تعالى العافية من الصلف والغرور والظلم والعدوان. ونسأله الهداية والصواب في شئون الدنيا والآخرة، بيده تعالى مقاليد الامور، وهو المتصرف فيها: وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين.

التسلي بالتكهنات : من عادة الانسان أنه يستند أيام المحنـــة والابتلاء إلى التكهنات ، ويتسلى بأنها تصدق وتتحقق فتزول المشكلات التى تواجهه فى الحياة، وذلك خير من ناحيـــة أن الانسان ينجو من اليأس والقنوط ، ويستمر متعلقا ببصيص من الأمل ، ولكن الخطر يكمن فى التوسع فى الأمانى والأحلام ، وفى الابتعاد عن الواقع والحقيقة . وطوال أزمة الخليج كثرت التكهنات عن نتائج الحرب وأهدافهـــا ، وعاشت طبقة من المسلمين فى عالم الأحلام ، وذهبت إلى اليمين واليسار فى تحديد أهداف الفريقين ، ولكن الاسف أنها جانبت الصواب فى كثير من الأمور كما اتضح بعد نهاية الحرب .

تكلم فريق عن دوافع الحرب فقال : إن أمريكا تهدف إلى السيطرة على البترول ، وقال فريق انها تريد القضاء على القوة العسكرية للدول الإسلامية ، وتنبأ فريق ثالث بأنها تتخوف من انتشار الإسلام فتحاول الحد منه والعرقلة فى سبيله . ولكن قلما جاءت الاشارة إلى السبب المباشر وهو احتلال العراق الكويت . ولذا يتساءل المرء : إذا كانت هذه الدوافع والأهداف معروفة لدى المسئولين عن الدول الإسلامية ولدى المحللين السياسيين فلماذا أتاح المسئولون فرصة الحرب أمام الأعداء ؟ ولمـــاذا لم يفوتوا عليهم فرصة تحقيق أهدافهم الجـــائرة ؟

إن أعداء الإسلام ، غربيين كانوا أو شرقيين ، لايقصرون فى بذل الجهود للقضاء على الإسلام ، والسيطـــرة على ثروات المسلمين ، والحد من انتشار الإسلام ، ولكن لماذا توجّـــه الضربات القـــاضية من المسلمين إلى الإسلام؟ ولماذا لايتحد المسلمون لاحباط مؤامرات الأعداء ؟ ولماذا لايستغلون ثروات بلادهم وطـــاقات شعوبهم للتفوق على أعداء الإسلام ، ولعسكرة تحركهم فى المجال العسكرى ؟ ولماذا لايحطمون سلسلة الاقتصاص الظـــالم التى تحبس

الجهود التى تبذل من قبـل الأعداء لاستغلال ثروات البلاد الإسلامية؟ ان التقصير ناشىء من المسلمين، ولكنهم يروقهم أن يحملوا المسئولية دائما الآخرين، ويسدلوا الستار على الأخطاء التى يرتكبونها بأنفسهم، ومثل هذا الموقف لايعود ضرره إلا إليهم.

مصير النكران بالجميل: الاخلاص فى الاحسان إلى الآخرين، وخاصة الأقرباء والجيران، أن لا ينتظر المحسن ممن أحسن إليـه بديلا، وأن لا يمن عليه بقول أو فعل، وأن لا يمتنع عن الاحسان بسبب الاساءة أو النكران. وأظن أن أهل الكويت حكومة وشعبا كانوا على هذه المنزلة من الاخلاص حينما قدموا الدعم والمساندة للقضية الفلسطينية وللقضايا الإسلامية الأخرى. ولكن الموقف الذى اختاره الفلسطينيون وبعض الدول العربية التى تلقت الدعم والتأييـد من الكويت ومن المملكة العربيـة السعودية فى أزمة الخليج، والاسلوب الذى اختاروه فى التنكر للمحسنين والاساءة إليهم وفى توجيـه التهم والشتائم إليهم، هذا الموقف وهذا الأسلوب يحتمان على أهل الكويت، وعلى كل عاقل منصف، اعادة النظر فى أمر الأفراد والمنظمات والحكومات التى أيدت صدام حسين ونظامه الجائر الغـاشم فى احتلال الكويت وتشريد أهلها ونهب ثرواتها، ثم باركت خطواته الاجرامية الأخرى والأضاليل والترهات التى حاول بها حاكم العراق تبرير موقفه العدوانى وتصرفاته الحمقاء.

وإلى هذه النقطة أشار كاتب فاضل فى جريدة عكاظ فى عدد ٢٦/فبراير ١٩٩١م إذ يقول:

«لابد بعـد تحرير الكويت أن يعيـد الكويتيون تقييم العلاقات التى تربطهم بمختلف الأنظمة العربية طبقا لمواقف هذه الأنظمة من احتلال الكويت

والتفاعلات التى أعقبت ذلك الاحتلال ، إذ ليس من المعقول أن يتم التعامل مع الذين باركوا الاحتلال وصفقوا للمحتلين بنفس الطريقة التى يتم التعامل بها مع الذين أدانوا الاحتلال و وقفوا ضده . لابد أن يعلم الذين أيدوا صدام حسين أن هناك ثمنا يتحتم عليهم دفعه ، وانهم لن يخدعونا مرتين ، وان زمن الطيبة والشيكات الموقعة على بياض قد ولى إلى غير رجعة ، لأن الذين أيدوا صدام هم الذين دفعوا بالمأساة إلى حدودها القصوى عند ما أوهموه أنه ليس وحيدا ، وأنه بطل الأمة الذى طال انتظاره حتى جاء على جواد أبيض لينقذ البلاد والعباد !

«غدا عند ما تصمت المدافع ستنطلق الخفافيش والغربان من جديد ، وتعلن عن ولاءاتها الجديدة لأهل الخليج بعد اندحار صدام حسين . وعلينا أن نتعامل مع هذه الأنظمة كما تعاملت معنا : نصادق من صادقنا ، ونعادى من عادانا» .

وأقول: هذه وجهة نظر قد يصفها البعض بأنها انتقامية نشأت بسبب الكره البالغ والسخط المتزايد ، ولاينبغى أن يختار المحسنون سياسة الانتقام والامتناع عن الاحسان. وقد يكون هذا القول سليما إذا كان الأمر شخصيا ولايكون له تأثير فى توجيه القضايا المصيرية التى تتصل بمستقبل الأمة الإسلامية . ولكن الموضوع الذى نحن فيه متصل بمصير الأمة الإسلامية ، والسكوت عن الخطأ المتعمد فيه قد يلحق بالأمة أضرارا بالغة ، ويشجع المتلاعبين بمصير هذه الأمة . ومن هنا يتحتم اعطاء درس ولوكان قاسيا لكل من وقف مع الظالم يؤيده ، وتنكر للمحسنين ، ورد على الجميل بالقبيح» وفوق ذلك كله داس برجله جميع القيم الرشيدة والضوابط الخلقية والمواثيق الدولية ، كيلا يجترىء المعتدون على الاعتداء مرة أخرى ، ولا يتشجع المبادرون القائمون على تأييد الظالم والقاتل والداعى الى سواء السبيل .

المطالبة بوقف المعونة: قبل أزمة الخليج كانت المملكة العربية السعودية والكويت تقدمان مساعدات ضخمة لبعض الدول العربية وللاخوة الفلسطينيين، ولكن الغريب المؤسف أن الذين استفادوا من الحكومتين وشعوبهما لم يعرفوا الجميل ولم يشكروا المحسنين، بل تنكروا للمحسنين أقبح التنكر، وأساؤا إليهم أسوأ الاساءة. ومن هنا جعل البعض ينادى باتخاذ سياسة الانتقام وايقاف جميع المعونات التى كانت تقدم على أساس الاسلام والانسانية، يقول كاتب عربي:

«وطالما ان الأموال تذهب لغير ما كان يهدف إليه، وبما ان المستفيدين من تلك المساعدات قوم يحملون كل هذا الحقد الذى شاهدناه أبان أزمة الكويت، فإن الأجدى، بل الواجب، وقف تلك المساعدات، فمنطقة الخليج لم تكن، ولن تكون، بقرة حلوبا ترضع من ثديها قوما لا يستحقون».

كان هذا الشعور طبيعيا نحو الموقف الذى وقفه الفلسطينيون وبعض الدول العربية من المملكة والكويت فإنهم خذلوا محسنيهم أيام المحنة والشدة، ووقفوا مع الأعداء مشجعين ومصفقين. ولكن المملكة العربية السعودية كما تعودنا منها قد اختارت طريق العفو على الانتقام، وأظهرت سمو الخلق ورحابة الصدر حرصا على مصالح الامة، فقد أعلن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى عن ضرورة وقف الحملات الاعلامية على بعض الدول العربية وتجاوز الآثار السلبية للمحنة التى مرت بها الأمة العربية ودعا إلى فتح صفحة جديدة فى العلاقات العربية، وإلى رأب الصدع الذى أصاب الصف العربي لما فيه خير العرب والمسلمين وخدمة قضاياهم وخصوصا القضية الفلسطينية التى هى القضية المركزية. وهكذا يوجهنا الاسلام، وترشدنا أسوة النبي المصطفى ﷺ، وهكذا سارت المملكة السعودية إلى الآن، وبذلك تشهد وقائع التاريخ وأيام الحكومة السعودية. ولكن المؤسف المخزي أن الأعداء لا يعترفون لها بالجميل، ولا يردون عليها بالحسنى، بل يرمونها

بالوقوف مع الظلم والعدوان، ويلطخون الألسنة بالكذب والافتراء، ويتنابزون بالألقاب، فبعض الجرائد الأردنية الهابطة أفرطت فى الاقذاع فقالت «السعودى واليهودى سواء»! وهنا يتساءل المرء: أهكذا يكون كلام «المجاهدين» الذين يريدون تحرير القدس وقهر الغرب وقمع الاستعمار لاعلاء كلمة الاسلام؟ ان الاسلام الذى شرع الجهاد وأرشد إلى تحرير المقدسات الاسلامية، وتعظيم شعائر الاسلام، والالتزام بمبدأ الولاء والبراء هو الذى سن حدودا وآدابا للسلم والحرب، ومنع من الكذب والافتراء، ونهى عن سب المسلم والطعن فيه والتشهير بأعماله. صدور الخطأ ليس بمستحيل من المسلمين حكومة وشعبا، ولكن الاسلام له سياسة واضحة وتوجيه سليم لتصحيح مثل هذه الأخطاء، فإنه لا يبيح لناصح مهما كان مخلصا وعظيما أن يجاهر بهتك العرض وخدش الكرامة. ان الطريقة السليمة لمثل هذا النصح هى أن يتفاهم الناصح مع المخطىء، وكل يناقش القضية، ويعرف وجهة نظر الآخر، ويطلع على الأوضاع والظروف، ويتساءل الواحد الآخر. ولكن الأسف أن «الثوريين الاسلاميين» لم يلتزموا بشىء من ذلك، بل نزلوا إلى الشوارع يجاهرون بالسب والشتم، ويقدمون إلى العالم صورة الافتراق والتخاذل التى يعيشون فيها، ويتيحون للأعداء فرصة الضحك والسخرية من الاسلام وممن يدينون به. ومن هنا يقال: ان التظاهر بالاسلام أمر، والاخلاص فى التمسك به أمر آخر. والمرء مهدد بالعذاب الشديد على الحالة الأولى، ومبشر بالثواب الحسن على الحالة الثانية، فليختر من شاء ما شاء، والهداية بيد الله تعالى!

<u>الموقف من الاستعمار</u>: كثر الكلام فى أزمة الخليج عن الاستعمار، وما زال «الحكام السياسيون» يخوّفون من عواقب الاستعانة بالقوات الغربية، ويذكرون أمثلة ووقائع من الزمن الماضى تدل على الحقد الدفين الذى يحمله الاستعمار

ضد الشرق وضد الاسلام. ونحن لا نشك فى العداء القائم المستمر بين المسلمين وغير المسلمين، ونظن أن أحدا لا يشك فى ذلك. ولكننا نرى أن اثارة هذا الموضوع بعد أزمـــة الخليج و اجتياح صدام حسين للكويت ليس ناشئا عن حسن النية وحب الخير للأمة الاسلامية، بل الدافع إليه هو المنظور السياسى الذى تقرر لدى من يعارض السياسة المتبعة فى الخليج. ان المطبلين لصدام حسين عاشوا يحلمون بقيام حكمهم — وليس حكم المسلمين — فى بلد من البلاد، ولكن الحلم لم يتحقق، والانتظار قد طال، فذهبوا يؤيدون «الجمهوريين الاسلاميين» لعلهم يصلون بمساعـــدتهم إلى الأمنية القديمـة. ولذلك نرى أنهم يكثرون من ذمهم لنظام الملوكيـــة، ويحرفون بهذا الصـــدد نصوصا من الكتاب و السنة، ويحملون التاريخ الاسلامى من النتائج والآثار ما لا يتحمل. وبناء على هـــذا التفكير وتحقيقا لذلك الهدف يكثرون اللوم على الغرب مع أنهم يستفيدون به أكثر من الآخرين، ولايدلون على بديل له. وقد عرف بعض الكتاب الأفاضل هذا «التفكير الثورى» «والمنطق الجمهورى» فكتب تحليلا رائعا نقتبس منه ما يأتى:

«ما زال هناك قسم كبير من العرب يضع الاستعمار عدوّا مناوئا للعرب، ويضخم أخطاره وكأننا فى القرن الماضى. فلقد أصبح مصطلح الاستعمار جزءا لا يتجزأ من أى حديث سياسى أو حوار ثقافى وكأنه هو الخطر الحقيقى الذى يهـــدد أمتنا العربية. وعندما بدأت أزمـــة الخليج صرخ هؤلاء محذرين أن الاستعمار ظهر فى عالمنـــا العربى من جديد عندما قـــدمت جيوش الحلفاء لاخراج العراق من الكويت. هؤلاء العرب، خصوصا منهم الجيل الذى عانى من الاستعمار فى بلاده، يفكرون بنفس الطريقـــة التى كانوا يفكرون بها منذ عشرات السنين الماضية، رغم تغيّر الوضع والأسلوب الذى يسير عليه الغرب،

ر أن خوفنا من الاستعمار هذا جعلنا نعمل على مواجهته بالقوة الذاتية لكان
ر مختلفا، ولكننا جعلنا قوتنا فقط فى التنديد به وبتعداد مساوئه وما خلفه
ى عالمنا العربي من سلبيات.

الواقع الذى نعيشه الآن يعكس لنا تماما أن مرحلة الاستعمار الذى يعنيه هؤلاء قد انتهت. فالشعوب الغربية تستفيد، وللأسف الشديد، من تجاربها سياسية والاقتصادية، وتغير من طرق معالجتها لهذه التجارب بين حين وآخر. ما نحن العرب لجامدون مكاننا نعيش فى ظلال أوهام الماضى، وتندد بما يفعله الغرب دون فائدة. لماذا لا يقوم العرب بالعمل بكل هدوء على الخروج من مأساة الاستعمار إلى واقع الذاتية والاستقلالية فى كل شىء؟ بالطبع قد يثير البعض تساؤلا حول امكانية عمل هذا، ولكننا من خلال تجارب الأمم الأخرى والدول الأخرى شاهدنا كيف أصبح ما يسمى بالمستحيل ممكنا مع مر السنين» انتهى.

والحقيقة أن أساس بعض النظم والجماعات قائم على النقد والتهويل، ان البناء على العمل والايجابية ليس فى المستطاع، فانهم بنوا على السلبية والنقد. وبدل أن يتفوقوا الآخرين فى القوة والانجاز، ويرتقوا إلى القمة فى التفكير والسلوك، يحاولون انزال من سبقهم إلى الأسفل وتصغير كل عمل منسوب إليه حتى يكبر ما يقومون به هم. ولذلك نرى أن الملكية والجمهورية كليهما موضع تقدم وسخريتهم، ولكن حسب الظروف والفرص. ان الاستفادة لو توقفت على الملكية فإنها محمودة، ولو توقفت على الجمهورية والثورة فهى المنقذة ولا ضير!

المنتهى من المؤامرات: منذ أن ظهر الاسلام فى الجزيرة العربية كانت له أعداء، والقرآن الكريم نفسه قد فصل الكلام عن هؤلاء الأعداء وأساليبهم

ونفسياتهم ومخططاتهم ضــد الاسلام، وأرشد المسلمين إلى طرق احباط هذه المخططات وفي العصر الحديث لم يتغير كشف الأعداء كثيرا، فلا تزال الأقسام القديمة موجودة في الساحة، إلا أنه قد ظهرت أقسام جديدة مستقلة أو متفرعة من الأقسام القديمة. فالصهيونية تفرعت من اليهودية، وكذلك الشيوعية تفرعت أيضا من اليهودية أو الصهيونية. وهؤلاء الأعداء لم يصالحوا الاسلام ولم يخلصوا للسلمين قط، نعم خفت حـدة العداء أحيانا بسبب العزة والشوكة التي حصلت للسلمين، وارتفعت هذه الحدة عندما ضعف المسلمون في تمسكهم بالاسلام وقلت عنايتهم بشئون الجهاد وبذل النفوس والأرواح في سبيل اعلاء كلــمة الله. فأقسام أعــداء الاسلام في القديم والحــديث معروفة، وجهودهم للنيل من الاسلام وأتباعه واضحــة، نعم تطورت الأسـاليب، وتنوعت الوسائل بتطور الحياة. ولكن أعداء المملكة العربية السعودية والكويت قد لونوا حكاية هؤلاء الأعــداء وجهودهم بألوان خيالية، وأتوا بهذا الصـدد قصصا غريبة وتنبؤات خطيرة لا يصدقها من له فهم سليم ودراية بالأحوال، وكأني بهم يحاولون اضافة شيء جديد إلى القائمة حتى يوصفوا بسعة الاطلاع وتوفر الاخلاص. والصحافة العربية تتبعت هذه القصص والتنبؤات، وأبدت مشاعرها وتقويمها لهذا الموقف، يقول كاتب:

«لقد أصبح العرب أكثر الأمم والشعوب قدرة على نسج القصص الخيالية وتفسير الأحـداث في اطار المؤامرات. أصبحت هــذه الجزئية كمخدر لجسم الأمة العربيــة حيث يقوم العرب بتفسير كل حركة سياسيـة أو اقتصادية على أنها مؤامرة تستهــدف العالم العربي. لا يمكن هنا أن نغفل كيد الغرب للعرب والمسلمين والعـداوة الموجودة ضدهم، ولكن أيضا لا ينبغي أن نبالغ في تفسير كل حدث على أنه مؤامرة.. والغريب في الأمر أن المؤامرة في الأزمة الأخيرة

لم تعــد تعنى التخطيط السرى بل أحاديث صريحــة أو كتابات مباشرة. اذن ليست هـــذه بمؤامرة، وإنما بسياسة واضحة ومكشوفة. فالمبالغــة فى تفسير الأحـداث من هـذا المنطلق أشغلت العرب، وقلصت من قدراتهم على التفاعل مع الأحداث الدولية وصياغة موقف عربى مستقل. لقد أفقدنا هذا النوع من التفكير دورنا فى التخطيط لمواجهة أخطار سياسات الدول الأخرى و مخططاتها المكشوفة. لقد سيطرت هذه الفكرة — فكرة المؤامرات — على الفرد العربى حتى أصبح يجد طريقا سهلا فى تحليل ما يدور حوله من خلال هذه النظرة الضيقة والمحدودة.

وكما سبق وأن أشرت إلى أن هناك بلا شك سياسات و مصالح الغرب فى بلادنا العربيــة، وهذا لا يعنى أن نتمسك بالشجب والتنـديد، وإنما بالتفكير فى كيفية التعايش مع هذا الواقع حتى تصبح لنا القوة والعزة التى تمكننا من فرض هيمنتنا على الآخرين ولست أقصـد هنـا أننا كعرب ينبغى أن نستسلم لمخططات العـــدو، وإنما ينبغى أن نعمل على ايجاد السبل الكفيلة بتقويتنا لاسيما وإن مقومات القوة لدينا من حيث الدين والمصادر الطبيعية والبشرية وغيرها».

◇ ◇ ◇

تصحيح المفاهيم

المتاجرة بالدين

+++++++++++++++

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر

لم يكن دين الإسلام بضاعة تباع، ولا متاعا يشترى، حتى يكون من ذلك وسيلة لبعض النـاس فيحقق من ورائه المكاسب الدنيوية، أو المرابح المادية، ولن يكون باذن الله.

بل لم تكن شريعة الاسلام التى ساقها الله لهداية البشر والزم سبحانه من يعرفها أن يبلغها بأمانة وصدق حتى يخرج الناس من الظلمات إلى النور، قـد جاءت ليجعلها من لا يعرف حقيقتها طريقا للغنم، أو مضاعفة المكسب. فهذا المفهوم لا يجد طريقه إلى بعض النفوس، إلا عند ما يتسلط الجهل، و يكبر فى النفس حب الشهرة والمراءاة، وبعد ما يتشبع القلب بحب الدنيـا، ويستشرفه الطمع، من المداخل المتعددة، كما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

وما ذلك إلا أن الاسلام علاقة روحانية، وتعبد وجدانى مع الله جلت قدرته، يجذب صاحبه إلى المسلك الحسن فى المعتقد والعمل الذى يراد به الرضاء والطواعية فى الاستجابة لأمر الله سبحانه، فالوجد أن يرتبط بالخالق سبحانه، عقيدة وعملا. حيث يقصد الفرد بعمله وجه الله الكريم: مراقبة فى الاحساس وتحسينا فى العمل، وصدقا فى الاتجاه. وخشية من الله بالقول عليه وعلى رسوله

ﷺ من غير علم. فتزل قدم بعد ثبوتها.

وبهـــذا الاحساس يكبر فى النفوس الشعور بعظمة هذا الدين وتعاليمـه، ويبرز نبل ما تقصد إليه الأمور التعبدية فيه القولية والعمليـــة، وما يؤول على الفرد من ورائهـــا إذا أديت كما يجب من خير دنيوى وجزاء أخروى. أو العكس عند التقصير فى ذلك.

لأن تعظيم هذا الدين من تعظيم الله جل وعلا الذى شرعه لعباده منهج سلوك، وطريق عمـــل، كما أخبر سبحانه بقوله الكريم: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله، فهو خير له عند ربه﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله عز وجل: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب﴾ [الحج: ٣٢].

والنفس البشرية متى سمت إلى هذه المكانة، وأدركت حقيقة ما تعنيه شريعة الاسلام فى علوها، وما تقصد إليه التعاليم الدينية فى ثوابتها، من دعوة لترويض النفوس، واهتمام بتهذيب الطباع، فانها لن تقبل الدنيـــة فى الدين، بل إنهـــا ستتخلى عن الرغبات الشخصية، وترتفع عن الانحدار إلى درك من يجعلون الاسلام سلما يوصل للمقاصد الشخصية، أو مطلبا تنال به الأغراض الدنيوية.

والناس فى مفهومهم للاسلام بحسب الاستجابة لتعاليمه، وادراكها فهماً والسير معها عملا ينقسمون إلى قسمين مهمين: الربانيون والدنيويون. فالربانيون هم الذين يقصدون بعملهم وجه الله، فيستجيبون لشرعه امتثالا، ويرصدون بمـا يرشد إليـــه عملا، لا يطلبون على ذلك أجرا إلا من الله، لأنهم يراقبونه دلالة الكلمة ومغزى العمل ويهتمون بالعواقب، وما يوصل إليها.

وهؤلاء هم الذين يدركون مهمتهم فى الحياة، وفق دلالة الآية الكريمة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦] لأنهم هم

على ألا يكون صدورهم فى أعمالهم، ومسيرتهم فى الاستجابة الدينية، إلا وفق مصدرى للتشريع فى دين الاسلام: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهما والتزاما، مسترشدين بقول النبي ﷺ فى وصيته لأمته من بعده: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى، ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتى» ودنيويون يلوون ألسنتهم بالكتاب، ويفسرون تعاليم الاسلام وفق مآربهم، سواء كان ذلك عن جهل فى الفهم، أو لتقليد وغواية فى الاتباع، أو لمرض قلبي، وما أكثر أمراض القلوب التى أبانتها شريعة الاسلام وفى مقدمتها النفاق، أو لطمع مادي، وهؤلاء أيا كان مشربهم، يهتمون بجعل الاسلام سلعة تباع وتشترى، حيث يتجهون لمن يدفع و يناصرون من يساوم على الذمم، و يجاملون فى اخفاء الحق، فى اندفاع لمناصرة الباطل فهم: حسب دلالة الآية: ﴿ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ [التوبة: ٥٨]، وقد أبانت سورة التوبة وغيرها من سور القرآن الكريم عن دخائل نفوس مثل هؤلاء، كما عرت الصور العديدة من صور النفاق، وأفصحت عن حالات عديدة من حالات المنافقين، وما تبرز به: قولية وفعلية، حتى يمكن لمن لديه احساس وخوف من سوء العاقبة، أن يتبين تلك الخصال، وأن يجنب نفسه نماذج تلك الأعمال، مثلما كان يحرص سلف هذه الأمة فى الصدر الأول، ويتحلى بهم غيرهم قدوة وعملا فى كل مصر وعصر:

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم　　ان التشبه بالكرام فلاح

والبلوى التى حلت بالمجتمع الاسلامى، وتولى كبرها تحريكا واثارة طاغية العراق، أصبحت ميدانا فسيحا لفئة من البشر ممن لم يعرفوا بفقه، ولم يكن لهم سابقة تجتذى فى العمل الاسلامى، لينساقوا خلف تفسير نظام العراق لمفهوم

الجهاد، وليثبتوا من غير روية مقاصدهم الاعلامية، وهم فى هذا الاتجاه ينصرون الظالم على ظلمه، ويعينون الباغى فى عدوانه. لأن هذا هو مفهوم طاغية العراق وزبانيته، وما تفتقت عنه عقلياتهم التى استحوذ عليها الشيطان.

والأذهان الفارغة علماً، والضعيفة إدراكا تنقاد للأهواء والشهوات، يدفعها لذلك الحسد والطمع، ولئن كانت قد بدرت نماذج محسوسة لهذه الفئات مع صفوة الخلق ﷺ فى مساومة من يريدون منهم المنة باسلامهم على مصالح دنيوية، أوضح القرآن الكريم شطرا منهـا، وبان فى سيرة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين شرائح بشرية عديدة، فان عصرنا هذا غير مستغرب فيـه بروز رؤوس من هذا النوع، فى وقت تسلط الهوى، وغلبت الأثرة، وضعف الوازع الايمـانى الذى يوقع صاحبه فى أمور عديدة، فشبهة حاكم العراق التى حاول إظهارها فى ثوب اسلامى، هى كلمة حق أريد بها باطل ــ كما قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه ــ لأن المراد من ورائها التلبيس على من لا يدرك، أو لديه حماسة وعاطفة، بأن العمل الذى قام به اسلامى، وان مناصرته جهاد فى سبيل الله. لأن من يقلب المقاييس يصور الناس أنه على الحق وحده، رغم بغيه وعدوانه.

والادعاء لا يؤخذ قضية مسلمة، لأن المدرك لحقيقة الاسلام وتعاليمه، وكما هو اجماع علمـاء الاسلام قاطبة: بأن مشروعيـة الجهاد جاءت لنشر دين الله، ونصرة الحق، ورد الظلم والوقوف بجانب المظلوم كما قال سبحانه: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩]، ويقول جل وعلا: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة: ١٩٠]، وأما [illegible] حكام العراق الجهاد [illegible] بعكس المقاييس الاسلامية [illegible]

شريعة الاسلام، ومفهوم علمائه، لأن فى عمل هذا النظام تأييد الباطل وأهله، واستجابة للشيطان الذى يدعو للإثم والعدوان، فقد ظلموا وبغوا، وتعدوا وجاروا على غيرهم: نهبا وقتلا، وترويعا وانتهاكا للأعراض وترويعا للآمنين من المسلمين، واعتداء على حرمات الله وتدميرا وفسادا. وكل فعلة من تلك الأفاعيل تستحق ردعا وقمعا، وتماسكا من المسلمين للأخذ على هذه الأيدى العابثة. فهل يعتبر من هذا عمله زائدا عن الاسلام ومجاهدا فى سبيل الله، وهل ينصره ويعاضده إلا باغ مثله، لأن من أعان ظالما فهو ظالم.

ان من يناصر هذا النظام على باطله، ويدعو بدعوته فهو فى احدى حالتين إما أن يكون ممن يعرف الحق ويعرض عنه، لأنه طغى عليه الهوى، واستمرأ الظلم الذى حرمه الله على نفسه، وجعله سبحانه بين عباده محرما، فأيده مكابرا ومعاندا لشهوات نفسية، أو اطمع فى منافع شخصية، وهذا — نسأل الله العافية — ممن يتأجر بدينه، وممن باع أخراه بعرض من الدنيا، فهو بأسوأ المنازل، حيث حذر رسول الله ﷺ ممن يسلك هذا المسلك، وتوعدته تعاليم الاسلام بالويل والثبور، وهو مسلك أعداء الله من اليهود، الذين يعرفون الحق من رسالة محمد ﷺ كما يعرفون أبناءهم، لكنهم كابروا وعاندوا، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون. ولذا قال بعض السلف من فسد من علماء الاسلام ففيه شبه باليهود، الذين غضب الله عليهم لأنهم يعرفون ويعاندون، ومن فسد من عباد المسلمين ففيه شبه بالنصارى الضالين، الذين يعبدون الله على جهل وضلال.

فأمثال هذه الفئة ضرر على الإسلام والمسلمين، لأنهم يتحدثون باسم الاسلام، وهم من جلدة المسلمين، لكنهم يستغلون جهل من يجدون إليه

أو يلبسون على من لا يعرف حقيقة ما تنطوى عليه نفوسهم، فيفسرون النصوص لأهوائهم، ويؤولون المواقف لرغباتهم، وقد أخبر ﷺ عن نوعيات من أمته يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وأمر ﷺ من رآهم أن يقاتلهم، ومثل هؤلاء هم ممن يتأجر بدينه، وهم الذين يطردون من حوض النبي ﷺ يوم القيامة لأنهم غيروا وبدلوا، أما الفئة الثانية فهم الجهال الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والجهل داء قاتل، وهو ليس وقفا على من لا يجيد القراءة والكتابة، ولكن الجاهل بأمور دينه، ولو كان حاملا أعلى الشهادات المعهودة لدى الناس، فكل من كان فقهه فى معرفة النصوص الشرعية، وحسن دلالتها ناقصا، أو لا يستطيع وضع الأمور فى مواضعها، فهو جاهل. وكذا من هانت عليه مراقبة الله عز وجل فى المأخذ، ومنهج العمل. وقد نبه الشافعى رحمه الله لهذه النوعيات فى قوله:

وعالم بعلمه لم يعملن ... معذب من قبل عابد الوثن
كذاك من بغير علم يعمل ... أعماله مردودة لا تقبل

وهذا ما كان يخشاه ﷺ على أمته بالجهال الذين يتبوؤون مكانة العلماء، ويتصدرون الفتيا بغير إدراك أو معرفة، وبغير ورع يحجزهم فيضلون فى أنفسهم وأعمالهم من حيث يحسبون أنهم على حق ويضلون غيرهم بقيادتهم إلى أمور ليست من الدين، فيحسنون لهم ما كان قبيحا، ويباعدونهم من الدين وتعاليمه، وهذه الحالة أسوأ من المتاجرة بالدين، إن لم تتماثل معها فى السوء، لأن المتاجر سوف تكشفه الأيام وإن طالت كما قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فالجاهل الذي يحسب نفسه عالما، طالما بليت به الأمة، وذلك عند ما يعم
ظلم الجهل الديني في المجتمع، ولطالما رأينا نماذج من أعمال هؤلاء الجهال:
ـا وبدعا يحسبها أربابها مع تقادم العهد عين الصواب لأنهم وجدوا آباءهم
ـ هذا النهج، فاستمرأوه مسلكا كما هي شبه الجاهلين منذ عهد النبوة، ومع
سل الله جميعا. ولا عصمة من الوقوع في حبائل المتاجرة بالدين إلا
سترشاد بالحق، ونبذ الضلال وأهله ولا أضل اليوم من فتنة طاغية العراق،
ـ يلمس آثارها كل ذي بصيرة قمع الله شره، ومقاييس ذلك ليس بالدعاية
الاعلام الكاذب والأهواء ولكن بمنهج الكتاب والسنة.

خبر خالد بن سنان

جاء في كتاب الاصابة (٢: ٤٢٢) أن عبد الله بن خالد بن سنان لما قدم
ـ رسول الله أقعده معه وقال: الى يا ابن أخي. ابن نبي أضاعه قومه، وقال
ـ شبة أن التي أتت رسول الله هي ابنته محياة فبسط لها رسول الله رداءه
ـقال: إلى يا ابنة أخي، ابنة نبي اضاعه قومه، ومما يروى عنه أنه كان بأرض
لحجاز نار يقال لها نار الحدثان — حرة بأرض بني عبس — تعشى الابل
ضوئها من مسيرة ثماني ليال، وربما خرج منها العنق فذهب في الأرض،
ـلا يبقى شيئا إلا أكله، ثم يرجع حتى يعود إلى مكانه، وأن الله أرسل إليها
خالد بن سنان: فقال لقومه: يا قوم إن الله أمرني أن اطفىء هذه النار، التي
ـد أضرت بكم، فليقم معي من كل بطن رجل. قال أبي بن عمارة: فكان ابن
عمارة الذي قام معه من جزيمة، قال فخرج بنا حتى انتهى إلى النار فخط خطا
على من معه، ثم قال: إياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق،
ـلا يتوهن باسمي فأهلك، قال: فخرج عنق من النار فأحدق بنا، حتى جعلنا

فى مثل كفة الميزان ، وجعل يدنو منا حتى كاد يأخذ بأفواهنا فقلت : يا خالد أهلكتنا آخر الدهر ، فقال : كلا ، وجعل يضربها ويقول : بدّا بدّا ، كل هدى لله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها فى بئر فى وسط الحرة ، منها تخرج النار ، فانحدر فيها خالد وفى يده درة ، فإذا هو بكلاب تحتها فرضهن بالحجارة ، وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ، ومعهم ابن عم له يقال له : عروة بن سنان بن غيث ، وأمه رقاش بنت صباح من بنى ضبة ، فجعل يقول : هلك خالد ، فخرج وعليه بردان ينطفان ماء من العرق ، وهو يقول : بدا بدا — أى تبددى وتفرقى . كل هدى لله مؤدى . أنا عبد الله أنا خالد بن سنان ، كذب ابن راعية المعزى ، لأخرجن منها وجلدى يندى ، فسمى بنو عروة بنى راعية المعزى ، فهو اسمهم إلى اليوم ، ثم ان خالدا جمع عبسا فقال : يا عشيرتاه احفروا بهذا القاع ، فحفروا فاستخرجوا حجرا فيه خط دقيق ﴿قل هو الله أحد الله الصمد . .﴾ السورة كلها فقال : احفظوا هذا الحجر فإن أصابتكم سنة ، أو قحطتم فأخروه بثوب ثم أخرجوه ، فإنكم تسقون مادام مخمرا ، فكانوا إذا قحطوا أخرجوه فخمروه بثوب فلم يزالوا يمطرون مادام مخمرا ، فإذا كشفوه أقلعت السماء ، ثم قال : ان صاحبتى — يريد زوجته — هذه حبلى فى كذا وكذا ، تلد فى كذا وكذا ، فى شهر كذا وكذا ، وقد سميت من نعم المولود ، فاستوصوا به خيرا . فانه سيشهد مشاهد ، أولدت مجاهدا ، وهو أحيمر كالدرة ، فقع مولاه من المضرة ، فهو فارس الكرة ، ولا تصيبكم جائحة من عدو ولا سنة ما كان بين أظهركم .

فلما حضره الموت قال : أخرجوا لى على هذه الأكسية ، ثم ا

ارقبونى ثلاثا ، فإذا مرت بكم عانة فيها حمار أبتر ، فاستاف القبر ، فأطاف به فانبشونى تجدونى حيا ، أخبركم بما يكون إلى آخر الدهر ، فمات فدفنوه حيث قال لهم . ثم مكثوا أياما ثلاثة ، فإذا الحمار كما وصف ، فأرادوا نبشه ، فقال بنو عبس : والله لا ننبش موتانا فتسبنا به العرب ، فلما أسرع بعضهم إلى بعض قام رجل منهم يقال له : سليط ابن مالك بن زهير بن جزيمة فقال : دعوا نبش هذا الرجل ، يصلح لكم حالكم ، وتسلم لكم دماؤكم . . فأجابوه » ٢ : ٤٢٢ « .

وقد وردت أخباره وحكاياته مع قومه فى تاريخ المدينة لابن شبة ، وعند هشام ابن الكلبي فى الجمهرة ، وفى الاصابة بأسماء الصحابة ، وعند ابن الأثير فى أسد الغابة ، والكامل لابن الأثير ، وتاريخ الخميس وغيرها من كتب السير ؟

◇ ◇ ◇

مسألة « سبحان »

تأليف : أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه (ت ٣٢٣ﻫ)

(الحلقة الثانية والأخيرة)

تحقيق : محمد عزير شمس

كتاب فيه مسألة سبحان

صنعة أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى .

رواية أبي الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر عن أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان عن ابن عرفة .

رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي رحمه الله .

رواية الشيخ الامام العالم الحافظ الثقة ناصر السنة أبي الفضل محمد بن ناصر ابن محمد بن علي السلامى غفر الله له .

كتاب فيه مسألة سبحان

صنعة أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى .

رواية أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزار .

رواية الشيخ أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى عن أبي بكر بن شاذان عن أبي عبد الله ابراهيم .

سماع محمد بن هبة الله بن عبد العزيز بن عمر الخشاب متع به .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قراءة عليه ، وكتبته من أصله ، قال : قرىء على أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة في شهر رمضان

سنة عشرين وثلاث مائة وأنا حاضر أسمع، قال:

الحمد لله الموفق لطاعته، وأداء أمانته والإيمان بوحيه وأدائه، وتصديق أنبيائه وأنبائه، من سبقت له فى علمه الرحمة منة منه وفضلا، له الحمد فى الأولى والآخرة، وله الحكم، وإليــه ترجعون. وصلى الله على محمــد خاتم النبيين، وهادى المقتدين، وخيرة رب العالمين.

نمى إلى خبر مجلس اجتمع فيه جماعة من المتفقهة والقراء، وكتبة العلم؛ فتذاكروا معنى قول الله عز وجل «سبحان الله[1]»، وخاضوا فى ذلك خوضا لم يبلغوا فيه النهاية، التى تشفى صــدر السامع، وتلحق (١٢١/أ) بالمتبوع التابع، وأنا أبين من ذلك ما فيه مقنع، وأستعين بالله.

فأول ذلك قولــه للملائكة حين سألهم الله عز وجل عن الأسماء ليريهم أنه قد خلق من خلقــه من هو أعلم منهم بتعليمه إياه، فقال تبارك وتعالى: ﴿أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين[2]﴾. فقد علم الله عز وجل أنه لا علم لهم بذلك، وإنما أرادهم العجز، وأنه قد علم ذلك آدم صلى الله عليه، فقالوا: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم[3]﴾ أى تنزيها لك أن يكون فى خلقك من يعلم إلا ما علمته قبله ثم علمته إياه، أو أن يعلم كون محدث إلا باعلامك إياه.

ومعنى «سبحان» التنزيه والتعظيم والتكبير والإبعاد، فعنى قوله ﴿سبحان الله

(١) وردت كلمة «سبحان» مضافــة إلى لفظ الجلالة فى تسعة مواضع من القرآن الكريم، و وردت تراكيب و مشتقات أخرى فى مواضع كثيرة منــه. و قد استعرض المؤلف هنا أكثر الآيات وتكلم عليها وقمنا بتخريجها فى أماكنها.

(٢) سورة البقرة: ٣١.

(٣) سورة البقرة: ٣٢.

عما يصفون[١]﴾ . أى بعيد ذلك من صفات الله عز وجل ، وتنزيها لله عنه . فقول القائل « سبحان الله عن هذا » (١٢١/ب) أى برأته من هذا براءة ، ونزهته تنزيها ، ثم جعلت « سبحان » مكان ذلك ، وهى منصوبة على المصدر . فأما قول الأعشى[٢]

أقول لما جاءنى فخره   سبحان من علقمة الفاخر

فنصب « سبحان » غير منون ، لأنه نوى الاضافة[٣] ، فالمعنى تنزيها الفخر من أن يكون علقمة من أهله .

وأما قوله : ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك[٤]﴾ فقولهم « نسبح » أى تنزهك ونباعد عنك ما وصفت به من خلاف صفاتك . وقوله : « بحمدك » أى برضاك ورضانا بذلك . والتقديس التطهير ، وبهذا سمى « بيت المقدس » أى بيت الطهارة ، وبهذا سمى جبريل عليه السلام « روح القدس » أى روح الطهارة ،

---

(١) سورة المؤمنون : ٩١ ، والصافات : ١٥٩

(٢) ديوانه ١٤٣ . وهو فى كتاب سيبويه ١٦٣/١ ، ومجاز القرآن ٣٦/١ ، ١٢٣/٢ ، وجمهرة اللغة ٢٢٩/١ ، والزاهر لابن الأنبارى ١٤٤/١ ، وشأن الدعاء للخطابى ١٤٣ ، وتفسير الطبرى ٢١١/١ ، والقرطبى ٢٣٦/١ ، والخصائص ٤٣٥/٢ ، ١٩٧ ، ٣٢/٣ ، وخزانة الأدب ٨٩/١ ، ٤١/٢ ، ٢٤٧/٣ ، ٢٥١ ، ولسان العرب (سبح) ٢٩٩/٣ والمعاجم الأخرى .

(٣) وقال بعضهم : إنما لم ينون لأنه معرفة وفيه شبه التأنيث . قال ابن برى : إنما امتنع صرفه للتعريف وزيادة الألف والنون ، وتعريفه كونه إسما علما للبراءة وقد جاء فى الشعر سبحان منونة نكرة أيضا . انظر : اللسان (سبح) ٣٠٠/٣ ، والخصائص ١٩٧/٢ ، والصحاح (سبح) ٣٧٢/١ .

(٤) سورة البقرة : ٣٠ .

قال حسان بن ثابت[1]:

أميناه روح القدس جبريل منهم   و ميكال ذو الوحى القوى المسدد

وأما قوله: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه[2]﴾ أى تنزيها له عن ذلك.

وقوله: ﴿كل لـه قانتون[3]﴾ ، القنوت الطاعة ، فالمعنى تنزيها لـه أن يكون (١٢٢/أ) فى خلقه إلا مملوكا له ليس فيهم ولد ، ألا تسمع إلى قوله ﴿قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن لـه كفوا أحد[4]﴾. فالصمد: الذى يصمد إليه فى الأمور لا نهاية بعـده ، وهـذا كلام العرب ، قال أوس ابن حجر[5]:

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فهذا كلام العرب ، وقد قيل ، الصمد الذى لا يطعم[6]. فهذه السورة صفة

---

(١) لا يوجد البيت فى ديوانه (طبعة وليد عرفات ، وطبعة سيد حنفى حسنين) . وهو لأمية بن أبى الصلت من قصيـدة الداليـة التى نشرتها كاملة فى : مجلة المجمع العلمى الهندى ، بعلى كره ١٩٨٣/٨/٣٣٦ - ٣٤٠ .

(٢) البقرة : ١١٦ ، ويونس : ٦٨ .

(٣) سورة البقرة : ١١٦ .

(٤) سورة الاخلاص : ١ - ٤ .

(٥) لا يوجد فى ديوانـه ، وهو منسوب إليه فى اشتقاق أسماء الله للزجاجى ٤٤١ . وهو لسبرة بن عمرو الأسدى فى تهذيب الالفاظ ٢٧٠ وجمهرة اللغة ٢/٧٢ ، و سمط اللآلى ٩٣٢ ، ولهنـد بنت معبد بن نضلـة فى سيرة ابن هشام ١ / ٥٧٢ ، والخزانة ٤ /٥٠٩ . وفى الأغانى ١٩/ ٨٨ ، أنه لنادبة الأسـديين ، وفى كتب التفسير للأسدى .

(٦) انظر : الزاهر لابن الأنبارى ١/ ١٧٩ .

الله عز وجل . أثبت لنفسه التوحيـــد وأنه بخلاف خلقه ، كل والد ومولود ، وفيهم الأكفاء أي النظراء ، وكل ذلك لائق لصفات الله عز وجل قال الفرزدق[١]:

م أنكحوا قبلي لبيـدا وانكحوا ضرارا وهم أكفاؤنا في المنـاصب

وقوله في سورة آل عمران ﴿سبحانك فقنا عذاب النار[٢]﴾ أي تنزيها لك عمن زعم ان خالقا سواك ، فقنا عذاب النار إيمانا بذلك وتصديقا ، إذ كان من لم يصدق ويسبح من أهل النار ، فنحن نسبح ونصدق ، فقنا ما يلزم غيرنا .

وقوله : ﴿ما خلقت هــذا باطلا[٣]﴾ نحو قوله ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا[٤]﴾ . أي ما خلقت ذلك لآمر وانهى وأثيب وأعاقب .

وقوله في سورة النساء ﴿سبحانه أن يكون [١٢٢/ب] له ولد[٥]﴾ أي تنزيها له عن ذلك .

ونحو من قوله « سبحان الله » « الله أكبر » أي هو أعظم من كل عظيم ، وكذلك معنى « سبحان » ، أي كل صفة دون صفاته ، وبعيد منه غير ما وصف به نفسه .

وأما قول عيسى عليه السلام ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق[٦]﴾ أي سبحانك عما قاله هؤلاء حين قالوا إن عيسى صلى الله عليه إله

(١) ديوانه ٩٧/١ (دار صادر) وفيه « المناسب » .
(٢) آل عمران : ١٩١ .
(٣) آل عمران : ١٩١ .
(٤) المؤمنون : ١١٥ .
(٥) النساء : ١٧١ .
(٦) المائدة : ١١٦ .

وانه ولد، ثم قال: ﴿ان كنت قلته فقد علمته[١]﴾ أى لم أقله. ومثل هذا قوله: ﴿أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض[٢]﴾. أى بما لم يكن لأنه لو كان لعلمه، وإنما التفى لما قالوه.

وقول القائل: «ما علم الله أنه كان كذلك» فإنما ينفى الكون، أى لو كان لعلمه.

وقوله: ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك[٣]﴾ أى تعلم ما أخفى ولا أعلم ما أخفيته عنى. ثم قال: ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شىء شهيد[٤]﴾. وقد أحكمت هذه المسألة فى «كتاب الشهادات[٥]».

---

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) يونس: ١٨.

(٣) المائدة: ١١٦.

(٤) المائدة: ١١٧.

(٥) لم يصل إلينا هذا الكتاب، وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٩٠ (طبعة رضا تجدد)، وياقوت فى معجم الأدباء ٢٧٢/١، والقفطى فى إنباه الرواة ٢١٥/١. ووهم أكرم ضياء العمرى حيث قال: «وهو فى إبطال الاشتقاق» (دراسات تاريخية ٩٤) استنادا إلى القفطى. وإنما ذكر القفطى كتابين (كتاب الشهادات. كتاب يبطل الاشتقاق) فظنهما العمرى واحدا. و قد ذكر ابن النديم وغيره كتابه فى إبطال الاشتقاق بعنوان «الرد على من زعم أن العرب يشتق الكلام بعضه من بعض».

وأما قوله فى سورة الأنعام: ﴿سبحانه وتعالى عما يصفون[1]﴾ أى عما يصفون من الكذب. [١٢٣ / أ] وكذلك قوله: ﴿سيجزيهم وصفهم[2]﴾ أى كذبهم.

وأما قوله فى سورة الأعراف مخبرا عن موسى صلى الله عليه ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين[3]﴾ فالمعنى تنزيها لك أن يكون إلا ما أردته من أن أراك أو تمنعنى ذلك. وإنما طمع موسى عليه السلام فى رؤية ربه حين كلمه فسأل ما يجوز عنده ولم يعنّفه الله على ذلك، فقال: ﴿لن ترانى، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى[4]﴾ فلم ييأس موسى عليه السلام من الرؤيا[5] حتى رأى الجبل قد صار دكا، وقد كان يجوز أن يستقر الجبل وأن يرى ربه، فلما منعه الله من ذلك قال: ﴿سبحانك تبت إليك﴾ أى رجعت عما كنت سألت ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ أى أول من آمن بما توحيه إلىّ، وكذلك سائر الأنبياء هم أول أممهم ايمانا حين يأتيهم الوحى، ثم يبلغون، فيؤمن من يؤمن، ويكفر من يكفر، وذلك متقدم فى علم الله عز وجل وغيبه، مطوى عن الأنبياء. فقال الله له: ﴿إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك[6]﴾ أى خذه أخذ القابل له العامل به، وكن من الشاكرين لما آتيتك من ذلك.

---

(١) الأنعام: ١٠٠.
(٢) الأنعام: ١٣٩.
(٣) الأعراف: ١٤٣.
(٤) الأعراف: ١٤٣.
(٥) كذا فى الأصل بالألف.
(٦) الأعراف: ١٤٤.

وقوله: ﴿ان الذين عنـــد ربك لا يستكبرون [١٢٣ / ب] عن عبادته ويسبحونه[(١)]﴾ أى ينزهونه بأسمائه ويسجدون له .

وقوله فى سورة يونس: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم[(٢)]﴾ أى هم فى الجنة على تنزيه الله عما نزه عنـــه نفسه كما كانوا فى الدنيا ، ﴿وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين[(٣)]﴾ رضا بما أعطوا . ونحو ذلك قوله تبارك وتعالى ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه[(٤)]﴾ .

حدثنا العباس بن محمد ، قال : حـــدثنا أبو الربيع الزهرانى ، قال : حدثنا سعيد بن زكريا ، عن عنبسة بن عبد الرحمن ، عن المعلى بن عرفان ، عن شقيق ، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من رضى بما قسم الله له دخل الجنة[(٥)] » .

وقوله: ﴿سبحانه عما يشركون[(٦)]﴾ و ﴿سبحانه هو الغنى[(٧)]﴾ كل ذلك أصله ما وصفته لك .

وقوله : ﴿سبح اسم ربك[(٨)]﴾ أى نزه أسماءه عن غير ما سمى به نفسه ،

(١) الأعراف : ٢٠٦ .
(٢) يونس : ١٠ .
(٣) يونس : ١٠ .
(٤) المائدة : ١١٩ ، التوبة : ١١٠ ، المجادلة : ٢٢ ، البينة : ٨ .
(٥) لم أجد من خرجه ، وإسناده ضعيف ، فعنبسة متروك والمعلى ليس بثقة .
(٦) التوبة : ٣١ .
(٧) يونس : ٦٨ .
(٨) الأعلى : ١ .

وقوله ﴿فسبح بحمد ربك[١]﴾ أى ادعه بأسمائه فنزه بها عما قاله الخالقون. وكل ما كان فى القرآن من قوله ﴿سبح بحمد ربك[٢]﴾ و ﴿سبح اسم ربك[٣]﴾ فمعناه كله نزه وعظمه عن غير ما وصف الله به نفسه. فقوله فى سورة الرعد ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته[٤]﴾ أى كل ينزهه ويعظمه بأسمائه وأسماء الله صفات له، وصفات الله مدح، وكل من ذكر الله باسم من أسمائه فقد أطاعه، إذا[٥] وصفه بصفته التى رضيها لنفسه ونفى سواها عنه.

وكذلك قولـــه فى الحجر ﴿فسبح بحمد ربك[٦]﴾ وقوله فى [١٢٤/أ] سورة النحل[٧] ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ أى تعظيماً له وتنزيهاً عن إشراكهم به. ولست ترى ذكر «سبحان» فى سائر القرآن إلا ومعها إثبات و نفى، فالإثبات لأسمائه التى هى صفـــاته، و النفى فيما سوى ذلك. فتأمله تجده فى سائر القرآن كذلك. قوله ﴿ويجعلون لله البنات، سبحانه[٨]﴾، وقوله ﴿سبحان الذى أسرى

(١) الحجر: ٩٨، النصر: ٣.
(٢) بالإضافـــة إلى الموضعين السابقين انظر طـــه: ١٣٠، غافر: ٥٥، ق: ٣٩، الطور: ٤٨.
(٣) لم يرد بهذه الصيغة إلا فى الأعلى: ١، أما «سبح باسم ربك» فى الواقعة: ٧٤، ٩٦، والحاقة ٥٢.
(٤) الرعد: ١٣.
(٥) كذا فى الأصل، والأولى أن يكون «إذ» ليفيد معنى التعليل.
(٦) الحجر: ٩٨.
(٧) بل فى سورة الطور: ٤٣، والحشر: ٢٣، والتى فى النحل ١ ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾.
(٨) النحل: ٥٧.

بعبده[١]﴾ أى تنزيها له وتعظيما عن قول المكذبين بأنبائه على ألسنة أنبيائه .
وكذلك قوله : ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم[٢]﴾ فهذا اثباتا[٣] منه عز وعلا التسبيح من السماوات والأرض ، وأنه لا يفقــه تسبيحهم إلا هو ، وإن شاء أن يُعلم ببعض خلقه بعض ذلك التسبيح علمه ، كما قال : ﴿علمنا منطق الطير[٤]﴾ فهذا مما لا يفقـه خلقه ، وإن شاء أن يُعلمه إنسانا علمه .

حدثنا محمـــد بن موسى قال : حدثنا أبو خزيمة العابد قال : حدثنا عيسى ابن ميمون عن محمـــد بن الصباح عن كعب قال : صيـــاح الدراج فى السماء ﴿الرحمن على العرش استوى[٥]﴾ .

حدثنا محمد بن يونس قال : حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد[٦] ابن عبيد عن فرقد السبخى قال : مرّ سليمان بن داود [١٢٤/ب] عليه السلام بديك يصقع ، فقال : أتدرون ما يقول هذا الديك ؟ يقول : يا غافلين اذكروا الله[٧].

وقولــه فى سورة مريم : ﴿سبحانه إذا قضى امرا فإنما يقول لـه كن

(١) الإسراء : ١ .
(٢) الإسراء : ٤٣ ، ٤٤ .
(٣) كذا فى الأصل بالنصب .
(٤) النمل : ١٦ ، وفى الأصل « وعلمنا » بالواو ، وهو خطأ .
(٥) سورة طه : ٥ ، والدراج طائر ، انظر : حياة الحيوان ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .
(٦) فى الأصل « مجلد » وصححه فى الهامش .
(٧) كذا فى الأصل « يا غافلين » .

فيكون[1]﴾ فهذا مع قصة عيسى عليه السلام وما ادُّعيَ في أمره مما نفاه الله.

وقوله: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا[2]﴾ أي أن اذكروا الله بأسمائه. والوحي هاهنا فإنما هو إعلام من زكريا، وقد ضرب على لسانه، وذلك قوله ﴿إلا رمزا[3]﴾. والرمز: الإيماء والحركة، قال جرير[4]:

أمسى يُرمِّز حاجبيه كأنّه ... ذِيخ له بقصيمتين وجار

الـذيخ: ذكر الضبع. فالإيماء ههنا في قصة زكريا إعلام بغير كلام، وقد حكى أنه خط لهم في الأرض. ولعمري ما تمنع اللغة من هذا أن يكون أعلمهم بأي جنس كان من غير أن يكلمهم، قال النجاشي[5]:

يُخطّطن بالبطحاء وحيا علمنه ... على أنه أعيا على كل كاتب

وقوله في سورة طه ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف [١٢٥/أ] النهار[6]﴾ يوصيه بالأوقات ابتداء النهار وآخره وأطرافه، وآناء الليل وهي أوقاته واحدها إِنْيٌ وإِنًى. أنشدني أحمد بن يحيى[7]:

---

(١) مريم: ٣٥.

(٢) مريم: ١١.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤) ديوانه ١٥٩ (دار بيروت)

(٥) لا يوجد البيت في شعره المجموع (بغداد ١٩٨٠)

(٦) طه: ١٣٠.

(٧) هو ثعلب، والبيت من قصيدة المتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين السكري ١٢٨٣، ومعاني القرآن ١/ ١٠٢، ٢/ ٣٣، ١٢٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٥٧، وجمهرة اللغة ١/ ١٩٢، ٣/ ٥١١، والمخصص ١٠٧/٢، والأزمنة والأمكنة ٣٢٦/١، ومجمل اللغة ١٠٣/١، واللسان (إني) ٥٢/١٨.

حلو ومر كعطف القدح مزته بكل إني حداه الليل ينتعل

وقوله: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون[1]﴾ فهذه أوقات الصلاة، والصلاة الوسطى العصر.

وقوله: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود[2]﴾ فقد أمر الله عز وجل بالتسبيح، ثم ذكر أوقاتا يحض على التسبيح فيها.

حدثني الحندي[3] قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط عن السدي في قوله ﴿كل له أواب﴾ قال: مسبح لله[4].

حدثنا إسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن يونس قالا: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿يا جبال أوبي معه﴾ قال: سبحي معه[5] [١٢٥/ب].

قال أبو عبد الله: فكل من عظم الله وكبره ودعاه بأسمائه فهو مسبح له.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[6]».

---

(١) الروم: ١٧.

(٢) ق: ٣٩ - ٤٠.

(٣) كذا ورد في الأصل، ولم أتمكن من ضبطه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٣٨/٢٣. والآية في سورة ص: ١٩.

(٥) أخرجه الطبري ٦٥/٢٢. والآية في سورة سبأ: ١٠.

(٦) أخرجه مسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩١).

قال أبو عبد الله: فقد بينت لك معنى التسبيح، ومعنى أسماء الله عز وجل أنها صفات له ومدح، فكل من دعاه باسم من أسمائه فقد أطاعه ومدحه وعظمه وسبحه.

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل[١]».

وقوله ﴿فاذكروني أذكركم[٢]﴾ أي أذكروني بأسمائي عند تصرفكم وأحوالكم أذكركم برحمتي.

حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان[٣]﴾ قال: من خاف مقام الله[٤].

حدثنا محمد بن عيسى الواسطي قال حدثنا عبد الله بن صالح [١٢٦/أ] ابن مسلم عن أبي الأحوص عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان[٥]﴾ قال: هو أن يذكر الله عند المعصية فينحجز[٦].

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٤، ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣) و مسلم (٢٧٦٠) والترمذي (٣٩٢٠)
(٢) البقرة: ١٥٢.
(٣) الرحمن: ٤٦.
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٤٥/٢٧.
(٥) الرحمن: ٤٦.
(٦) أخرجه الطبري ١٤٥/٢٧، ١٤٦.

فضيل عن عطية فى قوله ﴿ولذكر الله أكبر[١]﴾ قال: ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد الله[٢].

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا فضيل عن عطية فى قوله ﴿فلو لا أنه كان من المسبحين[٣]﴾ قال قبل ذلك[٤].

قال أبو عبد الله: يعنى أنه كان يذكر الله فى الرخاء، فلما ذكره عند الشدة أنجاه، ألا ترى أن فرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين[٥]﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين[٦]﴾. فلم يكن فرعون يذكر الله فى الرخاء، فلم يقبله فى الشدة حين رأى بأسه. وكان يونس عليه السلام يذكر الله فى الرخاء فأعانه فى وقت الشدة، وأنجى قومه من العذاب بعد أن قد أظلهم ولم [١٢٦ / ب] يفعل ذلك بغيرهم من الأمم، ألا تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين[٧]﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، سنة الله التى قد خلت فى عباده[٨]﴾ أى هذه سنة الله فيمن أهلك من الأمم إذا رأوا بأسه

(١) العنكبوت: ٤٥.
(٢) أخرجه الطبرى ٢٠/١٥٦.
(٣) الصافات: ١٤٣.
(٤) لم أجده عن عطية، وهو مروى عن بعض التابعين، انظر: الدر المنثور ٥/٢٨٩
(٥) يونس: ٩٠.
(٦) يونس: ٩١.
(٧) غافر: ٨٤.
(٨) غافر: ٨٥.

آمنوا، ولو كانوا آمنوا بذلك الوعيد، قبل وقوعه لنفعهم.

وأما قوله عز وجل ﴿فأصبحوا نادمين، فأخذهم العذاب[١]﴾ ذهب ناس من الناس إلى أن فيه تقديما وتأخيرا: فأخذهم العذاب فأصبحوا نادمين، والآية يخرج معناها على ظاهره فيكون: فعقروها، فأصبحوا نادمين لما أظلهم العذاب، ورأوا علامات ذلك قبل أخذه إياهم، ثم أخذهم[٢].

تمت المسألة، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلامه.

* * * * * * *

(١) الشعراء: ١٥٧ - ١٥٨.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/١٠٤، والبحر المحيط ٧/٣٥.

ثقافة ما بعد الحرب

بقلم : محمد بن أحمد الشدى

كشفت حرب الخليج عن حقائق كثيرة مفجعة لم يكن من السهل أن نراها عادية بمثل هذا الوضوح احدى الحقائق مثلا ان المثقف العربى ضعيف وضائع ومسكين الى حد الشفقة وكنا نتصور انه قوى وقادر على مواجهـــة الاحداث الكبيرة بكل ما يملك من شجاعة وتضحية .

فى اعقـــاب الاجتياح العراقى الغـادر للكويت كان المفروض ان تخرج فئات عـــديدة من المثقفين العرب لتعلن للملأ عن رفضها لهـذا العمل الجنونى الـــدموى الذى اقدم عليـه النظام العراقى على اعتبار ان ذلك العمل الاجرامى العدوانى ضـــد الانسانية وضد الثقافة والحضارة والقيم النبيلة فى الحياة ولـكن ما حدث هو شيء مختلف تماما عما كنا نتوقعه ونرجوه من المثقفين !

لم نكن نتصور ان يرضخ المثقفون العرب وهم النخبـــة فى الأمة العربية لعوامل الضغط والتهميش ازاء مأساة مروعـــة كمأساة غزو الـكويت وتدميره وقتل أهله وتشريدهم والقضاء على كل منجزاتهم الحضارية بهذه الطريقة البشعة .

كنا نتوقع من المثقفين العرب ان يرفعوا اصواتهم استنكارا لهذه الجريمة بل ويضحوا بارواحهم من أجـل منع استمرارهـا ولـكن معظمهم مع الأسف كانوا أقل بمن املنا بهم .. حيث هرب من هرب واختنق من اختنق وصمت من صمت .. وكأن الأمر لايعنيهم ولا يعنى أمتهم .

أما القسم الآخر من المثقفين العرب الذين كانوا يذرعون شوارع العواصم العربيـة بالطول والعرض وينادون بالحرية والديمقراطية ويندون بالدكتاتورية ويقيمون المظاهرات والندوات تعاطفا للمظلومين والمسحوقين فى العالم فقد وقفوا بكل وقاحة ليؤيدوا طاغية العراق وليباركوا أعماله المجرمة البربرية بحق الأبرياء من شعب الكويت . لقد تناسوا فى لحظة واحدة جميع الشعارات الكبيرة التى كانوا يطرحونها ضد الظلم والقتل والاستبداد .

على كل حال ليس هــذا الوقت هو وقت الحساب لأن نتــائج الحرب الدموية والمأساوية أكبر وأعظم من الانشغال بمثل هؤلاء المثقفين الــذين انكشفوا على حقيقتهم .

ان السؤال المطروح الآن هو : ما هى الثقافــة المطلوبة لأجيالنا القادمة بعــد الحرب ؟ هل هى ثقافــة الأحزاب العميلة والمأجورة ؟ هل هى ثقافــة الشعارات البراقة الخــادعة ؟ هل هى ثقافة المارقين والانتهازيين والمتسكعين فى الشوارع ؟ هل هى ثقافة الغوغاء والحاقدين الذين يبتهجون لرؤية الدماء والخراب ؟

لا . . بالتأكيد ان الثقافــة التى يجب أن تسود العالم العربى بعد حرب الخليج هى ثقافــة العمل الجاد والتفاؤل فى المستقبل وتكريس الأمن والحب والتعاون وليست ثقافة التثاؤب والكسل والاحباط والتشاؤم والارهاب وزرع بذور الفتنة وتكريس الفرقة والتأخر والانحطاط .

والمثقف العربى المطلوب للرحلة القادمة ليس الهائم وراء علوم الاساطير الميتة والمذاهب الهدامة ولكنه المثقف العاقل المحب للخير والسلام والتعاون والبناء .

لقد علمتنا حرب الخليج كيف نحب بعضنا وكيف نحب الأرض والوطن وكيف نكون اكثر ايمانا بالله والركون عليه وهذه الدروس المستفادة من حرب الخليج هى التى يجب أن نعلمها لأبنائنا ولأجيالنا القادمة .

علمتنا حرب الخليج كيف نستفيد من قوتنا وأموالنا وأوقاتنا ونسخر كل طاقاتنا للتنميـــة والتعمير ورفاهيـة الانسان وعلمتنا كيف نقف فى وجه الظلم والطغيان والتسلط وكيف نقاوم كل اعداء الحياة بل علمتنا حمل السلاح وعلمت الصغير والكبير بعض المفردات الحربية واصبح هناك ثقافة عسكرية ووعى أمنى .

وعلمتنا حرب الخليج كيف نتعامل مع انفسنا ومع الواقع ومع معطيات العصر وكيف نستفيد من التجارب المريرة التى عشناها خلال فترة الحرب المجنونة التى اشعلها الحمق والموتورون وكان حصادها الدماء و الخراب و الدمار الذى لا يصدقه العقل .

انى متفائل بأن خطط وبرامج المستقبل سواء منها التعليمية أو التوجيهية أو التدريبية أو الاعلامية أو الثقافية سوف يطرأ عليها تغيير جوهرى فى ضوء أسباب حرب الخليج ونتائجها المحزنة !!

لابد أن تستوعب الحكومات والشعوب العربية ما حدث فتمنع تكرار حدوث كارثة أخرى وتحول دون ظهور دكتاتور متهور يهدم فى لحظات كل ما تبنيه الأمة العربية فى سنوات طويلة .

عند ذلك فقط .. يمكن لهذه الحكومات والشعوب أن تتقـــدم وتحقق آمالها وأمانيها وعند ذلك فقط تولد ثقافة عربية جديدة .. وجيل مثقف جديد .. لا يجرى وراء الأوهام ولا تسوقه الأهواء ولا يعبث به الجهلة والمغامرون .. والله الهادى .

(مع الشكر لجريدة الجزيرة ، العدد ٦٧٤)

قضية كل المسلمين

بقلم : فؤاد حسن أحمد

بعد انتهاء مشكلة الخليج ، و تحرير الكويت ، قفزت مرة أخرى القضية الفلسطينية إلى الأضواء العالمية كأبرز القضايا التى يتوجب على العالم ايجاد حل لها ، ورأينا المحاولات التى تبذل الآن من أجل حل هذه القضية التى جعلت من منطقة الشرق الأوسط بؤرة للصراع والنزاعات ، وشاهدنا الزيارات المكوكية التى يقوم بها وزير الخارجية الأمريكى للنطقة والتى يحاول فيها ايجاد مخرج لحل القضية الفلسطينية .. وأيضا ظهرت بعض المبادرات العالمية التى تقترح حلولا لهذه القضية .

إذا كان هذا هو التحرك العالمى لحل القضية الفلسطينية — كما يقولون — فأين التحرك الاسلامى وأين التحرك العربى على مستوى الجامعة العربية التى عادت من جديد إلى مقرها الرئيسى فى القاهرة !! أين تحركنا نحن أصحاب هذه القضية والتى هى فى تصورنا قضية القضايا بالنسبة لنا جميعا كأمة إسلامية .

نعم ، هناك بعض التحركات الفردية أو الثنائية التى تقوم بها بعض الدول . ولكن هل تكفى هذه التحركات ؟ للأسف لا !

المطلوب منا نحن كأمة إسلامية ممثلة فى « القمة الاسلامية » . وكأمة عربية ممثلة فى « جامعة الدول العربية » أن تتحرك بفعالية تجاه هذه القضية . ولانحصر القضية الفلسطينية فى ثوب شخصيات فلسطينية ونحاكم هذه القضية عندما نحاكم هذه الشخصيات . هذا ما نريده .. فالقضية الفلسطينية ليست قضية منظمة من المنظمات

الفلسطينية المتعددة!! وليست قضية منتدى عربي أو جماعة من الجماعات.. إنها قضية أمة.. وقضية عقيدة نحن ملزمون كمسلمين بأن نتبناها ونجاهد من أجلها.

هذا هو التصور لحل القضية الفلسطينية.. ويخطىء من يظن انها ستحل — بما يرضينا — بأيدي غيرنا أو يحقق غيرنا حلولا ترضينا.. للأسف.. فمن يتوهم ذلك يكون مخطئا.. فالعالم الآن تحكمه المصالح.. وإذا لم تكن الأمة الاسلامية يدا واحدة ويشعر هذا العالم بأن مصلحته في حل هذه القضية حلا عادلا وتشكل بما يسمى بـ «الاتحاد الاسلامي» للضغط على الدول الأخرى.. فــلا حل ولا اهتمام ولا مراعاة لمصالح المسلمين.

اما ان نقف بعيدا عن الأحداث، ونكتفي بالسلبية. فهذا هو الخطأ الأكبر.

إن القضية الفلسطينية قضية اسلامية بحتة.. وكما نجح الصهاينة في احتلال هذه الأرض وأسر مسجدنا الأقصى ثالث الحرمين الشريفين بإيهام يهود العالم بأن فلسطين أرض الميعاد.. فإننا أيضا لن ننجح إلا إذا واجهنا هـذا الخطر بسلاحه ووضعنا هذه القضية في موضعها الاسلامي العقدي.

فالمؤتمر الدولي لن ترضى عنـه اسرائيل إلا إذا كان سيحقق أغراضها.. وأي مبادرة سلبية اخرى أو طرح لحل هـذه القضية لن يرضى عنــه الصهاينة إلا إذا توافق مع سياستهم الاستعمارية الصهيونية.. وهذه حقائق لابد أن يعرفها الجميع.. فالواجب الشرعي علينـا أن نواجه هؤلاء بسلاحهم والحمــد لله فإن لدينا سلاحنا العقــدي الذي سيجعل أمثال هؤلاء يدخلون جحورهم.. وإلا فعلى أمتي السلام؟!

(مع الشكر لمجلة الدعوة، الرياض)

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٢) — محرم الحرام ١٤١٢هـ

العدد الثامن — أغسطس ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب

بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم: دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G, REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى { فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
٢٢ دولارا (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٧/٥٠ روبيات }

★ تلفون : ٦٣٥٧٧

● المحرر لا يعبر إلا عن ر[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.

- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الحاضرة حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا، ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئـــا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز﴾.

(سورة الحج : ٧٣—٧٤)

يقول تعالى منبها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها (يا أيها الناس ضرب مثل) أى لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به (فاستمعوا له) أى أنصتوا وتفهموا (إن الذين تدعون الخ) أى لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقـــدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك. (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) أى هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيئا من الذى عليها من الطيب ثم أرادت أن تستنقذه منـــه لما قـــدرت على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهـــذا قال (ضعف الطـــالب والمطلوب) قال ابن عباس: الطالب الصنم والمطلوب الذباب ثم قال (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التى لا تقـــاوم الذباب لضعفها وعجزها (إن الله لقوى عزيز) أى هو القوى الذى بقـــدرته خلق كل شىء.

فقه السنة	حديث وشرح

عن عائشة رضى الله عنهـــا ، قالت : كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه ، فلما هاجر إلى المدينـــة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ، ومن شاء تركه (مسلم)

اتفق العلمـــاء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب ، واختلفوا فى حكمه فى أول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان ، فقال أبو حنيفة كان واجبا ، واختلف أصحاب الشافعى فيه على وجهين أشهرهما عندهم أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبـــا قط فى هذه الأمة لكنه كان متأكد الاستحباب ، فلما نزل صوم رمضان صار مستحبا .

قوله (من شاء صامه ومن شاء تركه) معناه أنه ليس متحتما ، فأبوحنيفة يقدره ليس بواجب والشافعيــة يقـــدرونه ليس متأكدا أكمل التأكيد ، وعلى المذهبين فهو سنة مستحبة الآن من حين قال النبي ﷺ هذا الكلام . قال القاضى عيـــاض : وكان بعض السلف يقول : كان صوم عاشوراء فرض وهو باق على فرضيته لم ينسخ . قال : وانقرض القائلون بهذا وحصل الاجماع على أنه ليس بفرض وإنما هو مستحب ، والعلماء مجمعون على استحبابه وتعيينه للأحاديث وأما قول ابن مسعود : كنا نصومه ثم ترك فمعناه أنه لم يبق كما كان من الوجوب وتأكد الندب .

(صحيح مسلم بشرح النووى ... م)

الافتتاحية

حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ضربت مثالا رائعا فى تنظيم شئون الحج والعمرة

بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

كان صرعى الظنون والأوهام يخشون وقوع الفتنـة والفوضى وحدوث أمور مكروهة غير طبيعية فى موسم الحج هذا العام، لأنه أول حج يأتى بعد أزمة الخليج وتحقق النصر فيها للمملكة العربيـة السعودية والكويت ولمن ساندوا الدولتين فى سبيل ازالـة العدوان واعادة الحقوق إلى أصحابها . فالذين اندحروا فى ساحة المعركة قد يحاولون التشفى والانتقام من الأبرياء فى الموسم ، كما جاء فى التصريحات التى ترددت أيام الفتنة من قبل الأشرار .

وكان أصحاب الهوى والضلال ممن يعادون المملكة السعودية لحمايتها التوحيد ومحاربتها عادات الشرك والبـدع ينشطون أيام اشتداد أزمة الخليج فى توجيه التهم والمطاعن ضد المملكة ، ويصرحون بأن الحكومة السعودية لايحق لها تنظيم شئون الحج والحكم على بلاد الحرمين الشريفين ، فإنها لاتستطيع القيام بذلك والناس لايرضون موقفها من المقابر والمبانى الأخرى ، وطالب هؤلاء بتدويل الحرمين الشريفين حتى يتمكنوا من ممارسة أعمال الشرك والبدع التى منعوا منها منذ زمن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وتأييد [illegible] أولئك و[illegible] مزاعم هؤلاء جاءت هذه [illegible] [illegible] مع تصريحات المسئولين و[illegible] ولاة الأمر .

أهمية الحج واهتمام الحكومة السعودية به: إن الحج عبادة عظيمة وركن خامس من أركان الإسلام المهمة، والمسلمون فى العالم تهفو قلوبهم دائما لزيارة بيت الله الحرام وأداء العمرة والحج فى تلك البقاع الطاهرة والمشاعر المقدسة التى تنعم بأمن وسلام وتملأ النفوس رغبة ورهبة وطمأنينة وسكينة. والمؤمنون الذين يتمكنون من السفر إلى الحرمين الشريفين ومن أداء الحج بإخلاص النية وسلامة الطوية هم سعداء حقا. والمؤمن المخلص إذا أقبل على عبادة الله بنية سليمة فإنه لا يبالى بما يلاقيه من العسر والمشقة فى أداء هذه العبادة، فإن حلاوة العبادة تنسيه كل شىء، ولكنه إذا تنعم باليسر والسهولة فى أداء العبادة فإن ذلك يزيده دون شك فى الخشوع والتفرغ واستجماع الخاطر واستلذاذ العبادة.

وعبادة الحج قبل نشأة المملكة العربية السعودية لم يكن أداؤها سهلا كما نرى اليوم، بل كان الحجاج، أو كثير منهم، يتعرضون لكثير من المشقة والتعب، وربما للقتل والنهب، حتى كانت عودة الحجاج سالمين إلى البلاد بمثابة الميلاد الجديد وخارقة من الخوارق. وكان هذا الوضع قد نشأ بسبب الاهمال وعدم الاكتراث بهذه العبادة العظيمة من قبل الحكام والمسئولين عن النظام. ان الوسائل فى تلك الأيام لم تكن متوفرة مثل اليوم، ولكن السبب الحقيقى لتدهور الوضع لم يكن قلة الوسائل، بل فقد الشعور بالمسئولية وتغير النظرة إلى شعيرة مهمة من شعائر الإسلام. أما اليوم فيرى المسئولون خدمة الحجاج واجبا وشرفا، يقول خادم الحرمين الشريفين: «إن المملكة انطلاقا من المسئولية التى شرفها الله بها حكومة وشعبا بخدمة الحرمين الشريفين ورعاية حجاج بيت الله العتيق جندت كل طاقاتها المحدودة وامكاناتها المتواضعة منذ نشأتها فى القيام

بهـــذا الواجب الإسلامى العظيم معتمدة على الله ثم على سواعد أبنائها دون كلل أو ملل.»

— وشعورا بهذه المسئولية المقدسة سخرت الحكومة السعودية منذ زمن الملك عبد العزيز رحمه الله جميع الوسائل والطاقات لخدمة الحجاج والمعتمرين، وبذلت كل غال ورخيص لاقرار الأمن والسلام فى المشاعر المقدســـة ولتوفير الراحة والطمأنينـــة لضيوف الرحمن، وقد بلغت هذه الخدمات ذروتها فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى، فإنه أمر بتسخير جميع الامكانيـات وبـــذل أقصى الجهود فى سبيل تيسير أداء الحج والعمرة وتوفير الجو الذى ينعم فيه قاصد الحرمين الشريفين بالراحة الجسمية والهدوء النفسى، فيتمكن من عبادة الله تعالى بحضور النفس وخشوع القلب، ويتوجـه إلى المولى جل شأنه فى غاية الانابة والتضرع.

توسعة الحرمين الشريفين: والتوسعـــة التى تجرى فى المسجـــد النبوى الشريف وستجرى فى المسجد الحرام بأمر من خادم الحرمين الشريفين لعظيمة جـــداً، وانها تعكس رغبـــة خادم الحرمين فى تعمير المسجدين الشريفين وتمكين أكبر عـدد من المصلين من أداء الصلاة المفروضة والنافلة براحة وهدوء، وكذلك تعبر عن حرصـه على أن يكون مظهر هذين المسجدين العظيمين على ما يناسبهما من الروعة والجمال والرفعة والكمال والأناقة والنظافة. وإذا نظرنا إلى التزايد السكانى فى المجتمع العالمى فإن هذه التوسعة قد جاءت فى أحسن الأوقات، وأنسب الظروف، ووفرت للمصلين كثيرا من الراحة والهدوء.

وتتضمن توسعة المسجد الحرام اضافة جزء جديد على المبنى الحالى للمسجد الحرام ويبلغ المساحة الاجمالية لمسطحات التوسعة ٧٦ ألف متر مربع [illegible]

مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا جديدا وأربعة عشر مدخلا عاديا للحرم ومدخلين جديدين للأقبية ، وبذلك يصبح عدد مداخل المسجد الحرام بعد التوسعة أربعة مداخل رئيسية . كما تشمل التوسعة على مبنيين للسلالم المتحركة مساحة كل منهما ٢٧٥ متر مربع ، وبذلك يصبح إجمالى عدد مبانى السلالم المتحركة فى المسجد الحرام بعد التوسعة خمسة مبان . كما تضم التوسعة تجهيز الساحات الخارجية للمسجد الحرام ، حيث تصبح بذلك مساحة المسجد الحرام شاملة بين توسعة الأسطح وكامل الساحات (٣٠٩٠٠٠) ألف متر مربع يتسع لنحو (٦٠٥٠٠٠)مصلى.

وانطلاقا من اهتمامات خادم الحرمين الشريفين لتوفير سبل الراحة لضيوف الرحمن فقد أنشئت ستة جسور بالمسعى لنقل المصلين من وإلى داخل المسجد الحرام دون تقاطعهم مع من يؤدون شعائر السعى منعا لمضايقة الساعين وكذلك انشاء ثلاثة سلالم كهربائية لنقل المصلين لسطح المسجد الحرام لأداء الصلاة فيه وأما فى اطار التوسعة السعودية للحرم النبوى الشريف فيجرى الآن استكمال أهم وأكبر توسعة فى تاريخ المسجد النبوى باضافة مبنى جديد إلى المبنى الحالى لتصبح المساحة الاجمالية الشرقية للسجد النبوى (١٦٥٥٠٠٠) متر مربع ، وتبلغ تكاليف التوسعة أكثر من (٦٠٠٠) مليون ريال .

أما النقل والمواصلات فقد جندت وزارة المواصلات كافة امكاناتها لتقديم أفضل الخدمات للحجاج وتسهيل أداء مناسكهم ، وهيأت الكثير من الطرق والجسور والأنفاق داخل منطقة المشاعر المقدسة ، الأمر الذى يخفف عناء السفر ومشقته لكل من يقصد مكة المكرمة والمشاعر المقدسة وقد أشار وزير المواصلات إلى أن الوزارة لا تتوقف عند حد انشاء الطرق والجسور والأنفاق ، بل هى مستمرة فى بحث أفضل السبل نحو المزيد من تيسير النقل فى الحج ومعاونة الحاج على أداء فريضته فى راحة ويسر وطمأنينة ، وقامت الوزارة بتنفيذ شبكة

كبيرة من الطرق و الجسور و الأنفاق سواء ما كان منها داخل منطقة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة أو ما يؤدى إلى سهولة الوصول عبر طرق معبدة وحديثة توفرت فيها جميع وسائل السلامة، وأسهمت اسهاما فعالا فى تخفيف عناء السفر ومشقته، وقد بلغت تكاليف هذه الطرق والجسور والأنفاق نحو (٩١٧٠) مليون ريال.

وقد تم توزيع أكثر من (٥٠) مليون عبوة بلاستكية سعة لتر من مياه مبرة خادم الحرمين الشريفين خلال موسم حج هذا العام وأكد مدير عام مصلحة المياه والصرف الصحى أن المصلحة استكملت انجاز مشروعات الخطة الخمسية الرابعة بنسبة ١٠٠٪ مشيرا إلى أن ما يجرى تنفيذه فى مدن مكة المكرمة والطائف وجدة يأتى كمرحلة أخيرة لمشاريع الخطة السابقة طبقا للبرنامج المعد فى الخطة.

أما الخدمات الصحية فتقول مصادر وزارة الصحة ان الموارد الصحية نمت نموا كبيرا منذ الخطة الخمسية الأولى، و ارتفعت ميزانية وزارة الصحة من (١٧٧) مليون ريال إلى (٨٣٣٣) مليون ريال. والوزارة انشأت (٢٢) مستشفى طاقتها السريرية للتنويم (٥٣٦٢) سريرا، و (١٣٧) مركزا صحيا تحتوى أغلبها على أسرة للارهاق الحرارى. وأعدت جمعيات الهلال الأحمر (٢٥٤) مركزا اسعافيا لخدمة ضيوف الرحمن، وهى تعمل ضمن برنامج متكامل فى مكة والمدينة والمشاعر وطرق الحجاج.

العناية بالناحية الدينية: وبجانب ما ذكرنا من انجازات مادية هناك ناحية أهم وأفضل، وهى ناحية الاهتمام بالجانب المعنوى والروحى وتزكية النفس وتطهير القلب، وقد أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين هذه الناحية ما تستحقه

العناية . يتمثل ذلك خلال الجهود التى تقوم بها هيئة التوعية الاسلامية فى الحج التابعة للرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض ، فقد بلغ عدد الدعاة المشاركين هذا العام مائة وأربعين داعية ، بالاضافة إلى ثمانين مترجما من أبناء العالم الاسلامى الذين يدرسون فى جامعات المملكة . هؤلاء العلماء و الدعاة يقومون بالتوجيه والارشاد والافتاء طوال موسم الحج و خاصة فى الأيام القريبة من الحج حيث يتم وصول معظم الحجاج إلى مكة المكرمة . فدروس تلقى فى المسجد الحرام وسائر مساجد مكة المكرمة والمواقيت والمواقف ، وكلمات توجه إلى المستمعين فى مختلف الأمكنة ، وفتاوى يصدرها المشايخ اجابة على الأسئلة التى تردهم من الحجاج كتابة أو شفويا ، ويتم توزيع مئات الألوف من نسخ مجلة التوعية الاسلامية والمؤلفات النافعة التى تتناول أحكام العمرة والحج ، وتشرح القضايا الأساسية من العقيدة والعمل ، و تحذر من أعمال الشرك والبدع ومن اتجاهات الزيغ والالحاد والاباحية والانحلال ، وقد رأيت هذا النشاط عن كثب ، وتتبعت آثاره فى الحجاج ، فتبين لى أنه فى غاية الأهمية والنفع ، فإن كثيرا من قاصدى البيت الحرام يجهلون الأساسيات فى العقيدة والعمل ، ويجهلون كثيرا من أحكام الحج والعمرة مع أنهم قطعوا مسافة بعيدة ، وتحملوا مشقة عظيمة ، وأنفقوا أموالا طائلة فى سبيل الوصول إلى الحرمين الشريفين وأداء العمرة والحج ، فتعليم مثل هؤلاء الحجاج من أهم أعمال الدعوة ، والذين يعتنون به يستحقون كل التقدير والتكريم ، ويستوجبون الأجر عند الله إن شاء الله تعالى .

دحض وتفنيد : والحديث عن الحج ونظامه ونجاح الاجراءات السعودية فى توفير الأمن والراحة لضيوف الرحمن يجرنا إلى الاشارة إلى قضية يثيرها

الطاعنون فى كفاءة الحكومة السعودية وصلاحيتها فى تنظيم شئون الحج واقرار الأمن والسلام فى ربوع المملكة . هذه النقطة قد برزت واستقرت فى الأذهان تأثرا بالدعاية المسمومة التى ينشرها الشيوعيون وأذنابهم ، فهم ينقمون من هذه الدولة الغنيـــة الثروة التى وهبها الله تعالى لها ، وينادون بتوزيعها بين الشعب ، ويحرضون الأشرار ضد النظام على هذا الأساس .

وخادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى قد تفضل مشكورا بالقاء الضوء على هذه النقطة وتفنيـــد المزاعم التى يرددها المرجفون بهذا الصدد ، وذلك فى كلمتـــه إلى الحجيج فى الحفل السنوى الكبير الذى أقامه فى قصر منى بعد يوم النحر ، قال حفظه الله :

« وهنـاك من ينادون بتوزيع الثروات ومساواة الغنى بالفقير ، ويومئون للملكة بالتلميح والتصريح بالتقصير فى هذا المجال . وليتهم يفعلون ما فعلته المملكة فى مواطن البذل والعطاء منذ أن أفاء الله عليها من نعمة ، فلقد أنفقت المملكة العربية السعودية فى مختلف مجالات الخير من دخلها آلاف المليارات » ووقفت إلى جانب العـــديد من الدول النامية والدول الشقيقـة مواقف الأخوة المخلصة دون منّ أو أذى . وشاركت الكثير فى السراء و الضراء سرا و علانية ، وبادرت إلى تخفيف آلام المنكوبين والمصابين من جراء النوازل فى مختلف الأقطار والأمصار ، انطلاقا من قناعتها الذاتيـة بأداء الواجب الذى تمليه روابط إخوة الاسلاميـــة ، وامتثالا لقوله ﷺ : المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .

فالإسلام قد حـــدد طرق الانفاق بما يضمن التكافل بين الغنى والفقير ويمنع [illegible] والمفاسد كقوله تعالى فى الآية (١٩) من سورة [illegible]

وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ وفى الآية (٢٤) من سورة المعارج الذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ وفى قوله تعالى لرسوله الكريم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾. التوبة ١٠٣ .

والاسلام بعد كل هـذا صان حقوق الفرد ، كما صان حقوق المجتمع ، اوجد النظم التشريعيـة لسبل الانفاق بالنسبة للفقراء والمحتاجين ، ومنها الزكاة نواعها كزكاة النقـدين وزكاة الزروع والثمار وزكاة الأنعـام لتحقيق التكافل لاجتماعى و التضـامن الاسلامى بين أبناء الأمـة الاسلامية على مستوى الفرد الجماعة والله وحـده جل جلاله هو الذى قسم الأرزاق بين الناس حيث ول فى كتابه الكريم ﴿أهم يقسمون رحمـة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم ، الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، رحمة ربك خير مما يجمعون﴾ الزخرف ٣٢ . ويقول تبارك وتعالى : ﴿والله ضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت يمانهم فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون﴾ النحل ٧٠ .

فإن كان المقصود بالذى ينادى به البعض ما جاءت به تعاليم الشريعة الاسلامية المملكة قد أوفت هـذا الجانب بأضعاف ما ورد فى النصوص الاسلامية ، وان ان القصد هو التكافل والتعاضد واسعاد المحروم واغاثة الملهوف فالمملكة أيضا د أوفت هذا الجانب على أحسن وأكمل المستويات» .

ير وزارة الحج : قال معالى وزير الحج والأوقاف الأستاذ عبد الوهـاب عبد الواسع : ان خطة الوزارة قد ركزت بشكل كبير هذا العام لمضاعفة الجهد تيسير خـدماتها الحجاج والتنسيق فى ذلك مع جميع الأجهزة الحكومية ذات العلاقة بأمور الحج وبما يكفل الارتقاء بالخـدمات المقدمة لضيوف الرحمن .

وأضاف معاليه بأن خطة الوزارة سعت للاشراف على المتابعة الدقيقة للاطمئنان على سلامة الحجاج فى مرحلة تصعيدهم إلى المشاعر وعودتهم منها ، وذلك بمتابعة الخدمات التى تقدم لهم . وقد تابعت الوزارة مراحل تصعيد الحجاج إلى المشاعر ومنها إلى مكة المكرمة وهم ينعمون بكل وسائل الراحة والتسهيلات والخدمات وفى أجواء من الطمأنينة والراحة . وقال : ان المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين قامت بما ينبغى تجاه المشاعر المقدسة وخدمة الحجيج ، وسخرت من أجل ذلك كافة الإمكانات ، اضافة إلى تنفيذ المشروعات فى مكة والمشاعر التى تعتبر من الانجازات التأريخية العظيمة التى تتحقق لأول مرة في هذا العهد الزاهر وفى ظل هذه القيادة الاسلامية الحريصة على خدمة الاسلام والمسلمين .

وقال معاليه عن تطورات الخدمات وتحسنها الملموس وعن انجازات المملكة المحروسة تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله :

« ولأن سياسة دولتنا تقوم على مبدأ أن الأعمال تتحدث عن نفسها فليشهد كل حاج بنفسه الواقع وما استجد فى هذا العام من تطوير مستمر لتوسعة الحرمين الشريفين ومشاريع معمارية جديدة فى المدينتين المقدستين وفى المشاعر المقدسة ، فالأنفاق أصبحت مزدوجة حتى لا يصطدم الذاهب بالعائد ، والمرجم اتسع ليستوعب تدفق الحجيج الذى يتجه لرمى الشيطان طاعة للرحمن ، والطرق زادت » .

ومشيرا إلى أزمة الخليج قال معاليه :

« كل هذا والبلاد الحبيبة تمر بأزمة حرب الخليج ، ولا يصدق انسان أن ما تم إنما تم فى عز الأزمة ، ولأن الأرض الحرام بعيدة عن الأزمة بفضل الله ، ثم بحرص من قيادة هذه المملكة ، ولكن يجب أن لا ينسى البال أن الظروف مضغوطة ، والمشاعر متأججة ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم

فما تم يدل على قوة الملك القائد وحرص أبناء هذه الأمة على أداء رسالتها نحو الاسلام وأمته».

نجاح موسم هذا العام: فى مواسم الحج الماضية ظهرت محاولات فاشلة لتعكير جو الأمن فى أراضى الحرمين الشريفين، ولكن السلطات السعودية تمكنت بعون الله وتوفيقه، من السيطرة على الموقف، ومن اقرار الأمن والهدوء فى المناطق المقدسة. وحيث إن أزمة الخليج سبقت موسم هذا العام فكان بعض الناس على وجل من وقوع أحداث غير مرضية و من تكرر محاولات سابقة بهدف التشويش و التعكير. ولكن المسئولين عن الحج قد أخذوا الحذر وأعدوا خطة أمنية دقيقة، فنجحوا بعون الله تعالى فى تنظيم الأمور أيام الحج على الوجه المنشود. يقول مندوب الجزيرة:

وكان نجاح خطة حج هذا العام وما تم تنفيذه من أعمال وما بذل من جهود مضاعفة قد نال استحصال ضيوف الرحمن، وقد تمكنوا بفضل الله تعالى من أداء مناسكهم والتفرغ لأداء الركن الخامس من أركان الاسلام فى وقت سارت معهم خدمات المرافق العامة والأجهزة المكلفة بتقديم أقصى ما يمكن من جهود لتمكينهم من الحج وهم ينعمون بحمد الله بكل هذه الخدمات التى سمت إلى تسهيل حجهم وضمان الأسباب لراحتهم وأمنهم وسلامتهم.

«وفى حج هذا العام بذلت الجهود المضاعفة من قبل جميع أجهزة الدولة سواء الصحية والأمنية وغيرهما من أشكال الخدمات الممتازة.

«وكان سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا قد أشار إلى أن الحالة الأمنية ممتازة فى مكة والمشاعر. وأوضح سموه بأن متابعة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولى العهد لمراحل تطبيق وتنفيذ الخطط الخاصة بخدمات الحجاج قد جاءت محققة للارتقاء بهذه الخدمات ونوعها

خاصة وانه ، حفظه الله ، قد أشرف شخصيا على ذلك ، وأصدر توجيهاته لبذل المزيد من الجهد وتوفير الامكانات اللازمة لتأمين راحة الحجاج وتسهيل جميع أمورهم واحتياجاتهم » .

وعن نجاح الخطة الأمنية والمرورية يقول مدير الأمن العام :

« ان الخطة حققت بحمد الله نجاحا كبيرا ، وانها قد راعت كل الجوانب الانسانية والأمنية التى مكنت الاخوة الحجاج من الدخول إلى منطقة منى بعد انتهاء يوم عرفة ، وذلك بشكل ممتاز ثم المرحلة الأخيرة فى الطريق إلى مكة المكرمة .

وقال : ان جميع رجال الأمن كل فى موقعــه على أتم الاستعداد لتلبية أى نداء لخدمة ضيوف الرحمن .

وأعلن بأنـه لم تسجل أيـة حوادث تعكر صفو الأمن ، وعزا ذلك إلى توفيق الله أولا ، ثم لمقــدرة وخبرة رجـال الأمن وحرصهم على التفوق فى أداء واجبهم .

وقال : ان الحالة الأمنية لهذا الموسم كانت متميزة بالهدوء والسكينة ولله الحمد ، حيث تمتع ضيوف الرحمن بأجواء أمنية كاملة . وقال : ان تطبيق خطة أمن الحج كان ناجحا بشكل كبير . وأوضح بأن متابعة سمو وزير الداخلية وسمو نائبه لمراحل هذه الخطة قد ساعد على دفعها للوصول إلى أكبر درجة من النجاح .

اشادة رؤساء بعثات الحج : ان الحجاج الذين يعايشون أيام الحج ، و يشاهدون أحداثه ، ويحتكون بالناس ، ويجربون تطبيق الأنظمة وآثاره فى جموع الحجاج هم الذين يصدرون كلمة الفصل ، وشهادتهم هى الموثوق بها فى سبيل تقويم نظام الحج وكفاءة المسئولين عنه . وقد رأينا أن رؤساء الحجاج أشادوا بالتسهيلات المعطاة بالخدمات المقدمة ، وأعرب الجميع عن ارتياحهم لهذا [illegible] وما يخرج من جهود تكفلت [illegible] أمنهم وسلامتهم . وقد أشادوا

بهـذه الانجازات الكبيرة من ترتيبات صحية وأمنيـة وغذائية وتوفرهـا فى كل موقع اضافة إلى انجازات مشاريع عديدة .

وقال رؤساء بعثات الحج لكل من مصر والباكستان والهنـد وبنغلاديش وتركيا و سوريا ودول مجلس التعاون الخليجى وبعثة حج كل من الاتحاد السوفيتى وألبانيا ورؤساء بعثات حج الاردن والمغرب وتونس والدول الأفريقية : ان حجم الانفاق السعودى لتحقيق هـذه الأنجازات الضخمة بدءاً بالمشروعات توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المرافق الأخرى من الطرق الحديثة و الأنفاق وترتيبات توفير الأمن والطمأنينة للحجاج والخدمات الصحية وغيرها كبير جداً ، وهـذه الانجازات نفسها واضحة الدلالـة لمدى البذل السخى والعطاء المتواصل للعناية بشئون المقـدسات وتوفير أقصى ما يمكن من الخدمات لضيوف الرحمن والارتقاء بمستويات هذه الخدمات لهم .

كلمة بعثات الحج : و قـد ألقى المفتى محمـد صادق محمد يوسف رئيس بعثة حج مسلمى الاتحـاد السوفيتى ، كلمة بعثات الحج التى عبر فيها عن مشاعر المسلمين نحو انجازات الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ، وقد جاء فى هذه الكلمة :

« لقد شاهدنا أثناء زيارتنا للأراضى المقدسة وأثناء أداء مناسك الحج ، المشاريع العمرانيـة الضخمة التى نعتبرها فخراً ، ليس للمملكة العربيـة السعودية وحدها ، بل للعالم الاسلامى بأجمعه ، وخاصة مشروع توسعة الحرمين الشريفين كان سببا لفرح جميع الحجاج ودليلا قاطعا على اهتمام خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة بالحرمين الشريفين وغيرهما من المشاعر .

ان هـذه الانجازات و غيرها تشير إلى الاصرار على تطبيق شريعة الله السمحة الذى يأتى إلى العباد بخيرى الدنيا والآخرة ، والتاريخ شاهد على أن المسلمين كلما طبقوا شريعة الله فى حياتهم صاروا فى [illegible]

تركيم فى مؤخرة الشعوب . ان ما نراه فى المملكة العربية السعودية من ازدهار ورفاهية وعمران لدليل قاطع على هذا القول . ولذا ينبغى على الدول الاسلامية الأخرى أيضا تطبيق شرع الله فى حياة شعوبهم حتى ينالوا سعادة الــدارين . وفى هــــذا المقام الشريف أدعو جميع الدول الاسلامية إلى الاسراع لتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى مختلف أمور الحياة » .

مديد العون والتشجيع إلى المسلمين فى الاتحاد السوفيتى : ان المسلمين فى الاتحاد السوفيتى عاشوا أكثر من سبعين عاما منعزلين تمامــا عن اخوانهم فى العالم ، يقاسون الآلام وحــدهم ، ويتعرضون لسياسة القمع والاضطهاد ، ويبتلون ويمتحنون فى الأموال والأنفس والأعراض ، إلى أن كتب الله التراجع والانحــار للنظام الشيوعى ، فاضطر هــذا النظام لترك سياسة القمع والجور ، وفكر فى التخفيف عن الشعب السوفيتى الذى صبر قرونا طويلة على البؤس والحرمان ، واضطهــد فى الدين والنفس والمال . ان السياسة الشيوعية الظالمة غيرت موقفها من المال والدين ، أو بعبارة أدق اضطرت لهذا التغيير ، فتنعم الشعب ، ومنهم المسلمون ، بنوع من الحرية والانفتاح ، واتصل المسلمون باخوانهم فى العالم ، وشعروا بفعالية مبدأ الأخوة الاسلامية الذى قرره الاسلام ، وربط به بين المسلمين فى العالم على اختلاف الأجناس والألوان والألسنة والأوطان .

والمسلمون فى العالم لما اتصلوا باخوانهم فى الاتحاد السوفيتى ، انكشفت لهم الأحوال واتضح لهم ما يحتاج إليه اخوانهم فى بلاد الروس ، وهنا امتدت يد العون والمساعدة إلى المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، وقدم اليهم الدعم المادى والمعنوى ولايزال الاهتمام بهذه الناحية مستمرا ولله الحمد . وأول الحكومات التى تحركت بهذا الصدد هى حكومة خادم الحرمين الشريفين ، وأول المنظمات الاسلامية هى رابطة العالم الاسلامى ، فقــد تعددت زياراته [illegible] [illegible]

سوفيتى، وقدمت الحكومة السعودية أنواعا من العون والتشجيع لهؤلاء المسلمين، أرسلت المصاحف والكتب الاسلامية، وبعثت وفودا للتمثيل فى بعض المؤتمرات ولتفقد الأحوال داخل الاتحاد، واستضافت وفودا من المسلمين فى الاتحاد السوفيتى لأداء فريضة الحج، وشجعت العلماء والكتاب على الكتابة عن هؤلاء المسلمين، وعلى نشر المقالات والبحوث عن أوضاعهم و احتياجاتهم حتى يطلع المسلمون على أحوال اخوانهم فى الاتحاد، ويتشجعوا على تقديم العون والمساعدة إليهم مستنيرين بالتوجيهات السامية التى أصدرها دين الاسلام بصدد التعاون على البر والتقوى والاعتصام بالكتاب والسنة. وهذا الموقف الأخوى المشرف من حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، و من رابطة العالم الاسلامى قد رفع معنوية المسلمين فى الاتحاد السوفيتى كثيرا، و حملهم على الاعتزاز بالاسلام والتمسك بتعاليمه والمأمول أن الله تعالى يكتب البقاء والاستمرار لهذه الحرية والانفتاح، ويأخذ بأيدى المسلمين فى الاتحاد السوفيتى إلى الخير والصواب، ويوفقهم لفهم العقيدة الصحيحة والتمسك بالكتاب والسنة، ويصونهم من الزيغ والانحراف والاباحية والضلال، ويوفق المسلمين فى العالم للقيام بدورهم المنشود نحو اخوانهم فى الاتحاد السوفيتى.

وفى ختام هذه السطور نسأل الله تعالى أن يوفق حكومة خادم الحرمين الشريفين للاستمرار فى تقديم الخدمات الأفضل لحجاج بيت الله الحرام، ويصونها من جميع الشرور والفتن، ويهدى المسلمين إلى معرفة حقيقة عبادة الحج وإلى الالتزام الدقيق بأحكام الشريعة الاسلامية وآدابها فى الحج وفى غيره من العبادات، ويحقق الوحدة والتضامن بين المسلمين، ويكتب لهم العزة والكرامة، انه ولى التوفيق.

فى ١٤١١/١١/٣٠هـ ● ● ●

منهج القرآن الكريم فى إثبات البعث بعد الموت

د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفورى
الجامعة السلفية، بنارس

إن قضية الايمان باليوم الآخر وما يتعلق به من نفخ فى الصور، وبعث من القبور وحساب وجزاء وغيرها من الكوائن العظيمة هى إحدى القضايا الأساسية فى العقيدة الاسلامية بل هى إحدى الدعائم التى يقوم عليها بناء العقيدة الاسلامية بعد توحيد الله تعالى الذى هو حجر الأساس لهذا الدين الحنيف، حيث إنه لايقوم — عقيدة وخلقا وشريعة ونظاما — إلا به وعليه، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه أن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر هم مشركون، فقال تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾[1]، وقال: ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا، والذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم يعدلون﴾[2].

إذاً فإن الايمان باليوم الآخر ملازم لتوحيد الله تعالى، ومما يؤكد ذلك أن الله تعالى قد قرن فى كثير من الآيات القرآنية الايمان باليوم الآخر مع الايمان به بحيث يصل عدد هذه الآيات التى ورد فيها الايمان بالله تعالى مقرونا مع الايمان باليوم الآخر حوالى ثلاثين آية، وهى تتعلق بكلا الجانبين — الوعد والوعيد —

(١) سورة الزمر: ٤٥
(٢) سورة الأنعام: ١٥٠

فمن الآيات فى مجال الوعد والثناء قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر...﴾[٣].

ومن الآيات فى مجال الوعيد، قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾[٥].

وهكذا ورد الايمان باليوم الآخر مقرونا مع الايمان بالله تعالى فى كثير من الأحاديث النبوية أيضا، منها قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٦].

---

(١) سورة البقرة: ٦٢
(٢) سورة النساء: ١٦٢
(٣) سورة العنكبوت: ٣٦
(٤) سورة التوبة: ٢٩
(٥) سورة النساء: ٣٨
(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠ / ٤٤٥ رقم الحديث ٦٠١٨، ١١ / ٣٠٨ رقم الحديث ٦٤٧٥)، ومسلم فى صحيحه (١ / ٦٩ رقم الحديث ٧٤، ٧٥) من حديث أبى هريرة.

وقوله ﷺ : « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج ، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا »[1].

ومن خلال هذه النصوص القرآنية والحديثيــة — وغيرها كثير — يتبين لنا مدى أهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية ، وهى جميعـا ذات أهمية بالغة إلا أن هناك الأهم فالأهم ...

ومن المعلوم أن موضوع الايمــان باليوم الآخر يحمل فى طياته جوانب عديدة كما أن الحديث عنــه ذو شجون . ومن ذلك هذا الجانب الذى اخترته ليكون موضوعا للعجالة التى بين أيدينـا . وحاولت فيها إبراز المنهج الذى سلكه القرآن الكريم فى اثبات البعث بعد الموت مع الإشارة إلى ما توصلت إليــه الدراسات المعــاصرة فى هذه القضية ، ولا أدعى بأنى أتيت فيــه بشىء جديد لم يسبق إليه غيرى ، وكل ما فى الأمر أنى قمت بجمع بعض المعلومات النافعة — إن شاء الله — والمنتشرة فى بطون بعض الكتب المختلفة حـاولت جمعها فى موضع واحد ليعتبر به من له قلب سليم .

واعلم — أيها القــارىء الكريم ! — إن مسألة فناء العالم ونهــايته والتى نعرفها باسم « يوم القيــامة » لم تعد موضع نقــاش وجدال ، ولا موضع تردد وشك لأنها صارت حقيقة معروفة ومفهومة للناس وقد أثبتتها الدراسات المعاصرة من العلوم الطبيعية والفلكية وغيرها[2]، ولكن التى تستشكل على بعض النـاس

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣/ ١٤٦ رقم الحديث ١٢٨٠ ، ١٢٨١) و (٩ / ... - ٤٨٤ رقم الحديث ٥٣٣٤) من حديث أم حبيبة .

(٢) راجع فى ذلك : الاسلام يتحدى (٧٩—٨١) ، ومقالة « بين القرآن الكريم وعلم الفلك » للدكتور عدنان الشريف فى مجلة الفكر الاسلامى — ربيع سنة ١٤٠٦ .

منذ القدم إلى يومنا هذا هي مسألة الحياة بعد الموت، التي تعرف أيضا بالبعث بعد الموت، ومع أنها هي أيضا من الحقائق الثابتة التي لا تعارضها الدراسات العلمية والفكرية في هذا العصر، بل هناك ما يؤيدها ويجعلها ضرورة كونيـــة، علما بأننا إذ نستأنس بهذه الدراسات في إثبات قضية البعث وغيرها من القضايا العقدية لا يعني ذلك أننا نعيرها من الأهمية أو الميزة ما يجعلها فوق الكتــاب والسنة الصحيحة أو في مرتبتهما، حاشا وكلا، فنحن نؤمن بهـا ونستيقنها لمجرد ورودها في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي سنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، سواء وافقت عليها الدراسات العصرية أو عارضتهـــا، ثم إن هذه الدراسات والتحقيقات التي تعتبر اليوم من الحقائق الثابتة هي من ثمرات الجهود البشرية وقـــد يأتي عليها زمن تقوم فيه دراسة أخرى تنقضها كما هو مشاهد ومعروف. ولكننا إذ نفعل ذلك نبتغي من ورائه إقناع بعض أبناء الاسلام الذين لضعف الايمان في قلوبهم أو لسبب آخر معلوم أو غير معلوم يقدسون الغرب وما يأتي منهم من أفكار ونظريات وينظرون إليه نظرة تبجيل وتقديس ويتقبلونه بقبول حسن، وكذلك نريد إلزام الأعداء من غير المسلمين بصحة ما دعا إليه الاسلام.

هذا وقد بحثت مسألة الحياة بعد الموت في ضوء ما توصلت إليه الدارسات العلمية والفكرية المعـاصرة من قبل بعض العلماء والمفكرين الاسلاميين، فأثبتوا معتمدين على ما قرره العظماء في مجالات مختلفة من الدراسات الطبيعية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية وغيرها أن قضية الايمان بالبعث ضرورة أخلاقية تقتضيهـــا مفاهيم العدل الالهي والفضل الرباني وأنها من القضايا الحتمية التي

تهدى إليها الدراسة النظرية المدعمة بالأدلة العقلية و المستندة إلى دراسة ظواهر هذا الكون المشاهد[1].

ومع ذلك فلم يخل عصر ولا مصر من ينكر اليوم الآخر وما يكون فيه من بعث ونشور، ويرفض الاعتراف بأن هنالك مرحلة حياتية أخرى غير هذه المرحلة الدنيوية يتم فيها تحقيق العدل الإلهى، لأنه يرى أن حياة الانسان تنتهى كلها فى ظروف هذه الحياة الدنيا، ثم لا شىء وراءها، وعند البحث عن المستندات أو الدلائل التى ستند إليها منكروا الحياة الآخرة قديما وحديثا يتبين أنهم لا يملكون أى مستند أو دليل صحيح يمكن اعتباره، وإنما هم بين العناد والتوهم، وأما العناد فهو مذهب المكابرين المعاندين الذين لا ينفع معهم الجدل المنطق أو المناقشة العلميـــة، لأنهم ركبوا رؤوسهم فـــا أرادوا إلا المكابرة والعناد، وأما التوهم فهو طريقة كثير من المنكرين الذين يندفعون وراء توهمات يتصورونها أدلة، وليست هى بأدلة.

إذا نظرنا إلى منكرى البعث أنفسهم وجدناهم على نوعين:

الأول: ملحدون لا يؤمنون بوجود الرب سبحانه وتعالى.

والثانى: مؤمنون بالله تعالى فى شكل من الأشكال، ولكنهم لا يعترفون بالبعث بعد الموت[2].

---

(١) راجع مبحث صراع من أجل قضية « الايمان باليوم الآخر » فى كتاب صراع مع الملاحدة (١٦٥—٢١٨)

(٢) وهناك نوع ثالث وهم الذين يؤمنون بالمعـــاد ولكن على غير الصفة التى جاءت بهـــا الشرائع السماوية، ومن هؤلاء من يرى أن الحشر بالأرواح فقط، وبأن النعيم والعذاب لها دون الأجساد، وهو مذهب طوائف من الكفار وغيرهم

فن النوع الأول كثير من الفلاسفة الدهرية الطبائعية والشيوعيون وأذنابهم في عصرنا، وهم منكرون للنشأة الأولى وأنها صادرة من الله تعالى، فكذلك النشأة الثانية غير كائنة في نظرهم، وهؤلاء لايحسن الجدال معهم في أمر المعاد، لأن مناقشتهم في قضيـــة البعث لا تجدى كثيرا ولا قليلا ما داموا مصرين على جحودهم للخالق تبارك وتعالى، فالأفضل مع هؤلاء أن يناظروا حول الأساس الأول وهو الايمان بالله تبارك وتعـــالى، فحين يتم الاتفاق على هذا الأساس الذى تنبنى عليه جميع الحقائق الكبرى في الوجود يناظرون حول قضية البعث، وحينئذ تكون مناظرتهم مجدية إن كانوا غير معاندين، وأما إذا تعذر الاتفاق على الأساس الأول فإن الاتفاق على ما يبنى عليه أكثر تعذرا بل يكون أمرا مستحيلا، وعلى هذا فقد رأينا أن القرآن اتخذ في محاجة هؤلاء الملحدين الماديين طريقـــة تتضمن العودة بهم إلى نقطة الخلاف الأولى، فربط اليوم الآخر مع الايمان بالله تعالى في كثير من الآيات[1].

وأما طريقة القرآن في محاجة النوع الثـانى أى الذين يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى فهى تشتمل على النظر في توهماتهم التى استندوا إليها في رفضهم ليوم البعث، ثم الرد على هذه التوهمات باثبات الحق المناهض لها[2].

= من الصابئـة والفلاسفة، ويذهب المنافقون من هذه الأمة مثل القرامطة الباطنية والمتفلسفة الصابئـة المنتسبون إلى الاسلام، وطائفـــة من ضاهوهم إلى أن هذه أمثال ضربت لتفهم المعاد الروحانى، ذكرهم شيخ الاسلام ابن تيمية ووصفهم بأنهم كفار يجب قتلهم، مجموع الفتاوى (٤/ ٢١٣، ٥ /٣١، ١٢/ ٢٣٨)

(١) انظر المنهاج في شعب الايمان (١/ ٣٤٧)

(٢) انظر صراع مع الملاحدة (ص ١٧١، ١٩١)

وعند ما ننظر فى هذه التوهمات أو المستندات التى تحدث عنهـا القرآن أنها عرضت لكفار مكة فى قضية البعث، ولأجلها استبعدوا الحياة بعد الموت يتبين لنا بكل وضوح أنها هى التى يتشبث بها المنكرون ليوم البعث فى كل الأزمنة والأمكنة، وإن كانوا يلبسونها أثوابا مختلفة تتفق مع زمانهم ومكانهم، وهى تردد أيضا فى عصرنا بعد ما تصبغ بألوان براقـة من الدراسات العقلية والبحوث العلمية والاكتشافات الحديثة وغيرها مما يبهر عقول الضعاف.

ومن هذا القبيل ما نقله د/ صادق جلال العظم عن أحد زعمائه الملحدين « برتر اند رسل » واعتمـد عليه فى انكار الآخرة والبعث بعد الموت، فإنه قال: « إنه من الصعب اكتشاف المبرر العقلى لاستمرار الحياة بعـد الموت، فالاعتقاد السائد بأننا نحيى بعد الموت — يبدو لى — بدون أى مرتكز أو أساس علمى »[1].

وهو عين ما صرح به كفار مكة حين قالوا — كما حكى عنهم القرآن —: ﴿هذا شىء عجيب، أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾[2].

وكذلك ﴿يقولون أإنا لمردودون فى الحافرة، أإذا كنـا عظاما نخرة، قالوا: تلك إذاً كرة خاسرة﴾[3].

ومن ثم نرى أنه من الأحسن أن نشير إلى الشبهات التى تحدث عنها القرآن لمنكرى الحياة الآخرة، ثم ناقشها ونرد عليها، فإن ذلك يغنينا عن كثير من الثرثرة والقيل والقال، لأن القرآن عند ما تحدث عن شبهاتهم وناقشها ورد

(١) انظر: صراع مع الملاحدة (ص ١٦٧)
(٢) سورة ق: ٢، ٣
(٣) سورة النازعات: ١٠—١٢

عليها لم يتخذ فى مناقشته أو رده أسلوبا عشوائيا و إنما اتخذ منهجا علميا وأسلوبا منطقيا وطريقة موضوعية، كما أنه أتى بأدلة عقلية و واقعية مقنعة، لا يسع المرأ أمامها إلا الخضوع والاعتراف، اللهم إلا إذا كان من المكابرين المعاندين، ثم إنه لم يحاول قط فرض هذه العقيدة على الناس فرضا بحيث يجبرهم بالقوة أن يتقبلوها عيانا، بل سلك فى ذلك مسلكا تدريجيا يفتح لهم المجال للتفكر والتدبر و إعمال النظر، وسيتضح كل ذلك إن شاء الله تعالى عند ما نأتى لبيان شبهات المنكرين ومناقشته لها، ولكن قبل ذلك أريد الإشارة إلى الدافع الذى يدفع المنكرين إلى التكذيب بالحياة الآخرة وعدم الاعتراف بها، وقد كشف الله تعالى عن ذلك فذكر لهم دافعين:

أحدهما: الكبر والعناد الذى جعل قلوبهم تنكر، قال تعالى: ﴿إلهكم إله واحد، فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة، وهم مستكبرون﴾[1].

والثانى: الرغبة بالانطلاق فى المعاصى والجرائم والآثام، وإليه أشار سبحانه وتعالى بقوله: ﴿بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة﴾[2].

والفجور هو التدفق الوقح إلى فعل الشرور والآثام والجرائم دون رادع أو ضابط من دين أو ضمير[3].

وأما الشبهات التى تحدث عنها القرآن لكفار مكة فهى على ثلاثة أنواع كما ذكرها الحافظ ابن القيم:

أحدها: اختلاط أجزاء الموتى بأجزاء الأرض على وجه لا يتميز ولا يحصل

(١) سورة النحل: ٢٢
(٢) سورة القيامة: ٦٥
(٣) صراع مع الملاحدة (ص ٢١٤)

معها تميز شخص عن شخص.

والثانى: أن القدرة لا تتعلق بذلك.

والثالث: أن ذلك أمر لا فائدة فيه، أو إنما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الانسانى شيئا بعد شيء هكذا أبدا، كلما مات جيل خلفه جيل آخر، فأما أن يميت النوع الانسانى كله، ثم يحييه بعد ذلك فلا حكمة فيه.

وفى الحقيقة إن هذه الشبهات الثلاث طعن فى ربوبية الرب تعالى واتهام له فى كمال علمه وقدرته وحكمته، ولهذا جاءت براهين المعاد فى القرآن مبنية على ثلاثة أصول:

أحدها: تقرير كمال علم الرب تعالى.

قال تعالى فى جواب من قال: ﴿من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم﴾[1].

وقال: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾[2].

والثانى: تقرير كمال قدرته.

قال: ﴿أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾[3].

وقد جمع الله تعالى بين هذين الأمرين فى قوله: ﴿أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العليم﴾[4].

---

(١) سورة يس: ٧٨، ٧٩

(٢) سورة ق: ٤

(٣) سورة القيامة: ٤٣

(٤) سورة يس: ٨١

والثالث : تقرير كمال حكمته .

قال تعالى : ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾[١].

وقال : ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾[٢].

فنفى عن نفسه العبث واللعب عند خلقه لهذا العالم[٣].

ومن خلال تقريره لهذه الأصول الثلاثة ناقشهم مناقشة منهجيـــة فى كل ما بدالهم من أوهام نحو قضية البعث ، وتنزل فى مناقشتهم إلى أبعـــد الحدود وحاصرهم من كل جهة لا يسعهم إلا التسليم والخضوع ، أو المكابرة والعناد .

ومن ذلك أنه لما جاء أبى بن خلف أو العاص بن وائل ـ على اختلاف الروايات ـ إلى رسول الله ﷺ ، وفى يده عظم رميم وهو يفتـــه ويذروه[٤] فى الهواء ، ويقول : « يا محمد ! أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ فقال ﷺ : نعم ، يميتك الله تعالى ، ثم يبعثك ، ثم يحشرك إلى النار» نزلت الآيات من آخر يس[٥].

وقد رد الله تعـــالى فى هذه الآيات على هذا الذى استبعد بعث العظام الرميمة المفتتة بأن أظهر التساوى بين إعادة الخلق وابتدائه ، فقال : ﴿قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[٦].

(١) سورة الأنبياء : ١٦

(٢) سورة ص : ٢٧

(٣) الفوائد لابن القيم (ص ٨ـــ١٠)

(٤) ذرته الريح وأذرته الريح وتذروه وتذريه : إذا أطارته ، النهاية (٢ / ١٥٩)

(٥) راجع لمعرفـــة سبب النزول : أسباب نزول القرآن للواحدى (ص ٣٨٥) ، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٨١)

(٦) سورة يس : ٧٩

فالذى يسلم بأن الله تعالى قد بدأ الخلق حتم عليه أن يسلم بأنه قادر على إعادته، وقد أكد هذه الحقيقة ـ أى التساوى بين الإعادة والابتداء ـ بقوله تعالى فى سورة مريم: ﴿ويقول الانسان: أإذا ما مت لسوف أخرج حيا، أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل، ولم يك شيئا﴾[١].

وأوضح فى موضع آخر أن الانسان كيف كان فى أوله عدما فأوجده من العدم فخلقه انسانا سويا وجعل منه الذكر والأنثى ـ فالذى يقدر على كل ذلك أيعجز عن إحياء الموتى؟!! قال تعالى: ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾[٢].

وقال فى سورة ق: ﴿أفعيينا بالخلق الأول، بل هم فى لبس من خلق جديد﴾[٣].

وقرر فى موضع آخر أن إعادة الخلق أهون من ابتدائه، وهذا أمر معروف ومشاهد للناس لا يجادل فيه إلا مكابر، فقال تعالى: ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه﴾[٤].

وبعد أن قرر حقيقة التساوى بين الأمرين أو أن الإعادة أهون من الابتداء نبه على مظاهر قدرته فى خلق السماوات والأرض، وذلك لأن المنكر إذا كابر وأصر على قوله بأن الإعادة أشد من البدء أتاه الجواب الربانى بنقله

(١) سورة مريم: ٦٦، ٦٧
(٢) سورة القيامة: ٣٧ـ٤٠
(٣) سورة ق: ١٥
(٤) سورة الروم: ٢٧

إلى ما هو أكبر فى تصور الجميع من خلق الانسان بدءا وإعادة، ألا وهو خلق السماوات والأرض.

ولذلك أردف الآية السابقة فى سورة يس بقوله: ﴿أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ بلى، وهو الخلاق العليم﴾[1].

ومن المعلوم بالبداهة الحسية أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس فى ابتـــدائهم، أو فى إعادتهم، وهـــذا هو السبب أن الاستدلال بخلق السماوات والأرض فى مجال البعث وإحياء الموتى كثير جدا فى الآيات القرآنية ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذى خلق السماوات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى، بلى. إنه على كل شىء قدير﴾[2].

وقوله: ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها﴾[3].

وقولـــه: ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[4].

وهنـا قد يتطرق إلى بعض الأذهان أن المناقشة القرآنيـة لمنكري البعث مقتصرة على سرد الأدلة النظرية فقط فى إثبات الحياة الأخرى وإبطال أوهامهم وشبهاتهم، ولعلهم نؤكد على أن القرآن لم يقتصر على سرد الأدلة النظرية، بل ضرب لهم أمثلـة مدركة بالحس، وهى دائمـــة الوقوع فى الكون، ومن هذه

(١) سورة يس: ٨١

(٢) سورة الأحقاف: ٣٣

(٣) سورة النازعات: ٢٧–٣٠

(٤) سورة غافر: ٥٧

الأمثلة أنه ضرب لهم المثال بالأرض الميتة التى أصابها الجفاف ، فأتى على كل ما يوجد فيها من شجر و زرع وعشب ، وصارت حالتها تشبه حالة الموت فى ذوى الأرواح ، ولكن الله سبحانه وتعالى ساق إليها الماء فعادت بإذنه تعالى وحسب ما أودع فيهـا من صلاحيات إلى حالتها السابقة من الحيـاة والنضرة والخضرة كرة أخرى ، وقد استخدم هذا الأسلوب فى عديد من الآيات القرآنية ، منها قوله تعالى :

﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ، فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾[1].

وقوله : ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ، إن الذى أحياها لمحيى الموتى ، إنه على كل شىء قدير﴾[2].

وقوله : ﴿وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾[3].

وأضف إلى هذا الشاهد المتكرر أيضا ما ضربه الله من أمثلة تجريبية واقعية أجراها فى مختلف الأزمنة الماضية لحياة الانسان بعد الموت ، منها حادثة أهل الكهف ، وقصة الرجل الذى مر على قرية وهى خاوية ، وقصة إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام حين سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى وغيرها من القصص التى حكاها ربنا تبارك وتعالى فى كتابه المجيد ، وهى كلها تعطى برهانا عمليا واضحا على أن إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم ليس بخارج عن مقدور الله تعالى .

ومما يلفت الانتباه أن المنهج القرآنى فى اثبات البعث بعد الموت ومناقشة

---

(١) سورة السجدة : ٢٧

(٢) سورة فصلت : ٣٩

(٣) سورة ق : ١١

المنكرين فى شبهاتهم وأوهامهم يتميز بغاية من الدقة والروعة، وبغاية من الهدوء والتأنى حيث إنه تعرض لذكر جميع شبهاتهم وأوهامهم مع سذاجتها وتفاهتها، ثم لم يتركها هكذا، بل ناقشها مناقشة هادئة وهادئة، ورد عليها ردا موضوعيا، ولم يشم منه أدنى رائحة التضجر أو الانزعاج، ثم إنه لم يفرض هذه العقيدة على الناس دفعة واحدة وإنما اتخذ فى ذلك مسلكا تدريجيا يفتح لهم المجال للتفكر وإعمال الروية ليتأتى لهم قبولها عن قناعة وطمأنينة، بحيث لايقبلونها وقلوبهم غير مطمئنة، ولذلك نرى أن كلامه عن البعث يتمثل فى ثلاث مراحل تدريجية :

الاولى : هى التى أجاب فيها عن شبهات المنكرين، وقرر أن البعث ليس من الأمور المستحيلة التى لا تتعلق بها قدرة الله تعالى، بل هو من الأمور الممكنة، وأثبت بالأدلة العقلية على أن الله تعالى قادر على إحياء الموتى.

والمرحلة الثانية : هى التى خطا فيها خطوة إلى الأمام حيث قرر وقوع البعث فى ضوء الأدلة الحسية المشاهدة والأمثلة التجريبية التاريخية، وسبق أن وضحناها بالتفصيل.

والفرق بين هذه المرحلة، والمرحلة السابقة أن المرحلة الأولى قرر فيها قدرة الله تعالى على البعث وإحياء الموتى فى ضوء الأدلة النظرية، وأما المرحلة الثانية، فقرر فيها ذلك بالأمثلة الحية والوقائع التاريخية.

والمرحلة الثالثة : هى التى قرر فيها أن البعث ضرورة حتمية يقتضيها العدل الربانى والحكمة الالهية، وبعد أن قرر ذلك كله أوضح فى مواضع من كتابه أن إحياء الموتى من قبورهم الذى يستبعده بعض الناس ويستحيله على الله تعالى لا يكلفه ولا يأخذ منه شيئا، فبزجرة واحدة كلهم يخرجون من الأجداث

سراعا، فقال تعالى: ﴿فإنما هى زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة﴾[1]. والساهرة وجه الأرض، وقيل: هى أرض القيامة[2].

فهذه هى الأدلة النظرية والأدلة الحسية المشاهدة والأمثلة التجريبية التاريخية والمناقشة الهادئة الهادفة التى يزخر بها القرآن – وسقنا بعض النماذج منها – لا تترك لمنكرى البعث أى مجال للتنصل أو التردد فى صحة هذه القضية إلا التمادي فى المكابرة والعناد[3].

هذا وأسأل الله العلى القدير أن يرزقنا فهماً صحيحاً فى كتابه المجيد، ويجنبنا الخطأ والزلل، ويميتنا على الايمان، ويحشرنا فى زمرة الصالحين (آمين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة النازعات: ١٣، ١٤.
(٢) مفردات القرآن للأصفهانى (ص ٢٤٥).
(٣) راجع لمزيد من التفصيل: المنهاج فى شعب الإيمان (١/٤٦٠، ٣... [illegible]) وصراع مع الملاحدة (ص ٢٠٠–٢١٣)، وكتاب اليوم الآخر ([illegible])

بين الخير والشر

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر

منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، وقيض له ابليس معاندا لربه، حريصا على اغواء ذرية آدم، والخير والشر يتصارعان، يقوى الخير بقوة دعاته، وحسن استجابة النفوس لداعي الخير، وينشط الشر بضعف أهل الخير، وتكاتف أهل الباطل في باطلهم، وركون النفوس إليه، ولكل من الخير والشر دعاة يبذلون جهدهم، ويهتمون بجذب الناس إلى ما يدعون إليه، ولما كان الخير فيه فعالية النفس، وجهد في قسرها عن الاستسلام أو الضعف، كما جاء في الحديث: «ان الجنة حفت بالمكاره» فإن هذه المكاره تستوجب مجاهدة نوازع النفس، وتدعو للسيطرة على انفعالاتها، وما يتعلق بذلك من فعل أو قول.. وهذه السيطرة هي ما يسمى في الأعراف الأمنية بالحراسة.. فالحارس لابد أن يكون يقظا فطنا مهتما بما أوكل إليه.

ومداخل النفس، تستوجب حفظها بحراسة مكينة: عن اللسان وفلتاته، وعن الجوارح وتصرفاتها، وعن الشهوات ومغرياتها، ووساوس النفس هي التي تحرك الشر، عند ما يضعف عامل الخير فيها، وتتضعضع قاعدة الايمان في ركيزتها، وهي القلب، فيتسلط الهوى والشيطان، وينشط أعوانه بأحابيلهم، ولكي يقوى الجانب الخيري في النفس البشرية، ويستقر الايمان في القلب، فان لذلك منشطات لا تقل أهمية عن دور الماء في نمو النبات، والمتابعة من المرشدين الزراعيين في تحسين نوعية المزروعات، وجودة الثمرة المطلوبة من ذلك النبات: عطاء وتحسينا وتوعية.

والنفس تتوجــه إلى الخير بطرق أهمها وأقواها: مصــدرا التشريع فى الاسلام وهما كتاب الله وسنـة رسوله ﷺ، ويوصلهما فى حسن الاستجابة: طريقة العرض، وأسلوب الفهم كما فى المصدرين وما ينطويان عليه من أوامر، وما يزجران عنه من نواه ويبين أثر ذلك قولا باللسان من العلمـاء والمعلمين والمرشــدين، واستجابة بالعمل قناعة بالنفس، وتطبيقا لما سمع من قول، أو تأثرا بأهل الخير الملتزمين المستجيبين، أو خوفا من سلطة كبيرة أو صغيرة، توقع على المتراخى تأنيبا أو تأديبا. وقد قال عثمان بن عفان رضى الله عنه: يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

لكن عند ما يضعف الجانب الخيرى فى النفس، ينشط الشر، ويتكاثر دعاته، كما يتكاثر الميكروب ويتعاظم عدده وأثره، عند ما يتهيأ له الجو المعين، والبيئة المناسبة، يدرك هــذا الحريصون على الدعوة، والمتهمون بأمور المسلمين، كما يدرك الأطباء، والعاملون فى المختبرات طريقة تكاثر البكتريا فى أوعية الاختيار، ونسبة انشطار الجراثيم فى الجسم لبعض الأمراض..

ولئن كان الأطباء حكماء فى حرصهم على السيطرة والقضاء على الجراثيم، حتى لا تزداد تكاثرا فتطغى على الجسم، وبالتـالى تهلكه أو تشل حركته، أو تعطل جزءا منــه.. ولهم فى ذلك جهود وأعمال بالتجارب المادية، والمتابعة العلاجية.. فإن الدعاة إلى الخير يجب أن يكون لهم أساليب تقتنع بها النفوس، ومثلما أن العلوم البحتة يقول أصحابها: ان النتيجة وليدة التجربة.. فإن سبيل الدعوة يجب أن يكون التأثير رائدة الاخلاص، والعمل الدافع إليه المصلحة. ومثلما يحاصر الأطباء وغيرهم الضرر الذى يتم فى مجــال اختصاصهم بمقاومة ايجابية، بالحسـنات فكذلك الشر فى النفس، والشر فى المجتمع، يجب استئصالها بشتى الســلاح، ومتابعة الجهد للسيطرة عليها، وتمكين ذلك بشتى الوسائل

الخيرية ، حتى يصبح الخير محبوبا فى النفس ، مألوفا فى المجتمع .

وحسبما يقول الأطباء ، ان الجرثومة كامنة فى الجسم ، متكيسة فى خفايا البدن ، عنـد ما يكون الجسم صحيحا والغذاء وافرا ومتكاملا ، والبيئة سليمة ، فكذلك الشر فى النفس والافساد فى المجتمع يكمنان كما تكمن النار تحت الرماد ، فإذا جاءتها نسمـة ريح ، أو حركها محرك ، ليجعل عليها مادة تسهل اشتعالها فإنها تتحرك وتنشط ، إذ معظم النار من مستصغر الشرر .

فالحيطة والحـذر فيهما وقاية — بعد توفيق الله تعالى من أضرار النار الكامنة عن الانتشار ، والحماية من مخاطر الجراثيم ، واتساع محلها فى الجسم .. وبالنسبة للشرور فى المجتمعات فقد كملت شريعة الاسلام طرقا تحمى بها النفوس ، وتحاصر الشرور ، وتصان بهـا الأعراض ، لتضرب طوقا حول المجتمع : حفظا من تطاول ، ووقاية من عابث ، فمثلما ان الجنـة قد حفت بالمكاره فإن النار قد حفت بالشهوات كما جاء فى الحديث الشريف .

ذلك ان الشيطان الذى نذر نفسه لغواية بنى آدم ، وافساد أعمالهم الخيرة يدخل عليهم من جوانب عـديدة ، ويغتنم سنحات القلب ، وخطرات النفس ، لينفث سمومـه ، ويحرك أعوانه انسا وجنا ، لطرح الشبهات ، وتغليب المطامع والمصـالح ، وترغيب الشهوات المتعددة من حب البروز ، وبغض للآخرين ، وطمع فى مكسب ، وتلبية لذة زائلة ..

ألم يدخل عدو الله رأسـه فى الصدر الأول من هذه الأمة ، وهم خير القرون ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فى مواطن بانت من وقائع الأحداث ، ورصد المؤرخين ، يأخذ منها المسلم عبرة فى مسيرة حياته ، وفى لمحرته كما يمر بـه من تجربات .. لـكى يستلهم من ذلك المنهج العملى فى معالجة ما يطرأ على حياته فى كل زمان ومكان : اقتداء بالحسن منه ، ووقوفا عند النص ، ورضيا

المصلحة القريبة أو البعيدة .. لأن دفع الشر لا يكون إلا بادراك خطره، وتوقى المفسدة الاجتماعيـــة لا يكون إلا بالتعدى وفى الضرورة بدرء أشد الضررين، كما روى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، انه صلى مع عثمان رضى الله عنه فى منى أربع ركعـــات ولم يقصر عثمان، كما قصر رسول الله ﷺ لعلة حالها المتابعون الواقعة، ولما قيل لأبى ذر لم تابعته وتركت سنة رسول الله ﷺ قال: الخلاف على ولى الأمر أشد. وفى عهد رسول الله ﷺ، عند ما تلاحى حيان من المهاجرين والأنصار، فتفاخر كل منهما بحسبه ونسبه واحتدم الأمر إلى ان وجدها عدو الله الشيطان نقطة ضعف، ليوغر الصدور، ويحرك الضغائن، ويشعل فتيل الفتنـــة، لعلها تتقد نارها فتضر بالمجتمع، وتنافر بين القلوب، فتفســـد العلاقة بالله وقـــد فرح ورقص عند ما رأى كلا من الفريقين يلجأ إلى سلاحه ويدعو بنخوته: فقال المهاجرون يا للمهاجرين وقال الأنصار يا للأنصار، فذهب العقلاء مسرعين إلى رسول الله ﷺ لاخباره بما حصل لجاء مسرعا ليتدارك الأمر قبل فواته، وليطفىء الفتنة قبل استمرار نارها، فقال الهادى البشير ﷺ: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»؟!.

وفى نقل آخر انه قال: دعوها فإنها منتنـــة.. وما ذلك إلا أن رابطة الاسلام ترفع النفس البشرية عن الأكدار إلى الحاسات الشخصية، والدعوات الجاهلية، التى ينتقم فيها الفرد لنفســـه، ويجرح الآخرين نتيجة فورة غضب، أو قصر نظر، أو حبا فى الظهور.

والفتنة إذا حلت فى بيئة بتحريك شيطان من شياطين الجن، أو الانس فإن هناك من يشعل نارها بدراية أو بغير دراية، ولا يطفىء لهيبها إلا العقلاء الذين يزنون الأمور بموازين راجحة، وينظرون للنتائج بمنظار بعيـــد الغور، عميق الثرى، وما أحسن العقل إذا زخرفه العلم، ومن هنا ندرك من عاقبة

المعقول فى كتـاب الله بأسمائها أو أوصافها ، بحيث زادت عن خانة المثات ، لأن العقل الراجح يسبق العاطفة ، ويغلب النتيجة المفيدة ، على المصلحة العاجلة ، وكان العرب يهتمون بأصحاب العقول الراجحة ويرفعون من قدر الرجل الحليم ، و يشيدون بمكانة ذى الصفـة المتميزة ، فقد ذكر ابن كثير فى تاريخه « البداية و النهاية » ، عنـد مروره بسيرة المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قول الشعبى : القضاة أربعة : أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة : معاوية وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه ، وقول الزهرى : الدهاة فى الفتنة خمسة : معاوية وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، — وكان معتزلا ما حصل فى الفتنـة بين على ومعاوية — و قيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله ابن بديل بن ورقاء وكانا مع على رضى الله عنه .

ولا ريب أن هؤلاء وغيرهم من ذوى الرأى والمشورة ، وبعد النظر فى عواقب الأمور ، كانت لهم مواقف ومعايير ، و قد رصدتها الأحداث ، وحللها المهتمون : وأبانوا لكل منهم فى أى موقف أبدى فيه رأيا ما ينبىء عن فطرته ، و حسن فطنته بدخوله لهذا الأمر ، أو مخرجه منه ، ذلك أن بعد النظر لا يبرز إلا فى مدلهمات الأمور ، ونتيجة المشورة لاتبرز إلا من عمق التبصر فى الوقائع ، وتلمس المخارج ، حتى لا يقع ما هو أكثر ضررا ، وأشد تأثيرا . .

فقـد دخل المغيرة على على رضى الله عنه لما بويع بالخلافة ، وأشار عليه بألا يعزل ولاة عثمان رضى الله عنـه ، رغم ما خاض فيـه الناس بشأنهم حيث نالوا من مكانة عثمان و سيرة عبـد الله بن أبى السرح واليه على مصر ، وإيوائه رضى الله عنه مروان بن الحكم ووالده الحكم بن أبى العاص والأخير قد نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف . . والاثرة لبعض أقاربه ، وكان المغيرة رضى الله عنه ، وهو ممن شاهد الفتنة التى اندلعت ضد عثمان بفصله ومكانته وخاض فيها

شرار الخلق ، حتى قتلوا عثمان رضى الله عنه ، وهو يصلى ويتلو كتاب الله — يرمى إلى مغزى بعيد فى درء فتنة يخشى ضررها . . لكن المغيرة رضى الله عنه عند ما دخل على الخليفة على بن أبى طالب فى المرة الثانية ، أخبره على بأنه قد عزلهم وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه من ولاية الشام . » ويطلب على رأيه فى هذا : فسكت المغيرة قليلا ، ثم قال أحسنت ، وقد فهم هذا المغزى عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، عند ما سأل عليا رضى الله عنه بعد ما دخل عليه : ماذا قال المغيرة ؟ فأخبره برأيه فى الحالين قال : صدق فى الأولى وغشك فى الثانية . والمغيرة رضى الله عنه لم يكن ليغش عليا . . لأن المستشار مؤتمن . . ولكنه استحسن رأيه الذى خالف به مشورته ، ليوافقه فيما يريد لأن مصادمته برأى يناقض ما أبرمه الخليفة يوقع فى اضرار كثيرة ، منها مخالفته ولى الأمر ، وإظهاره بالمتردد فى أعماله ، وفتح باب لشق عصا الطاعة عليه .

كيف لا وهو الذى قد امتحن فى نفسه عند ما كان واليا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة بعد أن عزله عن البصرة لأنه رمى بالزنى ، فصانة فى القضاء ، أزالا العقاب عن المغيرة لأن الشهود الأربعة الذين حددهم جل وعلا فى سورة النور لاثبات الزنى قد اختلفت روايتهم للحدث وكيفيته ، فدرأ الحد عنه ، وأدب الشهود الذين لم يثبتوا حقيقة الفعل . . لكن عمر رضى الله عنه بقى فى نفسه شىء من الشبهة ، فعزله عن البصرة وولاه الكوفة وهى أصغر ولاية ، وأقل مكانة اجتماعية ، ولم يعزله نهائيا لئلا يفسره الرامون له بالتأييد المطلق فيكون انتصارا لرأيهم ، وطعنا فى عدالة صحابى له مواقف فى نصرة دين الله مشرقة .

والفتنة التى أرثها صدام حسين فى المجتمعين العربى والإسلامى ، تحتاج إلى حلول ناجحة ، وحصافة فى الرأى لمعالجة الإفرازات والتبعات ، فلا يجب

الانسياق خلف الشعارات، ولا تصويب آراء تخالف اجماع علماء الاسلام، التي صدر به بيان مكة المكرمة في اجتماع حضره مئات من علماء المسلمين من كل مكان، أدانوا فيه صدام في عدوانه على الكويت، وأيدوا المملكة في اجراءاتها ضد خطر جيوشه، التي حشدت على حدودها، والأمة لا تجتمع على ضلالة .. فكان من سفاهة الرأى أن يخرج فقهيون وبسطاء، ليبذروا نواة الشر، بالدعوة إلى الفرقة وذلك بمحاولة تغيير المسار للقضية، والنيل من أطراف لم يكونوا من أسبابها كما قال المهلهل:

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

رد الله عقول المخطئين، وكبت الشر وأعوانه، وأسكت الله صوت ادعيائه واعلامه فهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير.

آثار الشر

للشرور آثار يحسها الناس، تبين من تعجيل العقوبة في الدنيا إذا جاهر الفاعل بمعصيته، فقد روى ابن ماجه في سننه حديثا بسنده إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين! .... إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا.. ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء. ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم».

(مع الشكر لجريدة الجزيرة ٢٠ جمادى الأولى ١٤١١هـ)

الأشهر الحرم

قال تعالى : ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ .

والأشهر الحرم هى رجب الذى بين جمادى الثانية وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة ومحرم .

وقد وردت هذه الأشهر فى حديث رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حيث قال : « ألا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض . — السنة اثنتا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جماد وشعبان — ثم قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه ، قال : « أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه ، قال : « أليس ذا الحجة » . قلنا : بلى قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا وستلقون ربكم ويسألكم عن أعمالكم ، ألا لاترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟ ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه .

وهذه الأشهر الحرم الأربعة كانت تحترم فى الجاهلية أشهر أمان لا يقع

فيها أحد على أحد . فلايروعون فيها نفساً ولايطلبون فيها دما (أى لا تتم فيها عمليات ثأر وثأر مضاد) حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه وأخيه فلا يؤذيه لحرمة هذه الأشهر . فكانت مجالا آمنا للسياحة والعمل ابتغاء الرزق ، فلما جاء محمد عليه الصلاة والسلام أكد حرمتها وجعلها أشهر أمان أيضا ، فقال تعالى : ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ أى فى هـذه الأشهر المحرمة لا تظلموا فيها أنفسكم لأن أثر ظلم النفس أكبر فى هذه الأشهر منه فى غيرها ففيه تغلظ الآثام ، وفيها يعظم الذنب ، وفيها يعظم العمل الصالح ويعظم الأجر ، فالظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها . فلا يصح أن يجعل حلالها حراما ولا حرامها حلالا ، فالله سبحانه وتعالى أرادها فترة أمان وواحة سلام . فمخالفة إرادة الله فى هـــذه الفترة ظلم للنفس بتعريضها لعذاب الله فى الآخرة وتعريضها للخوف والقلق فى الأرض . حين تستحيل هـــذه الأشهر إلى فترات حرب ضروس ، كلها جحيم لا هدنة فيها ولا سلام .

لقد أراد الله سبحانه وتعالى فى الأشهر الحرم فترة أمان للبشر حيث يحل فيها الأمان بدل الخوف والطمأنينـــة على الأنفس والأموال والأعراض بدل الجزع والهلع ويحل السلام محل الخصـــام و ترفرف أجنحة من الحب والإخاء والأمن والسلام .

قال تعالى : ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم واعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ، ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ .

لقـــد جعل الله سبحانه وتعالى البيت الحرام ، كان أمن وسلام للإنسان

والطير والحيوان والحشرات فى فترة الاحرام.

وبالنسبة للحرم فى الحج فلا ينالها الانسان بالأذى ولا يروعها بالعدوان فإنه السلام المطلق يرفرف على البيت الحرام استجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام. وجعل الله سبحانه وتعالى الأشهر الحرم الأربعة فترة أمان للانسان لا يجوز فيها القتل ولا القتال إلا لضرورة ضد العدوان، ان الاسلام يدعو المسلم لضبط النفس فلا تدعوه عصبيته ولا انفعالاته ولا أهواؤه ولا شهوته، لحب القتل أن يعمل على قتل الناس بلا سبب. لا يدرى القاتل من يقتل. رجلا أو إمرأة أو طفلا أو شيخا. ولا يدرى المقتول من هو قاتله.

إن الأجواء التى نعيشها اليوم فى لبنان أجواء معاكسة تماما لأجواء الأشهر الحرم. حيث تهدم البيوت على أصحابها دونما ذنب اقترفته ودونما تمييز بين من يقاتل ومن هو آمن فى بيته. الناس يُقتلون بلا سبب. يخرج الرجل من بيته لتحصيل رزقه ورزق عياله فيعود محملا مقتولا دونما ذنب اقترفه، ويهدم البيت على أصحابه. دونما سبب ويهجر الناس من بيوتهم وأرزاقهم دونما سبب ويحرم الناس من تحصيل لقمة عيشهم بلا سبب.

فما أحوجنا اليوم فى لبنان إلى هذا الأمان الذى جعله رب العالمين للناس فى الأشهر الحرم ونحن فى شهر رجب نعيش أجواء عكس الأجواء التى يجب أن تسوده والتى ارتضاها رب العالمين لعباده ما أحوجنا إلى الأمن والأمان ونحن نعيش ساعات قلق وذعر وخوف وضيق مادى وشح فى مصادر العيش وعدم اطمئنان إلى مستقبل.

ما أحوجنا إلى أن نتفهم ونعى بل أن يفهم من بيده زمام الأمور من مقاتلين وفعاليات وهم خلف بنادقهم ومتاريسهم ومدافعهم حيث يطلق الراجم

منهم قذيفة ولا يدرى من سيصيب ولا يدرى المآسى التى ستحل بمن يصيبهم. أجل ما أحوجنا لأن يتفهم هؤلاء مزايا شهر رجب فى الأمن والأمان فيتقوا الله سبحانه وتعالى فيما يعملون. وما أحوج النـــاس لأن يفهموا مزايا الأشهر الحرم فى الطاعة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! أنا الرجل الذى جئتك العام الأول، قال ﷺ: فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ قال: ما أكلت طعاما إلا بليل منذ فارقتك (أى أنه كان صائما منذ ذلك الوقت) قال ﷺ: لمَ عذَّبت نفسك صم شهر الصبر (اى شهر رمضان) ويوما من كل شهر. قال: زدنى. فإن بى قوة، قال: صم يومين، قال: زدنى، قال: صم من الحرام (أى الأشهر الحرام) واترك، صم من الحرام واترك، صم من الحرام واترك.

اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا يا رب العالمين.

(مع الشكر لمجلة العباد، بيروت، لبنان)

* * * * * * *

فضل التوبة إلى الله

بقلم : د . صالح بن غانم السدلان
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالرياض

أمر الله سبحانه بالتوبة فقال : ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (سورة النور : ٣١) .

ووعد بالقبول عليها فقال : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ (سورة الشورى : ٢٥) وفتح لعباده أبواب الرجاء فى عفوه ومغفرته وأمرهم أن يلجأوا إلى ساحات كرمه وجوده طالبين تكفير السيئات وستر العورات وقبول توبتهم ، لا يطردهم من رحمة الله طارد ولا يوصد بينهم وبين الله باب ، قال تعالى : ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ سورة الزمر : (٥٣) .

فمن تاب واستغفر تاب الله عليه قال تعالى : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ . (سورة آل عمران : ١٣٥) .

ولقد أثنى الله على عباده المتقين المداومين على الاستغفار فقال تعالى : ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ (سورة آل عمران ١٧) .

والتائب من ذنبه محل رعاية الله وأهل لحفظه ورحمته يغدق عليه من بركاته ويمتعه بسعة الرزق ورغد العيش فى الدنيا وينعم عليه بالثواب العظيم والنعيم المقيم فى الآخرة ، قال تعالى فى ثواب التائبين إليه : ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ .

ثم ان الاستغفار مع الاقلاع عن الذنوب سبب للخصب والنماء وكثرة النسل وزيارة العزة والمتعة ، قال تعالى : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ (سورة نوح : ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

فى الايمان رحمة بالعباد وفى الاستغفار بركات الدين والدنيا ، وفى الحديث ما رواه ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب[1] » .

وباب التوبة مفتوح على مصراعيه تنسم منه نسمات الرحمة واللطف والنعمى قال تعالى : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان مأتيا ﴾ (سورة مريم : ٦٠ ، ٦١) .

فالتوبة التى تنشىء الايمان والعمل الصالح ، فتحقق مدلولها الايجابى الواضح . . تنجى من ذلك المصير فلا يلقى أصحابها ﴿ غيا ﴾ ، إنما يدخلون الجنة ولايظلمون شيئا ،

فما أعظم بركات الاستغفار والانابة إلى الله ، بهما تتنزل الرحمات

(١) سنن ابن ماجه ٢/١٢٥٤ ، باب ٥٧ ، حديث رقم ٣٨١٩ ، ط/ دار إحياء التراث العربى/ لبنان .

وتبارك الأرزاق وتكثر الخيرات ويعطى الله الأموال والبنين ويغفر الذنب ويمنح القوة والسداد والرشاد والله عفو غفور تواب ، يقبل التوب ويغفر الذنب ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، فضلا منه سبحانه وإحسانا ، فينبغى للعاقل أن يشتغل بطاعة ربه ولا يغفل طرفة عين عن مراقبته والخوف منه ، وأن يستحضر عظمة الله دائما ويخشاه فى السر والعلانية ، فعلمه محيط وغضبه شديد ، يملأ قلوب الخائفين من غضبه أمنا ، و يعوض النادمين الآسفين على ما كان منهم بمحو السيئات و غفران الذنوب وقبول التوبة ورفع الدرجات . اللهم يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين هب لنا من لدنك توبة صادقة وإنابة كاملة لا يشوبها تردد ولا يعتريها نقص أو تسويف .

مؤلف «صيانة الانسان» الشيخ محمد بشير السهسوانى : ترجمته وآثاره الطيبة

بقلم : الدكتور حنيف النقوى
الأستاذ بالقسم الأردى فى الجامعة الهندوكية ببنارس

ان الشيخ محمد صدر الدين العمرى ، جد الشيخ العلامة المحدث محمد بشير الفاروق ، قد غادر وطنه تهانيسر (كروكشتير الحالية) بفنجاب (هريانه الحالية) إلى سهسوان (فى مديرية بدايون) فى أيام حكومة الحاكم الكبير رنجيت سنغ ، ونكح هناك بنت الشيخ العلامة أشرف على ، وقد ولدت له أربعة أبناء : ولى الله ، نجف على ، نياز أحمد ، بدر الدين ، أما الأولان فقد ماتا صغيرين ، أو بقيا عقيمين لم يلد أحد منهما ، وأما الآخران فقد استمر نسبه بهما ، والشيخ العلامة محمد بشير ابن للرابع .

إن الشيخين نياز أحمد وبدر الدين أخذا العلم من عديد من علمائها وفضلائها ، ثم اتخذا فن الطب وسيلة إلى كسب المعاش ، وقد كان كل واحد منهما قرأ قانون الشيخ لابن سينا على العلامة الفهامة الشاه رفيع الدين الدهلوى المتوفى (١٢٤٩ هـ) فالشيخ نياز أحمد بعد أن فرغ من قراءة الكتب الدراسية بدأ عمل الدرس والمعالجة بدهلى . وقد انتفع به جم غفير من الطلبة المستفيدين فى فن الطب ، والجدير بالذكر منهم خاصة المحدث الكبير السيد نذير حسين الدهلوى

المتوفى (١٣٢٠ هـ — ١٩٠٦ م) ، وأما الشيخ بدر الـــدين فقد توجه إلى بلدة لكناؤ . وأخذ هناك يمارس الطب ، وأقنع أهلها بنبوغه وحذقه فى أسرع وقت ، وحاز القبول و الشهرة العامـــة عند أشرافها وأعيانها من حيث الطبيب الحاذق وإنما ذلك من تقدير النواب فقير محمد خان كويا المتوفى (١٢٦٨ هـ) جد الشاعر الأردى الشهير الكبير جوش المليح آبادى المتوفى (١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م) — له ومصاحبته معه ، وقد واصل مع تلك المهنة التعليم ، وله تعليقات لطيفة على قانون الشيخ وقد مات فى مرض السرطان عام (١٢٦٠ هـ) .

وكانت لهذا الحكيم محمد بدر الدين أربعة أبناء ، أحدهم الشيخ محمد بشير الفاروقى ، وكان أصغر من الاثنين و أكبر من الثالث منهم ، ولم تتعين سنة ولادته وموضعها تحقيقا ، ولكن القرائن تدل على صحة ما قال صاحب نزهـــة الخواطر من أنه ولد ببلدة سهسوان عام (١٢٥٤ هـ) وأتم المراحل الدراسية والتربوية الابتدائيـة بها ، ثم دخل لكناؤ ، وأكمل فيها بقية الكتب الدراسية المتداولة بملازمة الشيخ المفتى واجد على و غيره من بعض علماء فرنجى محل ، ثم سافر إلى متهرا وتعلم فن الطب والمعالجة من ابن عمه الحكيم نور الحسن الفاروقى المتوفى ((١٢٩٧ هـ) نظريا وتطبيقيا . وبعد ذلك ذهب إلى دهلى ، ولازم الشيخ المحدث السيـــد أمير حسن السهسوانى المتوفى (١٢٩١ هـ — ١٨٧٤ م) واستفاد منه كثيرا ، ومن هنالك اشتاق ورغب فى علمى الحديث والتفسير ، وغلب عليه ذوق الاجتهاد والتحقيق ، فرفض التقليد وجعل نصب عينيه الاكتفاء بالقرآن والحديث ، ثم تتلمذ على شيخ الكل المحدث الشهير نذير حسين الدهلوى فقرأ عليه الكتب الحديثية ، وأخذ عنه إسنادها ، وإنى أرى أن ذلك كان بترغيب شيخه السهسوانى وتشويقه إياه إلى الاتباع به ، لأنه أيضا كان من تلاميذ [illegible]

وبعد فراغه من الطلب اشتغل أولا بالتدريس ، وقد أقام لذلك سنة كاملة ببلدة سلهت في ولاية آسام (بنغلاديش الحالية) ، ثم درس سنة ببلدة سهسرام ، ثم صار مدرسا للغتين — العربية والفارسية — في كلية سانت جونسن في آكره ، ولم يزل ينفع ويمتع طلبتهما إلى نحو خمس عشرة سنة على منهج تعليمي جديد.

وزيادة على هذا كان يدرس في داره أيضا ، ولم تكن دروسه تقتصر على التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والأدب واللغة فقط ، بل تعم وتشمل الطب أيضا ، فكانت الطلبة من النوعين يشتركون في تلك الدروس باشتياق كبير ورغبة عظيمة ، وينتفعون بها ، وقد اشترك فيها الطبيبان الجليلان مبارك على ومعصوم على ، وتطببا عليه وتخرجا في مدرسته ، وبعد أن حط ترحاله في آكره شد الرحال إلى البيت العتيق أول مرة عام (١٢٨٨ هـ — ١٨٧٢ م) وخلال هذا السفر المبارك قد أخذ اسناد الكتب الحديثية أيضا من الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهارنفوري المهاجر إلى مكة المكرمة ، والشيخ أحمد بن عيسى .

ولما استدعاه النواب صديق حسن خان عام (١٢٩٤ هـ — ١٨٧٧ م) استقال من وظيفته بآكره وسافر إلى بوفال في ٥/المحرم عام (١٢٩٥ هـ) المطابق ٩/يناير (١٨٧٨ م) فولى التدريس في المدرسة السليمانية أول قدومه بها ، ثم ولى نظارة المدارس كلها ، وأنه بينما كان يدرس مهلم المنصب اشترك في حلقة درس الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني أيضا ، وحصل منه سند الحديث ، وأضاف إلى سند فضيلته ميزة أخرى رفيعة ، على أنه قد بدأ على الوعظ والتذكير في مسجد القاضي في كل جمعة ، وكان غرضه من ذلك الإصلاح وتربية الأخلاق ، وقد تحقق بعد ذلك أنه كان نافعا جدا ، وبعد توليه وظيفة الرئاسة قد سعد بالحج مرة ثانية .

ولما توفى النواب صـــديق حسن خان رحمه الله فى جمادى الآخرة عام (١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م) عزم الشيخ على مفارقـــة بوفال بسبب تضايق صدره من المكث فيها ولـكن الملكة الشاه جهان بيكم تعلقت به وعطفت عليه واستبقته، وتقديرا لعلمه وفضله واعترافا لصلاحه وزهده قررت أن تعقد له حفلة المواعظ والنصائح الأسبوعية كل يوم الاثنين فى تاج محل (قصر الأميرة بيكم) فتجتمع فيها النساء المتصلات بالملكة وسيدات الأمراء والأشراف لسماعها، ولما توفيت النواب الشاه جهان بيكم رحمها الله تعالى عام (١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م) وتغير نظام الحكم و الحكومة، لم تبق له رغبة فى مكث بوفال، وبعد أيام من ذلك توفى شيخ الحديث المحدث السيد نذير حسين الدهلوى المتوفى ١٠/رجب (١٣٢٠ هـ) المطابق ١٣/ اكتوبر (١٩٠٢ م) وحينئذ شرف دهلى بقدومه تلبية لدعوة بعض الأصفياء المخاصين المواصلين سعيهم لنزوله و قيامـه الدائم بها، واستمر هناك أيضا على دأبه السـابق من الوعظ والنصيحـة مع التعليم والتدريس، كما أنه كان يبين معانى تراجم القرآن وتفاسيره فى مسجد الحوض الواقع بالشارع الجديد كل يوم بعد صلاة الفجر نحو ساعتين، وكان الناس — العامة والخاصة من علماء البلدة — يحضرون و يستفيدون من توجيهاته النافعة، ويقال فى شأن شمس العلماء الحاجى نـذير أحمد: إنه لم يكن يرتعب ويدهش من علم زملائه و فضلهم، ولكن مع ذلك يعترف بتبحره فى العلم و قوته فى الاستـدلال و التبيين، يكتب أبو يحيى الامام خان النوشهروى فى ذلك ناقلا عن المولوى السيد اقتدار أحمد السهسوانى المتوفى (١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م).

«كان الدكتور نذير أحمد رحمه الله بنزارة علمه لايقيم لأحد وزنا، وأنا أيضا كنت من المستفيدين من دروســه، والشيخ محمد بشير كله؟

يلقى درس القرآن فى مسجد الحوض بالشارع الجديد، وقد بعد صيته وطبقت كل جانب شهرته، فكان الدكتور يقول: انظر استاذك أيضا! كيف هو؟ وفى اثناء ذلك انعقدت حفلة التجويد فى الباب الكاشميرى. وكان يرأسها الشيخ محمد بشير، فألقى فيها خطابا، وكان الدكتور من المشتركين فيها، فإذا رجع إلى بيته قال: نعم، إنه عالم، ثم قال لى: اعرض عليه ترجمة القرآن لى، فإنه ان اثبت فيها خطأ فقد سلمت له ذلك، وبعد ذلك جعل الدكتور يحضر مجالسه المتخصصة بمحاضرة القرآن إلى عدة شهور، وكان يقول: هل يستطيع أحد من هؤلاء العلماء الصغار ان يفهم عمق خطاب المولوى محمد بشير؟ سلونى عن قدره وشأنه، فإنى أقرأ عليه القرآن[1]».

وقد لبث الشيخ بدهلى نحو خمس سنين، وما زال فى هذه المدة الطويلة يروى ظمأ العلم من فيض علمه وتربيته. وفى خلال ذلك قد تلمذ عليه غير واحد من الطلبة، وبرعوا ونبغوا فى العلوم والفنون المتنوعة، والجدير بالذكر منهم خاصة الأستاذ عبد العزيز ميمن، والشيخ عبد الستار العمرفورى، والشيخ أبو سعيد شرف الدين، والشيخ محمد عثمان العليكرهى، والشيخ عبد التواب الغزنوى، والشيخ المحدث أحمد الله الفرتابكرهى. وقد اعتل رحمه الله فى زمان قيامه بدهلى، وظل مريضا إلى اسبوع ثم توفى فى ٢٩/ جمادى الأولى (١٣٢٦هـ) المطابق ٢٩/ يونيو (١٩٠٨م) وكان عمره آنذاك اثنتين وسبعين سنة، ودفن فى مقبرة شيدى فوره بجنب شيخه المحدث نذير حسين الدهلوى.

ان مؤلفات كل واحد هى أجود الشواهد وأقواها على مواهبه العلمية

(١) تراجم علماء حديث هند ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ للشيخ امام خان النوشهروى (ط: ١٣٥٦هـ)

والتحقيقية ، وقد فاق الشيخ محمد بشير رحمه الله بين علماء عصره بهذا الاعتبار أيضا ، ولذلك عده أبو يحي امام خان النوشهروى من أصحاب التصانيف الكثيرة[١]. ولكن يتعذر احصاء تصانيفه واستقصائها على تعيين الموضوعات على ضوء ما قال تلميـــذه المواطن المنشيء شـاكر حسين نكهت السهسوانى بهذا الصـــدد : إنى لا أعلم شيئا من مؤلفاته الخطيـة ، أى عند من بقيت وإلى أين صار أمرها بعد وفاتـــه[٢] ، وأما مؤلفاته المطبوعـــة فقد تلاشت بعضها كليا . وصارت بعضها لندرتها بمثابة المعـــدوم . هذه هى حالة النوعين من تصانيفـه ، و التفاصيل التى علمتها عن هذه الكتب أقدمها فى السطور التالية :

١ ـــ القول المحقق المحكم فى زيارة قبر الحبيب الأكرم :

ان هـــذه الرسالة على ما بلغنى العلم عن شأنها ـــ أول ما ألفهـــا الشيخ رحمه الله ، وقد وضح فيها أن زيارة القبر النبوى انما هى مستحبة لحسب لا غير ، لا فرض ، ولا واجبة ، ولا سنة مؤكدة ، فمن عملها فقد أثيب ، ومن لم يعملها فلا عتاب عليـــه ولا عقاب[٣] ، ولكن الأسف على اننى لم أظفر بأية نسخـة منها ، وقد رد عليها المولوى عبد الجبار الملكافورى بإيماء من شيخه عبد الحى الفرنجى محلى ، بكتاب سماه الكلام المبرم فى نقض القول المحقق المكرم ، وقد كان تم تأليفه يوم الجمعـة فى ١٨ / جمادى الآخرة (١٢٨٩ هـ) المطابق ٢٣/ أغسطس (١٨٧٢ م) ، وطبع ونشر من المطبعة العلوية لمحمد على خان الكنوى بلكناؤ . وأما الرسالة التى تناولتها بالبحث قد صنفها الشيخ وأمر بطبعها ونشرها فى السنة

---

(١) المصدر السابق ١/٢٠ .

(٢) مقدمة البرهان المحكم على أن الضحايا إلى هلال محرم ترتب ص ٣ (مخطوط)

(٣) اتمام الحجة الملقب بالذهب المأثور ص ٢٣٨ .

نفسها (١٢٨٩ هـ) بعد رجوعه من الحج ، كما صرح بذلك الملكافوري في رسالته الردية وكان ابتداء هذا البحث — على ما كتب الشيخ عبد الباقي السهسواني — من ايرادات المولوي محمد بشير الدين القنوجي ، ثم من تبادل بعض المكاتبات بينهما[١].

٢ — القول المنصور في زيارة سيد القبور :

هذا الكتاب هو للشيخ في المسألة نفسها ، وقد أجاب فيه عن الردود الواردة في الكلام المبرم . ولعدم عثوري على أية نسخة منه لم يتحقق لي أنه متى صنف وأين طبع ونشر ، ثم رد عليه الشيخ عبد الحي الفرنجي محلي نفسه ضد الرسالة السابقة ، بتأليف سماه الكلام المبرور في رد القول المنصور ، وقد تم في ٢٦/ جمادى الأولى (١٢٩٠ هـ) المطابق ٢٢/ يوليو (١٨٧٣ م) ثم طبعته ونشرته المطبعة العلوية بلكنهاؤ في شهر رجب (١٢٩٠ هـ) الموافق أغسطس وسبتمبر (١٨٧٣ م) .

٣ — اتمام الحجة على من أوجب الزيارة مثل الحجة ، الملقب بالمذهب المأثور في زيارة سيد القبور :

هذا التأليف هو تأليف ثالث للشيخ في زيارة القبر النبوي الشريف ، وقد ناقش فيه ما أورده الشيخ عبد الحي في كتابه الكلام المبرور ، وقد تم هذا الكتاب المبسوط في أربعين وأربع مائة صفحة في ٢٩/ شهر شعبان (١٢٩٢ هـ) الموافق ٣٠/ سبتمبر (١٨٧٥ م) وطبعته ونشرته مطبعة غنجه وزيري بآكره وقد اهتم بطبعه ونشره محمد وزير خان ، وكان النواب صديق حسن خان قد أعلن المؤلف على طبعه ، وقد رد عليه أيضا الشيخ عبد الحي بتأليف أسماه السعي المشكور في رد المذهب المأثور الملقب بواضح الحجة في إبطال

(١) حياة العلماء ص ٩٢ (مطبعة نول كشور بلكنهاؤ)

تمام الصحة، وبدأ ذلك فى السنة نفسها وأتمه فى ٢٤ / شوال (١٢٩٤ هـ) الموافق ١/ نوفمبر (١٨٧٧ م)، و طبعته ونشرته مطبعة چشمة فيض محمود نكر بلكناؤ فى شهر جمادى الآخرة (١٢٩٦ هـ) المطابق لشهر مايو ويونيو (١٨٧٩ م)، ثم لم أعثر على كتاب ألف فى هذا الموضوع بعد السعى المشكور.

٤ — صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان:

هذا الكتاب فى أصله رد على مؤلف الشيخ أحمد بن زينى دحلان مفتى مكة المكرمة المتوفى (١٣٠٤ هـ — ١٨٨٦ و ١٨٨٧ م) وهو الدرر السنية فى الرد على الوهابية، المطبوع فى شهر رجب (١٢٩٩ هـ — ١٨٨٦ و ١٨٨٧ م) (١٨٨٢ م)، وان ذاك الكتاب ألف بلسان عربى مراعيا لأصل الكتاب، وسبب ذلك أن المؤلف الفاضل كان سافر من بوفال للحج مرة ثانية. وقد اتفق اجتماعه بالمفتى المذكور فى مكة المكرمة فتناظرا فى التوحيد الذى هو أساس الدين مناظرة عظيمة القدر، وقد أقام الشيخ عليه الحجة، ثم لما عاد إلى الهند ألف فى الرد عليه ذلك الكتاب جامعا بسيطا وطبعته ونشرته المطبعة الفاروقية بدهلى باسم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندهى، وهذه هى طبعته الأولى. ولكن لم تكتب سنة الطباعة فى موضع من هذا الكتاب المبسوط فى ست عشرة وخمس مائة صفحة، ومهما يكن من الأمر فإن ذلك الكتاب قد أحرز شهرة فائقة فى مصر والحجاز وغيرهما من الدول العربية، كما صححه العلامة رشيد رضا المصرى و قدم له، ثم طبعته مطبعة المنار بمصر عام (١٣٥١ — ١٣٥٢ هـ) مرة ثانية، وقد أثبت فى هذه الطبعة على وجه الصفحة الأولى، اسم الشيخ محمد بشير السهسوانى مصنفا، و قد طبع ذلك الكتاب ثلاث مرات بعد هاتين الطبعتين، وأما طبعته الخامسة التى هى أمامى فقد طبعتها ونشرتها طبعة

التجارية بالرياض عام (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) وعليها تعليقـات لفضيلة الشيخ اسماعيل الأنصاري.

وأما مناهج البحث والاستدلال التي اختارها المؤلف في كتابه هذا فيقول العلامة رشيد رضا المصري في شأنها :

« جرى الشيخ في رده على منهاج المحـدثين في التثبت في النقـل بتحرير الروايات وعزو الأحاديث والأخبار إلى مخرجيها ، وبيان علل أسانيدها وتحكيم قواعد الجرح والتعديل في رجالها بنقل ما قاله كبار المصنفين في نقد الرجال في أشهر كتبهم.

ثم عـدد الشيخ رشيد بعض خصائص الكتاب و محاسنه التي لم تذكر بعد فقال : « وفضائل هذا الكتاب ومؤلفه علو أدبه في عباراته و تحاميه المبالغة في ذم المذموم و مـدح الممدوح ، فهو لا يطرى الامام المجدد الذي يدافع عنه ، ولا يهجو المتجرم الذي يرد عليه هجو اشمريا ، يدخل في مفهوم سباب المذموم[1].

(البحث موصول)

(نقله إلى العربية : على حسين السلفي)

---

(١) مقدمة صيانة الانسان ص ٣ (طبع مصر).

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) صفر ١٤١٢هـ

العدد التاسع سبتمبر ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهري ، بي ١/١٨ جي ، ريوڑی تالاب

بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑی تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B, 18/1 G, REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوي:
- في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوي)
- ١٢ دولارات (بالبريد العادي)
- ثمن النسخة : ٥/٠٠ روبيات

★ الهاتف : ٦٣٥٧٧

● المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.
- مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء ـ إلى قوله ـ والله بما تعملون بصير ـ الأنفال : ٧٢﴾ .

فى هذه الآية الكريمة ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاؤا لنصر الله ورسوله واقامة دينه وبذلوا أموالهم وأنفسهم فى ذلك . وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك ، آووا اخوانهم المهاجرين فى منازلهم وواسوهم فى أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم ، فهؤلاء (بعضهم الخ) أى كل منهم أحق بالآخرة من كل أحد ولهذا آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ، وقد أثنى الله ورسوله على المهاجرين والأنصار فى غير ما آية ، وقوله تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا بل أقاموا فى بواديهم فهؤلاء ليس لهم فى المغانم من نصيب ولا فى خمسها إلا ما حضروا فيه القتال (وان استنصروكم) أي الأعراب الذين لم يهاجروا فى قتال ديني على عدو لهم فانصروهم، فانه واجب عليكم نصرهم ، لأنهم اخوانكم في الدين إلا إن استنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق أى مهادنة إلى مدة ، فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم .

([illegible]

فقه السنة — حديث وشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا؟ قال: فى كل كبد رطبة أجر.

قوله ﷺ (يلهث) لهث الكلب أخرج لسانه من العطش وكذلك الطائر ولهث الرجل إذا أعيا، ويقال إذا بحث بيديه و رجليه قوله (يأكل الثرى) أى يكدم بفمه الأرض الندية قوله (ثم أمسكه) أى خفيه الذى فيه الماء وإنما احتاج إلى ذلك لأنه كان يعالج بيديه ليصعد من البئر، وهو يشعر بأن الصعود منها كان عسرا قوله (فشكر الله له) أى أثنى عليه أو قبل عمله أو جازاه بفعله، وقال القرطبي (فشكر الله له) أى أظهر ما جازاه به عند ملائكته، وفى رواية «فأدخله الجنة» (فى البهائم) أى فى سقى البهائم أو الاحسان إلى البهائم (أجرا) قوله (فى كل كبد رطبة أجر) أى كل كبد حية، والمراد رطوبة الحياة، أو لأن الرطوبة لازمة للحياة فهو كناية، قال الداودى: المعنى فى كل كبد حى أجر وهو عام فى جميع الحيوان، وقال أبو عبد الملك: هذا الحديث كان فى بنى اسرائيل، وأما الاسلام فقد أمر بقتل الكلاب، وقال ابن التين: لا يمتنع اجراؤه على عمومه، يعنى فيسقى ثم يقتل لأنا أمرنا بأن نحسن القتلة ونهينا عن المثلة، وفيه الحث على الاحسان إلى الانسان، لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقى الكلب فسقى المسلم أعظم أجرا. (ملخصا من فتح البارى ٥ / ٤١ — ٤٢)

أهمية السيرة الطيبة لعالم البشرية

بقلم : سعادة الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقي
أستاذ و رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة دهلي

إن الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فإن موضوع محاضرة اليوم (أهمية السيرة الطيبة لعالم البشرية) قد اقترحته أنا ، ولكنه أوقعني في اختبار . ان « عالم البشرية » نفسه شيء كبير ، ومجموعة هاتين الكلمتين تضم بين طياتها عشرات الملايين من المسائل والأمور ، ففيها البلاد والأمم ، وأنظمة الحكم ، ونظريات الحياة والكون ، والفكر والفلسفة ، والعلوم والكشوف . وفيها الأفراد والجماعات ، والأبيض والأسود ، والأغنياء والفقراء والمساكين ، والتجار والصناع . والخلاصة أن كل ما يقع تحت هذه المظلة الزرقاء هو المراد بعالم البشرية بكيفيات الوقوع و بدايته ونهايته . ولو دخلت في توضيح موجز الكلمتين لاستغرق ذلك وقت المحاضرة كله ، ولاضطررت لأن أورد ما قاله الشاعر غالب[1]:

ورق تمام ہوا اور مدح باقی ہے
سفینہ چاہیے اس بحر بیکراں کے لیے

(1) معنى البيت : انتهى الورق ولكن المدح باق ، فهذا البحر يتطلب

ومثل هذا الموضوع الشامل لا يشكل بازاء السيرة الطيبة على صاحبها الصلاة والسلام إلا نسبة الذرة إلى الشمس . إن السيرة الطيبة تتمتع بشمول أحاط جميع المسائل الأساسية لعالم البشرية ، ولذا نستمر نحن فى الاستنارة بسيرة سيدنا محمد ﷺ وبأقواله المباركة وأعماله الطيبة دائما وفى جميع الأوضاع .

ان الشاعر الهندى الشهير « مرزا غالب » كان يعتد بنفسه كثيرا ، ويدعى بأنه يمتلك ناصية الكلام ويبتكر المعانى ، وقد بالغ فى هذا الادعاء إلى أن قال ان المعنى الذى استفاده من شاعر آخر هو أيضا من ملكه وقد أعطانى إياه القاسم الأزلى ، ولكن سرقه ذلك الشاعر من عالم الغيب الأزلى ، وتولد قبلى فنظمه فى شعره .

ولكن هذا الشاعر المتعالى حينما يقدم على مدح الرسول ﷺ يتهيب ويكتفى بتقبيل هذا الحجر الثقيل ، ويقول معترفا بالتقصير[1]:

غالب ثنائے خواجه به يزدان گذاشتيم

كاں ذات پاک مرتبه دان محمد است

والشاعر « عرفى الشيرازى » هو الآخر أنانى معتد بنفسه ، وقد رفع أرضية الكلام إلى السماء ، ولكنه حينما يطأ أرض مدح الرسول ﷺ ترتعد فرائصه ويقول[2]:

عرفى مشتاب اين ره نعت است نه صحر است

آهسته كه ره بردم تيغ است قدم را

(١) معنى البيت : يا غالب ! فوضت مدح الرسول إلى الله ، فإنه تعالى أعلم بمنزلة محمد ﷺ .

(٢) يا عرفى ! لا تتعجل ، هذا طريق مدح الرسول وليس صحراء ، تمشى فإن السيف فى طريقك .

حيث مضى أمثال هؤلاء الأدباء معترفين بعجزهم ، كيف يمكن رجلا متواضعا مثلى أن ألقى الضوء على ذرة من فضائل تلك الذات الحية العظيمة وشمائلها ؟

★ ★ ★

إن السيرة الطيبة ليست خطا مستقيما يبدأ مثل السِّير الأخرى من الميلاد ، وينتهى بالوفاة . تم تأليف مئات الألوف من السير فى العالم، وقد تضمنت مآثر عظيمة جدا ، ولكن صُرفت فيها الأنظار عن وجهة الصورة الأخرى بتعمد ، وقد لخص الشاعر أكبر الاله آبادى هذه السير فى بيت واحد حيث قال[1]:

تهے معزز شخص، ليكن انكى لائف كيا لكهوں

كفتنى درج كزٹ ، باقی جو هے نا كفتنى

ولكن سيرة رسول الله ﷺ جُعلت مثلا أعلى وأسوة حسنة إلى الأبد : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾[2]. ونرى تحقيق ذلك فى هذا العصر المتدهور أيضا ، فقد مضى فى تاريخنا مئات الألوف من الأشخاص الذين بالغوا فى اتباع السنة النبوية حتى فى صغار الأمور. ولو بحثنا اليوم أيضا لوجدنا عبادا لله يبذلون غاية الجهد فى اتباع السنة مع التعمد ودونه . فما السر فى ذلك؟ والجواب أن مقتضى الحب هو الاتباع ، ولذا جعل الله تعالى سنة رسوله أسوة حسنة ، ولعل هذه هى الحكمة الالهيــة فى بعث الرسول ﷺ فى ضوء التاريخ التام ، فقد بلّغ نحو عشر مائة ألف راو جميع أقواله وأفعاله بجزئياتها الأجيال

(١) كان رجلا محترما ولكن لا حاجة إلى تأليف سيرته ، فالمسلمون يذكرون الصلاة ، وبقية الأحوال لا يناسب ذكرها .

(٢) سورة الأحزاب: ٢١

اللاحقة. أما أديان العالم الكبرى فلا يمكن اليوم تسطير صفحتين حول سيرة مؤسس دين منها بحيث يصدقها التاريخ. بُعث رسولنا ﷺ في العرب الذين عرفوا ببداوتهم وتنقّلهم في الصحراء، وبتوغّلهم في القتل والنهب والاغارة، عاشوا في غاية البعد عن القراءة والكتابة، أما من جاورهم من اليهود والنصارى فكانوا يعرفون القراءة والكتابة، ومع ذلك لا يملك اليهود سيرة موسى عليه السلام، ولايعرف النصارى شيئا عن حياة عيسى عليه السلام سوى الأيام الثلاثة الأخيرة، وقس على هذا مؤسسى الأديان الأخرى.

وعد الله تعالى حفظ القرآن الكريم: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون﴾[1]. فيسّر حفظه الرجال الذين لم يملكوا أدوات الكتابة، ولم يصل إليهم الورق، ولم يعرفوا قط طرق التدوين والترتيب. ان اليهود الألمان جمعوا من أقطار العالم كله خمسين ألف نسخة خطية للقرآن الكريم قبل الحرب العالمية الثانية، ثم أفنوا أعمارهم في المقابلة بين متونها، ولكنهم لم يظفروا بمثال واحد للتحريف أو للزيادة والنقص. وهكذا جعل الله تعالى السيرة الطيبة أسوة حسنة، فيسر حفظ جميع تفاصيلها. نجد في القرون الأربعة عشر الماضية واليوم أيضا مئات الألوف من الرجال الذين يقضون حياتهم كلها في خدمة الحديث الشريف والسيرة الطيبة تدريسا وتحقيقا، وبذلك لم يفلت أخفى ركن من أركان هذا الموضوع الحبيب من أنظار العلماء والمحدثين.

وتفصيل الكلام عن أهمية السيرة الطيبة لدى المسلمين ليس بضروري، فإن أساس عقيدة المسلمين هو كلمة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وتتضمن هذه الكلمة جزئين: الأول: هو اقرار توحيد الله تعالى. والثاني: التصديق رسالة

(١) سورة الحجر: ٩

الرسول ﷺ. ومن شك فى جزء من الجزئين أو ضعّف فإنه ليس بمسلم. والمسلمون يجعلون قول الرسول ﷺ وفعله فى المنزلة التالية للقرآن الكريم، وقد قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾(١). وذلك لأنه ﷺ لا يقول من عنده، كما قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى﴾(٢). فكل قول من أقوال النبى ﷺ فاصل حاسم(٣).

تير قضا هر آئينه در تركش حق است
أما كشاد آن ز كمان محمد است

ولذا أقتصر الكلام على جزء لعالم البشرية ليس خاصا بالمسلمين فقط، أو أتكلم عن الأمور التى تعم الجميع من حيث البشرية.

نظام الذكر والأنثى: إن الله تعالى خلق الخلائق أزواجا، وانقسم العالم البشرى أيضا إلى الرجال والنساء، وبناء على حسن التدبير فى القوانين الكونية يكون عدد النساء نصف عدد الرجال وفى بعض المناطق يقع بينهما تفاوت لا يزيد على اثنين فى المائة. فلو استعرضنا أقوال الرسول ﷺ الخاصة بالمرأة، والحقوق التى منحها إياها، فإن ذلك يعطينا فكرة موجزة عن الفيض الشامل الذى وصل من الرحمة التامة إلى نصف عالم البشرية، ولكن يقتضى ذلك إلقاء نظرة على حالة المرأة إلى بعثة النبى ﷺ.

المرأة فى أوربا: تغنّت أوربا كثيرا فى مدح روما الكبرى، وقانون بريطانيا هو صورة متطورة للقانون الرومانى، ونبع ذلك القانون نفسه لا يزال موضوعا

(١) سورة الحشر: ٧
(٢) سورة النجم: ٣
(٣) ترجمته: سهم القضاء فى كنانة الله بدون شك، ولكن رميه [illegible]

على أعناقنا تذكارا للعهد الاستعماري . وسبق أن ادعى المستشرقون أن الشريعة الاسلامية والفقه الاسلامي قــد أخذا واستفادا من القانون الروماني ، ولكن البحوث العلمية اضطرتهم الآن للاعتراف بأن الشريعة الاسلامية تتضمن من الشرائع السابقــة ما لم ينسخ من الاحكام والمسائل ، ولكنه لم يثبت إلى الآن استفادة الاسلام من القانون الروماني .

ولم تكن مكانة المرأة فى هذا القــانون الرومانى أرفع من الاماء . وكان للزوج حق فى قتله ، ولم يكن للمرأة حق التوظف فى الوظائف الرسمية وغيرها ، ولا حق ادلاء الشهادة فى المحكمة . ان الاسلام إذ جعل شهادة المرأتين مساوية لشهادة رجل واحد ، أثار أعداء الاسلام ضجة كبيرة حول ذلك ، ولكن فاتهم أن شهــادة المرأة لم تكن مقبولة رأسا فى البلاد الأخرى فى ذلك الوقت ! ولم يكن للزوجة حق التبنى ، ولكن كان من حق الزوج أن يتبنى . وتبنى البنت لم يكن معروفا فى بلد من البلاد ولم يكن للمرأة أن تضمن أحــدا ، أو تكون معلمة لأحد ، ولا أن تملك شيئا بصفة شخصية ، ولا أن توصى ، ولا أن تبرم اتفاقية مع أحد . والخلاصة أن القــانون الرومانى لم يكن يضع المرأة فى مكانة « البشر Person » بل كان يضعها فى منزلة « الشيء Thing » .

والصور العارية التى تم اكتشافها فى البيوت فى حفريات بومبايا تدل على أن مساكن النساء كانت منعزلة تماما عن مساكن الرجال ، أو لم يكن لهن احترام وحياء وأدب . وكثرت بيوت الدعارة فى المجتمع الرومانى ولم يكن يتصور هذا المجتمع البكارة فى النساء . ويقول جوستــاف لوبون : لم يكن للمرأة نصيب البتة فى الاقتصاد الاجتماعى للحضارة الرومانية .

وكان تعدد الازواج معروفا فى الحضارة الرومانيــة ، يتمثل حال زوجتين على الأقل للملوك أطون . كان الآباء فى الأغلب يبيعون بناتهم ، وأحيانا كانوا

يبيعون الزوجات مع الأولاد. وكانت نسبة النساء انخفضت عن نسبة الرجال في اسبرطة بسبب قتل البنات، فعدة رجال يتزوجون المرأة الواحدة، وأحيانا ترسل الزوجة إلى الآخرين للحصول على مولود أفضل. وقد شاع عندهم عن المرأة أنها بلاء ليس له دافع وشر ليس منـــه مفر. وكان التعليم والتثقيف في المومسات، فكن يربّين المواهب للتفريج عن الأغنيـاء. ويوجه اليوم أصحاب المنافقات الفارغة لتحرير المرأة إلى الشريعة الاسلامية أنها سمحت بمعاقبة المرأة المخطئة وتأديبهـا كما يصرح بذلك القرآن الكـريم، وكذلك قال: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾[1]. ولـكن أبا الفلاسفة أفلاطون أيضا قد جعل المرأة في عداد الطفل والعبـــد، وصرح بأن المرأة مخلوق أدنى في جميع مجالات البشرية، ولأفلاطون عذره بأنه عاش في القرون السحيقة، ولـكننا نرى اليوم مؤلفا مثل «ديل كارنـگی» يقول بأن الرجال يتفوقون على النساء في كل عمل حتى في الطهي والخياطة. وجمال النساء ناشیء بانخداع الأنظار، يقول: ان الذكور في الحيوانات أجمل من الإناث.

والقرآن إنما يشير إلى أن مسئولية الصون والحماية والـكفالة على الرجال، فتطلب منهم الشجاعة، ويطلب من المرأة الحياء والتعفف حتى لا تقع مسئولية حضانة الأولاد على رجل ليس أبا حقيقيا لهم.

المرأة في فارس: لم يكن المجتمع الايراني يعتبر المرأة قبـــل البعثة النبوية إلا وسيلة لاشباع الشهوات، فكانت تطلمن النساء في بيوت الأغنياء. وقد أصدر «مزدك» في القرن السادس الميلادي قانونا يطالب باعتبار المرأة أيضا من المتلكات، وأباح الزواج في القرابات القريبة جدا، وبذلك بدأ يتكون مجتمع فوضوي لم يعرف فيه أحد عن نسب أحد شيئا. ولما طغت مسائل الميراث المعقدة

(١) سورة النساء: ٣٤

وصعب حلها، تم القضاء على هذه الفوضوية.

المرأة فى المجتمع المصرى والهندى: كانت حضارات مصر وبابل ونينوى ذائعة الصيت، ولكن ما هو التكريم الــذى حظيت به المرأة فى تلك البلاد؟ ونظرة إلى الهند الشبيهة بالجنة توقفنا على موقف «السيد منو» من المرأة، انه يقول: تجب الرقابة الشديدة على المرأة ليلا ونهارا، وينبغى أن نعاملهن معاملة الاماء. ويقول: إن النساء مولعة بالحلىّ والفرش، عبيدة الشهوات، والشر فى جبلتهن، وهن خُلقن ضعيفة، والوهن فى ارادتهن، ويتعــذر أن يستقمن، وينبغى أن تستمر السيطرة والغلبة عليهن. وفى النهاية يقول: إن المرأة أشد خطرا من سوء القضاء والطوفان والموت والنار والسجن والحية.

ان المجتمع الهنــدوكى اعتبر المرأة «ثروة نسائيـة» ولكن عادة «ستى» (أى احراق الزوجة نفسها بعد وفاة الزوج) جملته مهملة تماما. وهذه العادة وحدها تكفى لمعرفة ما كانت عليه المرأة من العزة والكرامة. كانت المرأة الواحدة تعتبر فى وقت واحد زوجة لعدة أشقاء، وكان الرجال يقامرون عليها ويخسرون، ولم يكن لهـــا أن تتبنى ولدا دون رضا الزوج، ولا أن يكون لها سهم فى الممتلكات، وكان زواجها يتم فى سن مبكرة دون رضاها وسؤالهـا، ولم تكن هناك فكرة عن العقد الثانى، ولم يكن الطلاق مسموحا به، وكانت تحرق حية بعد موت الزوج. والجرائد المعاصرة أيضا تنشر يوما بعــد يوم خبر موت المرأة بعــد الاحتراق. وليت شعرى أى مصنع هو الذى يصنع الموقد الذى ينفجر بأيدى المرأة الهندية فتهلكها؟ وفى الأيام الأخيرة وافانا خبر من ولاية مدهيه براديش عن «ستى» أى تم احراق أرملــة شابة فى ضجيج الدف والموسيقى تحت عيون الشرطة وأنوفها!

المرأة فى الصين وروسيا واليابان : يقول المثل الصينى : استشيروا المرأة ، ثم اعملوا بعكس ما تشير . ويقول المثل الروسى : عشر نساء يتقاسمن روحا واحدة . ويقول الاطاليون : مهما كان الفرس أصيلا احتاج إلى زمام ، وهكذا المرأة صالحة كانت أو فاسدة تحتاج إلى الزجر والتوبيخ . و المجتمع اليابانى القديم لم يكن يسمح بذهاب النساء إلى المعابد ومارسة طقوس العبادة فيها ، وكذلك كانت الحال فى الصين ، والهند أيضا لم تسمح لها بمس الآلهة ، ولا بدخول المطبخ أيام العادة الشهرية . وعادة تعنس المرأة وترهبها لاتزال حية إلى اليوم ، وقد أوردت الجرائد فى الأيام الأخيرة خبرا يفيد بوجود ألوف من المترهبات فى مديرية نظام آباد وحدها فى جنوب الهند .

المرأة فى المجتمع العربى : كان المجتمع العربى قبل الاسلام يملك فيه الابن بعد موت الأب زوجاته ، وأولياء اليتامى كانوا يتزوجونها دون رضاها . وكانت البنات الطاهرات يقدمن قرابين إلى الآلهة ، وكانت البنات هكذا تقدم قرابين إلى الآلهة فى اليابان والهند . وكان العرب فى الجاهلية يربون البنت حتى تبلغ ستا ، فلما بلغت قيل لأمها أن تلبسها ملابس جميلة وتطيبها وتزينها فإنها تذهب إلى « أمها » . فلما فعلت ذهب بها الأب إلى حفرة فى الصحراء ، وطلب من البنت أن تنظر فيها كى ترى أمها ، فلما انحنت للنظر فى الحفرة دفعها من خلفها فسقطت فى الحفرة ، فأهال عليها التراب وهى تبكى حتى وأدها ثم رجع . وقد أنكر القرآن الكريم هذه العادة انكارا شديدا فقال : ﴿ وإذا الموؤدة سئلت ، بأى ذنب قتلت[1] ﴾ . تسأل البنت عن الذنب ، وهى لم تعرف بعد الطاعة والذنب ، فالظاهر أن الذنب لمن خلقها بنتا ؟ والعياذ بالله !

المرأة فى البوذية : كان يرى السيد بوذا أنه ليست هناك صلة ومناسبة بين انسان كامل وبين امرأة ، وإنه حينما أراد النجاة تخلى عن زوجاته الصديقة [illegible]

(١) التكوير : ٩ .

لاتستحق النجاة ، بل الرجال قد احتكروها ، والمعرفة لاتحصل لمن يصطحب المرأة ، وقد قيل عن بوذا أنه تولد دون أب ، ولكنه كان وجود المرأة ضروريا للنبي عيسى عليه السلام و للسيد بوذا . وهذه هي النقطة التي كانت كفيلة لمنح المرأة أعلى الدرجات بل أفضل من درجـــة الرجال . و توجد في كثير من الأديـان فكرة المعبودات الأناث ، ولكن لا توجد فكرة تكريم المرأة ، والأديان التي ترى المعبودات الأناث منبع الطاقات تحرق المعبودات (ربّات بيوتها) بعد حطب الكيروسين عليها دون استحياء لمجرد أنها لم تأت بعد الزواج بتلفاز أو دراجة نارية ! ان البوذية تركز العناية والاهتمام بالترك والتجريد والتجرد ، ولكن مع ذلك يتمتع مئات الألوف من البوذيين في الصين واليابان والشرق الأقصى بالحياة العائلية ، و في هذه المنطقة من الشرق توجد بلدان يهرع إليها ناس من المغرب الأقصى لممارسة أعمال الفسق والفحش ! وهذا يدل صريحا على أن تعليم التجرد هذا لم يكن يصلح لأن يصير « أسوة حسنة » ، لأن الالتزام به كان فوق الطاقة البشرية : ﴿ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها[1]﴾ .

لم يتم الحديث إلى الآن في تمهيد الكلام عن جزء واحد من نقطة واحدة للسيرة الطيبة . وينبغي أن نستعرض الديانتين ، اليهودية والنصرانية ، فإن الاسلام قد اتصل بهما وصدقهما ، وذلك حتى تحصل فكرة موجزة عن الأيادي البيضاء التي أسداها رحمة للعالمين ﷺ إلى نصف العالم البشري ، وهو عالم المرأة .

المرأة في اليهودية : انظروا أولا إلى اليهوديـة ، يقول رادويل Rod Wel : ان أحبار اليهود ، وهم الربّيون ، يرون أنه من العار العظيم أن يولد أحد مرأة ، وانهم في دعائهم يقولون : « مبارك أنت الهي رب العالم على أنك لم تخلق مرأة » . . والشريعة الموسوية أيضا لم تستطع منع المرأة مكانتها الشرعيـة ، واليهود لا يثقون بقول المرأة و قسمها ، بل يرونها نجســة : تقول التوراة : أن المرأة

(١) البقرة : ٢٨٦ .

خلقت من داخل كيان المرأة. ولنها أخرجت آدم من الجنة . والخرافة اليهودية (Myth) تقرر أن المرأة هى التى بدأت الذنب والعصيان . فكأن الام حواء هى مصــــدر لجميع المصائب والآلام والمحن والأذى و الشقاوة والتعاسة التى تلحق بنا نحن الانسان، فإن لم توجد هى لبقى آدم عليه السلام فى الجنة ، وكذلك لم توجـــد نظرية النصرانية الذاهبة إلى أبدية الخطأ (Eternal Sin) الذى تحتشد الحشود فى الكنائس للاستغفار منه . وأى تحقير للمرأة يكون أعظم من أن تعتبر مسئولة عن اخراج آدم من الجنة ، وأصلا لجميع الذنوب والآثام ؟

وليس للمرأة فى اليهودية خيار ، فليس لها أن تتزوج برضاها ، ولا أن تدلى بصوتها ، ولكن البنت تأخذ نصيبا من تركة الأب ان لم يكن هناك ابن للأب (Numbers XXVII/8-9) ولكن الاسلام لم يفرض لتوريث البنت الشرط المذكور . وتعدد الأزواج مباح فى "عهدين ، ان فعل الأنبياء يكون أسوة للأمة ، وقد ذكر العهدان شواهد كثيرة على تعدد الأزواج عند الأنبياء . وتوحّد الازواج Monogamy فى اليهودية اجتهاد من الربّيين ، وليس أمرا من الصحف السماوية فيه ، فالاباحـــة و الرخصة للتعدد لا تزال مستمرة فى شريعة موسى عليـه السلام ، وكذلك تسمح اليهودية بالمتعة أى الزواج الموقت . وترى فرقة فى الطلاق أنه يجوز تطليق الزوجة لمجرد أن تزيد الملح فى الطعام . ولكن الفقه الاسلامى يقرر أن إعداد الطعام أو انجاز الأعمال المنزلية ليس من مسئوليات المرأة ، بل من مسئوليات الزوج أن يهيء الطعام للزوجة ، وان أعدت المرأة الطعام أو قامت بالأعمال المنزليـــة فإن ذلك من سمو الخلق وكرامتها ، أو تقليد المجتمع ، أو امر آخر ، ولكن لا يجب عليها شيء منها وجوبا يؤدى الاخلال به إلى الطلاق ويقول ربى مستندا عن الصحف السماوية : لو وجد أحد امرأة أجمل من زوجته أن يطرد زوجته ! وللزوج خيار كامل وحرية تامة للطلاق ، ولكن لا [illegible]

أن تطلب الطلاق فى حالة من الأحوال . و أب البنت يقدم بالعكس مهرا إلى الرحيم . و لو استقر الحل قبل الزواج فإنه يجوز بعده ، ويكون المولود ملكا للاثنين .

والنصارى يتهمون اليهود بأنهم تسببوا الحط من شأن المرأة فى الديانة النصرانية . ان مدة النفاس والطهر بعد الولادة (وهى التى نسميها بـ « الأربعين ») تضاعف ان كان المولود أنثى (LeveticusXII/1-5) ولم يرد فى موضع من العهد القديم مدح المرأة ، إلا ما ورد من مدح المرأة التى قتلت من أجارته فى بيتها حينما كان نائما .

<u>المرأة فى النصرانية</u> : وتعالوا نستعرض شريعة عيسى عليه السلام . تتهم بعض آيات الانجيل النبى عيسى عليه السلام بعصيان أمه ، والنصرانية قد صدقت بقصة اخراج آدم التى سردتها اليهودية ، وهذا يعنى الخطأ الأول صدر من الأم حواء ، وكل من يتولد منها بعد ذلك يكون مذنبا بالولادة ، فيحتاج إلى مسيح يطفئه بدمه نار الانتقام فى الاله القاهر الغاضب المنتقم . ولكن الاسلام يعلن بوضوح قول الله عز وجل : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[1] . وكذلك قوله تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[2] . ويصرح القرآن الكريم بأن عيسى لم يصلب فى كفارة : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾[3] .

والحاصل أن التفكير النصرانى أيضا يذهب إلى اعتبار المرأة مذنبة أولية وأساسية ، وقد وصف كبار الزعماء الدينيين مثل القديس انطونى ، و القديس برنارد ، والقديس جردم المرأة بأنها حبالة الشيطان وعقرب لادغ . ؟

(البقية صـ..)

(١) الأنعام : ١٦٤ .

(٢) البقرة : ٢٨٦ .

(٣) النساء : ١٥٧ .

كشف الأستار عن كنوز الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع هادي المدخلي الأستاذ المساعد
بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابرهيم . أما بعد :

فإن القصيدة النونية للامام ابن القيم المسماة « الكافية الشافية » ليس من السهل التعبير عن قدرها ومكانتها وأهميتها وروعتها وما احتوت وشملت من العلوم والفنون والدرر واللآلىء والجواهر ، فهي بحر من العلوم لا يدرك غوره ، ويصدق عليها تماما قول حافظ ابراهيم عن اللغة العربية :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن *** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

[illegible] الشيخ الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله في مقدمة شرحه لهذه [illegible] على قصيدة النونية [illegible]

[illegible]

« الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » من أعظم ما ألف فى التعريف بمذهب السلف الصالح فى اثبات الصفات لله تعالى مع تنزيهه عن مشابهه المخلوقات والرد على فرق الزيغ والضلال من المعطلة النفاة أو المجسمة الغلاة ..... إلى أن قال : « لهذا استخرت الله عز وجل فى عمل شرح لها يجلى غوامضها ويبرز محاسنها ، ويجعلها من القارىء على طرف الثمام حتى ينتفع بهـا عشاق ورواد البحث ، ويجدوا فيها امتاعا لعقولهم ، وصقلا لأذهانهم وحتى تطمئن اليها القلوب المؤمنة التى استجابت لداعى الحق والهدى وتجد فيها زادا لايمانها ونورا لبصائرها .

من هو ابن القيم ؟

هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى ثم الـدمشق الفقيه المفسر المحـدث النحوى الأصولى الشهير بابن قيم الجوزية قال تلميذه الحافظ ابن رجب فى ترجمته :

ولد شيخنا سنـة ٦٩١ هـ ولازم الشيخ تقى الدين ابن تيمية وأخـذ عنه وتفنن فى كافة علوم الاسلام ، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيـه ، وبأصول الدين . . — أى علوم العقائد — واليه فيـه المنتهى ، و بالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك ، و بالفقـه والأصول والعربية وله فيها اليـد الطولى ، وبعلم الكلام والتصوف وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى لم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقى الـدين — ابن تيمية — فى المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنـه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام

فى علوم أهل المعارف والحوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك .

وحج مرات كثيرة و جـاور بمكة ، وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية فى السنة وأشياء من تصانيفه غيرها ، وأخذ عنه العلم خلق كثير فى حياة شيخه وإلى أن مات ، وانتفعوا به » انتهى كلام ابن رجب .

بعض مصنفاته : ومن مصنفاته — القصيدة النونية وهى قرابة ستة آلاف بيت وطريق الهجرتين ، وتهذيب سنن أبى داود ، وكتاب مـدارج السالكين شرح منازل السائرين . وكتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد ، وكتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين ، وكتاب الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة ، وكتاب اجتماع الجيوش الاسلامية ، وكتاب بدائع الفوائد . وكتاب مفتاح دار السعادة ، وكتاب جلاء الأفهام فى الصلاة والسـلام على خير الأنام ، إلى غير ذلك من الكتب النافعة التى تخرج عليها كثير من الفحول وكانت نبراسا هاديا لسائر العقول(١) .

وكانت وفاته رحمه الله فى الثالث والعشرين من رجب سنة ٧٥١ هـ .

مكانة القصيدة النونية وبعض ميزاتها وموضوعاتها :

ليس فى امكانى التعبير التام عما يختلج فى الخاطر نحو هذه القصيدة « الملحمة » وأن أنقل إلى القـارىء نفس الشعور الذى أشعر به ولـكن ما لا يدرك كلـه لا يترك كله .

أما موضوع القصيدة : فهو ذو شقين : الأول بيان طريقة السلف ومنهجهم ومنهجهم وعقايدهم و الدفاع الفعال عن مبادئهم التى لا تحيد ولا تميل عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فى ضوء فهم أئمة السلف رضوان الله عليهم والذين هم الفرقة الناجية . أما الشق الثانى فهو ارسال الصواعق المحرقة المدمرة على جميع الفرق

(١) من كلام الشيخ محمد خليل هراس .

المخالفة لمنهج السلف، مستخدما فى رميهم الذخيرة الحية الفعالة والمصنوعة من مادة قدسية بحيث لا تخطىء الهدف ومفعولها أكيد.

ولذا فقد سماها الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية.

شروح القصيدة النونية: تمنيت ان الامام ابن القيم صنف شرحا لقصيدته يكون مساوقا لمكانتها وعلى نمطها كما فعل بعض الناظمين من العلماء الذين شرحوا منظوماتهم وقصائدهم ولعل ابن القيم انشغل عن ذلك وأما الشروح المعروفة فهي :-

١ - شرح الشيخ العلامة أحمد بن ابراهيم بن عيسى النجدى المتوفى سنة ١٣٢٩هـ وهو يقع فى مجلدين كل مجلد ٦٠٠ صفحة تقريبا.

٢ - شرح الشيخ الدكتور محمد خليل هراس المصرى رحمه الله المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ وهو يقع فى مجلدين كل مجلد ٤٠٠ صفحة تقريبا.

٣ - شرح قسم منها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى رحمه الله سماه «الحق الواضح المبين فى شرح توحيد الأنبياء و المرسلين من الكافية الشافية» وهو جزء يقع فى أكثر من ١٠٠ صفحة فى قطع وسط.

وكل شرح منها لا يغنى عن الآخر، ولا يزال المجال فى نظرى مفتوحا لمن يشرحها شرحا مفصلا مستوعبا متعمقا يجمع بين هذه الشروح ويكملها.

وبعد هذه المقدمة التى اشتملت على التعريف بالامام ابن القيم، والتعريف بالقصيدة النونيـــة فاليك أيها القارىء الكريم عشرة نماذج مختارة من هذه القصيدة المنيفة مع مقدمة تحليلية لكل نموذج منها.

النموذج الأول : براعة الاستهلال :

بدأ الشيخ قصيدته بالنسيب جريا على عادة الشعراء فى ذلك ولكن لم يعن بالحبة [illegible] إلا بما يتعلق بالمطالب العاليـة والمعانى العزيزة التى تتعشقها القلوب الكبيرة وتجد فى طلبها ووصالها وتسهر الليالى فى تحصيلها وتحتمل [illegible] من [illegible]

إلى بداية الموضوع فى براعة عجيبة .

حكم المحبة ثابت الأركان ... ما للصدود بفسخ ذلك يدان
أنى وقاضى الحسن نفّذ حكمها ... فلذا أقرّ بذلك الخصمان

إلى أن قال : معرضا بنقد الجهم بن صفوان وذمه وكذا الجعد بن درهم .

لله زائرة بليــل لـم تخف ... عسس الأمير ومرصد السجان
قطعت بلاد الشام ثم تيممت ... من أرض طيبة مطلع الايمان
وأتت على وادى العقيق فجاوزت ... ميقاتـه حلا بـلا نكـران
وأتت على وادى الأراك ولم يكن ... قصدا لهـا فألا بأن سترانى
وأتت على عرفات ثم محسر ... ومنى فكم نحرته من قربان
وأتت على الجمرات ثم تيممت ... ذات الستور وربـة الأركان
وعدت[1] بزورتها فأوفت بالذى ... وعدت وكان بملتقى الأجفان[2]
لم يفجأ المشتـاق إلا وهى دا ... خلة الستور بغير استئذان
قالت وقد كشفت نقاب الحسن ما ... بالصبر لى عن أن أراك يدان
وتحدثت عنـدى حديثا خلته ... صدقا وقـد كذبت به العينان
فعجبت منه وقلت من فرحى به ... طمعا ولكن المنام دهانى
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى ... فعليك اثم الكـاذب الفتان[3]
جهم بن صفوان وشيعته الألى ... جحدوا صفات الخالق الديان[4]

(١) حذفت من هنا بضع أبيات اختصارا .
(٢) بملتقى الأجفان كناية عن النوم وأن هذا الوصف متخيل كالحلم الجميل .
(٣) قوله فعليك اثم الكاذب الفتان وما بعده هذا من حسن التخلص عند [illegible]
(٤) جهم بن صفوان : ننقل هنا ترجمة الإمام [illegible] لجهم [illegible]
وجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى [illegible]

بل عطلوا منه السماوات العلى　　　و العرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله　　　وقضوا له بالخلق والحدثان

= زمان التابعين و ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما ». وقال البخاري في رسالة « خلق أفعال العباد » حدثني أبو جعفر قال : حدثني يحي بن أيوب قال : سمعت أبا نعيم البلخي ، قال : كان رجل من أهل «مرو» صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل له : لمّ جفوته ؟ فقال احتملت منه ما لايحتمل، قرأت يوما آية كذا وكذا أنسيها يحي فقال : (أي الجهم) ما كان أظرف محمدا فاحتملتها ، ثم قرأ سورة (طه) فلما قال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ آية (٥) قال : أما والله او وجدت سبيلا إلى حكها لحككتها من المصاحف ، واحتملتها ثم قرأ سورة (القصص) فلما انتهى إلى ذكر موسى قال : ما هنا ؟ ذكر قصته في موضع فلم يتمها .

ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه » .

قال عبد الله بن المبارك :

ولا أقول بقول الجهم ان له　　　قولا يضارع أهل الشرك أحيانا

وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام أحمد أنه ذكر عنده الجهمية فقال: أشر قولا من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع اليهود والنصارى و أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم : ليس على شيء » .

وقد هلك الجهم سنة ١٢٨ هـ قتله سالم من أحوز المازني وذكر أنه حين قتله قال « اني لست أقتلك لانك قاتلتني ، أنت عندي أحقر من ذلك ، ولكني سمعتك تكلم بكلام أعطيت الله عهدا ان لا أملك إلا قتلتك » انظر شرح العقيدة الطحاوية لأحمد بن ابراهيم بن عيسى صـ ٤٦٠ .

قالوا وليس لربنا سمع ولا	بصر ولا وجه فكيف يدان[١]
وكذاك ليس لربنا من قدرة	وإرادة أو رحمة وحنان
كلا ولا وصف يقوم به سوى	ذات مجردة بغير معان
وحياته هي نفسه وكلامه	هو غيره فاعجب لذا البهتان[٢]
وكذاك قالوا ما له من خلقه	أحد يكون خليله النفساني[٣]

(١) خلاصة مذهب الجهم فى صفات الله انه لا يجوز أن يوصف الله عز وجل بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضى فى زعمه تشبيها فنفى كونه تعالى حيا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما خليلا الخ لاتصاف المخلوقين بهذه الصفات ولكنه أثبت كونه قادرا فاعلا خالقا فقط ، لأن المخلوق عنده لا يوصف بهذه الأشياء وان سلم له فى صفة الخالقية فلا يسلم له فى القدرة والفعل فالمخلوق يوصف بها . ولما كان مذهب الجهم فى التعطيل والجبر أصلا تفرع عنه كثير من فرق الضلال كالمعتزلة والفلاسفة والأشعرية والقرامطة والباطنية وملاحدة الصوفية القائلين بالحلول والوحدة كابن عربى وابن سبعين . انظر شرح القصيدة للشيخ الهراس رحمه الله ج ١ ص ٢١ .

(٢) قوله « وحياته هى نفسه الخ » بيان لما يلزم مذهبهم فى النفى من تناقض واضطراب حيث جعلوا حياته هى ذاته وجعلوا كلامه مغايرا له منفصلا عنه مخلوقا له مع أنهما متماثلان فى أن كلا منهما معنى قائم بذاته عز وعلا .

(٣) قوله « وكذاك ما له من خلقه إلى قوله ذليل عان »

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله فى شرحها « أنكر الجهمية صفة الخلة التى هى كمال المحبة المستغرقة للمحب بدعوى أن المحبة لا تكون إلا لمشاكلة ومناسبة بين المحب والمحبوب . . . وحرفوا الكلم عن مواضعه فقالوا إن معنى الخليل فى قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) الفقير المحتاج ، ولا شك فى فساد هذا التأويل ، إذ لا يكون حينئذ لتخصيص ابراهيم بالخلة معنى ، لأن الفقر والاحتياج لازم لجميع الخلق لزوما ذاتيا لا ينفك [illegible] وصف الخلة مشتركا لا لجميعهم حتى عبدة الأوثان [illegible]

وخليله المحتاج عنـــدهم وفى ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
فالكل مفتقر إليـــه لذاته فى أسر قبضتــه ذليل عان
و لأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ قسرى يوم ذبائح القـــربان(١)
إذ قال ابراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الدانى
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخى قربـــان

(يتبع)

****

(١) قوله « ولأجل ذا ضحى إلى قوله لله درك من أخى قربان يشير الامام ابن القيم إلى نهايـــة الجعد بن درهم على يد أمير العراق خالد بن عبـــد الله القسرى البجلى وقد تولى قبلها امرة مكة للوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وتولى امرة العراقين ـــ أى العراق وخراسان لهشام بن عبد الملك قال الشيخ أحمد بن ابراهيم ابن عيسى فى شرح القصيدة ١/٥٧ » و قد روى البخارى فى كتاب « خلق أفعال العباد » و ابن أبى حاتم فى كتـاب « السنة » وغير واحـــد ممن صنف فى كتب « السنة » ـــ أى كتب العقائد ـــ كالطبرانى ، وابن أبى عاصم ، وعبد الله بن أحمد أن خالد بن عبد الله القسرى خطب الناس فى عيد الأضحى فقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ، فإنى مضح بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا . ثم نزل فذبحه فى أصل المنبر .

قلت : والجعد بن درهم هو أول من عرف بانكار صفات الله فى الإسلام وقـــد تتلمذ عليـــه الجهم بن صفوان الذى استطاع أن يظهر مذهب التعطيل حتى نسب إليه فقيل : « الجهمية » .

الأحباش فى الهند

بقلم : عمر خالدى

« أيها الناس ان ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى » الحديث .

المقدمـــة :

ان البحوث المعاصرة التى تناولت بالدرس موضوع انتشار الشعوب ذوى الأصل الأفريقى فى مختلف مناطق آسيا ما زالت نادرة جدا .. وما زال هذا الموضوع بحاجة إلى المزيد من الـدرس . وفى هذا الصدد فإننا نقدم هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الأضواء على نشوء وتطور الطوائف الأفريقية فى الهند ، وخاصة فى اقليم (الـدكن) منذ فترة القرون الوسطى إلى الفترة المعاصرة .. ونعتمد فى هذه الدراسة على روايات المؤرخين ، والرحالة ، وعلى بحوث انثربولوجية حديثة ، بالاضافة إلى استجوابات شخصية فى تلك المناطق .

عرف الرق فى الجزيرة العربية منـذ زمان طويل سابق لظهور الإسلام فى القرن السابع الميلادى . ورغم ان الرسول ﷺ لم يحارب هذه الظاهرة فور نزول الرسالة ، إلا انه كان دائم الحث على معاملة الرقيق بالحسنى .. ولا يعتبر الإسلام الرقيق من المتاع الشخصى أو الممتلكات الخاصـة بالانسان [illegible] الاسلام على تحرير الرقيق تدريجيا وذلك باعتبار عتق الرقاب من أعمال البر [illegible] وكذلك بادراج تحرير الرقاب ضمن [illegible] [illegible] على المسلم فى [illegible]

فقد قال الله تعالى فى سورة النور :

﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ الآية : ٣٣ .

وكان الرقيق فى الجزيرة العربية ينحدرون من أصول عرقية شتى .. فمنهم الافريقى كبلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ ، ومنهم الفارسى والرومى ، وغيرهم . وقد أقبل اغلبهم ، فيما عدا بعض اليهود والمسيحيين ، على اعتناق الاسلام فور ظهوره . و قد كان الرقيق القادمون من افريقيا السوداء اسرع فى اعتناقهم للاسلام من غيرهم . ولم تتوقف تجارة الرقيق بين الموانىء الافريقية وغيرها من الموانىء فى العالم بانتشار الاسلام ، فقد استمر بعض العرب وغيرهم من المسلمين فى شراء العبيد من زعماء العشائر فى (الحزام السودانى) فى غرب افريقيا وعلى ضفاف النيل الأبيض و الأزرق والساحل الشرقى لافريقيا ما بين القرن الافريقى وموزمبيق ... (انظر الخريطة) .

وعلى خلاف العبيد الذين استجلبوا لـ (العالم الجديد) للعمل فى المزارع ، فإن الغرض الأساسى لجلب الرقيق لبلاد العالم الاسلامى هو استخدامهم فى المنازل ، والقصور ، والجيش .. ولعل من الجوانب المدهشة هو استخدام الخصيان ولم يكن استخدام الخصيان فى المنازل والقصور بدعة اسلامية بل ورثه المسلمون ـ كما ورثوا الرق نفسه ـ من الحضارات السابقة لظهور الاسلام . والتاريخ الاسلامى غنى بالأمثلة لخصية تبوؤوا مناصب هامة فى الدول الاسلامية العربية والتركية والفارسية والهندية .

[illegible] الأحباش فى [illegible]

[illegible] شهدت الفترة فى القرن الرابع عشر والقرن التاسع عشر الميلادى طلب [illegible]

من الرقيق فى الساحل الشرقى لافريقيا [illegible]

وشبه القارة الهندية وبلاد فارس . وقد ساهمت عدة أطراف في اقامة هذه السوق بين افريقيا والهند ، ومن بين هذه الأطراف نذكر التجار العرب والتجار أصحاب السلطان في الهند بالاضافة إلى المستعمرين البرتغاليين . وقد عرف الرقيق في الهند باسم (الحبش) ، كما أطلق عليهم لقب (السديين) .. ولقد استعمل كلا المصطلحين في المراجع التاريخية القديمة والحديثة ، ومازالا يستعملان إلى اليوم ، ويقال بأن كلمة (سدى) مشتقة عن كلمة (سيدى) العربية ، ويستبعد أن يكون الأمر كذلك لأن الحاملين لهـــذه التسمية انما هم من العبيد و ليسوا من الاسياد .. ويرجع أصل الافارقة بالهند إلى عدة مناطق من شرق افريقيا ، خاصة الحبشة ، وبلاد النوبة ، والصومال وزنجبار وكان العديد منهم مسيحيين ومسلمين .. اما عن الافارقة في منطقة الدكن بالتحديد فأغلبهم قدموا من منطقة القرن الافريقي أو ما يسمى الآن بأثيوبيا ، وقد كان العرب يطلقون عليها اسم الحبشة . ولذلك فاننا اخترنا استعمال مصطلح (الحبش) أو (الأحباش) في بقيـــة البحث رغم قلة المراجع المتعلقة بالدور الـــذى لعبه (الأحباش) في الممالك الاسلامية في الهند ، فإن هناك اشارات شتى إلى أن العديد منهم قد تولوا مناصب مرموقة في تلك الممالك ، من ذلك مثلا ، ما ورد عن المكانة التي كان يحظى بها (الحبشي) جمال الـــدين ياقوت لدى السلطانة التي حكمت بين ١٢٣٦ و ١٢٤٠ م مع أنه تجدر الملاحظة ان ما روى عن تعلق السلطانة بجمال الدين ، ليس له أي مستند تاريخي .. ويذكر الرحالة (ابن بطوطة) ، الذى زار الهند بين ١٣٣٣ و ١٣٤٢ م ، أن الأحباش كانوا يستعملون كثيراً في الحراسة والملاحة . [illegible] (ملك مرور) وهو حبشي [illegible] عرف بـ (طرق بحر تيمة) التي [illegible] (مالوا) . وحكم جزءاً من ولاية (اترابرادش) الحالية من عام ١٣٩٤ م [illegible] [illegible]

والحضارة الاسلامية فى الهند.

أما اقليم (البنغال)، فيذكر بأن السلطان، (ركن الدين بريك) — حكم ما بين ١٤٥٩ و ١٤٧٤ م — كان يستعمل حوالى ثمانمائة حبشى فى جيشه.. وقد ارتقى بعض هؤلاء الأحباش إلى مراتب مهمة فى الجيش.. وفى عام ١٤٨٦ م، قام بعض الجنود الأحباش باغتيال خليفة السلطان (بريك) ونصبوا أحدهم مكانه. وقد بقيت السلطنة بأيدى الأحباش زهاء السبع سنين ثم انهارت نتيجة لسوء الادارة.. ولقد طرد الأحباش من دلهى وجونبور أثر سقوط دولتهم. فلجأوا إلى اقليم (الدكن).

ولكن ما حدث لم يؤدى إلى اختفاء العنصر الحبشى من اقليم البنغال.. فلقد ذكر الرحالة الأروبى (توم بايرس) بأن الملوك هناك كانوا يستعينون بالأحباش فى ادارة شؤون ممالكهم وفى قيادة جيوشهم خلال العقد الثانى من القرن السادس عشر:

(لقد كان المشرفون على السلطة فى المملكة هم الحبش وكانوا يعتبرون من النبلاء وكانوا يحظون بكثير من التقدير، وكانوا يقومون بخدمة الملوك فى بيوتهم. وكان قادتهم من الخصيان وهم الذين يختار من بينهم الأمراء والاشراف فى المملكة.. اما غير الخصيان فهم يقاتلون فى صفوف الجيش.. و تدين لهم الرعية بالطاعة بعد طاعة الملك مهابة منهم).

اما فى اقليم السند فلقد ذكر الرحالة البريطانى (ريشارد بورتون) إنه كان يتم جلب ما يتراوح بين ستمائة وسبعمائة من الزنوج والأحباش وغيرهم من السود الافارقة سنويا خلال فترة حكم الامراء ما بين ١٧٨٣ و ١٨٤٣م حيث يقول:

(لقد كان يجلب ما يقارب ستمائة و سبعمائة من الزنوج، والحبشيين

و الأحباش ، وغيرهم من سوه افريقيا سنويا طوال مدة حكم الأمراء من ١٧٨٣ م إلى ١٨٤٣ م) .

ويوجد اليوم ، العديد من احفاد هؤلاء السود الذين ذكرهم (بورتون) فى اقليم السند وبلوشستان (فى باكستان) وما زال هؤلاء الاحفاد يحيون احتفالا سنويا يسمى (وافوميالا) أى عيد التمساح . . وهم يحيون هذا العيد بالرقص والموسيقى وذلك حسب ما ورد فى جريدة (داون) الصادرة بكراتشى . . غير أن رمز التمساح فى ثقافة الأحباش غير واضح .

اما فى اقليم (فوجرات) المجاور ، فيظهر ان الأحباش قد اكتسبوا أهمية بالغة فى الجيش منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادى . . ويبدو ان تسلل الحبش إلى فوجرات من البحر قد استمر عبر موانىء (بها روتش) و (سوارت راندر) و (خبياط) . . ولقد رحب السلطان (بهادور) على وجه الخصوص ، بانضمام المسلمين الاجانب إلى جيشه . ويقدر المؤرخ الهندى (حاجى الدبير) عدد الأحباش فى مدينة حيدرآباد خلال تلك الفترة بخمسة آلاف نسمة . . ويرجح ان أغلب هؤلاء الأحباش هم من أسرى الفتح الاسلامى لبلاد الحبشة عام ١٥٢٧ م . وكان قد أتى بهم الامبرال العثمانى (مصطفى بن بهرام) قد كلف من قبل الخليفة العثمانى بمساعدة الممالك الاسلامية فى الهند فى تصديها للغزو البرتغالى . . وقد وصل بعض الأحباش إلى مراكز مرموقة فى ادارة سلطنة (فوجرات) ومن ضمنهم نذكر (سيف الملك مفتاح) الذى تولى قلعة (ملتان) عام ١٥٣٩ م . وكان تحت امرته حوالى أربعة آلاف من الجنود الأحباش . كما يذكر الشيخ (سيد) الحبشى ، وهو جندى حبشى مثقف وغنى ، تمكن من انشاء فريدة إما وانها مكتبة غنية بالمؤلفات والمراجع . كما بنى مسجدا يعد من آيات الاسلامية فى (فوجرات) ، وفى مدينتى (كاتش) و (كاثروا

أما عن احباش (قوجرات) اليوم، فهم يقاسون من الفاقـة والامية، ولا يحصل منهم على معونة الحكومـة سوى سكان سوراشترا، حيث يعتبرون من الطبقات ذات الاولوية فى الحصول على المعونة الاقتصادية والتعليمية. ويقوم المجلس المعروف باسم بانشيايت بادارة الشئون الاجتماعية للاحباش، كما قـام مجمع (بها فينفار نفرو) الخيرى بشراء (سدى سمشر پاتريكا) الصادرة باللغة المحلية لقوجارت.. هـذا وتقوم جمعية فوندال للشباب باحاطة الاحباش علمـا بنشاط أعضائها باستمرار. ورغم كل ما يقال عن تأثير الاحباش فى العديد من مناطق الهنـد، فإن منطقـة الدكن هى المنطقة التى لعبوا فيها الدور الأكبر منذ أيام البهمنيين إلى عهد (آصف جاهى) أى من ١٣٤٧ م إلى ١٩٤٨ م.

الاحباش فى اقليم الدكن

بدأ التغلغل الاسلامى فى اقليم (الدكن) عام ١٢٩٦ م عند ما غزا السلطان (علاء الدين خلجى) منطقتى (ديفاجيرى) و (ورنغال) وقد استمرت السيطرة الاسلامية على المنطقة فى أيام (التغلق).. وفى سنة ١٣٤٧ م اعلن (الأمراء) المائة بقيادة (بهمن شاه الاول) الذى أسس سلالة بنى بهمن، اعلنوا استقلال (الدكن) عن سلطان التغلق فى دلهى.. وقد توسع الاقليم خلال عهد (بهمن الأول) باتجاه الغرب ضاما بذلك منطقتى (ديو) و (دابول) التى اتخذت ميناءا للملكة. وامتد نفوذ البهامنة، فى اوج عظمتهم (بين القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر)، إلى مناطق الساحل الشرقى لافريقيا، مما أثر على مجريات الأمور فى تلك المناطق. وقد جلبوا من البقاع الكثير من الأحباش لاستخدامهم فى جيش المملكة وفى ادارتها..

وقـد أشار المؤرخ (رفيع الدين الشيرازى) فى كتابه « تذكرة الملوك »

إلى وجود الأحباش ضمن خدم السلطان (تاج الدين فيروز) بين ١٣٩٧ و ١٤٢٢ م وحاشيته؛ وقد تولى بعض هؤلاء الأحباش مناصب قيادية فى ادارة المملكة. من ذلك ان اثنين من بينهم (ماهور) و (فولبرسا)، توليا ادارة ولايتين من مجموع الأربعة ولايات التى كانت تشكل مملكة البهامنة .. كما يجدر ذكر الوزير (دلاور خان) الذى ولاه السلطان محمود (حكم ما بين ١٤٨٢ و ١٥١٨ م) ادارة بيت المال. ولقد أشارت المصادر التاريخية الفارسية إلى كثير من النبلاء والوزراء والقادة والجنود ذوى الأصل الحبشى فى عصر البهمانيين. وتوجد فى (بيدار)، عاصمة البهامنة، قلعة الأحباش حيث دفن العديد من النبلاء الافارقة. ولقد انقسمت السلطنة إلى خمس ممالك بعد وفاة السلطان محمود بحوالى عشر سنين استمرت ثلاثة منها فى الوجود حتى الغزو المغولى فى القرن السابع عشر. وهذه الممالك الثلاثة هى: (أحمد نغار) لسلالة (نزام شاهى) و (بيجابور) لسلالة (عادل شاهى) و (فولكندة) لسلالة (قطب شاهى).

ولعل اهم شخصية حبشية عرفها اقليم (الدكن) بصفة خاصة والهند بصفة عامة فى القرن السابع عشر هو الوزير (ملك عنبر) الذى كان عبدا حبشيا اشترى فى بغداد. وقد علا صيته لما هزم المغول فى (برار) فى سنة ١٦٠١ م، وقام بتنصيب (مرتضى نظام الشاه الثانى) على عرش (أحمد نغار)، سنة ١٦٠٣ م، برغم تواجد القوات المغولية بالعاصمة فى ذلك الوقت .. وقد قام (ملك عنبر) بتنظيم شئون الحكم فى المملكة، موليا اهتماما خاصا بالشئون المالية والعسكرية .. كما اعتمد استراتيجية حرب العصابات كوسيلة فعالة فى التصدى لغزاة المغول. ولقد زادت طبيعة الاراضى فى المملكة فى فعالية استراتيجية (عنبر) هذه لأن المغول الذين كانوا يقاتلون بالعادة على سهول تعلموا أمرا عسيرا. ولقد شهد المغول (ملك عنبر) [illegible]

ان (ملك عنبر) كان فريد عصره فى الفنون الحربية. وقد أسس (عنبر) مدينة (كيرى) المعروفة حاليا بـ (أورنك‌آباد) التى تتميز بعمارتها الاسلامية الفائقة الروعة. كما قام باستجلاب المياه إلى المدينة. ولقد أشار أحد المهندسين المعاصرين فى هذا الصدد إلى ان (ماشيــده عنبر لجلب المياه ما زال قائما إلى يومنا هذا ويعرف بقناة عنبر. وهـذه القناة لا تجمع المياه فقط، بل تقوم بتصفيتها، ثم توزعها عبر شبكة من القنوات المصنوعة من الطين).

انتقلت السلطة فى (أحمــد نغار) إلى يد الحبشى (حامد خان) وزوجته بعد موت (ملك عنبر) عام ١٦٢٦ م. حيث لعبت زوجة (حامد خان) دورا هاما كهمزة وصل بين السلطان و رعيتــه. و لما ضعف نفوذ (حامد خان)، أصبح (فتح خان) وهو ابن (ملك عنبر) الرجل القوى فى الدولة، وظل فى مركزه القوى فى (أحمد نغار) حتى هزمه المغول.

اما فى (بيجا بور)، فقد أدى القائد الحبشى (حبش خان) خدمات جليلة لفائدة حكومة (عادل شاهى). ثم لما سيطر المغول على بيجا بور، فإن حبش خان استمر فى تأدية نفس الخدمات لهم وقد تفانى أبناءه وأحفاده من بعده فى خدمة المغول وشغل بعضهم مناصب مرموقة من ضمنها منصب (كوتوال) أى قائد الشرطة فى دلهى. ومـا زال اسم (حبش خان) يطلق على باب من أبواب (دلهى القديمة) مما يقيم الدليل على المكانة التى بلغها هناك.

وقد تجاوز نفوذ الأحباش الحدود البرية للهند واضحى لهم شأن كبير فى البحر أيضا. فبعد أن سيطر (أحمـد نظام الملك) مؤسس دولة نظام شاهى فى (أحمد نغار) (وسلالة نظام شاهى هذه تختلف عن سلالة النظام فى حيدرآباد) على منطقة (دندا راجبورى) جنوب ساحل (كونكان)، عين الحبشى (سدى ياقوت) قائدا على الحصن الذى كان موجودا بجزيرة (جنجيرة)، وكان ذلك فى بداية

القرن السادس عشر ، وقــد ظل ذلك الحصن تحت سيطرة الأحباش بعد ذلك لمدة طويلة ، و مع حلول منتصف القرن السابع عشر ، كان الاحباش يشكلون قوة لا يستهان بها فى منطقة الساحل الغربى ، حيث كانوا يقومون بحماية التجارة بين الموانىء الهندية وبحماية الحجاج أيضا ، وذلك لحساب سلطان (بيجابور) . ثم عنــد ما ضعف سلطان (بيجابور) ، نقل الأحباش خدماتهم لحساب المغول الذين أمدوهم بكل ما كانوا يحتاجونه الوقوف ضد هجمات (المراثا) الذين كانوا يحاولون السيطرة على (جنجيرة) . وفى سنة ١٦٧٠ م قام (أورنك زيب عالم كير) امبراطور المغول ، بتعيين القــائد الحبشى لحصن (جنجيرة) أميرا لبحرية الامبراطورية ، وأمده بمبلغ ٤٠٠٠٠٠ روبية القيام بنفقات الأسطول . وقد باءت محاولات ثلاثة اجيال متتالية من القادة (المراثا) للسيطرة على جزيرة (جنجيرة) بالفشل ، وهؤلاء القادة هم (ساها) و تلاه ابنه (سيفاجى) ، ثم حفيــده (سامبهاجى) . وظلت الجزيرة مستقلة إلى سنــة ١٨٧٠ م ، حيث ارغم القادة الحبش بالجزيرة ، بعد حصول اضطرابات بالجزيرة ، على توقيع معاهدة السلطات البريطانية بالهند . وقد تم بموجب هذه المعاهدة تعيين مقيم بريطانى بالجزيرة . ثم لما استقلت الهند سنة ١٩٤٧ م ، ضمت الجزيرة لها .

وتعد (جنجيرة) اليوم ، قسما من بلدية (نورود) فى منطقة كولابا بولاية (مهارشترا) . ورغم وجود الأحباش بجزيرة (جنجيرة) اليوم ، فإنهم لايملكون اى نفوذ سياسى أو اقتصادى . اما عن تراث الأجداد ، فيمكن حصره فى مجموعة من المبانى : (قصر على النمط الهندى ، مسجد لصلاة العيد ، جامع ، ومعبد للهندوس) .

اما عن معتقدات الأحباش فى هذا الاقليم ، فرغم ان غالبتهم كانوا وما زالوا يدينون بالإسلام ، فإن بعضهم فى العديد من مناطق (مهاراشترا) وغيرها ، اعتنقوا الديانة المسيحية أو الهندوكية ، وحسب احصاءات

(كدوال) من ولاية (كرناتاكا) سنة ١٩٨١ م، لايوجد سوى الف مسلم من مجموع خمسة آلاف نسمة شملهم الاحصاء. ويجب التلميح هنا إلى ان نشاط المبشرين المسيحيين في هذه المنطقة لا يستهان به، ولكن أولئك الذين غيروا دينهم غالبا ما يكونون مضطرين إلى ذلك بسبب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تعرضوا لها بحكم كونهم ينتمون إلى أقلية ضعيفة الشأن.. وتعد الحكومة الهندية احباش (كرناتاكا) من ضمن (طبقــة المتأخرين) وذلك حسب تقرير حكومي صادر سنة ١٩٨٦ م.

كما قلنا من قبل فإن الحبش عوملوا احسن معاملة في اقليم الـدكن، لكن ذلك لم يمنع من تورطهم في الصراع الطائفي القائم بين المسلمين (الدكنيين) والمسلمين (الآفاقيين) (المهاجرين إلى الدكن) بحكم وجودهم في الاقليم نفسه. وقد اعتبر الدكنيون الأصليون الأحباش جزءا منهم بحكم لون بشرتهم ولكونهم ينتمون إلى المذهب السني.

ولقد ظلت السلطة تتقلب بين الدكنيين تارة والآفاقيين تارة أخرى. ورغم لجوء الطرفين لاستعمال العنف في تغيير مسار الصراع، فلم يحصل أي طرف منهما على انتصار واضح. وعلى هذا الأساس شارك الأحباش احلافهم الدكنيين في سرائهم وضرائهم، وفي انتصاراتهم وهزائمهم. ؟

(البحث موصول)

جنبوا أبناءكم الضياع

يتساءل البعض قائلا : أنى لنا أن نربى أطفالنا وبناتنا وليس عندنا متسع من الوقت؟ بل أنى لنا أن نرافقهم والواحد منا يعمل من الصباح حتى المساء، ولايكاد يجد متسعا من الوقت لأداء هذه الواجبات؟ كيف يستطيع ابنك يا أخى أن يتعلم خُلقك وهو لايراك إلا لماما؟ بل كيف له أن يتعلم دينه وهو فى مدرسة غير اسلامية وفى مؤسسة لا تعترف أصلا بالاسلام، إن لم نقل أنها تحارب الاسلام وتطعن فى عقيدة المسلمين؟ ثم كيف يكون لك أن ترافق ابنك فى عمر المراهقة وتعلمه ابداء الرأى وأنت مشغول عنه بتجارتك، وفى نفس الوقت لم تؤمن له الأصدقاء المناسبين صاحبي الأخلاق الفاضلة والحميدة؟

أيها الاخوة: أبناؤنا نفقدهم الواحد تلو الآخر ونتساءل لماذا هذا الفساد فى هذا المجتمع. ان الفساد الذى نراه ونشهده لايمكن إلقاء تبعيته على العوامل الخارجيـــة فقط، إذ لا يستطيع أن يعيش انسان صحيح الجسم غير محصن ضد الأوبئة فى مكان موبؤ. لقـــد ساهمنا فى إفساد أبنائنا بعدم تلقيحهم ضد هذه المفاسد. لقد أبعدنا أبناءنا عن المدارس الاسلامية بحجة تعلم اللغات الأجنبية، وأبعدناهم عن دينهم بعدم تهيئة من يعلمهم أمور دينهم، ولم نقم بواجب التربية الحقيقية من المراقبة والتوجيه بدل القيام فقط بواجب الاطعام والالبـاس. لقد تركنا ذلك للأطفال أنفسهم يتدبرون أمورهم.

بل كثيرا ما أعطيناهم المال للذهاب الى دور السينما ونحن نجهل ما يعرض على هؤلاء الأطفال من العهر والفحش والرذيلة. وهكذا تركنا تربيتهم وتعليمهم

دور السينما التي تقـدم لهم ما يجهلون من الشذوذ الجنسي والعنف . ونتساءل بعدها لمـاذا يحدث الذي نرى ؟ بل إن نساءنا في بيوتنا تجهل الإسلام وتعاليمه ، تراهن يقلّدن العاهرات والممثلات والراقصات ولا تعجبهن النساء المؤمنات الصالحات القانتات الحافظات لفروجهن وأجسادهن التي حرمها الله إلا على أزواجهن .

أيها الاخوة : إن جماعة عبـاد الرحمن وعت هذا الواقع تمام الوعي وهذا ما حملها على أن تحمل عن الآباء بعض هذا العبء فأنشأت تجمعا إسلاميا ضخماً وهيأت لصغار الأطفال ومتوسطهم ومراهقيهم كل الأسباب الممكنة للتربية الإسلامية فالطفل يجـد ضمن الجماعة القدوة المناسبة التي يقتدي بها ، والمتوسط يجـد المربي الذي يعلمه ويربيه على تعاليم الاسلام . والمراهق يجـد الأخوة والرفاق المناسبين من أصحاب الخلق والعـلم فيصاحبهم و يتشاور معهم ويقدم مع أصحابه الخدمات الممكنة للمسلمين ويصبح محصنا ضد أمراض هذا المجتمع الذي نشهد .

نرجو الله سبحانه و تعالى أن يمدنا على القيام بهذه المهمة الشاقة ويعيننا على تنفيذ ما نصبوا إليه من خدمة المسلمين .

(مع الشكر لمجلة العباد ، لبنان ، العدد ١٩٨)

المواصفات الإسلامية للصحافة

للشيخ عبد المعيد عبد الجليل السلفي
نادى جزر ، فيجى

الصحافة مرآة لوقائع الحياة اليومية ، وانعكاسة للأحداث المتجددة ، وهى اليوم ليست بمجرد تسجيل لها ، بل هى تغور فيها ، وتأمل وتفكير للبحث عن جوانبها العديدة من أسباب وقوعها ، وتوفر عقليات خيرة أو شريرة ورائها ، ومدى تأثيرها على الفرد والمجتمع والدولة ، وتجنيد الخير منها ، والتنكير على شرها ، والبحث عن علاجها .

إن الأعمال الصحفية تأخذ مكانها فى صفحات التاريخ بكل دلالاتها وشمولها مع طرح الظلال المؤقتة فيها ، وهى التى سهلت اليوم للؤرخ أعماله ، وإنما هو يحتاج إلى قوة مميزة مبصرة .

إنها جليلة عظيمة ، وهى تزيد من شأن الصحفى ، وتقريره شاهد الأيام والشهور ، والأعوام . ولتحمل هذه العبء الثقيل يجب أن تتوفر فيه مواصفات ومؤهلات يدرك بها الحقائق واضحة جليلة .

هذه المؤهلات تتنوع حسب الأنواع العديدة من الأعمال الصحفية ، وحسب البلاد ، والشعوب والعقليات ، وهى تتطلب مهارة فنية فى اختيار الأنباء والأخبار ، وعرضها عرضا شيقا جميلا سائغا . وكذلك انها تتطلب مغامرات وجراة وعزيمة قوية ، وتجربة وحكمة وتسويقا والحضور الكثير فى المواقع والوقائع .

أما الصحفى الاسلامى فمهمته عظيمـــة . ومسئوليته كبيرة جليلة ، ففى العصر الراهن عصر القمر الصناعى — الذى أصبح الإعلام فيه أكثر تأثيرا على البلاد والشعوب من الأسلحة الفتاكة يجب عليه أن يكون له سبق وأصالة فى الصحافة وأن يكون بمغامراته مجاهدا ومدافعا عن الأمة الاسلامية وبلادها ، وحقوقها . إن أعداء الاسلام نظرا إلى خطورته يركزون جهودهم على المغامرات الاعلامية ويتوجهون إليها الآن أكثر من توجههم إلى المغامرات الحربية . لأن الاعلام يدخل إلى كل بيت وكل قلب و ذهن وبه يتحقق الغزو والدمار والخراب وهى هدفهم.

يجب على الصحفى المسلم أن تتوفر فيه المهارة الفنية ، والكفاءات الصحفية وبجانبها هناك مواصفات اسلامية يتأكد تحققهـــا فيه بها تترتب آثار جهوده على أمته وعلى البشرية كلها ، وتكون أعماله الصحفية أكثر تأثيرا عليها من غيرها من أعمال الإصلاح والخير لفعالية الإعلام والصحافة فى عصرنا ، وهنا سيكون لمداد قلمه قيمة ما لدموع الصوام والقوام ، وإنه سيكون مجاهدا حارسا للأمة تسهر أعينه فى صيانتها وصياغتها وترشيدها .

المواصفات الاسلامية التى يجب توفرها فيه يمكن أن نوجز كالتالى:

١ — الإخلاص : هو أول شرط لأى عمل يعمله مسلم ، به يتحقق فوزه وفلاحه وبه يقبل عمله عند الله وإذا انتفى منه يحبط ، ويذهب سدى قال تعالى:

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ البينة : ٥

﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ الزمر : ٦٤

﴿وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين﴾ الصافات : ٣٩ ـ ٤٠

وقال الرسول ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » البخارى .

الاخلاص يعين الخطوط المستقيمة التى يسلك عليها المسلم فى أعماله ونشاطاته، وتتعين به وجهات فكره، وتتشكل به عقليته، هو بنية وأساس يقوم عليه العمل. به يتكبد المشاكل، ويتحمل الاخطار والصعوبات، ويصبر على الأذى إذا توفر فيه لا يسأم ولايندم يتمادى به ويتحرك، يحصل به الترغيب والتحريض يرجو رحمة ربه، ويبارك فى عمله.

ولكن الحياة المادية التى غطت آثارها البشرية كلها قلما يهتم له البشر، ويعتنى به انها طغت وتعدت وزادت شراستها، ومع هذه كلها الاخلاص هو اللبنة الأولى والأساس لكل عمل لكل فرد لكل زمان مهما كان الزمان، وأيا كان الفرد من تاجر، وبائع وصحفى وكاتب وهلم جرا.

والصحفى الاسلامى له مهام كبيرة وجولات كثيرة فهو أحوج إليه أكثر بكثير من غيره لكى تتركز جهوده الواسعة على ابتغاء وجه الله، ولايحصل إلا به.

٢ — التركيز على وحدة الأمة: التركيز على تصور الاتحاد الاسلامى، أو الاجتناب عن الوقوع فى التفرق والحزبية هو أول مطلوب فى العصر الراهن من المطالب لبقاء الأمة وصلاحها، وقوتها، وعزتها وتحصنها ومناعتها وإن الأعمال الفردية والاجتماعية التى تتم بأيدى المسلمين يجب أن يتحقق من منطلق التصور الاسلامى للاتحاد، وذلك أنه هو القوة الكبرى لبناء الفرد والمجتمع والدولة، وإذا افتقد عنها تذهب فى أدراج الرياح، وتذهب ريح المسلمين، إنهم لم يهزموا إلا فى فناء دورهم، ولم يفشلوا إلا بالتفرقات: تفرق النفاق، وتفرق الشقاق، وتفرق الخيانة، وتفرق الشرك والبدعة، وتفرق الأهواء، وتفرق المناصب والكراسى، والرئاسة والعشيرة والقبيلة، وتفرق السياسات والأحزاب والجماعات والمنظمات والقيادات والرجال والايديولوجيات والأفكار

و . . . و . . . إلى آخر أشكالها .

وهناك أسس للاتحاد ففي كل شعيرة من شعائر الاسلام أساس له، وفي واجباته، وأخلاقياته وآدابه الاجتماعية، ومعتقداته أساس له، واستيحاء منها يمكن أن يتحقق في ضمير المسلم ومجتمعه ودولته، ومرجعه ومأخذه هو القرآن والسنة .

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران : ١١٢

﴿واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ الأنفال : ٤٦

إذا تمت الطاعة في أكمل صورة وأحسنها تزول التفرقات ويتحقق الاتحاد لكن الرواسب الكثيرة للتفرقات التي تجمعت على قلوب المسلمين وعقولهم لا يمكن تحقق ذلك الاتحاد المعياري ذو مستوى عال كما يقول واقع المسلمين .

فهناك صورة أخرى وهي توجد في الحديث النبوي، أي نظرا إلى تعايش المسلمين فيما بينهم وتحمل المصاعب التي تعرقل في سبيلهم من أعداءهم في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونظرا إلى عمومها وشمولها كل واحد منهم من غير تفريق بين موحد، ومبتدع، وفاسق وصالح، وحزبي ووطني فكل فيها وفي مواجهتها سواء يجب عليهم أن يواجهوها متشابكين متعاونين مادام هم جميعا مسلمون لم يخرجوا عن دائرة الاسلام، فإذا صار المسلمون جميعا راكبين في مركب واحد همومهم واحدة وآلامهم واحدة. فإذا من المعقول أن يسعى كل من ركابه إلى ايصاله إلى شاطىء النجاة، ويتجنب كل فرد منهم من كل خطأ يسبب خطرا له من كسر وغرق ويحاول الجميع الوصول إلى الخير مع التناصح وفتح باب الحوار في الخلافات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

غير تخاذل فى البدع والشركيات، وأشكال أخرى من المعاصى.

والصحفى الاسلامى مطالب أن يسير على الدرب الاسلامى الصحيح، ويخطو قلمه كل خطوة على هذا الخط المستقيم من الاتحاد والوحدة، ويتجنب من التعصب للتفرقات العديدة من حزبية أو وطنية أو لغوية أو ... أو ... ويحاول دائما لم شعث المجتمع الاسلامى، والتقريب فيما بين المسلمين وايضاح الهموم والآلام وهجوم الأعداء، ومناحى إتيانهم إليهم، ومناطق الضعف فيهم، ومكائدهم، والتآليف فيما بين أفراد الأمة الاسلامية. ويعرض مشاكلها كمشكلة الجميع والهموم همومها، ويأخذ النماذج لفلاحها، ويضع اليد على مظاهر الخير التى تهمها جميعا، ولايقع فى الاثرة الصحفية والمدائح الحزبية والشخصية ولا فى رواسب عديدة لغرض فى النفوس إلا لكشف الركائز التى هى خزينة لها.

٣ — إشاعة الخير: الصحافة ليست بطولة شخصية وتطلعات فردية، إنما هى مسئولية، واحتساب، وترشيد للفرد والمجتمع والدولة، وامتداد لفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتغذية ثقافية، وتوعية يومية ثرة متواصلة، ولمكانتها وتأثيرها حصلت لها قوة تجبر الجبابرة، وتقهر الطواغيت، وتجعل نار الفتن رمادا، والرماد نارا، فهى بقيامها بالمسئولية الدينية الحقة تستطيع أن تقول كلمة الحق عند كل جائر.

والواجب على الصحفى الاسلامى أن يجعل دائما نصب عينيه أن مهنته لها صلة وثيقة بالواجب الذى هو مصرح فى القرآن الكريم:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ آل عمران: ١٠٤

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
ـ المنكر﴾ التوبة : ٧١

إنها تعاون على الخير، واصداء فى الحق ، إنها عملية تعصر قوى الأذهان
القلوب ثم تنثر على الأوراق بمعاونة القلم والمداد ، فلا يمكن أن تترك سدى ،
ـ كل عمل بنى آدم من المسلمين صدقـة إذا كان سديدا . فهل الصحافة يجوز
أن تكون قمامة ؟ لا أبدا لا :

﴿فمن يعمل مثقـال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقـال ذرة شرا يره﴾
زلزلة : ٨

ويجب على المسلم أن يكون عمله تعاونا على الخير :

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ .

تظهر فى المجتمع حينا بعد حين مظاهر الشر، فالصحفى الاسلامى يضع يده
عليها ، ويبين ضررها وأثرها السيىء عليه ، ويرشده إلى الحق والخير، إنه لا ينأ
نفسه عنها ، ولا ينظر إليهـا كأنها فساد لحزب أو منظمة أو فرد وانه ليس
نهـا فيتمتع برؤيتها . بل يزعمها فسادا يجب علاجها على كل من يستطيع علاجها
ـ كذلك عليه أن يحاول اعطاءه جميع ما يعود به إلى الخير .

٤ ــ العدالة : الصحفى الاسلامى يكون عادلا فى مهنته . والعدالة فى نطاق
عمله يجب أن تظهر فى كل خطوة فلا يظلم بقلمه . فإن أثره سيبقى إلى وقت بعيد
وانه سيطلع به الناس فى المستقبل فالذى ظلم سيكون مظلوما إلى حد بعيد . وإن
الوقائع التاريخية التى احتلت فى صفحات التاريخ فى صورة خاطئة يستوحى بها الناس
ايحاءات خاطئة تظهر فى السلوك والعمل والعقيدة والفكر . وكذلك ما يقـال
خطأ عن الرجال فهو يورث جيلا بعـد جيل ، فإنا يلعنون ويسبون ...

يباركون ويمدحون زورا. وكثيرا ما أصبحت هذه المظالم المدادية خطرا على العقول والقلوب وهلاكا ودمارا لها ومن ثم ضلالة ومهالك للأمة.

وهذه التقولات والأفكار التى امتلأ بها بطن التاريخ وانتفخ من المنازعات الدينية والمشاجرات الحزبية، والتعصبات البغيضة والترهات والخرافات والبدع والقصص الواهيـة المختلقة، والأحاديث الموضوعة ليست إلا أنواعا من المظالم القلبيـة والحبرية. وهى التى صارت رواسب وأشواكا فى طريق نهوض الأمة، وأثقالا باهظة، وأحمالا ثقيلة على حياتها العلمية والعملية ترتجف تحتها.

والعدالة الصحافيـــة الاسلامية يجب أن تتوفر اليوم فى الأعمال الصحفية لأن الأمانات ضائعة فى العالم، وكل يحاول شرح الأحداث حسب رؤيتها وبناء عليـــه تظهر كما يذكر فى قصة أن عميانا وقعت أيديهم على فيل فعرفوه حسبما جسسوه بأيديهم فتكاملت صورته حسب وصفهم كأنهـــا مروحة أو شجرة أو أعمدة أو شىء غليظ معوج أو حبل طويل.

والمستوى الذى أقامه المحدثون والعلماء والمؤرخون الاسلاميون لها لم يوجد له مثيل فى التاريخ كان التحرى والتثبت، والتحقيق والتدقيق ديدنهم، ثم صار منهج المؤرخين أن يجمعوا جميع الروايات حتى يستطيع المتمكنون من التاريخ أن يشم فيهـــا رائحـــة الحق والصواب والصحة للملكة التاريخيـة الراسخة فيهم والأدلة الداخلية والخارجية فيختارون منها، ويكملون صورة مكتملة غير متجزأة حتى ينجو القراء من التشويش الذى يهدفه المغرضون.

والعدالة مطلوبة بنص قرآنى أمر به الله عباده.

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن

قوم على أن لا تعــدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ المائدة : ٨

القيام بالقسط مع مبالغة القيام ، وكون المؤمنين شهداء للناس ، واعطاء العدل وعدم الظلم مع عداوة القوم إذا كان لهم حق، هذه من مسئوليات العدالة وهي مطالبــة فى كل حال ، ومع كل فرد سواء كان مؤمنا أو كافرا . وبذلك يمكن للؤمن أن يكون ناشرا للسلام فى العالم كله ، ويلقى ثقله الاسلامى عليه .

مع تحقيق العدالــة الصحفية يمكن إذابة فتن كبيرة مائجة كأمواج البحر، وإذا كان تحققهـا على مستوى عال يوما بمناهضة الصحافة الاسلاميــة الصحافة العالميــة الفاجرة الكافرة فذلك اليوم يكون يوم نصر وسعـادة ، وأمن وسلام إن شاء الله .

ولكن العدالة تتطلب نفوسا كبيرة مؤمنة ، و يقينــا جازما ، واستقامة ، وأصالة والصحافة الاسلامية تريد سبقا ومهارة فنية ، وبصيرة نافذة ، وتسويقـا فائزا ، إنها لا تتم بأناس تأخذهم العصبيات والقوميات والحزبيــات ، وقصور الثقافة ، واللامبالاة بالإثم .

٥ — الاجتناب عن إشاعة الفاحشة : الفاحشة بكل أنواعها وأشكالها المرئية والمقروءة صارت مشكلة كبرى فى هذه الأيام . فالصحافة التى تستوعب النجوم والأفلام ودورها والفنون الجائرة والموسيقى وعلم التنجيم . وطراز الحياة الشيطانية ، والعاب اليافعات ، والصور الخليعة والقصص الفــاحشة ، والمتنزهات وشواطئ البحر المكتظة بالعاريات ومسابقة الجمال ، ودور الهبر، والخمر والميسر وهلم جرا . فهذه كلها وغيرها من الفاحشة ، والصحافى المسلم الذى يضع قدمه فى ميدان الصحافة يجب عليه أن يطهر قلبه من التلبس بهذه الأرجاس ، ولا يهتك

الأعراض والأستار، ولا يظهر البواطن التى لا صلة لهــا بالناس . فإن عمله فى الدنيا ليس إشاعة، الفاحشة إنما عمله إشاعة الخير، وإذا كان فى مجتمعه توجد هذه الظواهر فعليه ابراز الحق وتسديدها وارشادها إليـه، وبيانها فى أسلوب يبتغى به العلاج لها لا تحسينها ولا تزيينهـــا و ترويجها وإكبارها وتفخيمها، لأنها إذا عمت فى المجتمع فوخيمته تكون مرا ويقع فى العذاب الذى لا ينجيه منه شىء.

والصحافة البـذية العفنـة الجنسية التى تموج فى العـالم خاصة فى عالم الغرب والتى تقدم للإناث مجلات أنيقة فيها كل ما يستلذذن به من المقروءة والمرئيـة، وللذكور مجلات خاصة فيهـــا كل ما يستلذون به ويستهوونه من الصور الجنسية البهيمية المقروءة والمرئية، وجميع أسباب ترويجها وهى التى عرفته الحوشية والبهيمية وجعلت مجتمعه مجتمع العهر والفساد والزنا، وسلبت المروءة والأخلاق والحياء.

هذه الجرائم التى صاغته صياغة جديدة فصار المجتمع كله عريانا فى البيت والشارع، هذه المهيجات الجنسية شاركت أيضـا فى تضليل الانسان الغربى ومن شاكله حتى اندلع فيه مرض الايدز والأمراض الجنسية الأخرى، وشاع هروب المراهقين والمراهقـات من البيوت للتعايش الحر فرارا من الاعتداءات الجنسية عليهن وعليهم من الأقارب، وعم اللواط والخيانات الزوجية وحمل المراهقات وأبشع شىء أن حرمة المحرمات القريبات لم تنج من الاعتداء، فقـــد نشر نبأ قبـــل ثلاثة أعوام أن ١١ مليونا من الآباء الأمريكيين لهم صلات جنسية مع بناتهم، وقس عليه الآباء الاوربيين ومن شاكلهم.

ولـكن قلم الصحفى المسلم منـــاعة قوية للمجتمع الإسلامى عن سرطان الفاحشة وايدزها ولينطلق من قول الله عز وجل الذى هو مرآة لما يقع فى عالم «الحيوان» الغربى :

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ النور : ١٩

٦ ــ الاجتناب عن إشاعة الأراجيف : السمة البارزة للصحافة العالمية اليوم إشاعة الأراجيف ضد العالم الاسلامى والمسلمين والاسلام ورجاله . تحاول أن تجعل العراقيل فى سبيلهم من كل جهة ، وتبتكر أساليب لمحاصرتهم وايقافهم فى سبيل النهوض ، فالذى له دراية بها يعلم جيدا أن الوقائع والأحداث التى تقع فى العالم الاسلامى تعرض فيها فى صورة فيها حقارة له وتقليل من قيمته . أما التقصيرات التى فيه ـ لحدث ولا حرج ـ هى أحلى شىء لها مع استزاد عليها أضعافا مضعفة وألوانا كثيرة ، وانها تحاول أن تضيع الفرص عليها حتى لا تجنى منها ثمارا ، وتغير الحقائق ، لجميع قضاياه التى تعرض فيها إنما تعرض من وجهة الغرب لا كما هى له ، وتختلق له الأراجيف ، وتمنطق وتفلسف حتى تستر سمومها . تتساوى فى هذه العقلية جميع الوكالات العالمية للأنباء ، والصحافات الأخرى غيرها فهى أيضا مريضة بالعصبية الغربية ضد المسلمين حتى الصحافة للمسلمين تسلك على طريقها من غير علم .

وأكبر بوق صحفى للكذب والزور والأراجيف هى الصحافة الايرانية . فانها تبدو أنها آلت على نفسها أن لا تنطق عن أهل السنة إلا الكذب والزور وتنشر حول العالم الاسلامى الأراجيف عامة والعالم العربى ودول الخليج خاصة وتجلب كثيرا من المغفلين معها باسم الثورة ، وأسماء خلابة أخرى تعميه عليهم لجهودها متواصلة فى إشاعة أسطورة الوهابية فى المبتدعة لإثارتهم ضد الحرمين وخدامهما وضد كل موحد ، وجديدا حادثة النفق التى راحت ضحيتها ١٤٠٠ حاجا فى أيام الحج أعطت فرصة لها لأن تتخبط وتصيح أياما فكل يعرف أنها كانت

حادثة كما كانت حادثة الزلزال التي راحت ضحيتها ٥٥ ألفا من الناس في إيران لكن اغبياءها الذين زال ماء وجوههم يصيحون أنها جريمة السعودية وانهم يرفعونها إلى محكمة!! إلى أي محكمة؟! إنني أرى أن يتحاكموا إلى ضمائرهم ان كانت حية عجبا لهؤلاء الملالي والآيات إنهم ذبحوا أكثر من مليونين من شعبهم انطلاقا من طبائعهم المريضة المنتقمة المتهالكة في الاصرار على الباطل، ولم تأخذهم رعدة ولا قشعريرة حياء وندما، والآن يتفرحون بحادثة بمكة ويستبشرون برفعها إلى محكمة!! وهنا في جزر فيجي أعداء «الوهابيين» يحبذون الايرانيين في تصرفاتهم تجاه الحادثة، والعجب أن هؤلاء المساكين لايعرفون شيئا من الدين والسياسة سوى الكراهية ضد الموحدين بل اعتراضاتهم تتواصل على الدفن الجماعي وعلى كيفية حمل الموتى، وأنا حازم أن هذه النماذج الجاهلة متوفرة في العالم كله ويتفوهون مثل الذين هم في جزائر فيجي.

هذه الأراجيف التي تشاع إنما هي حاجة في النفوس، وإثارة الفتن والفساد، وإيقاع الفرقة، واضاعة الحقوق، والتعمية على الظلم والاضطهاد، وكل الأثقال على كواهل الضعفاء.

والصحفي المسلم هو يحاول بقلمه اصلاح ما فسد، ورتق ما فتق، والسعي إلى بيان الحقوق المهضومة والرد إلى أهلها، ومناصرة المظلومين المضطهدين، وتعرية الانتهازيين الخبثاء. وتوضيح الحق فإن دينه يوحي عليه بهذه كلها:

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها﴾ الأعراف: ٥٦

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم﴾ الأعراف: ٨٥

﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ البقرة: ٦٠

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ الحجرات : ٦

٧ — البصيرة النافذة : الفهم الثاقب ، والتفقه فى فهم الحوادث ، و رؤيتها حسب الروى الاسلامية ، وحسب قاعدة الثواب والعقاب ، وعرضها على الأيام التى شرحت فى القرآن الكريم وفصلت . فالظواهر التى تنبع منهـا الوقائع والأحداث للأقوام والأمم ، والنتائج التى تترتب عليهـا عمت نظائرها فى الأمم الماضية . فظواهر الترف والفاحشة والمعاصى والجحود والانكار للحقائق والحق ، والمساوى الأخلاقية ، والفساد الاجتماعى والاضطهاد والفتنة والفساد والانغماس فى الشهوات والملذات التى توجد فى هذه الأيام كانت موجودة فى الأمم السابقة وكذلك قطعية الرحم وهضم الحقوق والخيانة وعدم الوفاء فى الكيل والميزان وفشو الرشوة والكذب و الزور وعـدم الاهتمام بالذمم والعهود التى توجد اليوم كانت مثلها أمس .

هذه الظواهر والمظاهر كلها تسببت لهلاك البلاد والأمم ، فهـذه كذلك ستسبب لخراب الديار والبلاد والأمم ، فالأمم البائدة المذكورة فى القرآن يجب أن تكون مرآة للصحفى المسلم اليوم ليكون موضوعيا لا ماديا فى شرح الأحداث والوقائع ، وهذه نكتة يطول شرحها عسى أن تكون لنا عودة إليها بحول الله وقوته . والله الموفق وإليه المرجع وعليه التوكل ؟

◎ ◎ ◎

مؤلف « صيانة الانسان » الشيخ محمد بشير السهسوانى : ترجمته وآثاره الطيبة

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بقلم : الدكتور حنيف النقوى
الأستاذ بالقسم الاردى فى الجامعة الهندوكية بينارس

٥ — الحق الصريح فى اثبات حياة المسيح :

إن هذا الكتاب تقرير عن أحوال المناظرة التى دارت بين مؤلفه وبين المرزا غلام أحمد القاديانى فى شهر ربيع الأول (١٣٠٩ ﻫ) المطابق لشهر أكتوبر (١٨٩١ م) ، وذلك أن المؤلف كان قد قدم دهلى من بوفال فى ٢٠/أكتوبر (١٨٩١ م) ، ولم يكن غرضه من ذلك إلا نصرة الدين والسنة وإزالة الالحاد والبدعة بطريق المناظرة والرد على اعلانات المرزا الجرية فى ٢ — ٦/شهر أكتوبر (١٨٩١ م) وان من أهم شرائط تلك المناظرة ، التى قد جعلها المرزا لازمة لها أن تكون مكاتبة لا شفوية ، وأن يستدل فيها بالقرآن لا غير ، وقد كانت تلك المناظرة فى حياة المسيح عليه السلام و مماته ، فبدأت يوم الجمعة ١٩/ ربيع الأول (١٣٠٩ﻫ) المطابق ٢٣/أكتوبر (١٨٩١ م) ، واستمرت إلى ستة أيام أى يوم الأربعاء ٢٤/ربيع الأول (١٣٠٩ ﻫ) المطابق ٢٨/أكتوبر (١٨٩١ م) ، و قد أخذ المرزا على عادته أن يوقع الشيخ فى ورطة وحيرة بتعويص المسألة واخفاء الحقيقة بالتأويلات الباردة وبالمباحث النحوية والصرفية ، ولكن رد عليه الشيخ بأدلة وأجوبة لم يستطع ردها ، فانقطع عن المناظرة وفر

من مقره إلى المحطـــة معتذرا بأن صهره بقاديان عليل . و انه سيسافر لعيادته ، ثم لم يعد بعد ذلك، وقد انتظره الشيخ بعد ذلك يومين ، ولما لم يرجع المرزا بعد فقد آب الشيخ إلى بوفال فى ٢٧/ربيع الأول (١٣٠٩ ﻫ) المطابق ٣١/أكتوبر (١٨٩١ م) ، ثم دون جميع المكاتبات التى دارت فى ذلك الصـــدد فى كتاب سماه « الحق الصريح فى اثبات حياة المسيح » ، وقد طبع ذلك الكتاب عام (١٣٠٩ﻫ) فى مطبعة الأنصارى بدهلى .

٦ — البرهان المحكم على أن الضحايا إلى هلال محرم :

إن مؤلف هذا الكتاب إذ كان مقيما ببلدة بوفال كان حرر فى تعيين أيام النحر فتوى قد حقق فيها أن التضحية تجوز إلى آخر ذى الحجة ، وكانت مطبعة وحيد المطابع بدارا نكر ببنارس طبعتها بطريق الاعلان فى ربيع الثانى (١٣١٠ﻫ) المطابق نوفمبر (١٨٩٢ م) وكان أخبر بهـــذا الاعلان أنها ستطبع إن شاء الله رسالة ضخيمة فى هـــذه المسألة بمزيد تحقيقها وبما يرد عليه وبما يجاب عنها . وكان الشيخ رحمه الله قـــد جمع المواد الشرعية التحقيقية الوافية لترتيب هذه الرسالة الضخمة . ولكن قبل أن تجيئه نوبة الترتيب والتهذيب اضطر إلى مغادرة بوفال إلى دهلى ، يقول الشيخ شاكر حسين نكهت السهسوانى : ثم أكملها هناك ، ولم يكن يبق من أمرها إلا الطباعة فاخترمته المنية[1]، وبعد ذلك لم يعلم ما كان مصيرها ، نعم بعض المسودات الابتدائية كانت محفوظة عند فضيلة الشيخ شاكر حسين، وهو الذى كان رتبها مع بعض الافادات المهمة فى ذى الحجة (١٣٥٤ﻫ — ١٩٣٥م) وجعلها رسالة سماها البرهان المحكم على أن الضحايا إلى هلال محرم ، المعروف بـ « ميعاد قربانى » ، لئلا تكون عاقبتها كأصلها ، وإذ مضت عشر سنوات على ترتيب

(١) . مقدمة البرهان المحكم ص ٣ (مخطوط) .

المسودات اطلع على مجموعة الفتاوى لشيخ المحدثين العلامة حسين اليمانى (نور العين فى فتاوى الشيخ حسين) ورأى فيها فتوى مفصلة بعنوان اقامة الحجة فى الرد على من ادعى جواز الأضحية إلى آخر ذى الحجة ، وقد رد فيها على اعلان الشيخ المجرى عام (١٣١٠ هـ) وبما أن المرتب كان من المقتبسين من علومهما وفضلهما وكمالهما ، وازن بين هاتين المجموعتين ، وألحق ذلك فى آخر الرسالة بعنوان « التذييل » تكملة للبحث ، وهكذا أتمت هذه الرسالة دورها النهائى عام (١٣٦٣هـ — ١٩٤٤ م) وهذه المخطوطة موجودة عند محرر السطور .

٧ — القول المحمود فى رد جواز السود :

هذه الرسالة موجزة رد بها المؤلف على الدلائل التى كان استدل بها شمس العلماء المحامى نذير أحمد على جواز الربا ، وكذلك زيف الشواهد والأدلة التى كان احتج بها شمس العلماء على هذه المسألة فى المجلد الثانى من كتابه الحقوق والفرائض المطبوع (١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م) ، وحقق بالنصوص القطعية أن أنواع الربا كلها حرام ، وقد أدرج المؤلف فيها رسالة للمولوى السيد عبد الصمد البلندشهرى أيضا ، لأنها جامعة فى هذا الموضوع ، وقد قام بالعناية بهذه الرسالة محمد عبد العزيز ، وطبعت ونشرت بمطبعة أنصارى دهلى عام (١٣٢٧هـ — ١٩٠٩م) مرة أولى ثم أعيد طبعها بعده مرتين على الأقل ، وقد طبعتها مطبعة جيد برق بلى ماران بدهلى عام (١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م) مرة وكذلك مطبعة ناظر ، بكراتشى بباكستان ، وكانت طبعتها ثانية ولكن لم يذكر فى هذه الطبعة سنة الطبع والنشر .

٨ — البرهان العجاب على فرضية أم الكتاب[1]

ان هذا الكتاب كتاب جامع مبسوط فى مسألة القراءة خلف الامام ،

وقد جد المؤلف وبذل وسعه فى استيعاب جميع جوانبها وأطرافها، وذلك أنه إذا كان مقيما بدهلى كان يدرس القرآن كل يوم، وفى خلال ذلك كان يستعرض الأدلة فى هذا الموضوع إلى ثلاثة أشهر متوالية[١]. ثم كان يقيد ذلك بالكتابة، ولعل مطبعة محمدى بدهلى كانت قد ابتدأت أمر نسخه وطباعته فى حياة المؤلف، وانتهى بعد وفاته عام (١٣٢٧ هـ — ١٩٠٩ م)، ولكن الشيخ محمد عزير السلفى صاحب حياة المحدث شمس الحق وأعماله. حينما تعرض لتذكرة الشيخ أحمد الله القرتابكرهى رئيس المدرسين لدار الحديث الرحمانية بدهلى فقد اعتبر ذلك محاضرات الشيخ العلامة محمد بشير السهسوانى وجعل صاحب الترجمة جامعها وناشرها[٢]، ولا مانع من أن نعتقد صحة ذلك البيان، لأن الشيخ أحمد الله نفسه قد أوضح فى خاتمة الكتاب بأنه قد كان فوضه إلى قبل وفاته[٣] وأما أنا فانما قمت بأمر الطباعة والنشر.

إن المؤلف قد استخدم فى ذلك الكتاب لغة اردية، ولكن لم يترجم بها الحجج والبراهين التى قد تصدى لاثبات الدعوى بها، وهى كلها عبارات عربية تحتوى على ثلاثة أرباع من الكتاب، وتعميما لنفعها ترجمها تلميذ مؤلفه الفاضل الشيخ شرف الدين أعوان، ولعل هذه الترجمة نشرت فيما بعد.

٩ — السيف المسلول:

ان صاحب نزهة الخواطر الشيخ عبد الحى الحسنى قد عد ذلك أيضا من تصانيف الشيخ محمد بشير، ولكن لم أعثر على تفاصيله أكثر من ذلك.

---

(١) هفت روزه (الأسبوعية) اهل حديث أمرتسر عدد: (٢٦/مايو ١٩١٩ م)، وتراجم علماء حديث هند ٢٥٢/١.

(٢) حياة المحدث شمس الحق وأعماله ص ٢٦٩. (طبع بنارس ١٩٧٩م).

(٣) البرهان العجاب ص ١٩٢.

١٠ — رسالة فى اثبات البيعة المروجة :

قد تفرد صاحب نزهة الخواطر بذكره ضمن مؤلفات الشيخ المترجم.

كان الشيخ رحمه الله مع علمه وفضله على جانب عظيم من الصلاح والتقوى ، وكان من أعظم المقتفين بالكتاب والسنة ، وأما شأنه فى الخلق الحسن فقد كان أعلى وأرفع ، فإنه كان على ما كان من المناقشات العلمية بينه وبين الشيخ عبد الحى الفرنجى محلى قد كانت علاقاته الودية معه مستحكمة ، ولذلك كلما ذهب إلى لكناؤ نزل ضيفا عليه ، وكان السيد صديق حسن خان القنوجى يحترمه غاية الاحترام . وأما ما حصل له فى دهلى من العزة والكرامة ، والشرف والمنزلة و التقدير والتعظيم فى الأوساط العلمية بعد المحدث ميان نذير حسين الدهلوى فهى لا تحتاج إلى شرح و إيضاح يقول أبو يحيى امام خان النوشهروى : كان من العلماء البارزين من أهل الحديث ، وكان أهل العلم والتقوى والزهد والورع يفتخرون به[١] ، و لما بلغ خبر وفاته استاذه الشيخ حسين اليمانى المتوفى فى جمادى الأولى (١٣٠٧ ﻫ — ١٨٨٩ م) كان أرسل إلى صاحب عون المعبود الشيخ شمس الحق المتوفى فى ربيع الأول (١٣٢٩ﻫ) بهذه الكلمات الثنائية العاطرة :

« رحم الله أخانا العلامة محمد بشير ، فقد كان عالما محققا متمسكا بالكتاب والسنة[٢] » .

و يصفه صاحب نزهة الخواطر — مع أنه كان شديد الحذر فى استعمال الكلمات التوصيفية — بأنه الشيخ الفاضل ، والعلامة المحدث ، وكان من كبار العلماء ، ورعا ، صالحا تقيا ، نقيا مفرط الذكاء جيدا القريحة[٣] .

---

(١) تراجم علماء حديث هند ١/ ٢٥٥ .

(٢) نزهة الخواطر ٨/٤١٥ ، ٤١٦ (طبع ١٩٧٠ م) .

(٣) " " " " "

ويثنى عليه العلامة السيد رشيد رضا المصرى أحد نوابغ العصر ثناء عاطرا بهذه الكلمات الجميلة :

«كان الشيخ محمد بشير السهسوانى رحمه الله تعالى من فحول علماء الهند ، وكبار رجال الأحاديث فيهم ، ومن النظار الجامعين بين العلوم الشرعية والعقلية مع العمل بالعلم والتقوى والصلاح[1]» .

وأما المراثى و القطعات التى كتبها على وفاته عديد من تلاميذه وأصحابه ومعتقديه وعبروا بذلك عما فى أذهانهم ومشاعرهم من التأثرات والانطباعات عليها فهى كثيرة بالعربية والأردية ما بين مطبوعة ومخطوطة ، وأذكر هنا من بينها أبياتا من مرثية أردية للولوى الخطيب عبد الرحمن المتوطن بيجوا كلان فى مديرية غونده ، فإنها تدل على فضائله العلمية ومزاياه العملية :

شور كيسا هے يه كيسا هے فغاں ... كس لئے مغموم هيں أهل جہاں

كس لئے ٹكڑے هوا جاتا هے دل ... آنسوؤں سے كيوں هے يه دريا رواں

وه بہار اس كى كہاں جاتى رهى ... كس لئے مرجها گيا هندوستاں

(نقله إلى العربية : على حسين السلفى)

(١) مقدمة صيانة الانسان للرتب ص ٣٠ (طبع مصر) .

رد الرميح على الدكتور سميح

بقلم : أبو القاسم عبد العظيم
مئو نـات بنجن ـ الهنـــد

مقال للدكتور سميح أحمد محمود ابراهيم (كلية التجارة — جامعة الزقازيق) تحت عنوان : « دعوة لتصحيح التقويم الاسلامى للشهور الهجرية » نشرته جريدة «أخبار العالم الاسلامى» الصادرة من «رابطة العالم الاسلامى» بمكة المكرمة فى الصفحة (١٢) من عددها (١٢١٣) فى ١٥/١٠/١٤١١هـ = ٢٠/٤/١٩٩١م.

ادعى الدكتور فى مقاله المذكور وقوع خطأ فاحش فى التقويم الاسلامى للشهور الهجرية، ودعا — حسب زعمه — إلى تصحيحه، حيث أن العام الهجرى الذى نعيش فيه ونعرفه سنة ١٤١١، هو خطأ فى التاريخ وفى التقويم الاسلامى للشهور الهجرية. والصواب عند الدكتور — بحسب زعمه — أنه عام ١٤٠٨ للهجرة.

وقد بيّن الدكتور أن ٢٣/يوليو ١٩٩٠م الذى يوافق حسب تقويمنا المعروف بـ ١/محرم الحرام سنة ١٤١١، صوابه أنه يساوى ٨/١/١٤٠٨هـ يعنى بتقليل ٣/سنوات هجرية إلا ٧/أيام.

وقد أدى الدكتور إلى هذا الادعاء وإلى توجيه هذه الدعوة باسم «التصحيح» فهمه الرائع لآية الكهف ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ الآية : (٢٥) حيث يفهم الدكتور أن الآية تبين الحساب الرياضى الدقيق بأن كل (٣٠٠) سنـــة شمسية — أو ميلادية — تساوى (٣٠٩) سنة قمرية — أو هجرية.

وإن سلمنا — جدلا — أن (٣٠٠) سنـــة ميلادية تساوى (٣٠٩) سنة ـية فإننا لم نعرف أحدا قال بذلك .

فهل يدعى الدكتور أن الآية الكريمة تعنى بنزولها بيان الفرق بين السنين ـيلادية والسنين الهجرية ، وبيان الحساب الرياضى الدقيق ؟ أم أنها نزلت لبيان ـة لبثهم فى الكهف على وجـه التقريب ؟ بغض النظر من الخلاف المشهور فى ـسير الآية بين السلف من الصحابة ومن بعـــدهم ، وبغض النظر من المعارضة ـاردة بينها وبين ما بعدها : ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ (الكهف : ٢٦) .

وإذا كانت كل (٣٠٠) سنـــة شمسية تساوى (٣٠٩) سنة قمرية ، فهل ـكسور أو الزوائد كلها معتبرة فى الآية بكل دقة ؟

وإذا كان كما ادعاه الدكتور ، فهل أحد من الرياضيين أو الفلكيين ، أو ـن المفسرين ، أو من أهل النجوم سبقه بهذا القول ؟

وهل ثمة من يقول أو يدعى أن هناك فصلا وانقطاعا فى التاريخ الاسلامى ؟ ـن المسلمين فى يوم من الأيام نسوا أم تناسوا تاريخهم ؟ أو أنهم زادوا أو ـصوا من تقويمهم ، فكتبوا مثلا سنة (١٠٣هـ) مكان سنة (١٠٠هـ) أو بالعكس .

والحقيقة أن الادعاء بمثل هـــذا اعتداء على التاريخ الاسلامى والتقويم ـسلامى ، وبهتان على المسلمين من المؤرخين والرياضيين والفلكيين والمنجمين ، على خاصتهم وعامتهم . فالرجاء من الدكتور سميح أن يفكر فيما قاله من جديد ، ـالله الموفق . ؟

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) | ربيع الأول ١٤١٢هـ
العدد العاشر | اكتوبر ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : د / مقتدى حسن الأزهري ، بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب
بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند
DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى { فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ـ الاسراء : ٦٧﴾ .

يخبر تبارك وتعالى أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين ، ولهذا قال تعالى : (وإذا مسكم الضر) الخ أى ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون من غير الله ، كما اتفق لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فارا من رسول الله ﷺ حين فتح مكة فذهب هاربا فركب فى البحر ليدخل الحبشة ، فجاءتهم ريح عاصف ، فقال القوم بعضهم لبعض : انه لا يغنى عنكم إلا أن تدعو الله وحده ، فقال عكرمة فى نفسه ، والله ان كان لا ينفع فى البحر غيره ، فإنه لا ينفع فى البر غيره ، اللهم لك على عهد لإن أخرجتنى منه لأذهبن فلأضعن يدى فى يد محمد فلأجدنه رؤفا رحيما ، فخرجوا من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وارضاه وقوله تعالى (فلما نجاكم) الخ أى نسيتم ما عرفتم من توحيده فى البحر واعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له، (وكان الانسان كفورا) أى سجيته هذا ينسى النعم ويجحدها إلا من عصم الله .
(تيسير العلى القدير)

والخطاب فى هذه الآية الكريمة من مشركى العرب الموجودين فى عصر الرسول ﷺ فإنهم كانوا يخلصون الدين لله تعالى عند نزول المصائب والشدائد، ولكن كثيرا من الناس اليوم المدعين للإسلام يخلصون الدين فى مثل هذه الأوقات لأوليائهم وأقطابهم وغوثهم الذين يسمونهم بأنفسهم قطبا وغوثا وينسون الله تعالى فى مثل هذه المصائب .

(اعداد : اصغر على السلفى)

فقه السنــة | حديث وشرح

عن جابر رضى الله عنـه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاء أحدكم والامام يخطب ، فليصل ركعتين يتجوز فيهما » (أبو داود) .

قوله ﷺ (فليصل ركعتين) فيه دليل أن داخل المسجد حال الخطبة يقتصر على ركعتين ، قال فى المنتقى : ومفهومه يمنع من تجاوز الركعتين بمجرد خروج الامام وان لم يتكلم (يتجوز فيهما) فيـه دلالـة على مشروعية التخفيف لتلك الصلاة ليتفرغ لسماع الخطبة ولا خلاف فى ذلك بين القائلين بأنها تشرع صلاة التحيـة حال الخطبة وقال النووى : هذا الحديث صريحـة فى الدلالة لمذهب الشافعى واحمد واسحاق وفقهاء المحدثين انه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والامام يخطب استحب له أن يصلى ركعتين تحية المسجد ويكره الجلوس قبل أن يصليهما وانه يستحب أن يتجوز فيهما ليسمع بعدهما الخطبة ، وذهب جماعة من العلمـاء إلى أنـه لا يصليهما وحجتهم فى ذلك الأمر بالانصات للإمام وتأولوا هـذه الأحاديث انه كان عريانا فأمره النبى ﷺ بالقيام ليراه الناس ويتصدقوا عليه ، وهذا تاويل باطل يرده صريح قوله ﷺ : إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين الحديث ، وهذا نص لايتطرق إليه تاويل ولا أظن عالما يبلغه هذا اللفظ صريحا فيخالفه

(ملخصا من عون المعبود شرح أبى داود للعظيم آبادى)

والأسف على الذين يعرفون صحة هذا الحديث ولا يعملون بها مخالفة لهذه الامر النبوى ﷺ مقلدين العلماء تقليدا جامدا ومؤولين النصوص تأويلا باطلا .

(اعداد : اصغر على السلفى)

الافتتاحية :

أهمية السيرة الطيبة لعالم البشرية

++++++++++++++++++++++++++++++

(الحلقة الثانية) بقلم : سعادة الأستاذ الدكتور ثثار أحمد الفاروقى

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة دهلى

المرأة فى الاسلام: أما موقف الاسلام من المرأة فانه يتضح بأن رسول الاسلام ﷺ عمل أمينا فى مال خديجة رضى الله عنها واتجر لها ، ولما طلبت خديجة الزواج من النبى ﷺ فانه وافق على الزواج وارتضاها زوجة ، مع أن أكثر الروايات تصرح بأن النبى ﷺ كان فى ذلك الوقت فى سن الخامس والعشرين ، وخديجة رضى الله عنها فى سن الأربعين وكانت لله حكمة فى هذا الزواج أيضا ، فالنبى ﷺ تفرغ بهذا الزواج من كسب القوت نوعا ما ، والى هذا أشار القرآن الكريم فقال : ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾[1]. وطالما كانت خديجة حية لم يتزوج عليها النبى ﷺ امرأة ، ولو كان الأمر مجرد شهوة تزوج عليها دون شك . ثم لما حان زمن البعثة جلس فى الغار يراقب الله ويناجيه ويتحنث ويتفكر ، والله هو العليم بالتجارب المتنوعة التى أدخل الله فيها النبى ﷺ قبل أن يحمله أعظم انسان فى الدنيا ! ولما انتهت هذه الفترة التربوية نزل أول وحى بقوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق﴾[2].

---

(١) الضحى : ٨

(٢) العلق : ١—٢

وكأن ذلك كان اعلانا عن فتح أبواب المعارف والعلوم المعاصرة ، والذى حدث فى القرون اللاحقة فانه قصة أخرى . وبالايجاز كان النبى ﷺ كما وصفه شاعر :

يتيمى كه نا كرده قرآن درست كتب خانة چند ملت بشست[١]

فان لم تشجع خديجة النبى ﷺ فى هذه اللحظات الاختبارية العظيمة ، ولم تقدم له عونا معنويا ، لم نعرف ماذا كان مصير هذا الاختبار . ثم انها كانت أول المؤمنين بالرسول ﷺ ، فأى تكريم أعظم من هذا ؟ وقال النبى ﷺ لبنتها فاطمة رضى الله عنها : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٢].

عناية الشريعة الاسلامية بالمرأة : ان الشريعة التى جاء بها المصطفى ﷺ لم تصرف النظر عن المرأة قط فى بحثها عن الشئون الاجتماعية ، وطبقت القانون على الرجال والنساء تطبيقا مساويا عادلا ، ومن هنا نرى الصنفين يقفان على صعيد واحد فى شئونهما الصغيرة والكبيرة من الميراث والنكاح والطلاق وحضانة الأولاد وحقوق الزوجين وسائر العبادات والمعاملات . فلو أخذ النبى ﷺ بالشرائع المعاصرة له واستفاد منها لما منح المرأة بعض الحقوق التى منحها . وقد سوّى ﷺ بينهما فى العلم والتعليم فقال : طلب العلم فريضة على كل مسلم[٣]. وهذا بنفسه يدل على أن النبى ﷺ يود أن يرى نصف النوع البشرى (المرأة) مشاركا ومساهما فى تزيين الكون وتجميله بصفة مساوية .

---

(١) ومعناه : يتيم لم يعرف قرأة القرآن ، نسخ مكتبات عديد من الأديان .
(٢) المستدرك للحاكم ١٥١/٣
(٣) صحيح سنن ابن ماجه ٤٤/١

خطيئة آدم : لايرى الاسلام أن الأم حواء عليها السلام هي التي أدت الى اخراج آدم عليه السلام من الجنة ، بل يقرر أن الله تعالى أمر آدم وحواء كليهما بأن لايقربا هذه الشجرة الممنوعة وإلا كانا من المخطئين ، ولكن أغواهما الشيطان كليهما فارتكبا الخطيئة ، فهما مشتركان في الذنب بالسوية . يقول تعالى : ﴿وقلنا يآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فأزلهما الشيطان عنها ، فأخرجهما مما كانا فيه﴾[1] .

ومما يجدر بالتأمل هنا أن الرسول الكريم ﷺ ، الذى لم يقم بتبرئة المرأة من الخطيئة الأبدية التي ألصقت بها فحسب ، بل جعل الرجل أيضا مشاركا فيها ، يُعد محسنا الى البشرية أم لا ؟ ﷺ .

تحديد الشجرة : ان الاسلام لم يشرح الشجرة الممنوعة في موضع ، فللمخاطب خيار في فهم نوعها بالتخمين ، ومن هنا ظن البعض أنها شجرة التفاح ، وحسبها البعض الآخر شجرة العلم ، وقال البعض انها شجرة الجنس ، وقال غيره انها شجرة الحنطة . والبلاغة القرآنية تكمن في وصفها بالممنوعة فقط ، فليس لنا أن نشارك الله في كل علم .

وآدم عليه السلام أيضا حينما تاب واستغفر الله تعالى لم يقل له ان زوجته قد أغوته ، ولا انه ارتكب الخطيئة وحده ، بل صرح بما جاء في القرآن الكريم من قوله : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾[2] .

(١) البقرة : ٣٥ — ٣٦
(٢) الأعراف : ٢٣

مزية الموقف الاسلامى : صرح الاسلام بأن الرجال قوامون على النساء ، فعلى كل من يحــدث ضجة حول هــذا التشريع أن يبين أن تحقير المرأة فى القول بارتكابها الخطيئة الأساسية ، و بأن كل انسان يولد الى يوم القيامة يتحمل هـذه الخطيئة ، و بأنه يحتاج لذلك الى منقــذ ومكفر ، أم فى تقرير المبــدأ الطبيعى الذاهب الى قوامــة الرجل على المرأة ؟ ان خطيئة آدم وحواء انتهت بانتهائهما حسب الرؤية الاسلاميــة ، والله تعالى قــد عفـا عنهما ، و لكن لم تعف عنهما اليهودية والنصرانية ، والله تعالى جعلهما خليفة فى الأرض ، وسخر لهما جميع ما فى الكون ، و ان لم يعف عنهما لم يجعلهما خليفـــة . و القرآن الكريم حينما يذكر انعام الله تعــالى ، أو يخوف عقابه وعتــابه ، يضع الرجل و المرأة فى منزلة واحدة ، كما ورد فى سورة النساء (١٢٤) وسورة النحل (٩٧) وغيرها من سور القــرآن الكريم . و القرآن يعلم الدعاء بأن نقول : ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين اماما ﴾[1] .

تعــدد الأزواج : يوصف المجتمع الاباحى للحضارة الغربيــة بالتطور والتنور ، ويقول هذا المجتمع : ان الزواج بأكثر من زوجـة واحدة بهيمية ، لا تزوجوا الا واحدة ، أما العلاقات فيمكن أن تقام مع العشرات ، والذهاب الى المراقص والملاهى والنوادى وممارسة اللهو والفجور فكل ذلك لاعيب فيه بل هو مسموح به . و لكن الاسلام حينما أباح الزواج بأكثر من واحـــدة لمن يحتاج لذلك ويعــدل بين الزوجات ، وأوجب عقوبة الرجم على الزانى والزانية ، فان ذلك يوصف بالبهيمية !

---

(١) الفرقان : ٧٤

خرد کا نام جنوں رکھ دیا جنوں کا خرد
جو چاہے آپ کا حسن کرشمہ ساز کرے[1]

ان كتب الأدوية المفردة تذكر للسم منافع عديدة ، ولكن ذلك لا يعنى أن يشرع كل امرئ فى أكل السم ، بل معناه هو الرخصة فى استعمال السم اذا مست الحاجة الى ذلك شريطة أن يكون الطبيب هو الذى يقوم بذلك بالحكمة ، ولذا لا يجترئ أحد على القول بأن الذى ذكر منافع السم كان حيوانا أو أحمق . ان الرخصة فى شيء أمر ، وكونه فرضا أو واجبا أمر آخر .

تكريم القرآن للمرأة : سميت فى القرآن سورة كاملة «بالنساء» ، والله تعالى يقول فى هذه السورة : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا ﴾[2] .

والخطاب هنا موجه الى العالم البشرى كله ، وانه أعطى الرجل والمرأة سهما مساويا فى الخلق . فالنفس الواحدة هى التى انقسمت الى مظهرين ، فأى شئ يحقق المساواة عمليا فوق ذلك ؟ والقرآن الكريم أورد فى الآية كلمة «نفس» وهى فى العربية مؤنثة ، ولكنها تطلق على المذكر والمؤنث حسبما تقرر فى اللغة ، وهذا يعنى بوضوح أن منزلة المرأة والرجل سواء فى الحقوق الانسانية ، ومن هذه الحقوق الأمر بتكريم المرأة واحترامها . وفى قوله «الأرحام» اشارة بليغة الى الأم التى ليس على صعيد الأرض كائن أوحم منها بالانسان . وكان هذا الاعلان الذى أجراه الله تعالى على لسان النبى الصادق ﷺ فى المجتمع

(١) معناه : سميتم العقل جنونا والجنون عقلا ، ان جمالك الفاتن يفعل ما يشاء .
(٢) النساء : ١

الذى لم يزل يعتبر المرأة شيئا أو أثاثا قد بلغ غاية الثورة والتطور . فهناك أديان تعتبر المرأة قذرة نجسة ، و تحرم عليها مس الآلهة و دخول المطبخ ، وها هو الاسلام يوجه الخطاب فيقول « اتقوا ربكم » و « اتقوا الأرحام » فالخشية و الاحترام والمحبة لله تعالى ، وكذلك للأرحام . قارنوا بين الموقفين ، ثم تفكروا : من أكرم المرأة أكثر من ذلك ؟ .

تكريم الحديث للأم : قال الرسول الأكرم ، ﷺ دائما وأبدا ، فى الأم : الجنة تحت أقدام الأمهات[1] . و المرأة كما أشرت ، تشكل نصف العالم البشرى ، والنصف الآخر أيضا قد تولّد من بطون الأمهات ، فالحديث النبوى المذكور موجه الى العالم البشرى كله . والجنة منحة الهية عظيمة تحصل ببذل النفس ، كما قال تعالى : ﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[2] . فكأنها أعز من النفس ، وقد أكثر القرآن الكريم من الثناء عليها وذكر صفاتها ، و بالترغيب فى الجنة يتم التشويق الى الاعمال الصالحة والحث على الجهاد ، والانسان عاجز عن ادراك لطافتها ونظافتها و رونقها وبهائها ، تجرى فيها أنهار صافية ، و تعمرها وجوه ناضرة ، و مجمل القول أن جميع نعم العالم كله لا تصلح أن تكون مثيلة لنعمة واحدة من الجنة فضلا عن كونها بديلة عنها . ان مثل هذه الجنة العظيمة جعلها الرسول ﷺ تحت أقدام الأمهات . ان البلاغة النبوية فى الحديث الشريف تستحق منا وقفة كى نتسأل : هل استطاع زعيم دينى آخر أن يمنح الأم مثل هذه المكانة العظيمة ؟ .

(١) موضوع بهذه الألفاظ ، ويغنى عنه حديث معاوية بن جاهمة الذى ورد فيه عن الأم : « فالزمها فان الجنة تحت رجليها » . الضعيفة للألبانى ٥٩/٢

(٢) التوبة : ١١١

الشفقة على اليتامى : أصيب النبي ﷺ فى صغره باليتم ، فعرف شخصيا وبتجرب الذاتية ما ينتاب اليتامى من الأحوال . والقرآن الكريم قد أوجب الشفقة ع اليتامى فى مواضع عديدة ، وأمر بأن لاتؤخذ أموالهم بالباطل . ولاينهره أحد ، ولاتفرض عليهم الأوامر ، يقول تعالى . ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ، وا السائل فلا تنهر ﴾[1] . ان اليتم حالة معروفة فى المجتمع البشرى منذ أن خلق الدنيا ، وما دامت الحياة قائمة فى هذه المعمورة تبقى مشكلة اليتامى حية ، سوا فى ذلك المجتمعُ المتقدم والنظامُ القبلى البدوى المتخلف ، فانها ظاهرة لازمة للحي الانسانية . وقدر الله تعالى للنبي ﷺ المرور بتجربة اليتم حتى يعرف ﷺ مشا الأطفال اليتامى و البائسين وآلامهم حق المعرفة . ولعل السبب الثانى لذلك النبي ﷺ لو تلقى التربية والتعليم تحت رعاية الأبوين ، لوُصف بأنه انسان خلي صالح قد رباه وعلمه انسان ، ولكن الله تعالى أراد — وهو أعلم بمراده — أن يتولى بذاته أمر تربيته ﷺ ليبين للناس كيف أن طفلا يتيما يصير أسو للدنيا كلها فى الشفقة والرأفة والرحمة والسعادة ، فهل هناك أحد فى الدنيا سو رسول الاسلام ﷺ يرفع صوته لصالح اليتامى السابقين والحاضرين والقادمين و يهدد مغتصبي حقوقهم بالعذاب الأليم ؟ انشاء دور اليتامى بالآلوف لي عسيرا ، ولكن المناداة بحماية حقوق اليتامى واتخاذ التشريع الدائم الخاص هذا الصدد أمر عظيم جدا ، و هذه أيضا منة شاملة أسداها محسن البشرية الى العالم البشرى ، روحى وأبي وأمى فداه .

أيها السادة ! كل نقطة من هذه النقاط تقتضى كتابا مستقلا ، وهذ مجموعة من النكات تتوارد على ذهنى بحيث أعجز عن الترك والاختيار . وقد

---

(١) الضحى : ٩ ، ١٠

هـــذا الاستعراض الخاص بالنساء ، ولكنه ما زال في حاجة الى التفصيل في تقديري ، ألوف من الأقوال يمكن أن تقال ، و عشرات من الحقوق فرضها الاسلام للمرأة أول مرة لم يسبقه سابق .

موقف الصحافة الوطنية من نفقة المطلقة : رأينا في العصر الراهن أن حملات التشويه والانتقاص توجه الى الشريعة الاسلامية ، وتبذل الجهود لاجراء التغيير في أحكامها وتشريعاتها ، كل ذلك بالاستناد الى موضوع نفقة المطلقة الذى برز في العقـــد الثامن من هذا القرن . فقد طرح بعض الناس هذا الموضوع موهما بأن الاسلام دين قديم بال ، وأحكامه جائرة وحشية تنم عن الجاهلية و قساوة القلب وسفك الدماء ، والمتربّون في ظل الحضارة الجديدة يقومون الآن باجراء التعديل والتغيير فيها حتى تكون أعدل وأقسط !!!

هبت الصحافـــة الوطنية بكاملها فجأة ، وبدأت تتباكى على المرأة المسلمة المظلومة بدمع التمساح ، ولم يتظاهر أحـــد بالانسانية وحب العدالة حتى يسأل أتباع الشريعة الاسلامية عن وجهة نظرهم ثم يقوم بإيصال حديثهم الى العامة . بين مئات الألوف من الحوادث قد نجد حادثا واحدا تفقد فيـــه المرأة من يعولها ، و الرغبـــة فى الاحسان الى مثل هؤلاء البائسين والمضطهدين ان كانت صادقـــة ، فلماذا لا ترفع الصحافة الوطنية صوتها لحماية المظلومين الأبرياء الذين يفقدون كافليهم فى الاضطرابات الطائفيـــة ، وتحرق بيوتهم و محلاتهم ، ويتيتم أطفالهم ، وترمل نساؤهم؟ وخاصة اذا لاحظنا أن البنـد الخامس والعشرين بعد المائة من القانون الجنائى للهنـــد أيضا لا يتحمل مسئوليـــة الانفاق على هؤلاء المظلومين : و الذى يتضح جليا من الضجة التى حدثت حول هـذا الموضوع هو أن المطلقة ليست موضع الشفقة فى الحقيقـــة ، بل الهدف هو استئصال الشريعة

الإسلامية بجذورها التي تميز المسلمين في كيانهم .

قصور البنـد رقم ١٢٥ . يتحمس الناس في تقديم البنـد ١٢٥ كأنه حل فريد لجميع المسائل والمشكلات ، مع أن هنـاك أمرين منطقيين أصوليين يستطيع ادراكهما كل من اتصف بالعـدالة وعدم العصبية . أولهما أن الزواج في الاسلام لا يعني قطع علاقه المرأة عن أسرتها التي ولدت فيها ، بل انه عبارة عن تعاهد اجتماعي ، والمسلم اذ يودع بنته من بيته فانه لايتخلى عنها كليا ، بل يبقى لها أبا ، وأمها تبقى أمـا ، والاخوة والاخوات يبقون على نفس القرابـة والصلة ، ويبقى سهمها في ممتلكات الأب ، ويجب على الروج أداء مهرهـــا ، ويبقى سهمها في ممتلكات الزوج بعد موته ، فكفالة البنت مضمونة من جهات عديدة ، أما الزوج الذي طلق زوجتـــه فانـه قـد صار لها أجنبيا مثل الرجال الآخرين ، والمرأة لو قبضت منه المال وعاشت عليه بقية الحياة فإن ذلك حرام في الاسلام .

ولو سلمنا بأن التشريع الاسلامي في نفقة المطلقـــة جائر وحشي ، فما هو الحل في القضية الآتيـــة : طلق زيد زوجته شميمـة ، فرفعت شميمة القضية الى المحكمة ، وبناء على البند رقم ١٢٥ قضت المحكمـة بأن يدفع زيد لشميمة خمسمائة روبية شهريا طوال الحياة ، واستجاب زيد لهذا القرار ، وأدى المبلغ إلى شميمة لعـــدة شهور ، ولكن الموت فاجأه في يوم من الأيام اثر نوبة قلبية فانتقل الى رحمة الله تعالى ، فمن يكون الآن مسئولا عن شميمة ونفقتها ؟ ان البند المذكور لايمنح الضمان بأن الزوج السابق يتحمل المسئولية في يوم القيامة أيضا !

كفـالة المطلقـــة : وهناك نقطـة أخرى تستحق العناية ، وهي أن المطلقة حينما تعود الى بيت الأبوين ، وهما يكفلانها ، فالعبء الاقتصادي يقع عليهما ، ولكن لم يسمع أحـد الى اليوم من أبوي مطلقـــة أنهما يرزحان تحت عبء الكفالة .

ونجد فى الأسر المسلمة بعد بحث يسير ألوفا من الأمثلة لأن المرأة المطلقة حظيت هى وأولادها بكفالة كريمة من الابوين أو الاخوة ، وانهم لم يستثقلوا ذلك قط ، وانى أعرف شخصيا عشرات الأسر من هذا النوع . فشكوى عدم الكفالة بعد العدة لو جاءت من قبل الأبوين لكانت أمرا مفهوما ، ولكن الاحوال تجور ، والأيام تتغير ، كما قال الشاعر :

ظہور حشر نہ کیوں ہو جو کاچڑی کنجی
حضور بلبل بستاں کرے نواسنجی[1]

ان الذين يلقوننا درس الانسانية هم الذين لايخجلون من احراق العروس طمعا فى تلفاز أو دراجة نارية :

وہ مجھ سے کہہ رہے ہیں مری مان جائیے
اللہ تیری شان کے قربان جائیے[2]

ان موقف الناس من الشريعة الاسلامية هو الذى دعانى لأن أبرهن على أن الاسلام قام فى سبيل تكريم المرأة والحفاظ على حقوقها و مصالحها بما لم تقم به ديانة أخرى . والتغييرات التى أجريت فى مجموعة القوانين الهندوكية أو قوانين الغرب العائلية أثناء السنوات الستين الماضية ، كان النبي ﷺ قد وجه إليها قبل أربعة عشر قرنا ، والمسمون بـ « المتطورين » قد استقوا من تشريعاته الحكيمة ﷺ ، يقول الشاعر :

(١) معناه بالعربية : كيف لاتقوم القيامة اذا حاول الغراب الغناء بحضور بلبل الحديقة ؟

(٢) معناه بالعربية : يؤكد عليّ أن أسلم له ، اللهم فداء لعظمة شأنك !

گر گفته ای کهـــی ز وفا حرف آشنا
آن هم حکایتـــی است که ازمن شنیده ای[١]

الحفاظ على حقوق الورثة: أكتفى هنا بسوق مثال واحد، قبل عدة شهور كان التلفاز نشر حديثا لسيدة تشتغل محامية فى المحكمـــة العليا، فالأسئلة المتنوعـــة، و خاصة الأسئلة الخاصة بالنساء، كانت توجه الى السيـدة المتحدثة، وهى تجيب عليها فى ضوء القوانين الهندية، وتشرح هذه القوانين وأوضاعها أيضا. والسيدة التى كانت تجرى الحوار قـــد وجهت ضمن الأسئلة الكثيرة سؤالا ملخصه: أن الأب اذا سخط على أولاده بسبب، فوهب جميع ممتلكاتـــه لمؤسسة أو لشخص أجنبي، فانـــه هكذا يحرم أولاده كليا. قالت السيدة المحامية: نعم ان السؤال جـد خطير، وهو يتكرر فى مجتمعنا حينا بعـد آخر، وسبق أن ذهبت قبل نحو سنتين الى باريس، فرأيت هناك أن القانون الفرنسى قـد أوجد للوضع المذكور حلا سليما جدا، وهو أن تنفيذ الوصية فى الصورة المذكورة لايكون الا فى ثلث الملكية فقط، فعلينا أيضا أن نستفيد بهذا التعديل

ان أبعاد القضية التى اتضحت للحامية الفاضلة بعـــد الذهاب الى باريس سبق أن حلها رسول الاسلام ﷺ قبل أربعـة عشر قرنا بكلمة يسيرة، ولكن العصبية وضيق النظر لم يتركا لكم فرصة دراسة الفقـــه الاسلامى و البحث عن أحكامه وتوجيهاته التى تضمن الخير والسعادة للمجتمعات البشرية كلها.

مشكلات أخرى: أود الآن ذكر بعض المشكلات المهمة الأخرى التى تواجه العالم البشرى، وتقيم الدنيا وتقعدها. ان ما يواجهنا اليوم من الصراع السياسى

(١) معناه بالعربيـة: لو قلت مرة كلمة معروفـــة من الوفاء، فانها أيضا حكاية عنا سمعتها مني.

الرهيب ، و الأثرة و الاستغلال ، و القلق والارتياب ، كل ذلك قد نشأ بسبب واحد ، وهو أن الدنيا الجديدة تعلم هذه المشكلات ، ولكنها لاتعلم حلولها ، أو ترى أن تنفيذها يفوت على طبقة مصالحها .

وثيقة حقوق الانسان : يحال اليوم كثيرا الى وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الانسان ، ولكن ذلك كله ليس الا القيل و القال ، ولو وجه الضمير قليلا من اللوم على اهدار الحقوق الانسانية ، لم يضطر أكثر من أربعة ملايين نسمة من الشعب الفلسطيني لمقاساة شدائد الحيـــاة فى مخيمات اللاجئين منذ أربعين سنة . وثيقة الحقوق الانسانية هذه تنفذ فى موضع ، وتعطل فى موضع آخر ، وتكون الاحالة إليها فى موضع ثالث !

وأول درس فى هـــذه الوثيقة للمساواة ، والقول بمساواة الانسان أمر جميل جـــدا ، ولكن التطبيق العملى لهذا المبدأ ليس سهلا والخطبة التى ألقاها النبى ﷺ يوم حجة الوداع تعتبر الوثيقة الحقيقيـــة الأولى للحقوق الانسانية ، قال ﷺ فى تلك الخطـــة : لافضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى ، كلكم من آدم ، وآدم من تراب ، وان أكرمكم عند الله أتقاكم(١) .

المساواة فى المجتمع الاسلامى : ظهر أثر النظرية الاسلاميـــة للمساواة فى المجتمع الاسلامى من يومـــه الأول ، وذلك حينما تعين العبد الحبشى بلال رضى الله عنه مؤذنا فى المسجد النبوى ، وقام عبد آخر ، و هو سالم مولى أبى حذيفة ، بامامة كبار الصحابة فى المدينة الطيبة . والصراع الطبقى لم يبرز قط فى المجتمع الاسلامى ، ولا يجرى اليوم أيضا فى مجتمع اســـلامى ما التفريق على أساس القبيلة وبالجنس واللون و الأرض . ولايزال هذا الأثر باقيا فى مسلمى الهند أيضا ، وان لم تبق

(١) مسند أحمد ٤١١/٥

المساواة فى صورتها النقيــة ، بل كدرها جو الهند ومناخها ، فالحسب ضُم مع النسب ، وبذلك يتم تعيين الكفؤ . ولكن توجد هذه المساواة فى كيرالا اليوم أيضا أحسن وأتم منهـا لدى مسلمى شمال الهنـــد ، فالزواج والمصاهرة تتم فى كيرالا بين كل مسلم ومسلم دون تفرقة .

المساواة فى العالم المتحضر : وبصدد تطبيق المساواة لاأستحسن الاحالـــة الى المناطق والبلدان التى لم تتنور بنور العلم ، ولم تتهذب بمبادئ الحضارة والمدنية ، أو تراكم عليها غبار القرون ، بل أتساءل عن وجود هــــذه المساواة فى انجلترا التى تعتبر أكبر رائدة للتقـــدم والتطور ، فهل توجد المساواة فى انجلترا ؟ وهل يوجد هـذا الكبريت الأحمر فى أمريكا ؟ وهل يعامل البيض المسلمى السود على أساس المساواة ؟ أولا تتم ابادة السكان الأصليين فى جنوب أفريقيا بمجرد أنهم سود اللون ولون جلود الحكام أبيض ؟

ان المناداة بالأخوة والمساواة والحريـة فى أوربا انما يرجع الفضل فيهـا الى الثورة الفرنسية ، ولكن قبل هـــذه الثورة بنحو اثنى عشر قرنا وجه نفس النــــداء أكبر رسول الاصلاح والثورة فى العالم ، ﷺ ، ولم يكتف بالتوجيه اللفظى فقط ، بل طبق هذه المبادئ وجسدها عمليا فى الحياة .

الاتحـــاد بين القبائل : لما قدم النبى ﷺ الى المدينة كانت القبائل متحاربة منذ سنوات ، فألف ﷺ بينها ، حكى ذلك القرآن الكريم فقال : ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[1] .

وقـــد أقام ﷺ فى المدينة لأول مرة حكومة مدنية دعا لها أفراد جميع

---

(١) آل عمران : ١٠٣

القبائل ، وفيهم غير المسلمين أيضا ، ووضع أول دستور مكتوب أحاط مع ايجازه بجميع حاجات ذلك العصر ، وأمر باحصاء سكان المدينة لأول مرة . وانه ﷺ منح العالم أول مرة فكرة القانون الدولى الذى كان مؤسسا على الحقوق الانسانية ومبدأ التعايش .

تحريم الربا : وقد حرم ﷺ الربا مطلقا لأنه أسوأ أنواع الاستغلال الذى تقع الطبقات الكادحة المتخلفة فريسة له فى الأغلب . والتعامل الربوى بالروبيات يتفشى اليوم فى غير المسلمين أيضا فى المجتمع ، ويضطر لهذا التعامل أصحاب الحاجة والضعفاء ماليا ، والتقدير الدقيق لهذا التعامل انما يحصل بالذهاب الى القرى و الأرياف والمناطق التى تقل فيها فرص الكسب ، ويعتمد الناس على الصناعات اليدوية الصغيرة ، و بذلك نعرف كيف أن أسرة فقيرة تستقرض المال القليل من المرابى الذى يشترط على المستقرض أداء هذا الدين بزيادة ١٥ الى ٢٥ فى المائة ، و المستقرض لو أخذ مائة روبية كتب الوثيقة بثمانمائة روبية ، ثم بدأ يؤدى عليها مبلغ الربا لمدة سنوات ، انه يكد ويشق فى العمل ليعول عائلته ، و لكنه يضطر لأن يملأ جهنم بطن المرابى بهذا الكسب ، ولا يرتفع صوت فى مجتمعنا المتطور ضد هذا الظلم والاستغلال ! والذى سن لهؤلاء المظلومين تشريعا قاطعا واضحا هو النبي ﷺ ، وهذا القانون أيضا يعم البشرية كلها .

القضاء على لعنة القمار : من مفاسد المجتمع القمار أيضا ، وبذلك تنتقل ثروة فرد الى آخر دون استحقاق . وللقمار مئات الألوف من الأقسام مثل اليانصيب والمعمى وأوراق اللعب وسباق الخيل ، وبعض الناس يقامرون بنتائج المباريات فى الكريكيت و الانتخابات السياسية أيضا ، والبائع يرغب المشترى فى شراء بضاعته بأن رقم الجائزة قد يحصل له داخل هذه البضاعة ، وتعويد الأطفال

على القمار منذ الصغر تم اختراع الألعاب التى تدرب فى الأصل على القمار .

والرسول الأكرم ﷺ قــد حرم كل دخل يستحق صاحبُه الربح فقط ، ولايتحمل الخسارة ، وكذلك الدخل المبهم و غير المحـدد ، و الذى يحصل دون اسالة عرق الجبين و باستغلال حاجات الآخــرين . اننا لا نعلم مصلحا آخر فى العالم قد اهتم لاصـلاح مفاسد العالم البشرى بمثل هذه الأمور الأساسية ، فهذا أيضـا من منته العظيمة . والحضارة الغربيـــة تعتبر اليوم القمار شرا ضروريا ، ومواطنونا يقامرون بهمة ونشاط فى مناسبة عيدهم المسمى « دسهرا » وقـد يصير المليونير بذلك فقيرا فى ليلة واحـدة ، و فى بعض المناطق توجـــد اليوم أيضا العــادة القبيحة التى يقامر فيها الانسان على زوجته سراً ، ولو خسِر أحـــد زوجته وأولاده فى القمار الذى يتم مع التقاليد الدينية وبقصد الثواب ، فان ذلك لا يُعد جريمة دينية .

(يتبع)

كشف الأستار عن كنوز الكافية الشافية فى الانتصار للفرقـــة الناجيـة للإمام ابن القيم

(٢)

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع هادى المدخلى الأستاذ المساعد
بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

النموذج الثانى

وننتقل إلى نموذج آخر يتحدث فيه الشيخ ابن القيم عن مبدأ من مبادىء الجهم بن صفوان خالف فيـــه المسلمين وهو قوله بأن العالم كله علويه وسفلـه سيفنى يوم القيامة ويصير إلى العدم المحض مستدلا بقوله تعالى ﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾ زاعما ان الهلاك فى الآية معناه الفناء المحض وهذا محض افتراء ، فإن الهلاك انما يستعمل فى اللغة بمعنى التحلل والفساد وتفرق الأجزاء ولا شك ان المخلوقات جميعا قابلة للهلاك بهذا المعنى[1].

وقد ناقش الشيخ ابن القيم رأى الجهم فى هـــذه القضية وأبطله ودونك ما قاله فى النونية : ص ٣١ وما بعدها .

و قضى بأن الله يعـــدم خلقـــه ... عَـــدما و يقلبـــه وجودا ثـــان
العرش والكرسى والأرواح والـ ... أملاك و الأفــلاك والقمران

(١) انظر شرح الشيخ الهراس رحمه الله ١/٣٠ وما بعدها والذى جعلنى اختار هذا المقطع هو عدم اشتهار هـذه القضية و خفائها حتى على كثير من طلاب العلم مع أن لها علاقة قوية بمسألة الايمان بالبعث .

والأرض والبحر المحيط وسائر الـ　　أكوان من عرض ومن جثمان
كل سيفنيه الفناء المحض لا　　يبقى له أثر كظل فان
ويعيد ذا المعدوم أيضا ثانيا　　محض الوجود إعادة بزمان
هذا المعاد وذلك المبدأ الذى　　جهم وقد نسبوه للقرآن
هذا الذى قاد ابن سينا والألى　　قالوا مقالته إلى الكفران
لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا　　ان الرسول عناه بالايمان
هذا كتاب الله أنى قال ذا　　أو عبده المبعوث بالبرهان
أو صحبه من بعده أو تابع　　لهم على الايمان والاحسان
بل صرح الوحى المبين بأنه　　حقا مغير هذه الأكوان
فيبدل الله السماوات العلى　　والأرض أيضا ذان تبديلان
وهما كتبديل الجلود لساكنى الـ　　نيران عند النضج من نيران
وكذاك يقبض أرضه وسماءه　　بيديه ما العدمان مقبوضان
وتحدث الأرض التى كنا بها　　أخبارها فى الحشر للرحمن
وتظل تشهد وهى عدل بالذى　　من فوقها قد أحدث الثقلان
أفيشهد العدم الذى هو كاسمه　　لا شىء ، هذا ليس فى الامكان
لكن تسوى ثم تبسط ثم تشـ　　ـد ثم تبدل وهى ذات كيان
وتمد أيضا مثل مد أديمنا　　من غير أودية ولا كثبان
وتقىء يوم العرض من أكبادها　　كالأسطوان نفائس الأثمان
وكذا الجبال تفت فتا محكما　　فتعود مثل الرمل ذى الكثبان
وتكون كالعهن الذى ألوانه　　وصباغه من سائر الألوان
وتبس بسا مثل ذاك فتثنى　　مثل الهباء لناظر الانسان
وكذا البحار فانها مسجورة　　قد فجرت تفجير ذى سلطان

وكذلك القمران يأذن ربنا ... لهما فيجتمعان يلتقيان
هذى مكورة وهذا خاسف ... وكلاهما فى النار مطروحان
وكواكب الأفلاك تنثر كلها ... كلآلىء نثرت على ميدان
وكذا السماء تشق شقا ظاهرا ... وتمور أيضا أيما موران
وتصير بعد الانشقاق كمثل ها ... ذا المهل أو تك وردة كدهان
والعرش والكرسى لا يفنيهما ... أيضا وأنهما لمخلوقان
والحور لا تفنى كذلك جنة الـ ... مأوى وما فيها من الولدان
ولأجل هذا قال جهم انها ... عدم ولم تخلق إلى ذا الآن
والأنبياء فانهم تحت الثرى ... أجسامهم حفظت من الديدان
ما للبلى بلحومهم وجسومهم ... أبدا وهم تحت التراب يدان
وكذاك عجب الظهر لا يبلى بلى ... منها تركب خلقة الانسان
وكذلك الأرواح لا تبلى كما ... تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان
ولأجل ذلك لم يقر الجهم ما الـ ... أرواح خارجة عن الأبدان
لكنها من بعض أعراض بها ... قامت وذا فى غاية البطلان

إلى أن قال:

والله ينشىء خلقه فى نشأة ... أخرى كما قد قال فى القرآن
هذا الذى جاء الكتاب وسنة الـ ... هادى به فاحرص على الايمان
ما قال ان الله يعدم خلقه ... طرا كقول الجاهل الحيران(١)

(١) لايتسع المقام لشرح هذه الآيات وتجلية الغامض منها وتفصيل اجمالها وتوضيح اشاراتها ، وأحسب من القارىء الكريم أن يرجع إلى شرح الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله ٣٠ وما بعدها من الجزء الأول .

تكملة النموذج الثاني

ثم أتبع الناظم بذكر جملة أقوال الجهم مخالفة للحق والصواب فقال ص٤٠ :

وقضى بأن الله ليس بفاعل ... فعلا يقوم به بلا برهان
بل فعله المفعول خارج ذاته ... كالوصف غير الذات فى الحسبان
والجبر مذهبه الذى قرت به ... عين العصاة وشيعه الشيطان
كانوا على وجل من العصيان ذا ... هو فعلهم والذنب للانسان
واللوم لا يعدوه إذ هو فاعل ... بارادة و بقدرة الحيوان
فأراحهم جهم وشيعته من ال ... لوم العنيف وما قضوا بأمان
لكنهم حملوا ذنوبهم على ... رب العباد بعزة و أمان
وتبرأوا منها و قالوا إنها ... أفعاله ما حيلة الانسان
ما كلف الجبار نفسا وسعها ... أنى وقد جبرت على العصيان
وكذا على الطاعات أيضا قد غدت ... مجبورة فلها إذا جبران
والعبد فى التحقيق شبه نعامة ... قد كلفت بالحمل و الطيران
إذ كان صورتها تدل عليهما ... هذا و ليس لها بذاك يدان
فلذاك قال بأن طاعات الورى ... وكذاك ما فعلوه من عصيان
هى عين فعل الرب لا أفعالهم ... فيصح عنهم عند ذا نفيان
نفى لقدرتهم عليها أولا ... وصدورها منهم بنفى ثان
فيقال ما صاموا و لا صلوا و لا ... زكوا و لا ذبحوا من القربان
وكذاك ما شربوا وما قتلوا و ما ... سرقوا ولا فيهم غوى زان
وكذاك لم يأتوا اختيارا منهم ... بالكفر والاسلام والايمان
إلا على وجه المجاز لأنها ... قامت بهم كالطعم و الألوان
جبروا على ما شاءه خلاقهم ... ما ثم ذو عون و غير معان

الكل مجبور و غير ميسر … كالميت أدرج داخل الاكفان
وكذاك أفعال المهيمن لم تقم … أيضا بـه خوفا من الحدثان
فـإذا جمعت مقالتيه أنتجا … كـذبا و زوراً واضح البهتان
إذ ليست الأفعال فعل إلهنا … والرب ليس بفاعل العصيان
فاذا انتفت صفة الاله وفعله … و كلامه وفعائل الانسان
فهناك لا خلق و لا أمر و لا … وحى و لا تكليف عبد فان
وقضى على أسمائه بحدوثها … و بخلقها من جملة الأكوان
فانظر إلى تعطيله الأوصاف والـ … أفعال و الأسماء للرحمان
ماذا الذى فى ضمن ذا التعطيل من … نفى و من جحد و من كفران
لكنه أبدى المقالة هكذا … فى قالب التنزيه للرحمان
وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه … عجلا ليفتن أمة الثيران
و كساه أنواع الجواهر والحلى … من لؤلؤ صاف و من عقيان
فرآه ثيران الورى فأصابهم … كمصاب اخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتنا العباد بصوته … إحداهما و بحرفه ذا الثانى
والناس أكثرهم فأهل ظواهر … تبدو لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور و بالقشور قوامهم … و اللب حظ خلاصة الانسان
و لذا تقسمت الطوائف قوله … و توارثوه إرث ذى السهمان
لم ينج من أقواله طراً سوى … أهل الحديث وشيعة القرآن(٢)

(يتبع)

(١) حذف من بعد هذا بيتان اختصارا .

الكبر والمتكبرون

بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر

هناك فرق بين الترفع والكبر ، فالترفع قد يكون محمودا إذا كان عن المجاراة فى أعمال قبيحة ، أو النزول لمستويات تنزل من قدر من يعملها ، يقول الشاعر :

و لقد أمر على السفيه يسبنى   فمضيت ثمة قلت لا يعنينى

وقد يدخل فى الترفع التكبر على المتكبر حيث قيل أنه صدقة لما فى هذ من احتقار له على عمله و صفته الذميمة . و الكبر هو المنهى عنه شرعا لأ رداء الله ، ومن أسمائه جل وعلا المتكبر .

قال صاحب تاج العروس فى مادة رفع : رفعه على صاحبه فى المجلس أى قدمه ، ويقال للداخل : ارتفع أى تقدم وهو مجاز وليس من الارتفاع الذ هو بمعنى العلو (٥/٢٥٩) فيقال لفلان رفع أى شرف وعلا وارتفع قدره فم رفيع (٥/٢٥٨) .

أما إذا انحدر هذا الترفع إلى أشياء ينهى عنها الاسلام كالتفاخر بالأنساب والأحساب ، والدعوى بدعوى الجاهلية ، فإنه يتحول إلى الكبر المنهى عنه كما قال بذلك الرسول ﷺ فى حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه أ رسول الله ﷺ قال : « لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان الذى يدهده الخراء بأ إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن

أو فاجر شق، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب» أخرجه الترمذى وأبو داود.

ولا يزال الانسان يتعاظم فى نفسه، ويتعالى على الناس، معجبا بأعماله، أو مظهره أو بما وصل إليه من مكانة اجتماعية، أو وفرة مالية، أو قدرة بدنية، حتى يبدأ يحكم عواطفه ويستسلم لنوازع نفسه فيعامل الناس بغلظة، ويتجرأ على حقوقهم، ويتحكم فى مستضعفهم، فينسيه ذلك عن المكانة التى أرادها الله للفئة الصالحة، حيث تهذبت طباعهم بتعاليم الاسلام وارتدعت جوامح نفوسهم بتشريعات الله التى شرع لعباده. فمثلا نجد:

١ – ان بعض الناس عند ما يعطى مالا قد ينسى حق الله، ويتناسى أن هذا المال أعطى له بغير قدرة ولا ذكاء منه ولكنه هبة من الله لينظر ماذا يعمل فيه.

فإن كان من أخذه بغير حقه، أو حاول زيادته بالاستيلا على حقوق الآخرين مكابرة وظلما مستهينا بضعفهم فذاك من الكبر، ويدخل فى هذا أخذه بشهادة زور أو يمين كاذبة.

٢ – وأن بعض الناس عند ما يعطى علما يتعالى به، ولا يؤدى ما وجب عليه فى التبليغ والايضاح. بل اعتبره رداء يحجبه عن الآخرين، ويتسلط به فى الوصول لما يريد من أمور دون مراعاة لما أوجبه الله عليه فيه من تبيين وبلاغ، وتواضع وعدل.

فإن من ينحو ذلك المسلك فقد طرق بابا من أبواب الكبر ويعتبر من قطع الظلم الدنيا.

٣ – وبعض الناس يتكبر على اقربائه، وينسى جيرانه: تلطفا بهديته، أو مواصلة بزيارة أو سؤالا عن حال، لا لشىء إلا أنهم فى نظره أحقر منه

قدرا لقلة ما بأيديهم ، أو ضعفهم الاجتماعي . . ونسي أو تناسى أن الله سبحانه هو : الخافض الرافع .

٤ — أما بعضهم فقد ينحو بما وصل إليه من مكانة بأى صفة كانت ، فنحى قارون الذى قص الله خبره مع موسى ﷺ فى سورة القصص ، عندما قال : « إنما أوتيته على علم عندى » ونسى أن الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة . فتكبر واستعلى بذلك ونسي ما يجب عليه فى ذلك لله . ولخلقه فيما فرض عليه تجاههم .

٥ — وأعظم من هذا وذاك التعالى على أمر الله ، ومقابلة نعمه الكثيرة بالكفران ، و مجابهة فضائله بالجحود و المعصية . . و عدم الامتثال لأمر الله ، وطاعته فيما أمر تكبرا عن عبادته . . وقد ورد التغليظ فى هذا بآيات كثيرة من كتاب الله جل وعلا . قال تعالى فى قصة موسى مع فرعون وقومه : ﴿وقال موسى إنى عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب﴾ (غافر : ٢٧) . والميزان الذى يجب أن يثقل فى النفوس هو الايمان ، حيث يردع عن أمور كثيرة فى التعالى ، والتعاظم ، والاستطالة والاحتقار .

ذلك أن وفرة الايمان ، ورسوخه فى أعماق النفس مما يعينها على تخطيه الحواجز بالتواضع والتعلم والتطبيق والاهتمام بعباد الله ، ورعاية أمورهم والعفاف عما فى أيديهم .

فالتواضع نقيض التكبر ، والعلم لايناله مستح أو متكبر ، أما التطبيق فهو الامتثال لأمر الله ، واقتفاء أثر رسول الله ﷺ ، و الحرص على انتهاج ذلك عملا ، وأخذه فقها . . و قد اعتبر الذهبي فى كتابه الكبائر : أن الكبر واحدة منها بل من أشدها . ذلك أن أول ذنب عصي الله به فى الأرض هو بالكبر ،

عند ما تكبر الشيطان عن السجود لآدم لأن الله أمره وأمر الملائكة بذلك كما قص الله خبره فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم منها قوله : ﴿إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة : ٣٤) وقوله تعالى : ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ (ص : ٧٣ — ٧٤) والشيطان يحرص أن يدخل إلى النفوس فى أعمالها وتصرفاتها وعلاقاتها بالآخرين، لينفخ فيها شيئا من صفاته وهو الكبر ، فتعجب بأعمالها استعلاء على الله ، أو تكاثرا بما تقدمه ، لأنه لا يحلو لعدو الله ، إلا أن يجذب لحزبه من ضعف إيمانه ، وهانت عليه نفسه .. وتجبر على الله بعمله . ونجد فى قائمة هذه النفوس أشر خلق الله ، وهم اليهود بأعمالهم ومواصلتهم الأذية لكل أولياء الله ، بعد معاداتهم لشرعه ، وقتلهم أنبياءه

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره لقول الله تعالى : ﴿الجبار المتكبر﴾ أى الذى لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته ، كما جاء فى الصحيح : « العظمة إزارى والكبرياء ردائى ، فمن نازعنى واحدا منهما عذبته » ، وقال قتادة : الجبار الذى جبر خلقه على ما يشاء ، وقال ابن جرير : الجبار المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم ، وقال قتادة : المتكبر يعنى عن كل سوء . (٤/٣٤٣) .

ويدخل فى التكبر والكبر أن يظهر الانسان لنفسه ما ليس لها تعاظما وخيلاء ، حتى وإن كان فقيرا أو وضيعا فى المجتمع . ذلك أن الكبر عظمة فى النفس ثم وضعها فى غير مكانها وهذا هو العائل المستكبر ، الذى أخبر الرسول ﷺ بأنه واحد من الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة .

وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل

مكان، يساقون إلى سجن فى جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» أخرجه الترمذى، دلالة على هوانهم على الله فى ذلك الموقف فأذلوا، بما تعاظموا به فى الدنيا، وبما عملوا به فى استكبارهم عن شرع الله، الذى فيه الائتمار بأمر الله، والانتهاء عن نهيه.

قال الزجاج فى معنى قول الله عز وجل: ﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾ (الأعراف: ١٤٦): معنى يتكبرون: أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذا لايكون إلا لله خاصة، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى له القدرة والفضل الذى ليس لأحد مثله، وذلك أن الذى يستحق أن يقال له المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر لأن الناس فى الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره.

ويرى الزبيدى فى البصائر أن الكبر والتكبر والاستكبار متقاربة: فالكبر حالة يتخصص بها الانسان من اعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره. وأعظم الكبر التكبر على الله، بالامتناع عن قبول الحق. والاستكبار على وجهين: أحدهما أن يتحرى الانسان ويطلب أن يكون كبيرا، وذلك متى كان على ما يجب. وفى وفى المكان الذى يجب وفى الوقت الذى يجب فهو محمود

والثانى: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له. فهذا هو المذموم وعليه ورد القرآن وهو قوله تعالى: ﴿أبى واستكبر﴾.

أما التكبر فعلى وجهين، أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كبيرة فى الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا قوله تعالى: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾: (الحشر: ٢٣) والثانى: أن يكون متكلفا لذلك متشبعا. وذلك فى عامة الناس نحو قوله تعالى: ﴿يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ (غافر: ٣٥) وكل من وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود دون الثانى، ويدل على صحة وصف الانسان به قوله تعالى:

﴿ سأصرف عن آياتى الـذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ والتكبر على المتكبر صدقة ، والكبرياء الترفع عن الانقياد ، ولا يستحقه إلا الله جل وعلا كما جاء فى الحديث القدسى : « الكبرياء ردائى والعظمة ازارى ، فمن نازعنى فى شىء منهما قصمته ولا ابالى » (تاج العروس ٢/٥١٤) .

ورسول الله ﷺ يوضح حقيقة الكبر حتى لا يلتبس على الأمة ، ويقرن هذا التوضيح بتخويف المتكبرين مما ينتظرهم من عقاب ، حتى يتداركوا أنفسهم ما داموا فى هـذه الحياة الدنيا .. ففى حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر .. فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ﷺ : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » . رواه مسلم والترمذى

والمراد بغمط الناس : احتقارهم وعدم رؤيتهم شيئا .. وتأتى بمعنى غمص الناس : إذا انتقصهم وأذرى بهم وأخذ حقوقهم بقوته مستهينا بهم .

ومن حرص صحابة رسول الله ﷺ السؤال استبراء للذمة وخوفا من الوقوع فى المحذور ، فهذا رجل آخر وكان رجلا جميلا أتى للرسول ﷺ بعد ما سمع ما سمع من أحاديث الكبر ، والتغليظ فيه : قال : يا رسول الله : إنى رجل حبب إلى الجمال ، وأعطيت منه ما ترى ، حتى ما أحب أن يفوقنى أحد — إما قال — بشراك نعل — وإما قال — : بشسع نعل — أفمن الكبر ذلك ؟ ! قال ﷺ : لا ، ولكن الكبر ، من بطر الحق وغمط الناس » أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فالعاقل من يسترشد بعقله ، ويبحث عن الصواب ليسير عليه فى عمله ، وفى تهذيب نفسه ، وردعها عن غيها ، فإن النفس أمارة بالسوء ، وتورد صاحبها المهالك إذا لم يكبح جماحها ، ويردها عن غيها .

وصحابة رسول الله ﷺ هم خير قدوة ينتهج الانسان مسلكهم ، ويترسم خطى سيرتهم ، فقد كانوا يحرصون على ارتياد الأسواق ، وحمل متاعهم على ظهورهم والسلام على الصبيان والحديث معهم ، والتلطف لأصحاب الحاجات : تواضعا ولين جانب فقد روى محمد بن زياد قائلا : رأى أبو هريرة رضى الله عنه رجلا يجر إزاره ، فجعل يضرب الأرض برجله ، وهو أمير على البحرين فقال له : قال رسول الله ﷺ : « ان الله لا ينظر يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا » « قال : وكان أبو هريرة يُستخلف على المدينة فيأتى بحزمة الحطاب على ظهره فيشق السوق وهو يقول : جاء الأمير جاء الأمير حتى ينظر الناس إليه » . وهذا نموذج عملى لمنهج الصحابة فى تعليم الناس ما يجب عليهم واعطائهم دروسا فى التواضع وتهذيب النفوس . ومثل هذا حمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدقيق والطعام للفقراء بالمدينة سنة المجاعة على ظهره ونفخه النار لتسوية الطعام لأولادهم . وعند ما قال له شخص : دعنى أحمل عنك يا أمير المؤمنين ! قال : لا فإنك لن تحمل عنى أوزارى يوم القيامة . . وخليفة بنى أمية : عمر بن عبد العزيز الذى يعتبره بعضهم خامس الخلفاء الراشدين كان مشهوراً بالتواضع ولين الجانب فى مواقف كثيرة من سيرته . . فمرة قام لإطفاء المصباح . . فلما قيل له فى ذلك قال : قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر .

لقد سأل حكيم اثنين من أولاده هذا السؤال : كيف ترى الناس ؟ فقال : أحدهما : احتقرهم أراهم كالذر . . وكان معجبا بنفسه متكبرا . . فقال : يا بنى هم يرونك كذلك . . وقال الآخر : أهابهم واحترمهم وأنزلهم منازلهم ، وكان متواضعا عارفا . فقال يا بنى هم يرونك كذلك . . ثم قال لهما : ان الناس ينظرون إليكما بالعين التى ترونهم بها ، ومن تواضع لله رفعه .

إن من يتكبر ويتعاظم فى نفسه تيهاً وغروراً ، قد أنزل نفسه من الانسانية التى رفعه الله بها إلى المرتبة الحيوانية التى هى أحط قدرا منه فى مراتب عديدة ذكرها الجاحظ فى كتابه الحيوان :

فإن مما يوصف بالكبر الثور فى حال تشرفه ، وفى حال مشيته الخيلاء . كما يوصف بالكبر الجمل الفحل ، إذا طافت به نوق الهجمة ، وهى القطعة من الإبل ، ومر نحو ماء أو كلأ فتبعته .

والناقة يشتد كبرها إذا لقحت فتزم بأنفها و تنفرد عن صاحباتها وغيرها من الحيوانات فمن تكبر من الناس اعتبر قد أنزل نفسه هذه المنزلة .

وفى البشر يرى الجاحظ أن الكبر فى الأجناس الذليلة من الناس أرسخ وأعم ، ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم ، فصار لايعرف ذلك إلاأهل المعرفة كعبيدنا من السند وذمتنا من اليهود . و يرى أن الأكاسرة من الفرس فكانوا لايعدون الناس إلا عبيدا وأنفسهم أربابا . ومن تجربته يقول : وشيء قد قتلته علما : وهو أنى لم أر ذا كبر قط على من دونه إلا وهو ذليل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه (الحيوان ٦/٧٠ — ٧٢) .

فانظر لنفسك يا أخى بأى منزلة تريد ؟!

****

الأحباش فى الهند

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بقلم : الشيخ عمر خالدى

الاحباش فى حيدرآباد

انتهى الغزو المغولى لاقليم الدكن باستسلام مملكة (قطب شاهى) بفولكندا عام ١٦٨٧ م . ويبدو أن معظم الجنود الأحباش (قرابة ٥٠٠ نفر) الذين كانوا فى صفوف جيوش فولكندا ، والذين كانوا يواجهون المغول بضراوة وشجاعة مشهودة ، يبدو انهم قد التحقوا بالجيش الغازى بعد استسلام المملكة . وما زال يوجد اليوم بفولكندا هيكلان يرمزان لوجود الحبش بتلك المدينة . وهذان الهيكلان يسميان (كامان) أى الأقواس . كما يوجـــد بالقرب من (الكامان) جامع جميل المنظر يسمى (مسجدى ميان موشك) ، وقد بناه أحـــد أشراف الحبش أيام السلطان القطب شاهى (أبو الحسن تانا شاه) .

هذا ، ولايعرف شيء عن أخبار الحبش خلال المائة والخمسين سنة التالية لسيطرة المغول على (فولكندا) . فلقـد انقطعت أخبارهم فى حيدرآباد ولا نجد أى ذكر لهم إلا حوالى سنـة ١٨٤٠ م ، حيث ذكرت بعض المصادر أن عرب حضرموت كانوا يستجلبون الحبش إلى حيدرآباد لبيعهم .

لقـد ورد عن بعض التجار العرب سنـة ١٨٤١م ، بأن أعوان حيدرآباد بمسقط كانوا يشترون العبيـد الافارقة . كما لاحظ المقيم الانكليزى بأن تجارة الرقيق فى حيدرآباد كانت نشيطة حوالى سنة ١٨٤٢ م ، وكان معظم النخاسة من العرب ، البعض منهم يشتغلون كرتزقة فى صفوف جيش حيدرآباد . ويروى المقيم الانكليزى بالخليج الفارسى بأن الكثير من النخاســة كانوا متواجدين

داخل مدن حيدرآباد .

وقــد كان بعض أعوان الجيش يتاجرون فى الرقيق أيضا . فلقــد أخبر (روبان أسلم) وهو عون عربى فى مسقط بأن حبشيـا يدعى (يعقوب) ، كان يمارس تجارة الرقيق . وقد كان (يعقوب) عبدا قبل ذلك . وقد تزوج امرأة من حيدرآباد . وكان يستجلب الجوارى إلى حيـدرآباد مدعيا أنهن زوجاته و بناته ، ثم يبيعهن هناك . وقــد أكد نائب مقيم بحيــدرآباد بأن كلا من (يعقوب) و(الشيخ محمد) ، وهو عربى الأصل ، كانا معروفين بتجارة الرقيق . فقد استجلب (يعقوب) العديد من العبيد من الجزيرة العربية وباعهم فى حيدرآباد . وكان فى بعض الأحيان يشترى الأطفال من العائلات الهندية الفقيرة ثم يبيعهم إلى الأغنياء بـ (أورنغآباد) ، وهى مدينة هندية وقد أضاف المقيم بأن العديد من النخاسة كانوا متواجدين بـ (حيدرآباد) وبأن كل عائلة غنية كانت تملك ثلاثة أو أربعة خدم . وهؤلاء الخدم يقع شراؤهم من العائلات الفقيرة هناك أو من النخاسة . وضمن النخاسة المعروفين ذلك الوقت نـذكر : (موكرى) و (اسماعيل فوقوشى) و (أحمد على العسيرى) .

هذا ، وقـد كان اغنياء الحجاج غالبا ما يستجلبون معهم عبدا أو اثنين . وكثيرا ما كان يستوجب على العبيد التنكر فى هيئة النساء حتى يتسنى لهم دخول بومباى ذلك بأن الانكليز كانوا متشددين فى اجراءات الدخول إلى تلك المدينة ، فما كان يسمح للاحباش بدخول بومباى إلا إذا كانوا يحملون تصريحا من طرف القائم بالأعمال البريطانى فى عدن . ومن المعلوم أن القائم بالأعمال لم يكن يمنح تصاريح الدخول إلا للأحباش الذين يتكفل بهم القادة العرب من جيش (النظام) الموالى للانكليز لكن كل تلك العراقيل التى وضعها الانكليز لم تنجح

فى الحد من هجرة الأحباش إلى (بومباى) . فنهم من يحصلون على حريتهم عند ارساء المراكب العربيــة فى بومباى ومنهم من يلقون بأنفسهم من السفن طلبا للبر ، ومنهم من يهاجر إلى حيــدرآباد بحثا عن الشغل . فلقـد شجعتهم عوامل كثيرة على تلك الهجرة . فبالاضافــة إلى امكانيـة الانخراط فى صفوف جيش (الأفواج بى قايدة) التابعــة للنظام ، فإن امكانيات أخرى كانت متوفرة لهم . من ذلك مثلا ان راجا ونابارق ساماشان ، الذى كان يحمل رتبة (بن بحرى) اشترى عددا من العبيد من بومباى سنة ١٨٥٠ م ، واستخدمهم كحراس لمنطقة البلدية . ولقد أعجب (سالار جانغ الأول) بهم فاستأجرهم من الراجا وصاروا يعرفون بـ (رسلاى حبش) . وقد أنتهى بهم الأمر بأن أصبحوا يشكلون فرقة قارة فى (الأفواج بى قايدة) . وفى ١٨٩٥ م ، بلغ عدد (رسلاى حبش) ٣٠٥ فردا . وكانت هــذه المناصب وراثية . فغالبا ماكان أبنـاء (الرسلاى حبش) يخلفون آباءهم فى صفوف الجيش عند تقاعدهم .

وكان الانكليز متخوفين من امكانية تعاون العرب والحبش وغيرهم من مسلمى حيدرآباد مع (النظام) للوقوف ضد مصالح الانكليز .

(لقــد قامت الحكومة الهنــدية بتضييق الخناق على تحركات الأفارقة فى حيدرآباد بداية من سنة ١٨٨٢ م ، وقد عللت ذلك بأن الأفارقة كانوا يتآمرون مع العرب ، ويوالون قادتهم ، ويثيرون الاضطرابات و فى نظر الشرطــة فإن الأفارقة والعرب ليسوا إلا وجهين لعملة واحدة) .

وقد آتت القوانين الحادة من هجرة الحبش إلى حيدرآباد نتائج محدودة . فقد ظل الحبش يدخلون قانونيا أو غير قانونى بحجة القرابة أو بوصفهم مقاتلين فى صفوف جيش النظام . وفى ١٨٨٣ م ، قام العرب باضطرابات فى حيدرآباد

من أجل أسباب تافهة ، فكان من الطبيعى أن يزداد تخوف بقية الأطراف من تعامل الافارقة مع العرب .

(فقد كانوا قليلى الانضباط لدرجة أنهم كثيرا ما ينغمسون فى الشرب والميسر والضوضاء . ولأجل ذلك فقد كان من المعقول أن توضع قيود على تحركاتهم تجنبا للاضطرابات . فلم تكن هناك قوانين تحدد شروط حمل السلاح فى حيدرآباد وكان بامكانهم الحصول على العديد من الأسلحة كالسيوف ، والرماح ، والخناجر) .

ومن الحوادث التى تبين شدة حذر الانكليز من الأحباش ما حدث سنة ١٩٠٥م ، فلقد اصطحب النظام (محبوب على خان) معه ثمانية من حراسه الحبش فى زيارة له لدلهى ، وكان الحراس مسلحين ببنادق وامشاط رصاص ، غير أن الذخيرة لم تكن من الذخيرة الحية . لكن المراقب العام الذى ظن عكس ذلك ، اغتاظ من تصرف (النظام) واعتبره تحديا خطيرا . ولم يهدأ له بال إلا بعد أن طمأنه مقيم (حيدرآباد) بأن الرصاص كان فارغا .

لقد أسكن الحراس الحبش فى منطقة تقع بالقرب من (طالب مان صاحبة) أو ما يعرف اليوم بـ (سدى رسالة) فى شمال حيدرآباد . وبما انهم لم يصطحبوا معهم زوجات حبشيات ، فقد تزوجوا من بين أهالى الدكن . وانتهى بهم الأمر إلى الانصهار فى بوتقة المجتمع المحلى . وقــد كان انتماؤهم للاسلام عاملا من العوامل التى سهلت هــذا الانصهار وبمرور الزمن ، ومع استحالة عودتهم إلى افريقيا ، اصبح الحبش يشكلون جزءا من مجتمع الدكن . وقــد كانوا يعدون من المحظوظين نظرا لما كانوا يتمتعون به من ضمانات للانخراط فى صفــوف الجيش . ولقــد استمر هذا الرخاء النسبى الذين كانوا يعيشون فيــه إلى أن حصلت الهنــد على استقلالها سنة ١٩٤٧ م ، فلقــد ألحت الأغلبية الهندوكية

بالدكن على انضمام الاقليم لدولة الهنـــد ، بينما تمسكت الأقليـــة المسلمة الحاكمة بالاستقلال وفى ١٩٤٨ م ، وبعـد توقف المحادثات بين الطرفين ، قامت القوات الهندية باقتحام الاقليم ، معززة بالدبابات والطائرات ، وضمت (الـــدكن) إلى الهند بالقوة وقد تعرض المسلمون فى الاقليم إلى القتل والاضطهاد ، والتشريد ، فنفى بعضهم إلى عـــدن ، وهرب من أمكنه الهرب الى باكستان . وبحلول سنة ١٩٥٠م ، حل جيش النظام فى (حيدرآباد) . وبذلك فقد معظم الجنود الأحباش الامتيازات التى تمتعوا بها إلى ذلك الحين فباستثناء بعض الأفراد الدين استبقاهم النظام لخدمته الشخصية و خدمـــة عائلته فإن البقية اضطروا إلى امتهان اشغال يدوية لا تقتضى أى خبرة ولا تدر أجرا كافيـا فى حين عاش أولئك الـــذين أسعفهم الحظ بالبقاء فى خدمة النظام فى رخاء نسبي . فمنهم من أقبل على التعلم ومنهم من أسس أعماله الخاصة . أما عن النظام نفسه ، فإنه سلب من كل نفوذه بعد الغزو الهنـــدى سنة ١٩٤٨ م ، فانزوى فى قصره ، و اكتفى بادارة شئون عائلته وخـــدمه وثروته وممتلكاته . لكن رغم رخاء البعض فإن غالبيـة الأحباش مـــا زالوا يعانون الفقر المـــدقع داخل حى (سدى رسالة) حيث يروى أحدهم :

(لقد ضاع عزنا بزوال النظام . فبعض أبنائى يجرون العربات ، وبعضهم يشتغلون بالحراسة ، أما الأرامل من نسائنا فهن مرضى ولا يجـدن المال لشراء الدواء ، فالكثير منهن لا يتلقين أى معونة . وليس لنا أى نصيب من اقطاعات الأراضى ، و ابناؤنا محرومون من الالتحاق بالمـدارس بسبب الفقر . فلكم أتمنى أن أرسل ابنائى للتعلم ، لكن أين لى ذلك والتكلفـة ٣٠ روبيـــة شهريا ، بينما اجرتى المحدودة بـ ١٠٠ روبية لا تكفى لسد حاجة اثنى عشر فردا فى العائلة) .

وما زالت احياء (حيدرآباد) يحمل بعضها اسماء لها صلة بالأحباش ، من ذلك مثلا ، (حبشيغا) و (بازار سدى عنبر) ، (وباغ عنبربيت) . لكن هذه الأحياء لا يوجد بها سوى نسبة قليلة من الأحباش . كما توجد أيضا مدن ذات أسماء حبشية ، لا يوجد بها أى حبشى كـ (اندرا براديش) .

الثقافة الحبشية

لأسباب مجهولة نجد ان كثيرا من ذكور الأحباش يحملون أسماء تطلق عادة على الحجارة الكريمة وأسماء تطلق على الأزهار ، ومن ضمن هذه الأسماء نذكر : (جوهر) و (فيروز) و (مرجان) و (ياقوت) و (ريحان) و (قرنفل) و (كافور) و (عنبر) و (مشك) و (سنبل) . وتوجد مقولة فارسية مشهورة تقدح مثل هذه التسميات :

أى أنهم (الكذبة) يسمون الزنجى أبيض ، علما بأن كافور قد تطلق على الأبيض فى اللغة . . اما اليوم فان الأحباش يحملون أسماء لا تختلف عن بقية الأسماء الهندية ولا يحتفظون إلا بالقليل من تراثهم الافريقى ، ويرجع ذلك إلى تعرض الاجيال الحبشية إلى عدة تيارات ثقافية مختلفة منذ جلبهم من افريقيا بالاضافة إلى الأثر القوى الذى خلفه فيهم اعتناقهم ، للدين الاسلامى . و لعل بعض المظاهر التى تحمل هذا المزيج الثقافى العربى الافريقى استعمال الأحباش لبعض الآلات الموسيقية العربية كالدف مثلا . وقد اشار السفير الامريكى بالهند إلى التشابه بين ما سمعه من الالحان الحبشية وانغام الجاز للفنان .

وكان السفير استمع لهذه الالحان خلال حفل موسيقى حضره وعائلته بمناسبة عيد الجمهورية . كما نشير إلى ارتداء بعض الشيوخ الأحباش للعقال و الثوب . و لا يوجد اليوم أى اختلاف تقريبا بين عادات الأحباش وعادات غيرهم من

مسلمى (الدكن) فهم يتكلمون الأردو ولهم عادات متشابهة لعادات بقية سكان (الدكن) فى الأكل والشرب والولادة والزواج والموت.

الخـــاتمـــة

لايوجـد اى دليل على أن الهند كانت فى حاجة كبيرة إلى العبيد الافارقة نظرا لتوفر القوى العاملة ضمن سكان الهند أنفسهم. ورغم قلة عـــددهم فقـد لعب الأحباش دورا كبيرا فى الحياة الهنديـة. فلقـد نجح العديد منهم فى تولى مناصب هامـــة فى الحكومات والجيش خاصة فى اقليم الدكن. وقد خلد بعض نبلائهم واشرافهم اسمائهم ببنـاء المساجـد والمعالم الحضارية، حتى ان بعضهم ضرب عملـــة تحمل اسمه. وقد شكل انتماؤهم للإسلام العامل المشترك الذى جمعهم بأهل المنطقـة. ولقد كان نبلاء الجيش منصهرين فى الثقافة السياسيـة الاسلامية بصورة جعلت المؤرخين الفرس قلما يفرقون بينهم وبين بقية النبلاء من الأجناس الأخرى. ولذلك يصعب تفسير أى انجازات أو خيبات على انها من عمل الحبش فقط.

ومن مشاهير الأحبـاش فى القرن السادس عشر نذكر (ملك عنبر) ومن بعده ابنه (فتح خان) وقد حظى كلاهما بنفوذ واسع، واستعملا ذلك النفوذ بحكمة. اما فى القرن السابع عشر فلقد احتل العديد من الأحباش مناصب قيادية فى بلاطات ملوك (الدكن) وأباطرة المغول.

وفى القرن الثامن عشر نجـــد ان الأحباش سيطروا على جزيرة جنجيرة الاستراتيجية، وهى تقع بالقرب من الساحل الغربى للهند، من خلال سيطرتهم على هذه الجزيرة. وقـــد استمرت سيطرتهم على جنجيرة حتى أواخر القرن التاسع عشر.

ومن مشاهير الاحباش فى القرن التاسع عشر نذكر (سدى عنبر) الذى تولى منصب (خـانى سامان) أى : حاجب (نواب مختار الملك) ، المعروف بـ (سالار جانغ الاول) ، والذى كان وزيرا لولاية حيدرآباد من ١٨٥٣ م إلى ١٨٨٨ م . ورغم أن مركز (سدى عنبر) كان متواضعا ، إلا أنه كان يمارس نفوذا قويا فى ديوان الوزير — اعطاء الاذن بالـدخول على الوزير ، جدولة المواعيد الخ . وقد أعطى مكافأة ماليـة كبيرة على خدماته ، وقد توفى غنيا ، وكان يملك عقارا تجاريا وسط مدينة حيدرآباد . كما أن مركزا تجاريا بالمدينة صار يعرف بـ (بازار سدى عنبر) اما فى القرن العشرين فنذكر مثلا : (ناصر ابن مفتاح) الذى حظى بثقة النظام (مير عثمان على خان) (١٩١١ — ١٩٤٨م) بعد أن خلى عن الحكم على يد الجيش الهندى . وكان مفتاح قد تربى كـ (خنزاد) فى قصر (كوثى) الملكى ، حيث أصبح فى الأخير المشرف على شؤون القصر والمطبخ التابع له . كما كان مكلفا بشؤون بقية الخنزادة . وقد كان (مفتاح) يملك عقارا ومدخنة ، ولما توفى سنة ١٩٤٧ م ، ورثهما عنه ابنه .

اما اليوم فيمكن القول بأن الحبش قد انصهروا فى بوتقة المجتمع الهندى ، أو يكادون . وقد ساعد على ذلك تزاوجهم من أهالى الاقليم ، إضافة إلى انتشار التعليم بينهم ، واعتناق اغلبهم للـدين الاسلامى . فالاسلام كان وما يزال يمثل العمود الفقرى الذى يجمع الأحباش بأهل الهند الأصليين .

◇ ◇ ◇

الايمان بين السلف والمتكلمين

++++++++++++++++++++++++++++++++

د. محمد ابراهيم محمد هارون البنارسي
الجامعة السلفية بنارس

اجمع سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين على أن الايمـــان هو قول باللسان، عقد بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. فالايمان عنـــدهم يتركب من أجزاء الثلاثة السالفة الذكر، وأن الطاعات بجميع أنواعها من الايمان.

فقـــد روى عن البخارى باسناد صحيح أنه قال: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف فى أن الايمان قول وعمل، يزيد وينقص[1]».

قال ابن أبي حاتم فى أصل السنة: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء فى جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك فقـالا: أدركنا العلماء فى جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص[2]».

ومن القائلين أن الايمان قول وعمل، الأئمـــة الثلاثة ــ مالك والشافعى وأحمد رحمهم الله[3] ــ.

---

(١) فتح البارى ١/٤٧

(٢) الحجة على تارك المحجة ٢/٦١٨ (بتحقيقنا)

(٣) وراجع لمعرفة أقوالهم: الايمان لأبي عبيد ص٨٢، الشريعة للآجرى ص ١١٧ =

وبه صرح جماعة من علماء السلف فى أقوالهم كالثورى و الأوزاعى وابن جريج ومعمر بن راشد وابراهيم النخعى والحسن البصرى واسحاق بن راهويه وابن عيينة وفضل بن عياض وعبد الله بن المبارك و وكيع بن الجراح وعطاء وطاووس ومجاهد وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن أبى شيبة وغيرهم[1].

قال أبو يعلى البغدادى: «قد ذكر النقاش فى رسالته بإسناده عن عبد الرزاق قال: لقيت اثنين وسبعين شيخا — ثم سرد أسماءهم — وقال: كلهم يقول: الايمان قول وعمل يزيد وينقص[2]».

وبه جزم ابو الحسن الأشعرى فى قوله الجديد بعد عودته إلى مذهب السلف فقال فى مقالاته عن مذهب السلف فى الايمان: «ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص».

ثم قال: «فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه و يرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب[3]».

= السنة للخلال ٩٢/ أ — ٩٤/ب، أصول السنة لابن أبى زمنين ٢ / ٧٦١ (بتحقيقنا) اعتقاد الإمام أحمد ٢١ / ب ، حلية الأولياء ٩ / ١١٥ ، الايمان لأبى يعلى البغدادى ٢٦ / ب

(١) انظر لمعرفة مذهبهم فى هذا الباب : الايمان لابن أبى شيبة ص ٤٦ ، الايمان لأبى عبيد ص ٨٣ ، اصول السنة لابن أبى زمنين ٢ / ٧٦٠ (بتحقيقنا) ، السنة للخلال ٩٦ / أ — ١١١ / ب ، الشريعة للآجرى ص ١١٧ ، شرح مذاهب أهل السنن لابن شاهين ق ٣، الحجة على تارك المحجة لأبى الفتح نصر المقدسى ٢ / ٦١٠ (بتحقيقنا) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبى القاسم اللالكائى ١ / ٢٠٣

(٢) الايمان لأبى يعلى البغدادى ٣٥ / ب

(٣) مقالات الاسلاميين ١ / ٢٢٢—٢٢٥.

وقال فى الابانة: «الذى هى آخر مؤلفاته، ألفه بعد ما استقر أمره على عقيدة السلف» «وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص[١]».

وهذا هو قول جميع المحدثين وعلى رأسهم أبو عبد الله البخارى، فإنه عقد عدة أبواب فى صحيحه ضمن كتاب الايمان، وصرح بأنه قول وعمل يزيد وينقص[٢].

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: «وهو اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك[٣]».

وعقد ابن أبى عاصم فى كتاب السنة بابا مستقلا فقال: «باب فى الارجاء والمرجئة والايمان قول وعمل يزيد وينقص[٤]».

فالسلف لايفرقون بين الايمان والعمل، ولكن يرون أن الايمان لايستكمل إلا بالأعمال.

قال الأوزاعى: «كان من مضى من السلف لا يفرقون بين الايمان والعمل، فمن استكملها استكمل الايمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان[٥]».

ثم إننا نجد أنه ورد عن بعض السلف أقوال قد توهم وجود اختلاف بين آرائهم فى حقيقة الايمان.

فقال جماعة: الايمان المعرفة والاقرار والعمل.

---

(١) الابانة عن أصول الديانة ص ٢٤ وأيضا: رسائل الثغر: ق ١٥٢

(٢) الجامع الصحيح للبخارى ١ / ٨–٩

(٣) فتح البارى ١ / ٤٦

(٤) السنة لابن أبى عاصم ٢ / ٤٦١

(٥) لوامع الأنوار البهية ١ / ٤٠٥

وإليه ذهب مالك فى أحد قوليه، وشريك وأبو بكر بن عياش وعبد العزيز ابن أبي سلمة، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة[١].

وسئل فضيل بن عياض عن الايمان فقال: «الايمان عندنا داخلة وخارجة، الاقرار باللسان والقول بالقلب والعمل به»[٢].

أما عبيد بن عمير الليثى فإنه يرى أن الايمان ليس بالتمنى ولكن الايمان قول يعقل وعمل يعمل[٣].

وذكر عن سعيد بن جبير والحسن البصرى انهما قالا فى تفسير الايمان: «لا يستوى قول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة[٤]».

وقال سفيان الثورى: «الايمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلا بعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة[٥]».

وبه فسر الايمان داود بن أبي هند إلا أنه زاد: «إلا بنية موافقة السنة[٦]».

وقد حصر شيخ الاسلام ابن تيمية أقوال السلف فى أربع: قول وعمل،

---

(١) انظر لمعرفة أقوالهم: السنة لعبيد الله بن الامام أحمد ص ٧٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائى ١ / ٢٠٣

(٢) السنة لعبد الله بن الامام أحمد ص ٧٥

(٣) السنة لخلال ١١٨ / أ، السنة لعبد الله ص ٧٦

(٤) الشريعة ص ١٣١

(٥) اعتقاد سفيان الثورى ق ١٩١ / ب

(٦) الشريعة ص ١٣١

قول وعمل ونيـــة؛ قول وعمل واتباع السنة، قول باللسان واعتقـــاد بالقلب وعمل بالجوارح[١].

ثم بين التوفيق بين هذه العبارات فقال: «المقصود هنا ان من قال من السلف: الايمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لايفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمـــل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، وإنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط فقالوا: بل هو قول وعمل، والذين جعلوه أربعـــة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبد الله التسترى عن الايمان ما هو؟ فقال قول وعمل ونية وسنة، لأن الايمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر وإذا كان قولا وعملا بلا نيـة فهو نفاق وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنة فهو بدعة[٢]».

وبهذا يزول ما قـــد يتوهم بعض الناس من وجود اختلاف بين أقوال السلف مع أن مفهومهم واحد حيث أنهم لا يفرقون بين الايمان والعمل.

فخلاصة الكلام إن السلف لم يكتفوا فى الايمان بجانب واحد، بل يرون أن الايمـــان هو قول باللسان، عقـــد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، وعليه يدل الكتاب والسنة.

(١) الأمر بالمعروف ص ٧٧

(٢) كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٦٣

قال ابن مندة : إن الايمان هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح غير أن له أصلا وفرعا فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له ، مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل فى الايمان ولزمه اسمه وأحكامه ولا يكون مستكملا له حتى يأتى بفرعه ، وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم وقد جاء الخبر عن النبى ﷺ أنه قال : الايمان بضع وسبعون أو ستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان ، فجعل الايمان شعبا بعضها باللسان والشفتين وبعضها بسائر الجوارح فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان ، تقول شهدت أشهد بشهادة .

والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين فى ذلك والحياء فى القلب وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح(١)

كما أنهم فرقوا بين أجزاء الايمان فنها ما يذهب الايمان بذهابه مثل كلمة الشهادة ، ومنها ما لا يذهب الايمان بذهابه كإماطة الأذى عن الطريق فالأجزاء متفاوتة ، ومثله كمثل أعضاء الانسان إذا ذهب الرأس هلك الانسان ، وإذا ذهب الأصابع أو الأيد فالحياة باقية .

وهناك أقوال أخرى فى حقيقة الايمان نبينها بالتفصيل ، ثم نذكر بعض الادلة على مذهب السلف من الكتاب والسنة .

(يتبع)

---

(١) كتاب الايمان لابن منده ١ / ٣٣١—٣٣٢

عقدة نفسية للحركات الإسلامية فى حرب الخليج

اعتقد الإسلاميون أن الرئيس العراقى صدام حسين حينما يكسب المعركة يسلم زمام حكم البلاد العربية إلى الحركات الإسلامية !!!

بقلم : منير أحمد الخليلى

إن الأحزاب السياسية فى بلادنا وسياستها عبأ ثقيل على سياسة البلاد عبأ متوتر الأعصاب ، فالحزب الذى يمتلك زمام الحكم يجرى وراء الأهواء و يحكم ويقرر بما ينافى مصالح البلاد ، والذى يكون بعيدا عن الحكم والسلطة يتصور أن معنى الحزب المخالف معارضة الحزب الحاكم فى كل قضية من القضايا وعدم تقديم النصح والمشورة إلى الحكومة ، ويتخذ هذا نصب عينيه ، فهم لا يرون خدمة عامة الناس ومراعاة مصالحهم وتربيتهم تربية سياسية، فيكون شعارهم العام سياسة المخالفة والمعارضة فهم يسيرون ركب السياسة اعتمادا على الأشخاص بغض النظر عن البرامج المعينة أو الخطة المدروسة ، فلن يستطيع حزب من الأحزاب السياسية أن يصل إلى البرلمان بقراراته وبرامجه ، أما الأحزاب السياسية فى النظام الجمهورى المعروف فى العالم التى تظهر خلافها مع البعض فإنها تكون متفقة على حماية وحدة الدولة والاحتفاظ بمبادئها وأسسها وحدودها الجغرافية وسلامتها وأمنها، والمصالح الشعبية .

أما أحزابنا السياسية فإنهـا لا تراعى هذه الأمور بل هى لا تتجنب أن تهدم أسس الدولة الفكرية والعقيدية والخلقية ، فإنهم لا يمارسون أعمال السياسة

تحت ضوابطها المحددة بل تكون سياستهم خاضعة للتأثيرات المؤقتة والمواقف الجائرة، فإنهم ديدنهم استغلال عواطف النــاس وتضليلهم وعدم ترشيدهم إلى الصواب، إن الدين ليس بشيء منفصل عن السياسة، وليس هناك أى حجر على رجال الدين لممارستهم أعمال السياسة ومحاولة الوصول إلى الحكم، فيمكن المساهمة فى شئون السياسة مع إبراز الطابع المذهبي الديني، والبقاء على الشخصية الدينية إلا أن بعض الجماعات ذات الطابع الديني حينما تمارس الأعمال السياسية لا تتبع منهجا يتبع أو طريقا ينتهج، فإن زعمائها يظهرون قصور أفهامهم وضيق أفقهم بأفعالهم وأقوالهم وتصريحاتهم فى أكثر الأوقات.

وإن تصرفاتهم وتحركاتهم تبعث فى النـاس عواطف مضادة للدين وتنفرهم عن أحكامه، وحينما تظهر أقوال هؤلاء القادة فى الصحف يظهر منهـــا أن هذه ليست قيادة دينية بل هى قيادة رذيلة و رديئة ليس لها أى ثقل ولا وزن، فإنهم بعيدون عن الكتاب والسنة ويتاجرون بالدين المشبوه ويشترون بها ثمنا قليلا ويكسبون حماية النـاس و يحاولون كسب عواطفهم، إن هذه القيادة الدينيـــة والسياسيـــة التي دخلت فيها قلة البصيرة وسوء التدبير أمر مؤسف إلا أنه ليس بأمر يتعجب له أو يستغرب منه لوجود هذه الظاهرة.

إن الجماعة الاسلاميـة قد دخلت فى السياسة بادعاء إصلاح شئون السياسة ومزجها بالدين إلا أنها اختارت فى حرب الخليج موقف رجل الشارع، وقـــد اتخذت الشوارع منبرا لإظهار موقفهـــا وهكذا تلاشت آراؤها فى آراء عامة الناس! وكان الرأى العـادل فى الحركة الإسلامية أنها لا تخضع للصالح، بل هى صاحبة المبـادىء والأسس، وليس الوصول إلى الحكم والمناصب هدفها، إنمـــا هدفها إقامة الدين الإسلامى وإعلاء كلمة الله، وأنها لا تخضع لعواطف الناس

وميولهم ولا تغرق نفسهـــا فى بحر العواطف والتـأثيرات بل هى تصحح مسار الناس فليس غايتها إرضاء النـاس وكسب عواطفتهم وأخذ أصواتهم لصالحها فى الانتخابات، بل الحركة الاسلاميـــة مهمتها أن تكون رائدة ومعلمـــة وعليها مسئوليـة تربيـــة الناس تربية فكرية وتصحيح مسارهم، فهى لا تنزل فى صف العامة بل تربى الناس وترقيهم عن طريق الدعوة و التبليغ والارشاد والعمل الاسلامى إلى مبادىء الخلق الاسلامى وتغرس فى نفوسهم الانسانيـة فإن الحق شعارها وصدق المقال دثارها، ومهما تخسر الحركة فى سبيل غرس هذه المبادىء السياسية، وتفقد تأييـــد العوام، فهى ترفع أعلام العدل والانصاف ولا تبالى بأى شخصية ولا توقفها أى وجاهة، فإن الحركة الاسلامية لا تستطيع أن تخلع ملابسها وتلبس لباس المصالح للوصول إلى هدف حقير، أو للعجلة وعدم الصبر، فإن منزلها بعيد وطريقها طويل، فإنها ان تصل إلى منزلها وهدفها عن هذه الوسائل وعن التفريط وعدم الاعتدال وعن المكر والكيد والكذب واستغلال العاطفة، فليس لها أن تلعب بعواطف الناس، بل عليها أن تهذب النفوس وتربيتها وتعلمها.

إن هذه التصورات عن الحركة الاسلامية ليست بشىء خيالى أو تأثر مفترض عليـــه، بل جميع كتب الحركة وتاريخها شاهد عليها، إن مؤسس هذه الجماعة فى جنوب آسيا الأستاذ المودودى كان يتمتع ببعـــد النظر، والحكمة والبعد عن العاطفة، وبالأسلوب الهـــادى المتين والفهم للأمور ودقـــة النظر فى المسائل والمعاملات، فإن أسلوبه كان متسما دائما بالنصح، ولم يتمكن أحد من مخالفيه ولا فى قضية من القضايا أن يزيله عن موقفه، فإنه كان مترفعا عن المصالح الشخصية، فإنه ما كان يسمح أن تتساوى مصالح الجـــاعة والحركة مع المصالح الدينية، سواء اعترف أحد أن حركته حركة ثورية وقوة دينية وسياسة مليونية ...

لم يصرح ببيـــان ولم يصدر قرارا سلبيا، ولم يستخدم وسيلة رذيلة لتتمتع جماعته بالتأييد العام وأن كلمته هي النافقة في سوق الأحزاب والجماعات.

وقد اتهم المودودي في أثناء حياته العلمية والدعوية بولائه لأمريكا وكونه عميلا لهم، لكنه لم يحاول الرد على هذه التهمة وتفنيـــد هذه الفرية بإصدار قرار، وبإلقـــاء كلمة مبتذلة — خلاف طبعه ومنهجه — ولعل الجماعة الاسلاميـة تواجه حاليـا مشكلة أو ضيقا وحرجا في الاستمرار على هذا المنهج والسير على الطريقة المتبعة المليئة بالأمثال الرائعة.

وقد سرى إلى شريان الجماعة منهج السياسة الغوغائي والارتضاء بالسطحية ومنهج رجل الشارع ويقدر هذه الظاهرة ويستدل عليها بجهود الجماعة الاسلامية في قضية أزمة الخليج وموقفها منها.

وقد بالغ القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية ومشى شوطا بعيدا متبعا أهواء العوام حيث لم يبق بينـــه وبين أحمد شاه النوراني (أحد القادة البريلويين)، وفضل الرحمن (أحد الزعماء السياسيين الديوبنديين)، وطـاهر القـــادري (أحد القادة البريلويين) أي لم يبق أي فرق يذكر بين المشايخ عباد الدراهم أو عباد الدراهم البعيدين عن الدين وبين القاضي حسين أحمد.

إن المودودي قد شخص أن المظاهرات، والهتافات، ونشر الأعلام ورفع الرايات واللافتـات، وعقد الجلسات والمؤتمرات وإصدار القرارات وإدلاء بالتصريحات الصحفية، وإلقاء الكلام على عواهنه وتعديق الكلام وتشقيقه والخطب الرنانة والحماسية أن جميع هذه الأمور من السموم القتاكة، وحذر الجماعة منها لكن القاضي حسين قد أدخل هذا السم في عروق الجماعة، فصار الرئيس العراقي صدام حسين في نظره قائدا للإسلاميين ورمزا للعمل الاسلامي، بطل حربه الحق

جو الأمة إليهما جهادا مقدسا، وقد حاولوا لثنى موقف الحكومة الأسا
بهجمات متتابعة وضغط شديد، فاستخدموا جميع وسائل السم القاتل.

إن الاسلام لا يبيح لأحد أن ينحرف من الأخلاق الاسلامية ويت
عن حد من الحدود لأجل مصلحة دينية بحتة.

وإن احترام الأمة وأمر عزها وسؤددها لا تضمر فى تحدى جميع الـ
وايقاظ الفتن الميتة، وإثارة القضايا الدفينة ولفت أنظار أعداء الاسلام إ

وإن الحرب التى أسعرها صدام حسين لن تكون جهادا لتهافت
الناس وأصنافهم الجاهلين عن كثير من الأمور على صدام حسين وجعله
من النجوم، أو شخصية مقدسة يقدسونها ويعبدونها، وجعلوا يعلقون صـ
فى بيوتهم ومتاجرهم ومكاتبهم، ويحكون عن بطولاته وشجاعته، إن ا
التى تندلع لإعلاء كلمة الاسلام، والجهاد الذى يقع لغلبة الدين، قد
الاسلام وبين جوازه وشروطه، ومن المعلوم أن النبى ﷺ حينما صالح
كفار مكة صلح الحديبية، كانت جميع الأسباب متوفرة من قبل المشر
لاندلاع الحرب بين أهل الاسلام وأهل الكفر، فكان أصحابه البالغ عد
ألف وأربع مائة شخص متحمسين لإقامة الجهاد، وكانوا مشتاقين إلى
بالشهادة فى سبيل الله، وهم كانوا قد أثبتوا شجاعتهم وبطولتهم حيث كـ
شوكة الكفار فى ثلاثة حروب قبل هذا، فكان الصحابة الذين بايعوا مع
النبى ﷺ بيعة الرضوان قد عاهدوا الله على بذل كل نفيس وغال فى سبيل
كلمة الله، وكان منع الكفار لهم من زيارة بيت الله الحرام مثيرا لنغض
وانقلبت المسألة إلى مسألة العزة والذلة والتوقير والسخرية، ومع هذا كله
النبى ﷺ الصلح على الأمور التى كانت فى ظاهر الأمر مهينة،

إن صدام العراق غلط غلطا صريحـا ، وأقدم على الظلم والجور والجنون والسفاهة فأسعر نار الحرب ، ولا يمكن أن يتوقع من الحركة الاسلامية فى ضوء تاريخ فكره العادل أن ترغب الأمة فى الايمان بصحة أعمال صدام العراق وتصويبه فى نشوب الحرب بدليل أن هذه الحرب رمز لقوة الأمة وسيادتها، فإن الحرب التى لم تندلع لإعلاء كلمة الله ، لم تنقلب فى الجهاد فى سبيل الله ، ولا يتصور أنها جهاد لإعلاء كلمة الله لأن رجلا مجنونا أتاح الفرصة لأعداء الاسلام ليناوئوه ، ثم أمر بكتابة شعار « الله أكبر » على رايات العراق ، وبدأت بعض العناصر الاسلامية تؤيد صدام العراق وأعماله الجنونية .

إن السيد قاضى حسين أحمد أمير الجماعة الاسلامية قد أدلى بتصريح فى أثناء الحرب ، وأدلى بتصريح آخر فى نهاية الحرب ، أظهر فيهما بأنه قد كسب ما أسعر صدام العراق نار الحرب .

فإنه قد صرح فى بيانه الأول أنه ستكون حكومات الحركات الاسلامية فى البلاد الاسلامية بعد نهاية الحرب !

ويظهر من هذا البيان أن صدام العراق قد أسعر نار الحرب أو أقحم نفسه فى الحرب بمشورة وأمر من الحركات الإسلامية وخاصة بأمر ومشورة القاضى حسين !! والقول النهائى فى المسألة فيما بين هؤلاء أن صدام العراق بعد أن يكسب المعركة يسلم زمام حكم البلاد العربية إلى يد أصحاب الحركات الإسلامية ؟!

إن سبب فشل الحركة الاسلامية فى محاولة الوصول إلى الحكم والسلطة كان فى ضوء الكتاب والسنة وفى ضوء كتابات الحركة أن الدعوة الاسلامية لم تكمل مشوارها بعد ، ولم تصل إلى المرحلة التى يقول عنها المودودى ما معربه : إنه

يجب أن يعرف دعوتنا مئات الملايين من البشر، ويجب أن يتأثر بها مئات الألوف إلى أن يعتقدوا بصحة ما ندعو إليه، فيجب أن يؤيدنا مئات الألوف تأييدهم العملى والخلقى.

ويجب أن يكون هنا عدد كبير من المضحين والمتفانين الموصوفين بالأخلاق العالية حيث لا يتأملوا فى مواجهة أى خطر، أو ابتلاء ومصيبة لهذا المقصد الجليل. (تقارير الجماعة الاسلامية الجزء الأول).

هذه تصريحات المودودى، ولكن ظهر من بيانات القاضى حسين أن سبب عدم وصول الحركة الاسلامية إلى عرش الحكم والسلطة كان تأخير صدام العراق عن أعماله الاجرامية، فإنه او اجتاح قبل فترة إحدى الدول المجاورة الضعيفة المحسنة، لحصلت للحركات الاسلامية كراسى الحكم والسلطة؟!

وقد صرح القاضى حسين فى بيانه الثانى بعد الحرب أن الانتكاسة الحالية لصدام العراق لا تعنى فشل الحركات الاسلامية؟!

وقد يظهر من كلامه هذا أن صدام العراق حينما رمى ٧٥ ألف جندى فى نار الحرب، وسجن ما يقارب مائتى ألف جندى فى الحرب، وأوقف الحرب بعد ذلة وإهانة كبيرتين، وسلم جميع ما اشترط عليه الأمريكان، إن هذه الانتكاسات والمهازل شيء عارض ومؤقت، وإنه سيقوم مرة أخرى ويتحرك ويسعر نار الحرب وتنقلب انتكاسة الحركات الاسلامية الظاهرة فتحا مبينا!!!

إننا نتأسف كثيرا من الحركات الاسلامية أنها قد انتسبت إلى مجنون مغفل عن العواقب، عار عن الأخلاق الاسلامية الذى أكره شعبه المظلوم بقوته وجبروته.

إن هذا الرجل الذى بالغ فى القضاء على الحركات الإسلامية فى بلاده حتى لم يحضر أحد من الحركة الاسلامية العراقية فى المؤتمر الذى عقده القاضى حسين

فى المنصورة (مقر الجماعة الاسلامية فى لاهور) ، إنه قد أباد الأكراد واستخدم عليهم الأسلحة الكيماوية وغاز الخردل، وأباد منطقتهم التى كانت الحركة الاسلامية فيها فى قوة ونمو وازدهار ، إنه قــد خرق حجاب المروءة ولم يبال بالأخوة الاسلامية ، وحمل لواء الظلم والطغيان ، واستمر فى إبادة ملايين النـاس خلال عشر سنوات ، إن هذا الرجل الذى هذه هى مواصفاته وأخلاقه وسيرته ، ترضى الحركات الاسلامية أن تنتسب إليها أنها لأمر مؤسف جداً .

إنى أخاف أن قيادات الحركة الاسلامية قــد استعجلت وبدأت تستخدم الموازين والمعــايير التى هى عاطلة عن العقل والمنطق والمعروفات وتصرف النظر عن الموازين المعتبرة والمعايير الثابتة .

ونحس أن هذه التصرفات بسبب الاستعجال فإنهم يشعرون بأنهم قد فاتهم الركب ، فهيأوا أنفسهم أن يركبوا على أى مركب آخر، فتخيلوا أنهم لو ركبوا على مركب صدام العراق الدكتاتور ، ورجوا منه أن يوصلهم إلى منزلهم !!

وإن القاضى حسين يحس قلقا ومرارة على تخلفه عن المنزل والهدف بعد ما شاهد بعض الفتوحات لبعض الحركات الاسلاميــة فى الانتخابات، فإنــه فى عقدة نفسية فهو يريد أن يفوز بشيء — مشعرا أو بدون شعور — مهما يكن الأمر ومهما تكن الطرق والوسائل !!

إن الثورة الاسلامية النموذجية التى تدعو إليها الحركة الاسلامية لم تصل إلى بابها إلى الآن العناصر الاسلامية فى بلادها ، فإن هذا الانقلاب لا يتلاءم مع أخــذ بعض الشيء وترك البعض الآخر، أو أحيانا يكون فلان بن فلان ، وأحيانا يكون فلان بن فلان ، فإنه لا يعرف أن يطلب نصيبه من الحكم والسلطة ويتحرك برضا العنصر الغــالب وإجازته ، ولا يرضى بتغيير بعض الشيء ، فإن هذا الانقلاب يعنى تطبيق النظــام الإسلامى الكامل الشامل والتغيير الجــذرى

الأساسى وهذا يحتاج بل يجب أن يكون هناك تربية فكرية عظيمة، وفهم الدين وإرضاء الناس بقبول هذا الانقلاب بأعماق القلوب .

إن هذا الانقلاب يتطلب منا الجو الروحى والخلق، وأسس الايمان والاعتقاد إنه يحتاج إلى جو الوحدة والتضامن بدل الفوضى والتشتت .

ولابد أن يكون أغلب أهل البلاد متعطشين إلى هذا ، و يحتـاج لترتيب هذه الأمور أن يكون هناك جماعة فى جميع المستويات تتحلى بصفات التقوى والعلم والفكر .

ثم إذا وجدت هذه الجماعة وتوفرت هذه الإمكانيات لتنظيم أمر هذا الانقلاب فإن الله لا يؤخر فى تسليم الحكم والسلطة إلى مستحقيها بإذن الله .

وكلما وجدت الحركة الاسلامية تشق طريقهـا إلى الامام فكان مبنيا على بعث الروح الدينى الخالص والعمـل الجاد البناء فى مجال الدعوة . و إحداث التغيير فى الفكر والنظر .

إن الجماعة الاسلامية فى بنجلاديش قد حصلت على ١٨ مقعدا فى البرلمان وسبب هذا الفوز فى الانتخاب حسب علمى لا يرجع إلى عقد المؤتمرات وتنظيم المظاهرات والخروج على الشوارع ، فإن الحركة الإسلامية فى بنجلاديش قد خدمت الدعوة خدمة عميقة ومتأنيـة فتجلت الدعوة بعد أن أنهكتها حركة مجيب الرحمن رابطـة العوام وقضت عليها فى عام ١٩٧١م وظهرت فى صورة قوة سياسية ؟

(نقله إلى العربية : أبو الأشبال المدنى)

الجامعة السلفية بنارس بالهند

تعقـد مؤتمرا عالميا عن السيرة النبوية العطرة

سيرة الرسول الأكرم ﷺ هى الأسوة الحسنة التى أمر المسلمون باتباعها، وهى الحياة الكريمة المثاليـــة التى تضمن الفوز والفلاح للبشرية كلها. صاحب هذه السيرة، ﷺ، رحمـــة للعالمين، والكتاب الذى أنزله الله تعالى عليه هو شفاء ورحمـة للمؤمنين. هــــذه السيرة العطرة تتسم بالكمال والشمول، فتقدم التوجيـــه النافع لجميع نواحى الحياة، و تضيء الطريق لكل فرد من أفراد البشرية فى كل عصر من العصور. كانت هــــذه السيرة الطيبـة موضع عناية المحدثين الكرام و الأئمة العظام، فدرسوها و شرحوها و تمسكوا بها حتى بلغوا قمة البحث والتحقيق، وقدموا منهجا علميا فريدا لايزال موضع اعجاب الباحثين. وفى هذه السيرة الكريمة تكمن حلول المشكلات التى نواجهها فى العصر الراهن. وللبحث عن هذه الحلول ولابراز نواحى العظمة والكمال والاتعاظ والاعتبار فى السيرة النبوية العطرة تعقد الجامعة السلفية بالهند مؤتمرا عالميا عن السيرة النبوية العطرة، فى ١٨، ١٩ / ربيع الأخر ١٤١٢هـ = ٢٧، ٢٨ / أكتوبر ١٩٩١م، يحضرها العلماء والمشايخ من الهند وخارجها، وخاصة من المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة وقطر والكويت ومصر، ان شاء الله تعالى.

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) — ربيع الثانى ١٤١٢ھ

العدد الحادى عشر — نوفمبر ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : د / مقتدى حسن الأزهرى ، بى ١/١٨ جى ، ريوڑى تالاب

بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى :
- فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)
- ١٢ دولارات (بالبريد العادى)
- ثمن النسخة : ٥٠/٤ روبيات

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

● المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

« الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد »

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، ومالكم من دون الله من أولياء، ثم لا تنصرون - سورة هود: ١١٢-١١٣﴾.

يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد والنهى عن الطغيان وهو البغي فإنه مصرعة حتى ولوكان على مشرك، وأعلم تعالى انه بصير بأعمال العباد ولا يخفى عليه شيء، وقوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) أى لا ترضوا بأعمالهم ولا تميلوا إليهم ولا تستعينوا بهم فتكونوا كأنكم قد رضيتم بأعمالهم (فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء) أى ليس لكم ما ينقذكم منه ولا ناصر يخلصكم من عذابه.

يقول الشيخ محمد نسيب الرفاعى معلقا على الاستقامة. قلت: ان كل استقامة على غير ما أمر الله تعالى فهى ليست استقامة لذا يجب أن تكون الأعمال طبق ما أمر الله تعالى وبلغ رسوله ﷺ وإلا فهى مردودة غير مقبولة ولذا قال تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾، وقال ﷺ: كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد، وعلى هذا فان كل بدعة فى الدين ضلالة وكل ضلالة فى النار.

(تيسير العلى القدير للرفاعى)

والعجب على المسلمين اليوم فإن أحدهم يتمسك بالتقاليد والأمور غير الشريعة ويستقيم عليها من غير تميز بين ما أمر الله تعالى به فى كتابه وسنة رسوله متمسكا بما وجد عليه آباءهم من البدع والخرافات. (اعداد: اصغر على السلفى)

فقه السنـــة | حديث وشرح

عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قلت : يا رسول الله ﷺ ! إن لى جارين ، لى أيهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك بابا . (البخارى مع الفتح ١٠/٤٤٧) .

للجار حق معلوم لدى كل مسلم فإذا كان للإنسان جارين أو أكثر ويريد إهداء إلى أحدهما فماذا يفعل ؟ قال النبي ﷺ (إلى أقربهما منك بابا) أى شدهما قربا . قيل : الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية غيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد ، وان الأقرب أسرع اجابة لما يقع لجاره ن المهمات ولاسيما فى أوقات الغفلة ، وقال ابن أبى جمرة ، الاهداء إلى الأقرب ندوب ، لأن الهدية فى الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا

ويؤخذ من الحديث أن الأخذ فى العمل بما هو أعلى أولى ، وفيه تقديم لم على العمل، وشدة حرص الصحابة على العلم والعمل وطلب رضى الله تبارك تعالى والتأسى بأسوة النبي المختار ﷺ .

وأما حد الجوار ، فجاء فيه عن على رضى الله عنه « من سمع النداء فهو جار » وقيل من صلى معك صلاة الصبح فى المسجد فهو جار ، وعن عائشة رضى الله عنها ، حد الجوار أربعون دارا من كل جانب ، وعن الأوزاعى مثله ،

قال الحافظ : واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدى والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد ، وله مراتب بعضها أعلى من بعض .

(ملخصا من فتح البارى ١٠/٤٤١)

(إعداد: [illegible])

الافتتاحية :

أهمية السيرة الطيبة لعالم البشرية

++++++++++++++++++++++++++++++

(الحلقة الثالثة والأخيرة)   بقلم : سعادة الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروق
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة دهلي

محاربة المسكرات والمخدرات . وهناك مرض آخر ابتلى به الانسان منذ زمن عريق ، وهو شرب الخمر وتناول المخدرات الأخرى . ان القرآن الكريم تكلم عن منافع الخمر ، ولكنه جعل اثمها أكبر من نفعها والنبي ﷺ لم يكتف بتحريم الخمر ، بل قال عليه السلام : كل مسكر حرام . وقد شعرت بضرورة ذلك بعض الحكومات أيضا ، و لكنها لا تريد التخلى عن ملايين الروبيات التى تحصل كرسوم على هذه المسكرات وقد اخترع الاستعمار فى هذه الأيام نوعا فريدا للسكرات حتى يشل به قوى الشعب الفكرية ، وهذا النوع يؤثر ويفتك على مستوى أوسع . ان الأفيون والحشيش من المسكرات البدائيـة التى عُرفت فى عصر ما قبل التاريخ ، ولكن انتشرت فى العصر الراهن أنواع أخرى من الهيروئين ، و LSD ، واسميك ، والسكر البنى . ولعلكم عرفتم فى أخبار العام ١٩٨٦م عن السلع المهربة التى تم القبض عليها وتبلغ قيمتها بلايين الروبيات ، أما السلع التى غفلت عنها الشرطة أو صرفت النظر فان قيمتها تبلغ أضعاف ذلك [illegible] والهدف الأكبر من تنشيط تهريب الأشياء فى هذه الدول [illegible] الأذهان حتى لا تنبت فيها بذور الثورة . الأمم [illegible]

تتبنى هذه الأهداف وتختار هذه الأساليب هل يليق بها أن تدعى الحفاظ على حقوق الانسان والمساواة و الديمقراطية ؟ فرسولنا ﷺ قد أسدى الى العالم البشرى كله معروفا جليلا اذ أعلن تحريم المسكرات والمخدرات ، حتى تنمو قوى الانسان الذهنية بحرية .

تحريم الزنا : حرم الاسلام من فواحش المجتمع الزنا تحريما مطلقا . ومن مواقف الحضارة الحديثة أن الجنس من جبلة الانسان الأساسية ، وانه يمثل عن ارادة الفناء والبقاء معا ، وليست له علاقة مع الأخلاق . ولكن تسرى هذه الفاحشة أينما تجد السبيل بعد زوال سياج الأخلاق . ومن خيانة وسائل الاعلام المعاصرة مع النوع البشرى أنها تقدم فى اعلاناتها مرأة شبه عارية وهى تغتسل لمجرد أن يقبل المشترى على حبة صابون لاتزيد قيمتها على روبيتين . ان الحياء والحشمة تعدان من الأفكار البالية للزمن القديم ، فليست الحاجة الى النكاح ، ولا مانع من الطلاق . وللزنا أيضا مدارج وأشكال مثل القمار . والله تعالى هو المنقذ للمجتمع الذى يطلب فيه حماة القانون عمولتهم من النساء اللاتى يمشن مظلومات فى بيوت الدعارة ، ويسومونهن سوء العذاب حتى يضطررن للخروج الى الشوارع وهن يحملن اللافتات ، كما رأت شوارع هذه المدينة بومباى نفسها فى شهر يناير لعام ١٩٨٧م . ولم ينشأ هذا الوضع الا بقطع علاقة الجنس مع الأخلاق ، فانعدم ما كان فيه من معانى الحشمة والحياء . لو سألتم اليوم أحدا ممن يُسمّون « المتطورين » عن تعدد الأزواج ، فانه يصف ذلك بالهمجية ، ولكنه لا يكره الزنا بقلبه وفكره ا وقد ذكر مقال نشر قبل سنوات فى مجلة « الستريتد ويكلى » أنه يوجد فى منطقة « ريد لائت » بدهلى نحو عشرين وعشرين الف طفل لا يُعرف لهم أب ، ومن هنا ليس لهم مستقبل .

انهم تولدوا بالظلم والاستغلال ، فيمارسون هاتين الرذيلتين بعد الكبر ، وهكذا تدور دائرة الشر والفساد . ورسول الاسلام ﷺ قــد وضع الحياة الجنسية الطاهرة النظيفة أصولا فطرية بسيطة تحمى المجتمع كله من الفساد ، ولكن العجب كل العجب من البلاد المتقدمـــة التى أباحت الشذوذ الجنسى (اللواط) برضا الطرفين ، وفتحت لذلك النوادى الخاصة ! فكيف تعترف مثل هـــذه البلاد للشريعة الاسلامية بحكمة ومزية ؟

أهمية المجتمع الصالح : لعل مشكلات العالم البشرى كثيرة كثرة أفراده ، ولكن حاجـــة البشر العامة المشتركة هى وجود مجتمع صالح طاهر يسود فيـــه الأمن والسلام ، وينعدم الفقر والمجاعـــة والمرض والجهل ، ولاتوجد فيه تفرقة على أساس الجنس واللون واللغة والعقيدة والحسب ، وتكون رؤيته الى الخير والشر واضحة تماما ، وتوزع فيـه الثروة توزيعا عادلا دون اكراه واستغلال . وبتوفر هـذه الفضائل وأمثالها من الأمور الأساسية يتحقق التوازن بين حياة الانسان المادية والمعنوية ، والا سادت القساوة والفظاظة والعصبية التى نرى مظاهرها فى المجتمع النامى .

مشكلة الفقر : لاينتشر العلم والمعرفة ، ولاتزدهر الحضارة والثقافـــة ، ولاتعم فضائل الأخلاق الا اذا تحرر المجتمع من الفقر . ان العالم البشرى انقسم اليوم الى قسمين آخرين ، الأول الدول المتقدمـــة ، وهى التى تسيطر على الصناعات الثقيلة وبواسطتها على سائر وسائل الانتاج . والثانى الدول النامية ، وفى بعض مناطقها يموت مئات الألوف من السكان بالمجاعة والمرض . ثم توجد فى التقسيم عدة طبقات . طبقة ثرية جدا ، وطبقة متوسطة ، وطبقة ترزح تحت خط الفقر والافلاس . ولو ألقينا نظرة تحليلية على سكان العالم جميعا ، لتبين لنا أن ...

الفقراء والمساكين والمعوقين والمصابين بالآفة والاستغلال هو الغالب ، وهؤلاء بمعزل تام عن نعم الحياة ، بل لايوجد لديهم ما يسدون به حاجات الحياة الأساسية . ورسولنا ﷺ قد اعتنى بهذه الطبقة بصفة خاصة ، و القرآن الكريم قد أكد الأمر بانفاق المال حتى لايتركز فى موضع واحد ، بل يكون دولة بين الناس جميعا ، و كذلك قرر فى المال حق الفقراء و المساكين و المحرومين ، قال تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾[١] وفرض الزكاة على من يملك النصاب ، وجعلها فى الدرجة الثانية بين فرائض الاسلام ، وتكرر الأمر باقامة الصلاة و ايتاء الزكاة معا فى مواضع عديدة من القرآن الكريم ، و ورد النهى عن نهر السائل بنص صريح ، قال تعالى : ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾[٢] ونوّع فى الترغيب والتبشير للمحسنين الى المساكين والمحتاجين .

أسوة الرسول ﷺ : ولم يكتف الرسول ﷺ بالتوجيه القولى ، بل اختار لنفسه أيضا عيشة الفقر والمسكنة ، مع أنه كان يستطيع بعد اقامة الحكومة المدنية فى المدينة وبعد السيطرة على المناطق الخصبة المجاورة ، أن يبنى لنفسه قصرا ، ويعيش عيشة ملوك الفرس والروم . اختار ﷺ السكنى فى بيت مبنى بالطين و مستور بالأحلاس و مسقف بجرائد النخل ، لايعلو سقفه عن الرأس كثيرا ، كانت أرضه ترابية ، فاذا نزل المطر صعب المشى فى الوحل . ولم يرض ﷺ لأمير المؤمنين اكليلا ولا راتبا شهريا ولا حرسا ولا علما ولا راية ، ولا حدد له لباسا متميزا يدل على أنه سيد المؤمنين . وفناء المسجد النبوى المترب كان أمانته العامة ، والمقر الرئيسى للقوات الاسلامية ، و المحكمة العليا ،

(١) الذاريات : ١٩

(٢) الضحى : ١٠

والجامعة ، والبرلمان ، وموضع استقبال الوفود الخارجية . ومنه كانت توجه الرسائل الى كسرى و قيصر و النجاشي . لماذا كانت هذه البساطة وهذا الفقر الاختياري ؟ لمجرد أن يضم ﷺ نفسه الى أغلبية الفقراء والمساكين والمحتاجين ، ولم يكن ﷺ يحب عيشة الفقراء والمساكين فحسب ، بل دعا ﷺ دعاء لم أعرف أنا على الأقل أن دعا به لنفسه مؤسس ديانة أو قائد ملة ، قال ﷺ : اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين[1] .

وحسبما أعلم هذه منزلة لا تمكن الزيادة عليها بصدد الشفقة على الفقراء والمساكين والرحمة بهم . أفلم يحسن الرسول ﷺ الى العالم البشرى احسانا عظيما اذ تضرع الى الله تعالى بأن يحيى ويموت ويحشر مع المساكين ؟

العناية بالأطفال المعوقين : كان المجتمع الروماني المتحضر في ذلك الوقت يقضي بأن القضاء على الأطفال المرضى والمعوقين بدون ايلام هو الذي تتطلبه المصلحة الوطنية ، وقد وافق أفلاطون و أرسطو على قتل الأطفال المعوقين لأجل عاهتهم و خوفا من الاملاق ، وكان القانون يسمح بذلك . و أصدر قسطنطين فيما بعد أمرا يقضي بأن الحكومة تتحمل نفقات الأطفال المعوقين . وأنشأ رسول الله ﷺ للمعوقين والمحتاجين بيت المال ، ولكن القرآن الكريم لم يفرض على الحكومة كفالتهم ، بل قال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ﴾[2] .

التوازن بين المادة والروح : انظروا الآن الى العالم البشرى من ناحية أخرى ، يتكون هذا العالم بالمادة و بالروح . ومن الحياة نوع يسمى بالحاجات المادية

(١) الجامع الترمذي ٤/٥٧٧ (٢٣٥٢) وسنن ابن ماجه ٢/١٣٨١ (٤١٢٦)
(٢) الاسراء : ٣١

والعالم الآخر أسرار أخرى . ظهر فى الدنيا مئات الألوف من المصلحين ، فنهم من اعتنى بالوسائل المادية ، ونسى مقتضى الحياة المعنوية ، ومنهم من بالغ فى الاعتناء بالروحيـــة حتى وصل بها غاية الترهب وايلام النفس وايذاء الجسد . ولكن رسول الله ﷺ هو الوحيـــد الذى اعتنى بناحيتى الحياة ، أى المادية والروحية بطريقة مساوية . كان ﷺ يحيى الليل قائما يناجى ربه ويتضرع إليه ، ويكثر من النوافل والصيام ، ومن ناحيـــة أخرى يقضى نحو عشر سنوات فى الجهاد ، وفى هذه الحياة العسكرية الطويلة هالك بسيفه ﷺ شقى واحد فقط كما ورد فى الرواية . وفى مدة عشر سنوات أنشأ ﷺ دولة مركزية تمتد فى نفس القرن من الجزيرة العربية إلى فارس والسند وآذربيجان ومصر وتركيا وقبرص والسودان ، وتبلغ مساحتها أربعـــة ملايين ميلا مربعا . وفى بداية القرن الثانى تمتد هذه الدولة الى القارات الثلاث من آسيا وافريقيا وأوربا .

نظرة الاسلام الى الانسان : لايوجد فى المجتمع الاسلامى صراع طبقى ، بل انه يقوم على التوافق والتعـــامل ، وسبب ذلك أنه قـد روعيت الأصول فى تعاليم الاسلام ، أما الفروع فانها تتغير بتغير الزمن . والنبى ﷺ قد قرر أن الأرض لله ، وأن الخلق خلقه ، وكل انسان خلق من أصل واحـد ، والانسان أشرف وأفضل من سائر الخلق ، وقد سُخر له كل شىء فى الكون حتى الشمس والقمر ، وخلق فى أحسن تقويم ، قال تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾[1] ثم نفخ فيـــه من روحه : ﴿ونفخت فيـــه من روحى﴾[2] وأمـر جميع قوى الكون والملائكة بالسجود له : ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا

(١) التين : ٤
(٢) الحجر : ٢٩

ابليس ، أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[1] أى سجدت للانسان جميع مظاهر الخير ، فالانسان ليس فى حاجة الى أن يسجد للآلهة ، والمظهر الوحيد للشر ، وهو ابليس ، عصى فصار من المرجومين الى الأبد .

والله تعالى نفسه علم آدم الأسماء ، وهذا يعنى أن الانسان تشرف بالتلمذ للمبدأ الفياض . وأى اعلان أكبر لعظمة الانسان من أنه مسجود الملائكة ، والخليفة فى الأرض ، ومعلم من الله تعالى . وليس هناك دين آخر أعلن عن الكرامة الانسانية هذا الاعلان الواضح الجلى العظيم ، فهذا أيضا من الأيادى العظيمة التى أسداها الرسول ﷺ الى عالم البشرية .

الانتحار فى المجتمع البشرى : وناحية أخرى جديرة بالتأمل ، تقع فى هذه الدنيا يوميا مئات الألوف من الحوادث للانتحار ، وذلك منذ أن بدأت الأمانى تجيش فى صدور الانسان ، وهكذا تقع فى المستقبل ، فكم من روح تتلف بنزع الانسان ثوب حياته بنفسه ، فمن زاعم يزعم أن هذه الخطوة انما تدل على الجراءة والشجاعة ، والبعض الآخر يصفها بمنتهى الجبن . وفى المجتمع الرومانى قبل الاسلام كان يقع الانتحار الجماعى بأن ألوفا من الانسان كانوا يصعدون الى قمة الجبل ، ثم يرمون منها نفوسهم فيهلكون ، ومنهم من كان يعرّض نفسه للأمراض الفتاكة كى يموت سريعا ، وكان اليهود ينتحرون فرارا من ظلم النصارى الكاثوليك . وكانت الحكومة تصادر أموال مثل هؤلاء الموتى الذين كانوا يختارون هذه الميتة المحرمة ، فكان الورثة يتعرضون للخسارة الفادحة ، ولم تكن تدفع رسوم على جثة المنتحر ، فكان الناس يجرونها على الشوارع ثم يلقونها فى المزبلة ، ورهبان الكنائس اذا عجزوا عن التغلب على الأهواء ،

(١) البقرة : ٣٤

ويئسوا من النجاة من وساوس الشيطان ، أقدموا على الانتحار . ولم تجد القوانين التي سنتها الحكومات للقضاء على هذه الجريمة ، ولم ترد اشارة فى العهد القديم والجديد الى تحريم الانتحار . والقرآن الكريم هو أول كتاب سماوى حرم الانتحار بكلمات واضحة ، وسد الرسول ﷺ بقوله « لارهبانية فى الاسلام »(١) جميع المنافـذ التى تنفذ منها السآمـة والعجز واليأس والشعور بالفشل . أما الرهبانيـة فلها تفصيل طويل لوتناولته بالتوضيح والبيان لتعجبتم كيف أن النبى ﷺ كشف عن حقيقة عظمى بكلمتين اثنتين . والذين يحبون الاطلاع على تعريف الرهبانية عليهم أن يطالعوا كتاب "W. F. H Leacky" الشهير الذى سماه "History of European Morals" أى تاريخ الأخلاق الأوربيـة ، وتمت ترجمته الى الأردية أيضا باسم « أخلاق يورپ » .

والرسول ﷺ أحسن إلى العالم البشرى اذ نوه بالكرامة الانسانيـة ، وأعلن عن ذلك جهارا ، ثم نهى عن الرهبانيـة صريحا ، ولذلك لا تجـدون فى المجتمع الاسلامى فى القرون الوسطى الا أمثلة قليلـة للانتحار . أما حال أوربا الى القرنين : السابع عشر والثـامن عشر ، فيـدل عليها ما كتبه « السير توماس ميور » فى كتابه ، فانه قدم صورة لديمقراطية خاليـة من العيوب . وأورد فيها مشهـدا يحكى عن سماح الحكام والرهبان بالرضا التـام للرضى المستعصى علاجهم بالانتحار .

موقف الاسلام من الرق : من المطاعن الموجهـة الى الاسلام أنه أبقى قانون الرق ، ومن شأن الله تعالى أن هـذا الطعن يأتى من قبل الذين قاموا باحتضان

---

(١) معرفة التذكرة فى الأحاديث الموضوعة لابن القيسرانى ص ٢٥١ والمجروحين ٣١٢/١

الرق وتربيته. انظروا الى روما، انها كانت تعامل الرقيق معاملة لم يرضها الاسلام للحيوان، فما أن بلغوا الاحتلام الا تم اختصاؤهم، وهذه العادة أيضا انتشرت من روما، و من منتهى تدليلهم واهاناتهم أنهم كانوا بمعزل عن نطاق القانون، ولو صدر منه خطأ يسير فالسيد له الحق فى انزال أى عقاب عليه، واحراق الأرقاء كان شائعا عندهم. و كان القتل خطيئة كبيرة فى النصرانية، فلذا شاع الاحراق حيا، سبحان الله:

تغافل سے جو باز آیا جفا کی   تلافی کی بھی ظالم نے تو کیا کی[1]

ثروة القسيسين: كانت المؤسسة الخيرية موجودة فى المجتمع الرومانى قبل الاسلام، ولكنها كانت مجرد اجراء رسمى، ولم تكن تهدف الى خدمة الشعب، بل تمثل عن استراتيجية سياسية، فكان الأثرياء يتركون ثرواتهم الطائلة تحت تصرف القسيسين، والتبرعات تجمع كل يوم الاحد فى الكنيسة، والقسيس هو الذى كان يرأس هذا النظام، وبذلك صارت طبقة القسيسين أغنى من الآخرين، وهذه الثروة مع السلطة الدينية قد عززت كثيرا مكانتهم حتى بدأت تخافهم الحكومة. وقد أحدثت هذه السلطة والتأثير ردّ فعل بأن أخرج النظام الاشتراكى الدين من نطاقه، ومعنى ذلك أن علماء المسلمين ليسوا مسئولين عن دفع الاشتراكية الى اللادينية والالحاد، بل تقع هذه المسئولية على القسيسين الأثرياء الأقوياء فى أوربا الشرقية، ولا نجد فى التاريخ الاسلامى العلماء الأثرياء الا فى النادر، أو العلماء الذين يرأسون المؤسسات الخيرية، وسبب ذلك أن الاسلام لم يول الوسيط أهمية ما، انّ الله تعالى خالق كل انسان، وكل واحد يستطيع أن يسأله مباشرة، ويصل اليه بدون وسيلة. وهذا أيضا من عفن التي

(١) معناه: امتنع عن الاعراض بالظلم، فما أغرب هذا الاستدراك!

ﷺ على العالم البشرى ، وبذلك سد ﷺ باب البابوية الى الأبد .

تشريع الطهارة : جعل الرسول الكريم ﷺ الطهارة مقدمــة للعبادات قبل كل شيء ، فلذا نجد فى معظم كتب الفقه بيان الطهارة قبل سائر الأحكام ، وعلم ﷺ طريقة الوضوء الذى يتضمن جميع فوائد الغسل ، وهو غسل موقت يتيسر الاتيان به فى جميع الأوقات ، ولـه بديل أيسر وهو التيمم ، وقــد بين ﷺ تفـاصيل الغسل الكاملـة ، و الجدير بالتأمل أن هــذه الأحكام شرعت بمن كان يسكن فى المنطقة التى عزّ فيها وجود الماء مثل الدرّ الفريد ، فكان الماء يجمع فى الحياض التى يحـافظ عليها رجال مسلحون . أما المجتمع الرومانى المتحضر فلم يكن الناس يعرفون فيه الغسل فى ذلك الوقت . فالقديس « جيمس » الذى تعتبره النصرانية زاهدا نموذجيا ، يقال فيه انه ولد مقدسا ومطهرا من بطن أمه ، انه كان يحترز الخمــر وسائر المسـكرات ولحوم الحيوانات ، ولم توضع الموسى على رأسه ، ولم يدخل الحمـــام قط ، ولا مسّ جسمه بالدهن . كانت الطهارة الجسمية تعتبر مضادة للطهارة الروحية ، فالزهاد كلما بلغوا ذروة الزهد ، صاروا مجتمع العفونة والقذارة . وقد حكى الرواة المخلصون عن القــديس ابراهام أنه كان راسخا فى عاداتـه حتى لم يترك طوال خمسين سنة من حياتـه المسيحيــــة قطرة ماء تمس وجهه أو رجله .

ولننظر الآن بازاء ما ذكرنا إلى الآداب الاسلاميـة للطهارة حتى نعرف أنها أيضا كانت خطوة انقلابية ، وللطهارة علاقة مباشرة مع الحفاظ على الصحة ، ولذلك قل عــدد المرضى فى المجتمع الاسلامى فى صدر الاسلام ، أما الأطباء فكانوا كمنقاء مغرب .

التقابل مع النصرانيـة : أحتاج مرة بعد أخرى الى الاحالة الى المجتمع الرومانى والديانة النصرانيـة ، وسبب ذلك أن أكثر المجتمعات تطورا وتحضرا فى ذلك

العصر كان مجتمع روما الكبرى التي كانت متاخمة للعرب ، و بازاء ذلك كان العرب أميين شبه الوحشيين . والسبب الثاني أن الاسلام لايصف نفسه دينا جديدا ، بل انه يرى أن الله تعالى أرسل الأنبياء والرسل الى كل أمة في كل عصر ليقوموا بهداية الناس ، قال تعالى: ﴿ ولكل قوم هاد ﴾(١) وهم جميعا دعوا أممهم الى عبادة الله عز وجل ، ونهوهم عن عبادة الأصنام . ومن الأنبياء من كان صاحب شريعة . ولما جاءت الشريعة اللاحقة أبقى الله تعالى فيها أحكاما من الشريعة السابقة ، وبدل بعضها ، ونسخ البعض الآخر . وقبل الرسول محمد ﷺ جاء عيسى عليه السلام بالشريعة الحقة ، و هذه الشريعة العيسوية كانت نافذة قبل البعثة المحمدية ، وهي التي كانت قانونا الحيا . ولما بدأ نزول القرآن الكريم تم ابقاء بعض الأحكام من شريعة موسى ومن شريعة ابراهيم ومن شريعة عيسى ، عليهم الصلاة والسلام ، على حالها ، وأجرى التعديل والزيادة في بعضها ، ونسخت البعض ، حتى تقرر الآن أن شريعة الله الأخيرة وحكمه الأخير هو ما جاء به القرآن الكريم . وعلى هذا يكون التقابل بين مسائل الفقه الاسلامي وأوامر النبي ﷺ ونواهيه ، وبين شريعة عيسى عليه السلام التي سبقت شريعة الاسلام ، حتى يتجلى عنصر التطور ، وتتضح حكمة التبديل والنسخ .

الرهبانية في النصرانية : تتلخص الرهبانية حسب رؤية النصرانية في الانقطاع عن لذائذ الدنيا ، واهلاك النفس البشرية التي تميل الى الشر وعمل السوء ، واعتبار كل لذة خطيئة . وقد أدت هذه الرؤية الى انقراض الكمال الانساني الذي يبعث على العمل ، والى شيوع اليأس والانفصال بين الناس . وفي مثل هذه البيئة انطلق الاسلام كقوة دافعة ، فأقام مجتمعا حيويا . كان العالم

(١) الرعد : ٧

النصرانى كله يتعطل يوم الأحد ، وكان يقال ان الذى يشتغل فى هذا اليوم بأشغال الدنيا، تنزل عليه أنواع من البلايا. وكذلك كانت حالة اليهود فى يوم السبت ، فلم يكونوا يقومون فيه بعمل .

أما الاسلام فقد جعل يوم الجمعة « يوما ملّيا » ولكنه لم يأمر فيه الا بأن قال : ﴿اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾[1]. فالأمر بتعطيل العمل من الأذان الى الصلاة فقط ، وفى سائر الأوقات ينبغى ابتغاء فضل الله . وهذا التوجيه بنفسه دليل على أن الاسلام لا يريد تكوين مجتمع عاطل ، بل يريد مجتمعا عاملا متحركا. وقد اعترف « ليكى » بأن السبب الرئيسى لبعث الروح العسكرية فى النصارى هو تقليد الاسلام الذى دفع النصارى المجبولين على اللين و الخضوع الى الخوض فى الحروب الصليبية :

هم كو دعائيں دو تمهيں قاتل بنا ديا[2]

خصائص المصطفى ﷺ : فليزن القارئ بأى ميزان يريد ، و ليقس بأى مقياس يحب ، انه لن يجد الا ان النبي محمدا ﷺ هو أعظم انسان فى عالم البشرية فى ضوء جميع المقاييس والمعايير . لم يحدث أحد مثل هذا الانقلاب العظيم فى مدة قليلة مثل ثلاث وعشرين سنة ، ولم يوجد انسان آخر يعيش يتيما ويسيرا ، ولايتلقى درسا فى مدرسة ، و ينشأ فى قبيلة شبه متحضرة ، ولا يعرف الكتابة والقراءة ، ثم يقوم بتعليم العالم كله أصول الأخلاق ، ويغير اتجاه جميع الفلسفات ،

---

(١) الجمعة : ٩ – ١٠

(٢) ادع لى بأنى جعلتك قاتلا .

ويفديه النـاس بأرواحهم مع كل رغبـــة وسرور ، ويمنح رؤية واضحة للخير و الشر ، ويلقى نظرة حكيمة عائلة الى المسائل الصغيرة للحيـــاة والمجتمع، والى المسائل الكبيرة ، و يمـارس رعى الاغنام ، و تجارة الاموال ، و يلتزم بالامانة فى الفقر والافلاس ، ولا يضيع لحظة من حياته سدى ، و تبقى أقواله وكلماتـــه كلها محفوظة ، فتؤلف منها الكتب التى يعجز عن شرحها وتفصيلها علماء كل عصر وأذكياؤهم ، ويقوم مع كونـــه أميا بنشر التعليم على نهج فريد ، وينشىء دولة مع كونه مسكينا ، و يخرج مهاجـــرا فى ظلام الليل ، ولكن يترك ابن عمه على فراشه كى يقوم بردّ أمانـات أهل مكة إليهم ثم يلحق ، و يستمر نزول الوحى الالهى عليـــــه فى غضون ثلاث و عشرين سنة ، ثم يبقى ما أوحى إليه محفوظا و مصونا من التحريف و التصحيف ، و يحفظ هذا الكتاب ملايين البشر فى صدورهم بحيث لو ضاعت جميع الكتب المؤلفة فى الدنيا ، لبقى هـــذا الكتاب على ما هو عليه بحروفه وكلماته ، ويبلغ عدد تراجم هـــــذا الكتاب و تفاسيره أكثر من عشرين ألفا ، وتؤلف ملايين القصائد والمقطعات والأبيات فى مدحه وثنائه من عصره الى اليوم ، وينشدها الناس فى كل مكان بكل احترام واعتقاد ، ويسمى ملايين النــــاس أبناءهم باسمه ، ويرفع اسمه كل يوم خمس مرات من مئات الألوف من المساجد فى الدنيا ، و يسعى مئات الألوف من الناس لاتباع كل سنة من سنته ، و يعتبرونه مفخرة ومنجاة لهم ، ولا يدعى نوعا من الألوهية أو ميزة فوق البشرية ، و يقول فيه الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ قل انما أنا بشر مثلـــكم يوحى الى ﴾[1] ، ويوصى بأن لاتبنى له مقبرة ، وبأن لايجعل قبره مسجدا ، وبأن لاتعلق الصور على جدرانه ، ويستمر فى كل عصر ، ويكثر

---

(١) الكهف : ١١٠

بين البشر ، و يعلن عن ختم النبوة بنبوته فلا يسلَم لأحد ادعاء النبوة بعده. ومثل هذه الشخصية المحترمة التي يعجز عن فهمها الانسان ، انما هي شخصية رسول الله ﷺ.

تأثير شامل: انظروا الى أحداث العالم الكبرى، فتوح تمت في الشرق والغرب، وقامت حركات في أوربا في العصور الوسطى، ووقعت حروب صليبية، وجاء عصر العلوم والتقنية، وحدثت ثورة صناعية، وتم اكتشاف أمريكا، و وقعت حربانِ عالميتان تلونت مناطق العالم بألوان جديدة، و ذهبت حكومات قديمة، وجاءت حكومات جديدة، واخترع الانسان القنبلة الذرية، و وصل الى القمر، وصور النجوم، وهكذا وقعت العجائب، و تقدمت العلوم والفنون، وجاءت نظم جديدة للحياة وذهبت، وتلاحقت الفلسفات، واحدة بعد الأخرى. تصوروا أي أمر من هذه الأمور، ثم فتشوا عن الأسباب و العلل، تجدوا أن الطفل الذي ولد في بيت آمنة و عبد الله، وصار يتيما ثم يسيرا، و قضى أربعين سنة من عمره في طهارة وعفاف ثم بُعث نبيا، وقام بتبليغ الرسالة في ثلاث وعشرين سنة أتم قيام، وبذلك فتح أمام الدنيا باب الانقلاب والفكر الجديد، لو لم يولد هذا الطفل لما كان مجرى التاريخ على ما نراه اليوم، ولكان تاريخ الدنيا مغايرا لما هو عليه الآن، أو لم يكن هناك شيء. حكم المحدثون بالضعف على حديث[1] «لولاك لما خلقت الأفلاك»، و حكمهم صحيح في ضوء أصول الحديث ومعاييره، و لكن تواتر الأسباب و العلل ونتائج مقدمات الصغرى .

(١) الحديث موضوع كما في الضعيفة للألباني (٢٨٢) وقال ابن تيمية : ويمكن أن يفسر بوجه صحيح. انظر ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه الدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ٩٢٦

والكبرى تدل على أن بعثة محمد ﷺ انما كانت أكبر نعم الله تعالى على سائر البشرية ، قال تعالى: ﴿ قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾[١] وبعث ﷺ رحمة للعالمين ، كما نطق به القرآن الكريم: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾[٢] وقد أرشد ﷺ الدنيا الى طريق النور والتقدم الذى قاد المجتمع البشرى الى ما نراه اليوم من النشاط والعمران .

فهذا الرسول الكريم ﷺ لا يمكننا أن نستوعب ذكر قطرة من بحر شمائله وفضائله ، كما قال الشاعر:

اے برتر از قیاس وگمان و خیال و وهم
وز هرچه دیده ایم و شنیدیم وخوانده ایم
دفتر تمـــام گشت و بپایان رسید عمر
ما همچنان در اولِ وصفِ تو مانده ایم[٣]

ان الرسول ﷺ منح للعالم البشرى كل شىء ، ولم يترك ناحية من نواحى الحاجة والضرورة . فحبه ﷺ واتباعه هى متاعنا الأكبر الذى أغنانا عن منة الآخرين ، كما قال الشاعر سكندر على وجد :

اور کیا فضل رب العلا چاہیے مل گئے مصطفیٰ اور کیا چاہیے[٤]

---

(١) الأعراف : ١٥٨
(٢) الأنبياء : ١٠٧
(٣) معناه انك اعلى من كل قياس وظن وخيال ووهم ، ومن كل ما رأينا وسمعنا وقرأنا ، ان الكتاب انتهى وبلغ العمر نهايته ، ولكننا ما زلنا فى أول صفة من صفاتك .
(٤) ماذا نبغى بعد أن وجدنا المصطفى ﷺ فضل رب العالمين ، رب السماوات والأرض ؟

كشف الأستار عن كنوز الكافية الشافية فى الانتصار للفرقـــة الناجيـة للإمام ابن القيم

(٣)

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع هادى المدخلى الأستاذ المساعد
بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

النموذج الثالث

« نصيحة غالية إلى كل مخلص لربه ولكتاب ربه وسنة نبيه »

بعـــد أن أفاض المؤلف عليـــه رحمة الله فى ذكر بعض شنائع الجهم ابن صفوان ومكابراته التى يدفع بها فى وجه الحق من نحو جحوده لصفات الله وتعطيل أسمائه ونفى كلام الله وقوله بالجبر ونفيه لحكمة الله تعالى ، وان الايمان هو مجرد المعرفة لله وقوله فى الجنة والنار انهما لم تخلقا إلى الآن وهما عدمان الآن فإذا خلقتا فى الآخرة فانهما تفنيان ، وقوله ان العالم كلـه علويه وسفليه سيفنى يوم القيامة ويصير إلى العدم المحض وغير ذلك من أباطيله .... التى كان لها أثر كبير فى افساد عقيدة كثير من المسلمين .

بعد هـــذا أشار إلى أن الفرق الاسلاميـة جميعها تأثرت بأقوال الجهم وآرائه المعتصرة من الفلسفة اليونانيـــة ولم ينج من التأثر به إلا أهل الحديث المعتصمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم وذلك فى قوله :

ولذا اقتسمت الطوائف قوله ... وتوارثوه ارث ذى السهمان
لم ينج من أقواله طرأ سوى ... أهل الحـــديث وشيعة القرآن

ثم أتبع المؤلف بتوجيه النصيحة لكل من أراد النجاة من عذاب الله وتتلخص هذه النصيحة فى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والثبات عليهما والدعوة إليهما وأن يعرض عن تمويه المبطلين من أهل التعطيل والتحريف المؤخرين السنة والمقدمين عليها آراءهم السقيمة قال ابن القيم ص ٤٤ :

يا أيها الرجل المريد نجاته … اسمع مقالة ناصح معوان
كن فى أمورك كلها متمسكا … بالوحى لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التى … جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحى كل معطل … ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص … متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى … فإذا أصبت ففى رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التى … ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه … أو من يسابق يبد فى الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف … من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه … والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم … فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك … وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن … متحيرا فلينظر الفئتان[1]
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى … واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى … لله در مقاتل الفرسان

---

(١) الفئتان: صوابه الفئتين لأنه منصوب بالفعل «ينظر» ولضرورة الشعر رفعه بالألف لينسجم مع القافية وفى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ﴾.

وادرأ بلفظ النص فى نحر العدا ... وارجمهم بثواقب الشهبان
لاتخش كثرتهم فهم همج الورى ... وذبابه أتخاف من ذبان
واشغلهم عند الجدال ببعضهم ... بعضا فذاك الحزم للفرسان
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن ... فزعا لحملتهم ولا بجبان
واثبت ولاتحمل بلا جند فما ... هذا بمحمود لدى الشجعان
فاذا رأيت عصابة الاسلام قد ... وافت عساكرها مع السلطان
فهناك فاخترق الصفوف ولاتكن ... بالعاجز الوانى ولا الفزعان
وتعر من ثوبين من يلبسهما ... يلق الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان
وتحل بالانصاف أفخر حلة ... زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشيةالرحمن مع ... نصح الرسول فحبذا الأمران
وتمسكن بحبله وبوحيه ... وتوكلن حقيقة التكلان
فالحق وصف الرب وهو صراطه ال ... هادى إليه لصاحب الايمان
وهو الصراط عليه رب العرش أيـ ... ضا وذا قد جاء فى القرآن
والحق منصور وممتحن فلا ... تعجب فهذى سنة الرحمان
وبذاك يظهر حزبه من حربه ... ولأجل ذاك الناس طائفتان
ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والـ ... كفار مذ قام الورى سجلان
لكنما العقبى لأهل الحق ان ... فاتت هنا كانت لدى الديان
واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم ... فيهما على كل امرىء فرضان
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالـ ... اخلاص فى سر وفى اعلان
فالقصد وجه الله بالأقوال والـ ... أعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من اشراكه ... ويصير حقا عابد الرحمن

والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ … حق المبين وواضح البرهان
فيدور مع قول الرسول وفعله … نفيا و اثباتا بلا روغان
ويحكم الوحى المبين على الذى … قال الشيوخ فعنده حكمان
لا يحكمان بباطل أبدا وكل الـ … عدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم … فيه الشفا وهداية الحيران
و الحاكم الثانى كلام رسوله … ماثم غيرهما لدى ايمان
فاذا دعوك لغير حكمهما فلا … سمعا لداعى الكفر و العصيان
قل لا كرامة لا ولا نعمى ولا … طوعا لمن يدعو إلى طغيان
وإذا دعيت إلى الرسول فقل لهم … سمعا وطوعا لست ذا عصيان
وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا … فاثبت فصيحتهم كمثل دخان
يرقى إلى الأوج الرفيع وبعده … يهوى إلى قعر الحضيض الدانى
هذا وإن قتال حزب الله بالـ … أعمال لا بكتائب الشجعان[1]
و الله ما فتحوا البلاد بكثرة … أنى و أعداهم بلا حسبان
وكذاك ما فتحوا القلوب بهذه الآ … آراء بل بالعلم والايمان[2]

---

(١) أى ان حزب الله لايقاتلون أعداءهم بكثرة عددهم ولكن باستقامتهم وجليل أعمالهم وكمال اخلاصهم و هم بذلك منتصرون و لو كانوا قلة كشأن صحابة رسول الله ﷺ فى قتلهم فلقد نصرهم الله نصرا مبينا على جميع الكفار والمخالفين وفتحوا البلاد ونشروا دين الله القويم دين الاسلام .

(٢) من المعلوم أن الجيوش الاسلامية فى فتوحها قد تأثر بهم أصحاب تلك البلدان وسرعان ما دخلوا فى الاسلام لما رأوه من صدق المسلمين و اخلاصهم وموافقة دينهم الفطرة السليمة من الانحراف ، فقد فتحوا قلوب الناس بالعلم الصحيح والعمل القويم ولم يفتحوا القلوب بالآراء المنتنة التى هى أساس مذهب المعتزلة والجهمية والصوفية والباطنية والفلاسفة وأضرابهم .

وشجاعة الفرسان نفس الزهد في نفس وذا محذور كل جبان
و شجاعة الحكام والعلماء زهد في الثنا من كل ذي بطلان[1]
فإذا هما اجتمعا لقلب صادق شدت ركائبه إلى الرحمان
واقصد إلى الأقران لا أطرافها فالعز تحت مقاتل الأقران[2]
واسمع نصيحة من له خبر بما عند الورى من كثرة الجولان
ما عندهم و الله خير غير ما أخذوه عن جاء بالقرآن
و الكل بعد فبدعة أو فرية أو بحث تشكيك ورأى فلان
فاصدع بأمر الله لاتخش الورى في الله واخشاه تفز بأمان
واهجر ولو كل الورى في ذاته لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية واصفح بغير عتاب من هو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى أن لم يكن بد من الهجران

---

(١) يقول الشيخ الهراس رحمه الله في شرح هذا البيت والذى قبله : ص ٥٠ « يقسم المؤلف الشجاعة إلى شجاعة مادية يتصف بها الفرسان في ميدان القتال ويعرفها بأنها الزهد في الحياة واسترخاص النفوس في حومة الوغى ، وهذا ما لا يطيقه الجبان ويتحاماه و إلى شجاعة معنوية يتصف بها العلماء والحكام الذين يقولون قولة الحق ولا يخشون فيها أحد ، و يعرفها بأنها الزهد في المديح والثناء الذى يزجيه أهل الباطل لمن يصاربهم على باطلهم ، ولايواجههم بالحق خوفاً من هياجهم عليه وذمهم له ولا شك أن الشجاعة في الحق أفضل أنواع الجهاد كما قال عليه الصلاة والسلام : « أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر » .

(٢) أي اقصد في قتال خصومك إلى الأقران من المخالفين أي رؤسائهم وأصحاب الكلمة فيهم ولا تقصد أطراف القوم وأوشابهم بالقتال . وقد شبه المؤلف رحمه الله مغالبة المخالفين ومحاجتهم بقتال الأعداء .

والظر إلى الأقدار جارية بما … قد شاء من غي و من ايمان
و اجعل لقلبك مقلتين كلاهما … بالحق فى ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم و إرحم بها … اذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على … أحكامه فهما إذا نظران
واجعل اوجهك مقلتين كلاهما … من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم … فالقلب بين أصابع الرحمان
واحذر كمأمّن نفسك اللاتى متى … خرجت عليك كسرت كسر مهان
واذا انتصرت لها فأنت كمن بغى … طفئ الدخان بموقد النيران
والله أخبر و هو أصدق قائل … ان سوف ينصر عبده بأمان
من يعمل السوءى سيجزى مثلها … أو يعمل الحسنى يفز بجنان
هذى وصية ناصح و لنفسه … وصى وبعد سائر الاخوان

إلى أن قال ص ٣٢٦ من باب النصيحة . . ثم الثناء على شيخه :

يا قوم والله العظيم نصيحة … من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله و وقعت فى … تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لى الإله بفضله … من ليس تجزيه يدى و لسانى
خبر أتى من أرض حران فيا … أهلا بمن قد جاء من حران
فالله ، يجزيه الذى هو أهله … من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يدى وسار فلم يرم … حتى أراني مطلع الايمان
و رأيت أعلام المدينة حولها … نزل الهدى وعساكر القرآن
و رأيت آثارا عظيما شأنها … محجوبة عن زمرة العميان
ووردت رأس الماء أبيض صافيا … حصباؤه كلآلئ التيجان

ورأيت حوض الكوثر الصافى الذى | لا زال يشخب فيه ميزابان
ميزاب سنته وقول إلهه | وهما مدى الأيام لا ينسان
والناس لا يردونه إلا من الآ | لاف أفرادا ذوى إيمان
وردوا عذاب مناهل أكرم بها | ووردتم أنتم عذاب هوان[1]

(١) هذه الأبيات من قوله : « يا قوم والله العظيم نصيحة ـ إلى قوله ـ ووردتم أنتم عذاب هوان » أحببت نقل شرحها من شرح الشيخ الهراس رحمه الله على النونية ص ٣٢٧ « يحكى الشيخ — أى ابن القيم — هنا فى صورة نصيحة يقدمها إلى هؤلاء الهلكى (من المتكلمين) شفقة بهم ما جربه هو بنفسه من الوقوع فى اسر هذه المذاهب الباطلة ولكنه كان أوتى من قوى التمييز والفهم ما يقدر به على التخلص من أغلال التقليد، فلما أن قيض الله له شيخ الاسلام وأكرمه بصحبته حتى انفتح له باب الخلاص مما كان يعانيه فلازم هذا الحبر الربانى الجليل ملازمة الظل، وأخذ من علمه وفضله ما لايقدر أن يكافئه عليه بيد ولا لسان، وهو لهذا يدعو الله أن يجزيه عنه بما يستحقه من نعيم الجنان وكريم الرضوان . فهو الذى أخذ بيده وسار فلم يتركه حتى فتح عينيه على مهبط الايمان ومشرق النور والعرفان، وهنالك رأى المدينة دار الهجرة قد ارتفعت أعلامها وخفقت بنودها، والتفت من حولها طلاب الهدى وجند القرآن، وشاهد من عظيم الآثار التى خلفها الرسول ﷺ وصحابته الأخيار ما لايطيق رؤيته هؤلاء المحجوبون من خفافيش الظلام وعبدة الأوهام . وورد هناك نبع الشريعة صافيا لم يختلط بما يكدره من أقذاء، ورأى عنده من الكيزان ما قد يعد بنجوم السماء، وقد أعدت لمن يرده ويطلب ربه من الظمأ، ورأى هنالك حوض الكوثر الصافى، وهو علمه ﷺ الذى تركه فى أمته لا زال يصب فيه ميزابان، ميزاب الكتاب الكريم والسنة المطهرة، كما أن حوضه فى الموقف يوم القيامة سيصب فيه ميزابان من نهر الكوثر الذى فى الجنة فمن شرب من حوض علمه الصافى فى الدنيا فهو الجدير =

= أن يرد حوضه فى الآخرة ، ومن صد عنه وآثر عليه هذه الموارد الآسنة فسيزاد عن حوضه و يبعد جزاء وفاقا . ومن المؤسف ان الناس لا يردون حوض علمه فى الدنيا من الآلاف المؤلفة إلا الفرد بعد الفرد ممن هدام الله ووفقهم وهم الذين وردوا أكرم المناهل وأعذبها ، وأما أنتم أيها المعرضون المخذولون فقد وردتم موارد العذاب المهين تبقون فيها خزايا نادمين » انتهى .

قلت : صدق والله ابن القيم — رحمه الله — فى ثنائه على شيخه فهو أهل لهذا الثناء فكم أنقذ الله بسببه من أمة محمد ﷺ بعد أن عمت البدع والأهواء وطمت ، وسادت الخرافات و الشركيات فى المسلمين وادلهمت ، فجدد للسلمين عقيدتهم ونفض عن كتب السلف وهديهم غبار الهجران ففتح الله به قلوبا صما وآذانا عميا لفترة .

و ان هذه النهضة العلمية اليوم فى هذه البلاد المقدسة والتى هى متميزة فى جوهرها ومنهجها السلفى ما هذه النهضة إلا غرسة مباركة غرسها الامام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله من دوحة الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم و تلك الدوحة هى من رياض السلف الصالح ، رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واجعلنا اللهم من محبهم والمقتفين أثرام واحشرنا معهم آمين آمين .

(يتبع)

الامام البيهقى وكتابه الجامع لشعب الايمان

بقلم : د. عبد العلى عبد الحميد الأزهرى

هو الامام، العلامة، المحدث، الفقيه، الأصولى، الزاهد أبو بكر أحمد ابن الحسين بن على بن موسى، البيهقى، الخسروجردى، الشافعى.

والبيهقى نسبة إلى بيهق، وهى كما — وصفها ياقوت[1] — ناحية كبيرة وكورة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور، وتشتمل على ثلاث مائة واحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين. وكان قصبتها اولا خسروجرد ثم صارت سابزوار والعامة تقول: سبزور.

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء، والفقهاء والأدباء.

وُلد الامام البيهقى فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، وتوفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة فى جمادى الأولى[2]. عاش ٧٤ سنة قضاها فى خدمة العلم: فى التعلم والاستفادة، والبحث والدراسة، والتصنيف والتأليف، والتدريس والإفادة، مع التحلى بصفات كريمة كالقناعة باليسير والصبر والمثابرة، والتجمل بالزهد والورع. كانت نفسه أشربت حب العلم والمعرفة فأحاطها من جميع أقطارها، وملك خوفُ الله — عز وجل — ومحبة دينه قلبه من كل جانب فلم يتركا فيه مكانا للدنيا وأسبابها ولذائذها ومنافعها. ركز هومه كلها على هدف واحد وهو العمل على بث العلم وإفادة الناس ونشر السنة والدفاع عنها ضد

---

(١) معجم البلدان (١/٥٣٧ — ٥٣٨)

(٢) راجع سير أعلام النبلاء للذهبى (١٧/١٦٤) وذكر محققه مصادر ترجمة البيهقى.

من يتصدى للنيل منها أو الغض من شأنها وكان فى ذلك كله متدرعا بسلاح من التقوى والورع . والتواضع وكسر النفس مع نزاهة القصد ، وخلوص النية ، وسعة الاطلاع ، وقوة الحفظ ، ودقة الفهم .

رحل وطوّف الآفاق فى طلب العلم فسافر إلى العراق و الجبال والحجاز وتجول فى قراها ومدنها وسمع من شيوخها وعلمائها .

وبعد ما حصل على بغيته وسكنت نفسه المتعطشة إلى الطلب والحصول رجع إلى موطنه واستقر هناك مقبلا على التأليف والتصنيف ، والبحث والتدريس بنفس مطمئنة راضية لايقلقها طلب معاش ، وفكر متجمع لا يشوشه التفكير فى مال و لا تجارة ، و لا محاولة التقرب إلى ذى سلطان . وهذه مزية يجب تقديرها لأن العصر الذى عاشه كان يسوده غير قليل من الفتن و القلاقل السياسية والدينية .

عصره : عاش البيهقى فى فترة كانت من أشد الفترات اضطرابا و أكثرها فتنا وقلاقل(١) . كانت بلاد المسلمين كلها تموج بالفتن وكانت الأوضاع السياسية غير مستقرة . وضعف الخلافة المركزية فى بغداد أتاح لكل مغامر فرصة للوثوب على الحكم باقتطاع جزء من آراضى المملكة الاسلامية الممتدة لإقامة دولة جديدة . وهكذا كثرت الدويلات فى طول بلاد المسلمين وعرضها . ولم تكن العلاقات بينها تقوم — دائما — على مودة وصفاء وتفاهم وتعاون ، بل كان يجرى بينها حروب متواصلة مما قضى على الأمن والسلام ، وبات الناس يعيشون فى خوف دائم وقلق مستمر ، وصار بلاط الأمراء والوزراء مسرح مؤامرات

(١) راجع فى ذلك «الكامل» لابن الأثير و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«شذرات الذهب» حوادث سنة ٤٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٥٨ .

و مكيدات . و لم يكن يهم الامـام البيهق ما كان يجرى فى الدوائر السياسية ، ولكن عصره كان يموج بنوع آخر من الفتن كان مصدر قلق لكل عالم مخلص .

كانت الأمة الاسلاميـة انقسمت إلى معسكرات متناحرة متقاتلة ، فهناك الشيعة فى حرب مع أهل السنة ، و هؤلاء فى جدال مع المعتزلة . وأهل السنة أنفسهم لم يكونوا متوافقين فيا بينهم ، مجتمعين على كلمة واحدة . فكانت العلاقات بينهم عبـارة عن مطارحات ومناقشات كانت سرعان ما تتحول إلى قتال دائم . وكانت الوحـدة التى دعا إليها الاسلام اختفت، والألفة بين الناس تلاشت ، وعواطف الأخوة والمحبة انعـدمت ، ومات الشعور بالتعاون والتضامن و حل مكانه الشعور بالأنانية والكراهية والحقد . وكانت النتيجة أن ضعفت شوكة المسلمين وتلاشى ذلك الرعب الذى نصر الله به هذه الأمة ، وذهبت ريح المسلمين مصداقا لقول الله — تبارك وتعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم[1]﴾ . وأهمل العلماء واجبهم الدينى من تأليف القلوب والاصلاح بين الناس وصاروا فى مقدمة الذين يوقدون نيران الفتن ويثيرون الشغب .

وهذا التشتت فى صفوف الأمة الاسلاميـة وما تلاه من ضعف وهوان لم يكن ليخفى على أعداء الاسلام الذين كانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ، فاغتنموا ذلك ، وأعـدوا عـدتهم وبدأوا حملاتهم من وراء الثغور ، وأذاقوا المسلمين أنواعا من العذاب من القتل والأسر والتشريد .

وكان الخلفاء والأمراء والسلاطين يلعبون — أحيانا — دورا قياديا فى إثارة الفتنة ، وكان انحيازهم إلى طائفة معينة يعنى غلبتها وانتصارها من مخالفيها الذين كانوا يتعرضون لأقسى المحن و أشد البلايا على أيديهم . فمثلا انتصر

(١) سورة الأنفال : ٤٦

الخليفة القادر بالله لأهل السنـــة وسعى فى التنكيل بالشيعة و الباطنية و الجهمية والمعتزلة . وسار على خطاه السلطان محمود بن سبكتكين — الحاكم على خراسان — فبالغ فى قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة وصلبهم وحبسهم ، وأمر بلعنهم على المنابر وأبعد جميع طوائف أهل البدع ونفاهم عن ديارهم .

و هكذا تمتع أهل السنـــة بنوع من حماية الدولة وأفادوا منها فى تنكيل خصومهم ، ولكن لم تدم هذه الحماية وسرعان ما دالت الدولة عليهم ، فمات الخليفة وزالت دولة بنى سبكتكين ، واستولى آل سلجوق على الملك فى خراسان ، ووجد أهل التشيع والروافض والاعتزال فرصة للانتصار من أهل السنـة ، فكالوا لهم الكيل ، وأشعلوا — بمساعدة من الحكام — نيرانا للفتن اصطلى فيها البيهقى نفسه مع غيره من العلماء ، فعذبوا وطردوا من ديارهم ، وسُجنوا ، ونهبت بيوتهم ، وأبعدوا عن الوظائف .

حدث ذلك فى سنـــة خمس وأربعين وأربعمائة ، وكان طغرل بك سلطان الوقت . وكان سنيـــا حنفيا ، والأحناف عُرفوا بلين الجانب مع المعتزلة[1] . فانتهز هؤلاء الفرصة وتقربوا إلى وزيره عميـــد الملك أبى نصر محمد بن نصر الكندرى الذى يقول عنه السبكى[2] — الذى ذكر تفاصيل هذه الفتنة — كان معتزليا ، رافضيا ، خبيث العقيـــدة . كان جمع أنواعا من النقائص والنقائض . فكان يقول بخلق القرآن وغيره من قبائح القدرية ، وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح شر الروافض ، و تشبيــــه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكراميـــة والمجسمة . فاجتمع حوله طوائف من القـدرية والباطنية وتظاهروا

---

(١) راجع السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٢٤٣ .

(٢) طبقات الشافعية (٢/٢٧٠)

بالانتساب إلى المذهب الحنفى وتقربوا إليه ، وما زالوا يمكرون ويدبرون حتى أغروه بالتوسل لدى السلطان وإقناعه بسب المبتدعة على المنابر فى أيام الجمع فأصدر أمره بذلك ، فاتخذ الكندرى ومعارضو الأشعريين ذلك وسيلة إلى سب أبي الحسن الاشعرى على المنابر وأحلوا بأصحابه من الشافعية أنواعا من النكال بالإهانة والأذى ، والضرب والسجن ، والمنع من الوعظ والتدريس والاقصاء عن الوظائف — ولا سيما الخطابة — و إحلال الأحناف محلهم ونسبوا إلى الأشعرى — زورا وبهتانا — أقوالا لم يقلها .

و قد رد على هذه الاتهامات الباطلة أبو القاسم القشيرى فى رسالة وجهها إلى علماء البلاد وسماها « شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من الفتنة[1] » وأثارت الرسالة مشاعر العلماء فكتبوا إلى الوزير يطلبون منه إخماد نيران هذه الفتنة التى طار شررها فى الآفاق ووصل إلى الشام والعراق والحجاز . وكان البيهقى ممن كتبوا إلى الوزير ولكن هذه الرسائل لم تجد أذنا طاغية لدى الكندرى وعملائه الذين سدروا فى غيهم وتمادوا فى عدوانهم حتى ضاقت على أهل السنة الأرض بما رحبت واضطروا إلى الفرار بأنفسهم وأهاليهم ، فنهم من ذهب إلى العراق ، ومنهم من ذهب إلى الحجاز ، وكان فيمن ذهب إلى الحج فى تلك السنة البيهقى وأبو القاسم القشيرى وإمام الحرمين الجوينى . ويقال : جمع الموسم تلك السنة أربع مائة قاض من قضاة المسلمين من الشافعية والحنفية ، هجروا البلاد بسبب عدوان الوزير الكندرى وعملائه .

وقدر الله أن يموت السلطان طغرل بك فى عام ٤٥٥ هـ وأن يتولى الملك بعده ابنه ألب أرسلان ، ولم يمض شهور حتى نقم السلطان الجديد على الكندرى

(١) انظر نص الرسالة فى المرجع المذكور (٢/٢٧٥ — ٢٨٨)

وعزله ، و ولى الوزارة مكانه نظام الملك وأمره بالقبض على الكندرى وسجنه ومصادرة أمواله ثم قتله . وأبطل الوزير الجديد ما كان الكندرى بدأ من سب الأشاعرة على المنابر ، وانتصر للشافعية ، وأكرم علماءهم .

فى هذا العصر الملىء بالمحن والفتن عاش الامام البيهقى وجاهد وكافح فى سبيل مناصرة السنة ، وألف كتبا قيمة فى علم الحديث والفقه وأصول الدين والزهد .

وهذه العلوم الأربعة هى أبرز ما عند البيهقى ، ويبدو أن علم الحديث كان أول ما استرعى انتباهه وجذبه إليه فاندفع فى تعلمه وتلقيه من الشيوخ برغبة شديدة وطموح جامح . فبدأ السماع فى سن مبكرة وقصد الشيوخ الكبار وقام برحلات طويلة فى طلب الحديث حتى تم له ما أراد ، و أتقن هذا العلم وتبحر فيه و تبوأ فيه مكانة مرموقة و منزلة عالية . يقول فى وصفه اهتمامه بدراسة الحديث[١] :

« و إنى منذ نشأت و ابتدأت فى طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين وأسمعها عن حملها ، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها ، واجتهد فى تمييز صحيحها من سقيمها ، ومرفوعها من موقوفها ، وموصولها من مرسلها ، كما أشار إلى منهجه فى التأليف فيما يتعلق بقبول الأخبار و ردها بقوله فى مقدمة كتابه « دلائل النبوة[٢] » .

« وعادتى فى كتبى المصنفة فى الأصول والفروع الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح ، والتمييز بين ما يصح وما لا يصح ، ليكون

(١) معرفة السنن والآثار .
(٢) أيضا (ص ٥٨ — ٥٩)

الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة لما يقع الاعتماد عليه ، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزا فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار » .

وتوفرت له الوسائل الكفيلة لبلوغ درجة عالية من الاتقان والخبرة فى علوم الحديث — رواية ودراية — بأن رزقه الله شيوخا كانوا بلغوا الغاية فى هذا الفن . ولما أحسّوا منه الرغبة الصادقة واكتشفوا مواهبه عُنوا به عناية بالغة وقاموا بتدريبه على أحسن وجه وأعدوه أكمل إعداد لكى يكون خلفا لهم فى بث العلم وإذاعة السنة عن بصيرة ومعرفة . ومن أهم شيوخه فى الحديث أبو عبد الله الحاكم صاحب « المستدرك على الصحيحين » وأبو على الروذبارى راوى كتاب « السنن » لأبى داود ، وأبو الحسين بن بشران ، وأبو الحسين القطان . وترك مؤلفات نافعة فى الحديث حازت إعجاب العلماء وتقديرهم قديما وحديثا . كما اكتسبت لمؤلفه اعترافا بالنبوغ فقال النووى[1] : « إن الحفاظ متفقون على أنه أشد تحريا من أستاذه وشيخه الحاكم أبى عبدالله صاحب « المستدرك » .

وقال تقى الدين ابن تيمية[2] : « البيهقى أعلم أصحاب الشافعى بالحديث » ولقبه أستاذنا السيد أحمد صقر[3] « بمنظم السنة » لجهوده فى تنظيم السنة وتقريبها إلى طلابها .

وأهم مؤلفاته فى الحديث : « السنن الكبرى » « والجامع لشعب الايمان » و « دلائل النبوة » وغير ذلك .

(١) تدريب الراوى (١/١٠٦) نقلا عن المجموع شرح المهذب .
(٢) الفتاوى (٢٢/ ٢٤)
(٣) مقدمة دلائل النبوة (٧)

البيهقي والفقه: لم تكن رغبة البيهقي في تعلم الفقه ومعرفة وجوه الاستنباط أقل من رغبته في إتقان صناعة الحديث، ولذلك اهتم منذ مبدأ أمره بهذا العلم وتلقاه من الشيوخ الكبار في عصره حتى بلغ رتبة الاجتهاد والفتيا. يقول الذهبي[1]: لو شاء البيهقي ان يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. ولكنه آثر البقاء في حدود المذاهب المعروفة في أيامه ووقع اختياره على مذهب الامام المطلبي أبي عبد الله الشافعي لأنه وجده — بعد المقارنة — أقرب إلى السنة من غيره من المذاهب الفقهية. فاختياره لمذهب الشافعي لم يكن إلا بعد دراسة و بحث و مقارنة و تحقيق و اختبار واقتناع. ولكنه تمسك بمسلك الاعتدال فلم يتعصب لمذهبه يؤيده بحق وبباطل، بل ذهب يدافع عن كل المذاهب و فقهائها، وأعلن أنهم كلهم على حق، بنى كل واحد منهم مذهبه على مبلغ علمه من الكتاب و السنة، و قصد الحق في الاجتهاد للمسائل الحادثة.

وقام البيهقي في خدمة مذهب الشافعي أحسن قيام فتجرد بجمع نصوصه وشرح أقواله وتبيين آرائه ووقف حياته كلها في سبيل مناصرة نظرياته الفقهية حتى قال امام الحرمين أبو المعالي الجويني[2]:

« ما من فقيه إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه ».

ويقال: ان الشافعي أثنى على كتبه كما يحكى ابنه أبو علي بن البيهقي ان ثلاثة أشخاص رأوا الامام في المنام. وهو يمسك بيده تصانيف البيهقي ويقلبه

(١) سير أعلام النبلاء (١٦٩/١٧)
(٢) نفس المرجع (١٦٨/١٧) تبيين كذب المفتري (٢٦٦)

بالفقيه . يقول الذهبي[١] معلقا على هذه الرواية : « هذه رؤيا حق ، فتصانيف البيهق عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قل من جود تواليفه مثله »

ومن تصانيفه المفيدة فى الفقه « المبسوط فى نصوص الشافعى » « ومعرفة السنن والآثار » و « الخلافيات بين أبي حنيفة و الشافعى » و « بيان خطأ من أخطأ على الشافعى » .

البيهق وعلم الكلام : عاش البيهق فى فترة كانت مسائل علم الكلام موضوع مناقشات ومناظرات بين علماء الفرق المختلفة ، فلم يجد بدا من أن يدلى بدلوه فى هذا المضمار . فألف كتبا حول « الايمان » و « القدر » و « الرؤية » و « الأسماء والصفات » و « الاعتقاد » وكان منهجه فى كتبه هو ما جرى عليه أصحاب الحديث من إثبات الحق بنصوص من القرآن والسنة . ولم يلجأ إلى دلائل العقل والمنطق إلا للرد على معارضى السنة ، أو مجاراة للخصوم .

وكان من شيوخه فى علم الكلام الأستاذ أبو اسحاق الأسفراييني والقاضى أبو بكر الباقلانى والامام أبو بكر بن فورك ، وهؤلاء الثلاثة عُرفوا بجهودهم فى نصر مذهب أهل السنة فى المسائل الكلامية وكان الصاحب بن عباد — مع كونه معتزليا — يثنى عليهم ويقول[٢] :

« ابن الباقلانى بحر مغرق ، و ابن فورك صل مطرق ، و الاسفراييني نار تحرق » .

البيهق والزهد : كان الامام البيهق ممن طلق الدنيا وآثر عليها الآخرة فكان يعيش حياة زهد وتقشف بنفس مطمئنة راضية قانعة باليسير ، وكان يقضى أوقاته

(١) السير (١٦٧/١٧)

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١٧٠/٢) السير (٢٠٤/١٧)

فى ذكر الله، يلازم العبادات، ويتحمل المشقات ويفارق الشهوات. قيل: أنه سرد الصوم ثلاثين سنــة[١] وكان قدوته فى حياة الزهد والورع ومرشده فى منازل التصوف جماعة من الزهاد عرفوا بوصول الغاية فى هــذا الفن وفى مقدمتهم: أبو عبد الرحمن السلمى صاحب كتاب «طبقات الصوفية»، وأبو سعد المالينى وأبو سعد الخركوشى وغيرهم.

«الجامع لشعب الايمان»

مر بنا ان الامام البيهقى ترك ثروة ضخمة من دواوين السنة وكتب الفقه والأصول وغيرها من العلوم الدينية. أنعم الله عليه بالقدرة على جودة التأليف وحسن الترتيب، وكتب لمؤلفاتــه القبول لاخلاصه النية وصدقه فى العمل. قال الذهبي[٢]:

«بورك له فى عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها».

واشتهرت مؤلفاته فى حياته وفازت باعجاب العلماء والشيوخ. بالغ السبكى فى الثناء على مؤلفاته فقال[٣]:

«أمــا «السنن الكبير» فما صنف فى علم الحديث مثله تهــذيبا وترتيبا وجودة. وأما المعرفة ــ «معرفة السنن والآثار» فلا يستغنى عنه فقيه شافعى وأما «المبسوط فى نصوص الشافعى» فما صنف فى نوعــه مثله. وأمــا كتاب «الأسمــاء والصفات» فلا أعرف له نظيرا. وأما كتاب «الاعتقاد» وكتاب

(١) طبقات الشافعية للسبكى (٣/٥)
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢)
(٣) طبقات الشافعية (٣/٤)

« دلائل النبوة » وكتاب « شعب الايمان » وكتاب « مناقب الشافعى » وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير. وأما كتاب « الخلافيات » فلم يسبق إلى نوعه ولم يصنف مثله ... » .

ثم ذكر مؤلفاته الأخرى وقال :

« وكلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب. كثيرة الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين » .

وبلغ عد مؤلفاته — حسب استقرائى — خمسة وثلاثين كتابا بالاضافة إلى رسالتين طويلتين وجه احداهما إلى عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرل بك أيام محنة الأشاعرة، والأخرى إلى الشيخ أبى محمد الجوينى لما اطلع على كتابه « المحيط » .

و « الجامع لشعب الايمان » موسوعة حديثية هامة تتضمن الأحاديث التى تشرح شعب الايمان التى أشار إليها النبى ﷺ فى حديثه المشهور بقوله :

« الايمان بضع وسبعون شعبة فأرفعها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الايمان » .

والكتاب أصبح مرجعا هاما فى الحديث اعتمد عليه من جاء بعد البيهقى وان كان المؤلف نفسه قصد منه اكمال النقص الذى أحسن بوجوده فى « المنهاج الحليمى » ، لكنه أصبح كتابا مستقلا أكثر فائدة من « المنهاج » نفسه .

نعرف من مطالعة الكتاب ان البيهقى ألفه بعد تأليفه الكتب التالية :

« السنن الكبرى » و« المدخل » و « الأسماء والصفات » « والايمان » و« القدر » و « الرؤية » و « دلائل النبوة » و « البعث والنشور » و « اثبات عذاب القبر » و « الدعوات » و « الآداب » و « فضائل الصحابة » لأنه يشير إلى هذه الكتب

ويحيل إليها فى بعض المباحث .

وكان الدافع لتأليف هذا الكتاب أن البيهق اطلع على كتاب « المنهاج » فى شعب الايمان » للفقيه الشافعى الأصولى أبى عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى ، فأعجب بـه وأدرك ضرورة توفير مثله نظرا لما كان يجرى فى عصره من مناقشات ومناظرات حول أصول الدين الاساسية مما كان يوقع الشباب والطلبة فى حيرة من الأمر .

و الحليمى نفسه يصرح فى مقدمة كتابه[1] أنه تصدى لتأليفه لما رأى من سيطرة الجهل والغفلة على عقول النـاس روقوع الاعراض عن العلوم بالجلة ، والتهافت فى الحلال والحرام ، والتنافس فى رتب الدنيا ، والتغافل عن درج الأخرى والإنقياد ادواعى الهوى ، والميل فى عامة الأمور إلى الدعة .... وفساد النيات والدخل ، وفتور العزائم و الهمم حتى أصبحت طاعة الله تعالى تقام فيما تدعو إليه الضرورات الحاصلة ، و تترك فيما تحرك عليه التوقعات الآجلة ، وكان الهم بالعلم بقدر الهم بالعمل . والنتيجة أن الناس اقتصروا فى العلم والعمل بما اضطروا إليه بسبب اجتماعى أو معاشى . أما فى التوحيد ومسائل أصول الدين فقد رضوا فيها بالتقليد ، وعابوا الذين اشتغلوا به وجاهدوا به أعداء الله تعالى جده .

والجدير بالذكر أن ما يقوله الحليمى عن انصراف الناس عن علوم الدين وانكبابهم على علوم الدنيا ينطبق تماما على عصرنا الحاضر حيث يتسارع المسلمون الى تعلم العلوم والصناعات التى تمكنهم من رفع مستواهم الاجتماعى والاقتصادى ولو كان ذلك على حساب معرفة مبادىء دينهم .

وقد استنكر الحليمى موقف الفقهاء فى عصره ، وقصورهم عن تعلم علم التوحيد

(١) راجع المنهاج (١/٧ — ١٥)

وعاب عليهم انهم يدعون النبوغ فى الفقه ويذمون من يشتغل بعلم الكلام ويُزرون بقدره و يبخسون بحقه بينما اسم الفقه يتضمن علوم الشريعة كلها — أعلاها الذى به يتوصل إلى معرفة الله ووحدانيته وقدسيته وعامة صفاته، ومعرفة أنبياء الله ورسله ثم يأتى بعد ذلك علم العبادات وغيره.

وتعرض الحليمى فى الأبواب الأولى من الكتاب لبيان حقيقة الايمان وامكان زيادته ونقصانه، والألفاظ الدالة عليه، ومن يصح ايمانه ومن لايصح. وغير ذلك من المباحث المتعلقة بالايمان كما كان يدرسه المتكلمون فى ذلك العصر، ثم تناول شعب الايمان وحصرها فى سبع وسبعين خصلة وهى:

(١) الايمان بالله عز وجل (٢) الايمان بالنبى ومن تقدمه من النبيين صلوات الله عليهم أجمعين (٣) الايمان بالملائكة (٤) الايمان بالقرآن وسائر الكتب المنزلة (٥) الايمان بالقدر خيره وشره (٦) الايمان باليوم الآخر (٧) الايمان بالبعث (٨) الايمان بالحساب و الميزان (٩) الايمان بالجنة و النار (١٠) محبة الله تعالى (١١) مخافة الله تعالى و التفكر فى وعيده (١٢) رجاؤه والثقة بوعده، وفيه ذكر الدعاء وشروطه وآدابه (١٣) التوكل على الله — وفيه القول فى التداوى من الأمراض والاسترقاء (١٤) حب النبى ﷺ وآله وأصحابه (١٥) تعظيم النبى ﷺ و إجلاله وتوقيره (١٦) الشحّ بالدين (١٧) طلب العلم (١٨) نشر العلم (١٩) تلاوة القرآن وآدابها (٢٠) الطهارات (٢١) الصلوات (٢٢) الصدقات (٢٣) الصيام (٢٤) الاعتكاف (٢٥) المناسك (٢٦) الجهاد (٢٧) المرابطة فى سبيل الله (٢٨) الثبات للعدو عند اللقاء (٢٩) أداء خمس المغانم (٣٠) العتق ووجه التقرب به إلى الله (٣١) الكفارات (٣٢) الايفاء بالعهود (٣٣) تعديد نعم الله تعالى وما يجب

من شكرها (٣٤) حفظ اللسان (٣٥) الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها (٣٦) تحريم النفوس والجنايات عليها (٣٧) تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها (٣٨) تحريم أموال الناس (٣٩) المطاعم والمشاوب وما يجب من التورع عنها منه (٤٠) الملابس و الزينة و الأواني و ما يكره منها (٤١) تحريم الملاعب والملاهي (٤٢) الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل (٤٣) الحث على ترك الغلّ والحسد (٤٤) تحريم أعراض الناس و ما يلزم من ترك الرتع فيها (٤٥) اخلاص العمل لله و تحريم الرياء (٤٦) السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة (٤٧) معالجة كل ذنب بالتوبة منه (٤٨) القرابين و الابانة عن معناها و غرضها (٤٩) طاعة أولى الأمر (٥٠) التمسك بما عليه الجماعة (٥١) الحكم بين الناس بالعدل (٥٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣) التعاون على البر والتقوى ونصرة المظلوم و إغاثة اللهفان (٥٤) الحياء (٥٥) بر الوالدين (٥٦) صلة الأرحام (٥٧) كظم الغيظ وحسن الخلق ولين الجانب والتواضع (٥٨) الاحسان إلى المماليك (٥٩) حق السادة على المماليك (٦٠) حقوق الأولاد و الأهلين على الناس (٦١) مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم (٦٢) رد السلام (٦٣) عيادة المريض (٦٤) الصلاة على من مات من أهل القبلة (٦٥) تشميت العاطس (٦٦) مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم (٦٧) اكرام الجار (٦٨) إكرام الضيف (٦٩) الستر على أصحاب القروف (٧٠) الصبر على المصائب (٧١) الزهد وقصر الأمل (٧٢) الغيرة والمذاء (٧٣) الاعراض عن اللغو (٧٤) الجود و السخاء (٧٥) رحم الصغير و توقير الكبير (٧٦) الاصلاح بين الناس (٧٧) أن يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

وقــد تكلم الحليمى عن كل خصلة بكلام مفيد وأطال فى شرح الخصال الأولى وبخاصة تلك التى تتضمن بالعقيده واختصر كلامه فى بيان الشعب التى لها صلة بالعبادات والأخلاق. وكتابه القيم بقى مخطوطا دهرا ثم منى أخيرا بمحقق(١) أصدر طبعة مشوهة محرفة ناقصة لا تخلو صفحة منها من أخطاء فاحشة تدل على عــدم معرفة المحقق بمبادىء علم الكلام وعلم الحديث بل وقلة معرفته باللغـة العربية وقواعدها.

ومنهجه فى كتابــه هو منهج المتكلمين فى المناقشة والمجادلة مع الخصوم يرد على أدلتهم بالبراهين المنطقية، ولـكى لا يدع لهم مجالا فى الكلام يورد كل ما يمكن أن يقال ضد الفكرة التى هو بصدد اثباتها ويفترض الأسئلة التى يمكن أن توجه ثم يقوم بالرد عليها وتفنيد مزاعم خصومه. وهو فى استدلاله يستند عامة إلى العقل ولا يعتمد كثيرا على النقل، وهذا الجانب من الاستدلال العقلى الذى سار عليــه المتكلمون لم يكن موضع اعجاب وقبول لدى أصحاب الحديث والإمام البيهقى لم يكن ليخفى عليه هـذا النقص فى منهج الحليمى فأراد أن يكمله بتأليف يكمل ما فى «المنهاج» من نقص من ناحية الاستدلال بنصوص القرآن والسنة.

منهج البيهقى فى كتابه: ســار البيهقى فى كتابه على منهج الحليمى فى «المنهاج» فرسم خطوطه، على نفس المنوال وذكر نفس الأبواب والفصول. وفى الأبواب الأولى — وبخاصة تلك التى تتعلق بفروع الايمان — نراه يعتمد كثيرا على الحليمى ويورد كلامه بالاختصار والتلخيص ويتبع منهجه فى الاستدلال بالبراهين المنطقية والجدل الكلامى وأورد فصولا ممتعة فى تفسير اسماء الله الحسنى ولـكنه كان لخص كلام الحليمى فى كتابه «الأسماء والصفات» فلم ير أن يعيده فى «شعب الايمان»

(١) هو السيد حلمى محمد فوده ونشرت الكتاب دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٩م.

واختار اسلوب الأستاذ أبي اسحاق الاسفرايينى الذى صنف أسماء الله تعالى إلى ثلاثة أصناف .

اسماء الذات — وذكر فيه ٢٨ إسما .

واسماء صفات الذات وذكر فيه أيضا ٢٨ إسما

وأسماء الفعل وذكر فيه ٤٣ إسما

فتبعه البيهقى[١] فى ذلك وقام بتفسير كل اسم وشرح معناه معتمدا — فى الغالب على كلام الاسفرايينى .

ويختلف تقسيم الحليمى للأسماء الحسنى عن هذا التقسيم فإنه صنفها إلى خمسة أصناف[٢] :

١ — الأسماء التى تتبع اثبات البارى — جل ثناؤه — والاعتراف بوجوده .

٢ — الأسماء التى تتبع اثبات وحدانيته — عز اسمه .

٣ — الأسماء التى تتبع اثبات الابداع والاختراع له .

٤ — الأسماء التى تتبع نفى التشبيه عن الله — تعالى جده .

٥ — الأسماء التى تتبع اثبات التدبير له دون ما سواه .

وقد سار عليه البيهقى فى كتابه « الأسماء والصفات[٣] » كما مرت الإشارة إليه .

وبعد الانتهاء من الأبواب الخاصة بالايمان يسير البيهقى على منهج خاص به وهو منهج المحدثين عامة فيحاول اثبات المسألة بنصوص من القرآن والسنة فهو يفتح الباب بذكر آيات من القرآن ثم يتبعه بسرد الأحاديث والآثار

(١) راجع شعب الايمان (٢٨١/١ وما بعدها)

(٢) المنهاج (١٨١/١ — ٢١٠)

(٣) ص ٢٣ — ١١٨ .

بأسانيده ويشير إلى تخريج الشيخين أو أحدهما لحديث الباب فى كتابه . كما يبين العلة فى الحديث .

والكتاب مصدر هام فى الحديث وبخاصة فى الابواب التى لها علاقة بشعب الايمان . ولكنه يؤخذ على البيهقى أنه أكثر – فى بعض الأبواب – من ايراد كلام الزهاد والمتصوفة من المتاخرين . و بعض أبواب الكتاب وبخاصة من أبواب الرجاء و التوكل وحب النبى ﷺ و توقيره و نشر العلم وتلاوة القرآن وحفظ اللسان مفيدة جدا .

ولم يكن الكتاب طبع و بدأت دار للنشر و الطباعة فى الهند – وهى الدار السلفية فى بومباى – طبعه وعهدت إلى بمهمة تحقيقه وكانت مهمة شاقة جدا لعدم توفير نسخ صحيحة للكتاب ولعدم وجود مراجع كافية فى مكان العمل و لكننى توكلت على الله وبدأت العمل وبذلت أقصى جهودى فى تحقيق النصوص وتخريج الأحاديث والآثار وصدر منه سبعة أجزاء – وكان الكتاب سيتم حسب تقديرى فى ١٦ جزء – ثم حالت ظروف دون استمرار فى العمل وبلغنى أن الدار المذكورة تنوى فى اصدار بقية أجزاء الكتاب بمساعدة من بعض الباحثين فوفقهم الله لذلك .

****

الإيمان بين السلف والمتكلمين

د . محمد ابراهيم محمد هارون البنارسى
الجامعة السلفية بنارس

(٢)

الخوارج

يرى الخوارج أن الايمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة :

١ — تصديق بالجنان .

٢ — اقرار باللسان .

٣ — عمل بالأركان .

وهو كل عمل خير فرضا كان أو نافلة مع اجتناب الكبائر ، فالطاعات عندهم بجميع أنواعها ايمانا[١].

وقد ذكر ابن مندة مذهبهم فى الايمان فقال: «الايمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح[٢]» .

فالخوارج متفقون فى ذلك مع السلف ، ونقطة الخلاف بينهم وبين السلف فى هذه المسألة انهم جعلوا ذلك كلا لا يتجزأ ، إذ لا يمكن ذهاب بعضه وبقاء

(١) انظر : كتاب الايمان لأبى عبيد ص ١٠١ ، مقالات الاسلاميين ١ /١٨٩ ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨ ، المواقف ص ٣٨٥ ، شرح الأصول الخمسة ص ٧٠٨ ، الملل والنحل ١ / ١٢٢

(٢) كتاب الايمان لابن مندة ١ / ٣٣١

بعضه الآخر ، بل إذا ذهب البعض ذهب الكل ، فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص أبدا .

وهذا هو أصلهم الذى بنوا عليه قولهم بأن مرتكب الكبيرة خالد مخلد فى النار فى الآخرة وهو عين قول المعتزلة .

وأما فى الدنيا فإنه كافر خارج عن الملة عند جمهور الخوارج .

وذهبت النجدات والاباضة انه مرتكب ما فيه الوعيد معرفته بالله عز وجل وبما جاء من عنده كافر كفران النعمة ، وليس بكافر كفر الشرك[1].

وأدلتهم فى قولهم بأن الايمان مركب من أشياء ثلاث هى بعينها الأدلة التى استدل بها السلف وإنما الخلاف فى الزيادة والنقصان حيث جعلوا الايمان كلا لا يتجزأ .

فالسلف جعلوا الأعمال شرطا فى كماله — الكمال الواجب والكمال المستحب — وأما الخوارج والمعتزلة فانهم جعلوها شرطا فى صحته .

المعتزلة

ذهبت المعتزلة إلى أن الايمان يتركب من أجزاء ثلاثة :

اقرار باللسان ، تصديق بالجنان ، أعمال بالأركان .

وهو كل عمل خير فرضا كان أو نافلة مع ترك المقبحات ، فهم يعتبرون الطاعات بجميع أنواعها إيمانا .

هذا هو المذهب المختار عند جمهور المعتزلة خلافا لأبى على الجبائى وأبى هاشم ، فإن الايمان عندهما عبارة عن أداء الطاعات الفرائض منها دون

(١) انظر : الايمان لأبى عبيد ص١٠١—١٠٢ ، أصول الدين للبغدادى ص ٢٤٩ ، الفرق بين الفرق ص ٥٥ ، ٩٧ ، التبصير فى الدين ص ٢٦ ، الملل والنحل ١/١٢٥

النوافل مع اجتناب المقبحات[١].

فالمعتزلة إذا يوافقون السلف فى تعريف الايمان من هذه الجهة و إنما الخلاف بينهم وبين السلف هو أن المعتزلة يجعلون الايمان كلا لا يتجزىء فإذا ذهب البعض ذهب الكل ، فالايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص أبدا ، وهم متفقون فى ذلك مع الخوارج ، وبناء على هذا الأصل قالوا بتخليد أهل الكبائر فى النار وجعلوا له منزلة بين منزلتين أى ليس بمؤمن ولا كافر فى الدنيا .

وقد ذكر ابن حزم مذهب المعتزلة فقال : إن الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار به باللسان ، والعمل بالجوارح ، و إن كل طاعة عمل خير فرضا كان أو نافلة فهى ايمان[٢].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : إن الايمان عندهم جماع الطاعات[٣].

فهذا القول الذى ذكره ابن حزم وابن تيمية عن المعتزلة هو المذهب المختار الذى ذهب إليه جمهور المعتزلة .

وحكى البغدادى عنهم قولهم ، برجوع الايمان إلى جميع الفرائض مع ترك الكبائر[٤]، وهو مذهب أبى على الجبائى وأبى هاشم وجماعة .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « قالت المعتزلة الايمان بالقلب واللسان مع اجتناب الكبائر فمن قارف شيئا كبيرا زال عنه الايمان ، ولم يلحق بالكفر فسمى

(١) راجع لمعرفة أقوالهم : شرح الأصول الخمسة ص ٧٠٧ ، التبصير فى الدين ص ٤٠ ، الارشاد ص ٣٧٩ ، المواقف ٣٨٥

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨

(٣) كتاب الايمان لابن تيمية ص ٢٨١

(٤) أصول الدين ص ٢٤٩

فاسقا ليس بمؤمن ولا كافر ، إلا أن أحكام الايمان جارية عليه[1].

قال الأشعرى : واختلفت المعتزلة فى الايمان ما هو على ستة أقاويل :

١ ـ قال قائلون : الايمان هو جميع الطاعات فرضها ونفلها وإن المعاصى على ضربين منها صغائر ومنها كبائر ، وإن الكبائر على ضربين : منها ما هو كفر ، ومنها ما ليس بكفر وان الناس يكفرون من ثلاثة أوجه : رجل شبه الله بخلقه ، و رجل جوره فى حكمه أو كذبه فى خبره ، و رجل رد ما أجمع المسلمون عليه عن نبيهم ـ ﷺ ـ نصا وتوقيفا.

و زعموا أن الايمان كله ايمان بالله منه ما تركه كفر ، ومنه ما تركه فسق ليس بكفر ، ومنه ما تركه صغير ليس بفسق ولا كفر ، ومنه ما تركه ليس بكفر ولا بعصيان.

٢ ـ الايمان جميع الطاعات فرضها ونفلها ، والايمان على ضربين ، ايمان بالله وايمان لله ، فالايمان بالله ما كان تركه كفرا بالله ، والايمان لله يكون تركه كفرا ، ويكون تركه فسقا وليس بكفر .

٣ ـ الايمان هو جميع ما أمر الله سبحانه به من الفرائض وما رغب فيه من النفل .

٤ ـ الايمان اجتناب الكبائر ، والكبائر ما جاء فيه الوعيد .

٥ ـ الايمان اجتناب ما فيه الوعيد عندنا وعند الله

٦ ـ الايمان هو جميع ما افترض الله على عباده وإن النوافل ليس بايمان[2].

ومثه الأقوال التى ذكرها الأشعرى كلهـا ترجع إلى القولين المذكورين فقط ، وإنما الخلاف فى ذلك خلاف فى اللفظ وليس فى الحقيقة.

---

(١) كتاب الايمان لأبى عبيد ص ١٠١ ـ ١٠٢

(٢) مقالات الاسلاميين ١ / ٣٠٣

فالمعتزلة اتفقوا على أن الايمان مركب من مجموع أمور ثلاثة السالفة الذكر بل وقع عليه اجماعهم كما ذكر المرتضى فى طبقات المعتزلة .

المرجئة

قالت المرجئة أن الايمان هو عبارة عن شيء واحد ، وهو تصديق بالجنان فقط وأنه لا يزيد ولا ينقص .

فمن صدق بالقلب وانقاد له بإدخال الأعمال فيه بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر . وما يجب تصديقه من الدين بالضرورة فهو مومن كامل الايمان وإن لم ينطق بلسانه ويعمل جوارحه[1].

قال ابو بكر الباقلانى : فإن قالوا خبرونا ما الايمان عندكم قيل : الايمان هو التصديق بالله وهو العلم والتصديق يوجد بالقلب ، فان قال فما الدليل على ما قلتم ، قيل : اجماع أهل اللغة قاطبة على أن الايمان قبل نزول القرآن وبعثة النبى ﷺ هو التصديق ، لا يعرفون فى اللغة ايمانا غير ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ أى بمصدق لنا ، ومنه قولهم فلان يؤمن بالشفاعة ، وفلان لا يؤمن بعذاب القبر أى لا يصدق بذلك ، فوجب أن يكون الايمان فى الشريعة هو الايمان المعروف فى اللغة لأن الله ما غير اللسان العربى وقلبه ، ولو فعل ذلك لتواترت الأخبار بفعله ، وتوفرت دواعى الأمة على نقله ، ولغلب إظهاره على كتمانه وفى علمنا انه لم يفعل ذلك ، بل اقرار أسماء الأشياء والتخاطب بأسره على ما كان دليل على أن الايمان فى الشريعة

---

(١) راجع لمعرفة مذهبهم : كتاب الايمان لابن مندة ١ / ٣٣٢ ، كتاب الايمان لأبى يعلى ق ٢٧ / أ ، كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٨٤ .

هو الايمان اللغوى[١].

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان طوائف المرجئة ثلاث، فقال عن الطائفة الأولى أنهم يقولون: الايمان مجرد ما فى القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهو أكثر فرق المرجئة كما ذكره أبو الحسن الأشعرى[٢].

فالمرجئة اتفقوا على أن العمل ليس ركنا من أركان الايمان ولا داخلا فيه، كما أنهم أجمعوا على أنه لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقد ذكر الآجرى هذا القول عن المرجئة فقال: إنه من قال لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها ولا الفواحش أن يرتكبها وأن البار المتقى الذى لا يباشر من ذلك شيئا والفاجر يكون سواء[٣].

قال سفيان الثورى: خالفنا المرجئة فى ثلاث: نحن نقول الايمان قول وعمل، وهم يقولون قول بلا عمل، ونحن نقول يزيد و ينقص وهم يقولون لايزيد ولا ينقص، ونحن نقول نحن مؤمنون بالاقرار، وهم يقولون نحن مؤمنون عند الله[٤].

وبعد أن ذكرنا مذهب المرجئة يجدر بنا أن نذكر من هم المرجئة الذين يقولون بهذا القول، نظرا إلى اختلاف الباحثين فى أصنافهم.

وقد سبق أن ذكرنا قول شيخ الاسلام ابن تيمية فى المرجئة بأنهم

---

(١) التمهيد للباقلانى ص ٣٤٦—٣٤٧

(٢) كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٨٤

(٣) الشريعة للآجرى ١٤٧

(٤) الاعتقاد للبيهقى ص ٨٤، شرح السنة للبغوى ١/ ٤١

ثلاث أصناف . قال البغـدادى والاسفرايينى انهم خمس فرق : وهم اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية(١).

وإليه ذهب الرازى إلا أنه لم يذكر المريسية و ذكر الخالدية(٢).

ويرى الشهرستانى : ان المرجئة الخالصة ست طوائف و ذكر مقالاتهم فى الايمان ، وهم: اليونسية ، والعبيدية ، والغسانية ، والثوبانية ، والتومنية ، والصالحية(٣).

و أما ابن حزم فانه يعـد الجهمية والكرامية والاشعرية وأبا حنيفة من المرجئة(٤).

وخالف الأشعرى هؤلاء كلهم فى عدد الفرق التى توصف بالمرجئة ، فذكر اثنتى عشر فرقة ، حيث عد أبا حنيفة وأصحابه من جملتهم وسبب ذلك هو قولهم أن الأعمال ليست من الايمان(٥).

فإذا الذين يقولون ان الايمان هو التصديق بإدخال أعمال القلب فيه فهم المرجئة الخالصة الذى نحن فى صدد ذكر مذهبهم .

الجهمية

أما الجهمية فإنهم قالوا : الايمان هو معرفة الرحمن فقط لا غير .

فالايمان عندهم : هو مجرد المعرفة بأن الله هو الرب ، وجعلوه شيئا واحدا

---

(١) الفرق بين الفرق ص ١٩١ ، التبصير فى الدين ص ٩٥
(٢) اعتقادات فرق المسلمين ص ١٠٧ ، ١٠٩
(٣) الملل والنحل ١ / ١٤٤—١٤٥
(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨ ، ١٩٢
(٥) مقالات الاسلاميين ١ / ١٩٧ — ٢٠٥

لا يتجزأ، والناس متساوون فى هذه المعرفة التى لا تزيد ولا تنقص أبدا[١].

قال الأشعرى: وزعمت الجهمية ان الانسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد لسانه انه لا يكفر بجحده وأن الايمان لايتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الايمان والكفر لا يكونان إلا فى القلب دون غيره من الجوارح[٢].

وبناء على هذا من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لأن العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن به عند الجهمية.

ونسب الذهبي إلى جهم: ان الايمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية فى دار الاسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث فى دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الايمان عند الله عز وجل من أهل الجنة[٣].

فإذا الجهمية ترى أن الايمان عبارة عن شيء واحد وهو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء.

وذكر هذا القول عن الجهمية أكثر كتب الفرق والمذاهب[٤].

ونرى أن جماعة أخرى تعبر عن قول الجهمية فى الايمان أنه التصديق

---

(١) انظر: لمعرفة أقوالهم: كتاب الايمان لأبي عبيد ص ٧٩، كتاب السنة لعبد الله ابن أحمد ص٧٢، ٧٣، كتاب الايمان لأبي يعلى ٤٧/ أ، أصول الدين للبغدادى ص ٢٤٩، شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٣

(٢) مقالات الاسلاميين ١ / ١٩٨

(٣) تاريخ الاسلام ٥ / ٣٦

(٤) انظر: الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨، أصول الدين للبزدوى ص ١٥٣، الفرق بين الفرق ص ٢١١، أصول الدين البغدادى ص ٢٤٩، الارشاد ص ٣٨٥، الملل والنحل ١ / ٨٨

المجرد من أعمال القلوب لأنهم يرون أن المعرفة والتصديق شيء واحد ومصدرهما القلب فلا فرق بينهما ، ومنهم ابن تيمية حيث قال عن مذهب الجهمية : « ان الايمان مجرد تصديق القلب ولم يجعل أعمال القلوب من الايمان » .

ولذلك عدهم ابو الحسن الأشعرى فى مقالاته وابن منده فى كتاب الايمان له فرقة من فرق المرجئة[1].

ويجدر بنا أن نبين الفرق الموجود بين التعبيرين — أعنى — التصديق وهو قول المرجئة والمعرفة هو قول الجهمية .

فالمعرفة مجرد العلم عن الانقياد القلبي فمن عرفه بقلبه لا يشترط أن يتبع ذلك المعرفة خضوعا له وانقيادا .

وأما التصديق فهو تصديق القلب وانقياده بادخال الأعمال فيه بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره .

فالتصديق المستلزم لعمل القلب أكمل وأقوى من التصديق الذى لا يستلزم عمله وهو الشيء الزائد على المعرفة .

وعلى هذا فإن جهما جعل الايمان تصديقا مجردا عن أعمال القلوب .

(يتبع)

◎ ◎ ◎

(١) مقالات الاسلاميين ص ١ / ١٩٨ ، كتاب الايمان لابن منده ١ / ٣٣١ .

جمعيــة احياء التراث الإسلامى بالكــويت

تدين المعتدين على أمير أهل الحديث بأفغانستان

(نشرت جريدة القبس الكويتيــة البيان التالى لجمعيــة احياء التراث الإسلامى فى عددها الصادر يوم الخميس ٥/٩/١٩٩١م) ـ

افول نجم من سماء افغانستان

الشيخ الفقيد جميل الرحمن

أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليــه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

لجمت جمعية احياء التراث الاسلامى ومختلف الأوساط الاسلامية العاملة فى حقل الدعوة إلى الله تعالى بالجريمة الشنعاء التى ذهب ضحيتها الشيخ المجاهد جميــل الرحمن أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة «أهل الحــديث» فى أفغانستان. اثر عدوان باغ على ولاية كنر المحررة ذهب ضحيته مئات القتــلى والجرحى وسالت فيه الدماء الزكية البريئة فى ارجاء الولاية الآمنة.

وقد عرف الفقيد بموقفه المؤيد للشرعية الكويتيــة أبان الغزو، ودعوته للباغى المحتل بالعودة عن غيه، والفقيد من علماء المنهج السلفى، وقــد قرن رحمه الله العلم بالعمل فكان أول من رفع راية الجهاد فى سبيل الله ضد قوات

غزو الروسي لأفغانستان منطلقا من ولاية كنر التي أصبحت معقله الحصين في الجهاد واهتم رحمه الله بنشر العلم في أفغانستان، فأسس أكثر من ٢٠٠ مدرسة إسلامية لنشر التوحيد في ربوع أفغانستان.

ان جمعية احياء التراث الاسلامي إذ تشعر ببالغ الحزن والأسى لفقدان العالم الاسلامي أحد نجوم الجهاد اللامعة في سماء أفغانستان، فانها تدين بشدة الأيدي الآثمة التي انتهجت أسلوب الغدر والخيانة أسلوبا لها، بعيدا عن هدى الكتاب والسنة.

ونتوجه إلى الله تعالى باسكان فقيد الجهاد فسيح جناته متذكرين قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

(جمعية احياء التراث الإسلامي)

والجامعة السلفية ببنارس بالهند إذ تضم صوتها إلى صوت جمعية احيـــاء التراث الإسلامي

تندد أيضا بالجريمة النكراء والمؤامرة الخبيثة التي أودت بحيـــاة المجاهد السلفي الكبير الشيخ جميل الرحمن، رحمه الله تعالى، ونسأل الله عز وجل أن يرزق الفقيد جنة الفردوس، ويثبت جماعته على الحق، ويلهمهم الصبر والسداد، ويكتب الخزي والهوان على كل من عاداهم وخذلهم.

والحقيقة أن المؤامرة ضد الشيخ جميل الرحمن هي جزء من سلسلة

المؤامرات التي تنسج خيوطها ضد أهل الحق وهم السلفيون في كل مكان.

والواجب علينا أن نعرف هذه الحقيقة ونقف صفا واحدا ضد الجهود التي تبذل للنيل من أهل الحق ولمحاربة العقيدة السلفية. إني سمعت بعض الاخوة تكلموا عن ضرورة تصحيح العقيدة والعناية بالتوحيد حينما وجهت الدعوة إلى مسلمي العالم لدعم الجهاد الأفغاني. وكان كلامهم في موضعه، فإن الدعوة إلى مؤازرة الجهاد الأفغاني حقة وضرورية، ولكن موضوع تصحيح العقيدة لم يكن أقل أهمية من الجهاد ضد الشيوعية والملحدين، ان الالحاد والشيوعية لم تجد طريقها إلى صفوف المسلمين إلا بعد جهلهم العقيدة الاسلامية الحقة وبعد انشغالهم بالأمور الأخرى التي ليست مهمة مثل العقيدة.

إن المجاهدين الأفغان تلقوا الدعم الكافي من بلاد التوحيد المملكة العربية السعودية، ولكنهم لم يهتموا بالعقيدة السلفية، ومن هنا وجد الخلاف سبيله إلى صفوفهم حتى انقسموا في جماعات عديدة مع أن عدوهم واحد، ثم أغرى الشيطان بعضهم فصاروا يعادون أصحاب العقيدة الصحيحة، ويعتدون على السلفيين الذين لا يدعون إلا إلى التمسك بالكتاب والسنة. ان حادث الاعتداء على الشيخ جميل الرحمن يحمل في طيه درسا قاسيا ينبغي أن يعيه المسئولون عن نصر العقيدة السلفية ونشرها. والله تعالى ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين؟

عدد صفحات الجزء ٥٦

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٣) جمادى الأولى ١٤١٢هـ

العدد الثاني عشر ديسمبر ١٩٩١م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : د/ مقتدى حسن الأزهري ، بی ۱۸/۱ جی ، ریوڑی تالاب

بنارس ، الهند

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑی تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوي { في الهند ٥٠ روبية ، في الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوي)
١٢ دولارات (بالبريد العادي)
ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات }

★ تليفون : ٦٣٥٧٧

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

الله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ..

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون، ومنهم من ينظر إليك، أفأنت تهدى العمى، ولو كانوا لا يبصرون، إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون - سورة يونس: ٤٢-٤٤﴾.

بين الله سبحانه فى هذا أن فى ذلك أولئك الكفار من بلغت حالته فى النفرة والعداوة إلى هذا الحد، وهى أنهم يستمعون إلى النبى ﷺ إذا قرأ القرآن وعلم الشرائع فى الظاهر، ولكنهم لا يسمعون فى الحقيقة لعدم حصول أثر السماع، وهو حصول القبول والعمل بما يسمعونه، ولهذا قال: (أفأنت تسمع الصم) يعنى ان هؤلاء وان استمعوا فى الظاهر فهم صم، والصمم مانع من سماعهم، فكيف تطمع منهم بذلك مع حصول المانع، وهو الصمم، فكيف إذا انضم إلى ذلك انهم لا يعقلون، فإن من كان أصم، غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع ما يقال له.

والمقصود من هذا الكلام تسلية رسول الله ﷺ فإن الطبيب إذا رأى مريضا لا يقبل العلاج أصلا عارض عنه واستراح من الاشتغال به، وقوله تعالى (إن الله لا يظلم الناس الخ) ذكر هذا عقب ما تقدم من عدم الاهتداء بالأسماع والأبصار لبيان ان ذلك لم يكن لأجل نقص ما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر والبصيرة، بل لأجل ما صدر فى طبائعهم من التعصب والمكابرة للحق والمجادلة بالباطل والاصرار على الكفر، فهم الذين ظلموا أنفسهم بذلك ولم يظلمهم الله شيئا من الأشياء. (فتح القدير للشوكانى)

(اعداد: اصغر على السلفى)

فقه السنـة — حديث وشرح

عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» (البخارى مع الفتح ٥٢٩/١٠).

قوله (لا يلدغ) قال الخطابي: هذا لفظه خبر ومعنــاه أمر، أى لكن المؤمن حازما حذرا لايؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيـا وهو أولاهما بالحذر، وقيل معنى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ان من أذنب ذنبا، فعوقب به فى الدنيـا لايعاقب به فى الآخرة، قال الحافظ: ان أراد قائل هذا أن عموم الخبر يتناول هذا فيمكن وإلا فسبب الحديث يأبى ذلك، ويؤيده قول من قال: فيه تحذير من التغفيل، واشارة إلى استعمال الفطنة، وقال أبوعبيد: معناه لا ينبغى للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليــه، قال الحافظ رحمه الله: وهذا هو الذى فهمه الأكثر ومنهم الزهرى راوى الخبر، قيل: المراد بالمؤمن فى هذا الحديث الكامل الذى قد أوقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذر مما سيقع، وأما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا قال ابن بطال: وفيه أدب شريف أدب به النبي ﷺ امته ونبههم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته، ويستفاد من هذا الحديث أن الحلم ليس محمودا مطلقا كما أن الجود ليس محمودا مطلقا.

فليس من شيم المؤمن الحازم الذى يغضب لله أن ينخدع من الغادر المتمرد فلا يستعمل الحلم فى حقه بل ينتقم منه، ومن هذا قول عائشة: «ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها». (فتح البارى ١٠ / ٥٣٠)

(اعداد: اصغر على السلفى)

الافتتاحية

قانون الحفاظ على المعابد

بقلم : د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الازهرى

من الأمور التى تمتاز بها دولة الهند الواسعة الكبيرة تعدد الديانات السماوية وغير السماوية فيها. أما الدستور الهندى الذى تم تطبيقه فى يناير عام ١٩٥٠ م فإنه ينص على علمانية الدولة، أى ان الدولة الهندية تقف محايدة من جميع الديانات، ولا تنحاز إلى ديانة أو أخرى. وهذا الحياد الدستورى وعلمانية الدولة قد أتاحت فرصة البقاء و الازدهار لهذه الديانات الموجودة فى الهند. وكان تعايش أتباع الديانات المختلفة فيما بينهم سلميا قد أضفى على الحضارة الهندية المشتركة نوعا من الجمال والجاذبية، وحسّن سمعة الهند فى عيون الناس، ونفع الشعب والبلاد كثيرا. فإلى الماضى القريب رأينا نوعا من التفاهم والانسجام بين سكان الهند مع اختلاف الديانات، وتعاونا فى كثير من الشئون الاجتماعية والاقتصادية فى الحدود التى تسمح بها توجيهات دياناتهم. وأكبر مظهر وأروعه لهذا التعاون بين سكان الهند، وخاصة بين المسلمين والهنادك، هو الذى رأيناه فى مقاومتهم ونضالهم ضد الاستعمار الانجليزى، فالجميع كانوا يدا واحدة فى سبيل تحرير البلاد واعادة الحرية إلى الشعب، والمسلمون مع كونهم أقل عددا من الهنادك ساهموا فى نضال التحرير بنصيب أوفر، الأمر الذى يدل على توفر التفاهم فى الجانبين، وعلى رجحان كفة المسلمين فى الاخلاص للبلاد. ومن مظاهر اخلاص المسلمين للبلاد واحسانهم الظن بغيرهم من أتباع الديانات الأخرى أن عددا كبيرا منهم فضل البقاء فى الهند مع أن انشاء دولة باكستان

كان باسم الدين ، وكان الهـدف أن تكون هذه الدولة ملاذا للسلمين . ومهما يكن حكم هذا القرار فى نظر الشريعة الاسلامية، ولكنه دليل قاطع على حسن نوايا المسلمين ، وأنهم يستطيعون التعـايش السلمى مع الغير ، ويتمتعون بروح التسامح والانفتاح أكثر من الآخرين .

وهكذا كانت العلاقات بين المسلمين والهنادك قائمة على أساس من التفاهم والتعاون ، وكانت آثار ذلك ملموسة فى أرض الوطن وفى المواطنين، ولكن أعداء الانسانية كرهوا هذا التفاهم والوئام، ولم يعجبهم التعايش السلمى الذى تحقق بين المسلمين والهنادك ، فحاولوا منذ استقلال الهند تعكير صفو الحياة بين الفريقين ، وسعوا للتفريق بينهم، و زرعوا بذور الشر والفساد ، وقـد نبتت هذه البذور وأثمرت ، واضطر الشعب الهندى المسكين لقطف ثمارها المرة ، وللاصطلاء بنار الحقد والعداء التى أضرمها أولئك المجرمون . تفجرت الاضطرابات الطائفية فى أرض الهنـد الآمنة ، و راحت ضحيتهـا ألوف من الابرياء ، ونزل الخراب والدمار بالأموال والأمتعـة ، وساءت سمعة الهنـد عنـد الدول الأخرى . والأحزاب السياسية التى كانت علامة الحرية والديمقراطية قد أضرمت نار الحقد والعداء بين سكان الهنـد ، وأذكت فى نفوسهم جذوة العصبية والمنافرة لتحقيق أهدافها الخبيثة . ومن ذلك ما رأينا فى مشكلة المسجد البابرى . ان القضية كانت منسية ، ولكن رئيس الوزراء الراحل ، الذى كان ينتمى إلى حزب المؤتمر ، قد فتح المسجد المغلق لفريق من المتنازعين فثارت الفتنة من جـديد ، ونشط كل حزب فى استغلالها لصالحه ، وكان « حزب بهارتيا جنتا » صاحب نصيب الأسد فى هذا التسابق ، فإنه قام ونجح باثارة الطائفيـة بين الناس ، ولا يزال ينادى بالقضاء على العلمانية ، وباعادة الحكم الدينى الطائفى المتطرف . ومن مزاعمه الباطلة أن كثيرا من مساجد المسلمين فى الهند بنيت على أنقاض المعابد الهندوكية لبالغ

الحكم الاسلامى ، فلابد من هدمها واعادة بناء المعابد الوثنية مكانها. وقد صرحت منظمة « وشو هندو بريشد » التى يؤيدها حزب بهارتيا جنتا بأنها بعد الانتهاء من المسجد البابرى تسعى لاحتلال مسجد من مساجد مدينة بنارس ، ومسجد من مساجد مدينة متهرا، وهاتان المدينتان من مدن ولاية أوتار براديش. وبعد هذه المساجد هناك مساجد أخرى فى قائمة هؤلاء المتطرفين المفسدين.

والحجة التى يتذرع بها المتطرفون لاحتلال المسجد البابرى أو غيره حجة واهية خبيثة ، ولذلك رأينا أن عددا غير قليل من الهنادك أنفسهم قد أدانوا منظمة وشو هندو بريشد ومن على شاكلتها ، وصرحوا بأن فردا من الأفراد أو حزبا من الأحزاب لا يملك الحق فى هدم مسجد أو معبد فى الهند الحرة بحجة من الحجج ، ولكن المتطرفين يصرون على موقفهم ، ويثيرون عواطف الشعب الهندوكى حتى يقف وراءهم ، ويدعمهم بأصواتهم فى الانتخاب ، وهكذا يسهل لهم الوصول إلى منصة الحكم ، والتلعب بمصير الشعب الساذج.

ان الوضع خطير جدا ، وانه ليهوى بالشعب والبلاد إلى مهاوى الهلاك والدمار ، وينغص الحياة على كل من يقطن فى الهند ، مسلما كان أو هندوكيا ، ويشوه سمعة البلاد غاية التشويه ، ويجر إلى الناس كل شر وفساد ، وقد أدرك حزب المؤتمر هذه الخطورة ، فبذل جهده لرأب الصدع الذى أحدثه فى عام ١٩٨٦م ، وذلك بتقديم مشروع قانون إلى البرلمان الهندى للحصول على موافقة النواب عليه حتى يصير قانونا محترما لدى جميع السكان الهنود. وينص هذا القانون على الحفاظ على جميع مواضع العبادة وأمكنتها على الوضع الذى كانت عليه فى يوم ١٥ اغسطس عام ١٩٤٧ م ، أى وقت استقلال الهند. والبرلمان بقسميه قد وافق على المشروع المذكور فى شهر سبتمبر ١٩٩١ م. لأن حزب المؤتمر الحاكم قدم هذا الاقتراح إلى البرلمان ، وأيدته عليه جميع الأحزاب

السياسة سوى حزبي (بهارتيا جنتا ، وشيوسينا) وهما من الأحزاب المتطرفة المعروفة. وقد أبدى أعضاء حزب شيوسينا سخطهم على مشروع القانون المذكور بأن مزقوا نسخة منه في البرلمان قرب مقعد رئيسه، ثم خرجوا مع أعضاء بهارتيا جنتا من البرلمان، ولم يشتركوا في التصويت. والحزبان ما زالا يعلنان معارضتهما للقانون المذكور، وتقف معهما منظمة وشو هندو بريشد، وهم جميعا يهددون بالوقوف ضد هذا القانون وبتنظيم المظاهرات الشعبية بغية الحيلولة دون تطبيقه.

ارتاح المسلمون جميعا بالقانون المذكور، وكذلك ارتاح أصحاب العقول والضمائر ومحبو العدالة والمساواة من غير المسلمين، وذلك لما رأوا في هذا القانون من انتصار القانون والخلق على الفوضى والانحراف، ومن محاولة تحقيق التعاون والوئام بين السكان، ومن احترام الأماكن والمواضع التي خصصت للعبادة وممارسة الطقوس الدينية، ومن اشاعة عواطف الحب والمودة دون تجريح المشاعر وتنفير القلوب، ومن اعادة الثقة والهدوء إلى الأقليات الدينية التي تعرضت حينا بعد آخر لأنواع كثير من الظلم والاضطهاد والترويع والتخويف.

والذي نتوقعه نحن في ضوء الأحداث التي ظهرت على مسرح السياسة في الهند هو أن العقلاء من الزعماء السياسيين يعتبرون بهذه الأحداث، ويختارون سياسة عادلة متزنة لتسيير الأمور، ويتخلون تماما عن الاتجاهات الجائرة والاجراءات التعسفية، ويتمسكون بأصول العدل والتسامح، ويفضلون المبادىء على المصالح، ويحاولون انقاذ الشعب الهندي المسكين من مهالك الفقر والبؤس والشر والفساد والاجرام والاباحية، فان أصوات الشعب الجاهل الساذج لا تضمن للحزب الحاكم البقاء والاستمرار، بل العدل هو الذي يوفر هذا الضمان، وبه يتحقق الرخاء والسعادة، وتدوم الذكرى الطيبة والسمعة الحسنة ◎ ◎

في ٢٨ / ٣ / ١٢١٤هـ

كشف الأستار عن كنوز الكافية الشافية فى الانتصار للفرقـــة الناجيـة للإمام ابن القيم

(٤)

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع هادى المدخلى الأستاذ المساعد
بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

النموذج الرابع

ذكر إجماع أهل العلم على اثبات الاستواء لله

اعتنى المؤلف رحمه الله بموضوع صفة علو الله واستواء الله على عرشه وأثبتها من وجوه كثيرة تزيد على عشرين وجها .

والواقع أنها قضية مهمة وهى المحك لصدق الاتباع فى الاعتقاد من عدمه ، وقد اجتمع طوائف المتكلمين لا سيا المتأخرين منهم على نفى هذه الصفة الثابتة لعدد كثير من الآيات وعدد من الأحاديث لا يحصى وعدد كثير من أقوال السلف الصالح وإذا لقيت من ينتحل مذهب السلف من المموهين الذين يوهمون الناس بأنهم على عقيدة السلف لمصلحة دينوية ينالونها وفى واقعهم يخفون البغضاء للعقيدة السلفية وأهلها — إذا لقيت أمثال هؤلاء فامتحنهم باثبات العلو والاستواء لله فستكون النتيجة الفرار من الميدان[1] .

---

(١) قصة غريبة عجيبة : وقعت قصـــة فى مجلس أحد كبار مشايخنا حفظه الله ونفع به المسلمين من هـــذا القبيل وذلك أن أحد المشايخ جـــاء إلى المجلس المشار إليه يحمل مشروعا لتدريس مادة التوحيد يزعم أنها طريقة حديثة وفريدة [illegible]

لأن اثبات العلو والاستواء لدى المتكلمين تشبيه وتجسيم يؤدى إلى الكفر لأجل هـذا اعتنى علماء السلف بالتفصيل فى اثبات علو الله وألفت كتب ستقلة فى اثبات هذه الصفة التى هى كمال لغة وضدها نقص تنزه الله عنه .

وإليك ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله ص ٢٠٩ فى ذكر اجماع ، العلم من المتقدمين ومن المتأخرين الذين يعتد باجماعهم ولا عبرة عن غيهم وكل هؤلاء أجمعوا على اثبات علو الله تعالى بذاته على جميع خلقه .

على ذكر النصوص من الكتاب والسنة فى القضايا العقدية وتتحاش اختلاف الفرق وزعم أنها طريقة جربها ونجحت واستفاد منها على يده فى بلاده آلاف يزيدون عن العشرة كلهم على مذهب السلف .

فانبرى له أحد الحاضرين من نفس بلده و سأله قائلا : ما شاء الله كلهم على مذهب السلف قال : أجل فالله وهل تثبتون علو الله واستواءه على العرش ، فبهت الرجل و لم ينبس ببنت شفة فأعاد عليه السؤال اجبنى يا شيخ هل تقول أنت بصرف النظر عن طلابك هل تثبت ان الله مستو على عرشه ، فما كان من هذا الشيخ إلا أن لاذ بالهرب من المجلس بدون استئذان من صاحب المجلس راضيا من الغنيمة بالسلامة ! ؟

وأصحاب هذه القصة ما زالوا جميعا موجودين وحاكيها موجود لمن شاء أن يثبت بنفسه فتأمل أخى القارىء كيف يغالط هؤلاء المبتدعة و يتملقون بالكذب وعند ما يجد الجد يتملصون ويفرون فتى تنتبه يا حامل لواء التوحيد لأمثال هؤلاء الذين يتصدون لتعليم أبناء هذه البلاد و يشربون فى قلوب أبنائنا حب الخرافات والتحريفات وأهلها مثل هذا الرجل الذى وقع منه ما ذكرت من المغالطة العجيبة ولو يجدون المناخ المناسب لفعلوا الأفاعيل وليتهم يعتبرون بما أنزل الله بهم من البلاء فى بلدهم فقد عجل لهم بعض العقاب على غلوهم المفرط ، وتعصبهم للباطل وتشويههم للحق وتدجيلهم على العوام .

وفى الحديث « إذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى »

هذا وسادس عشرها اجماع أهـ ل العلم أعنى حجـة الأزمـان
من كل صاحب سنة شهدت له أهل الحديث وعسكر القـرآن
لا عبرة بمخالف لهم . ولو كانوا عـديد الشاء والبعران
ان الذى فوق السماوات العلى والعرش وهو مكوّن الأكوان
هو ربنـا سبحـانه وبحمـده حقا على العرش استوى الرحمن
فاسمع إذا أقوالهم وأشهد عليـ هم بعـدها بالكفر والايمان
واقرأ تفاسير الأئمة ذاكرى الاسـ نـاد فهى هـداية الحيران
وانظر إلى قول ابن عباس بتفـ سير استوى ان كنت ذا عرفان
و انظر إلى أصحابه من بعده كمجاهد[1] ومقاتل حيران[2]

(١) الامام مجاهـد بن جبر ، شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكى روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب قال مجاهـد : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية ، وأسأله فيما نزلت وكيف كانت ؟
قال سفيان الثورى خذوا التفسير من أربعة : مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمه ، والضحاك .
وقال خصيف : « كان مجاهـد أعلمهم بالتفسير » مات سنة مائة أو مائة واثنين .
سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ .

(٢) أبو الحسن ، مقـاتل بن سليمان البلخى كبير المفسرين يروى على ـ ضعفه البين عن مجاهد والضحاك وابن بريدة وعطاء وابن سيرين .
قال ابن المبارك ـ وأحسن ـ ما أحسن تفسيره لو كان ثقـة وعن ابن حنيفة قال : أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ومقاتل مشبه ، وقال الذهبى : اجمعوا على تركه مات مقاتل سنـة نيف وخمسين و مائة (سير أعلام النبلاء ٧/٢٠١) .

وانظر إلى الكلبي(١) أيضا والذي قـد قاله من غير مـا نكران
وكذا رفيع التـابعي أجلهم ذاك الرياحي(٢) العظيم الشأن
كم صاحب ألقى إليـه علمـه فلذاك ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبه إذ لم يوا فق قولـه تحريف ذي البهتـان
فلهم عبـارات عليها أربع قـد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقدعلاوكذلك ار تفع الذي ما فيـه من نكران
وكذاك قد صعدالذي هو رابع وأبوعبيدة(٣)وصاحب الشيباني

(١) العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر وكان أيضا رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث مات سنة ست وأربعين ومائة (سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦) .

(٢) أبو العاليـة : رفيع بن مهران ، الامام المفسر الحافظ المقرىء الرياحي البصري أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه وسمع من عمر ، وعلي ، وأبيّ ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وعائشة ، وأبي موسى ، وأبي أيوب ، و ابن عباس وزيد بن ثابت وعدة .
قال أبو العالية : قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار .
قال أبو بكر بن أبي داود : وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، و بعده سعيد بن جبير . مات أبو العالية سنة تسعين أو ثلاث و تسعين (السير ٢٠٧/٤) .

(٣) أبو عبيـدة معمر بن المثنى البصري اللغوي الحافظ صـاحب التصانيف ، قال الذهبي في التذكرة : « ليس هو بصاحب حديث بل سبق قلمي بكتابته ، روى عنه علي ابن المديني وعمر من شبة ، وأبو عثمان المازني وأبو العيناء وخلق » .
وقال الداودي في « طبقات المفسرين » : « وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف فنها : « غريب القرآن »، « مجاز القرآن» «الأمثال في غريب الحديث» وذكرها غيرها .
وقال الداودي أيضا : « وروى له البخاري تعليقا ، وأبوداود وهو صدوق » =

يختار هـذا القول فى تفسيره ادرى من الجهمى بالقرآن
والأشعرى(١) يقول تفسير استوى بحقيقـة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول أتباع لجهم وهو ذو بطلان
فى كتبه قـد قال ذا من موجز وابـانـه و مقالـــة ببيان
وكذلك البغوض أيضا قد حكا ه عنهم بمعـــالم القرآن
وانظر كلام امامنا هو مالك قـد صح عن قول ذى اتقـان
فى الاستواء بأنـه المعلوم لـ كن كيفـا خاف على الأذهان
وروى ابن نافع الصدوق سماعه منه على التحقيق والاتقان

= مات سنة مائتين ونيف وقد قارب المائة .
(انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٧١، وطبقات المفسرين للداودى ٢/٣٢٦)

(١) الامام أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى البصرى المتكلم صاحب المصنفات كان أول أمره معتزليا أخـذ علم الجدل والنظر عن شيخـه أبى على الجبائى ثم رد على المعتزلة .
من مصنفاته : مقالات الاسلاميين ، الابانة فى أصول الديانة وإليه ينتسب الأشاعرة ، وهو برىء من معتقدهم الذى عليه المتأخرون منهم لا سيما فى صفات الله و ذلك لرجوعـه فى آخر عمره عن الكلام و تمسكه بمذهب أهل الحديث كما فى آخر كتاب له « الابانة » مات سنـة ٣٢٤ هـ وقيل بعـدها . . (شذرات الذهب ص ٣٠٣) .
قلت : وقد استشهـد الناظم بالأشعرى لاثباته الاستواء وانكاره على من تأوله ، فأين الانصاف فى المنتسبين إلى مذهب الأشعرى هلا التزموا ـ بأقواله واعتباره فى صفتى العلو و الاستواء و غيرهما ؟ و قـد أشار المؤلف إلى كتبه التى ألفها فى آخر الأمر وهى الموجز ، و الابانـــة ، والمقالات ولكن التعصب للباطل يمنع صاحبه من الرجوع إلى الحق .

الله حقــا في السماء وعلمــه سبحانــه حقا بكل مكــان
فانظر إلى التفريق بين الذات والـ معلوم من ذا العــالم الرباني
فالذات خصت بالسماء وانما الـ معلوم عم جميع ذي الأكوان
ذا ثابت عن مـالك من رده فلسوف يلقى مالكا بهوان
وكذاك قال الترمذى بجامع عن بعض أهل العلم والايمان
الله فوق العرش لكن علمــه مع خلقــه تفسير ذي ايمـان
وكذاك أوزاعيهم[1] أيضا حكى عن سـائر العلمـاء في البلـدان
من قرنه والتــابعين جميعهم متوافرين وهم أولو العرفـان
ايمــانهم بعلـوه سبحانــه فوق العباد وفوق ذي الأكوان
وكذاك قال الشافعي حكاه عنـ ـه البيهق و شيخــه الربـاني
حقا قضى الله الخلافة ربنـــا فوق السماء لأصـــدق العبدان
حب الرسول وقائم من بعده بالحق لا فشل و لا متوانـ
فانظر إلى المقضي في ذي الأرض لـكن في السماء قضاء ذي سلطان

(١) الأوزاعي : عبــد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الاسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي كان يسكن بمحلة الأوزاع ظاهر دمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مــات كان مولده في حياة، حـدث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر محمـد الباقر وعمرو بن شعيب ومكحول، وقتادة، والزهري، ويحيى ابن أبي كثير وغيرهم.

وروى عنــه الزهري ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخــه وشعبه، والثوري ويونس بن يزيد، ومالك وابن المبارك، وأبو اسحاق الفزاري وغيرهم.

قال عبدالرحمن بن مهدى : انما الناس في زمانهم أربعة : حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفـة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام. ولد سنة ٨٨ ومات سنة ١٥٧هـ رحمه الله رحمة واسعة (انظر سير أعلام النبلاء ٧/١٠٧).

وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمان[1]
وقضاؤه وصف له لم ينفصل ... عنه وهذا واضح البرهان
من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان
ويقر ان الله فوق العرش لا ... يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو الذى لا شك فى تكفيره ... لله درك من امام ازمان
هذا الذى فى الفقه الأكبر عندهم ... وله شروح عدة لبيان
وانظر مقالة أحمد ونصوصه ... فى ذاك تلقاها بلا حسبان
لجميعها قد صرحت بعلوه ... وبالاستواء والفوق للرحمان
وله نصوص وارداه لم تقع ... لسواه من فرسان هذا الشأن
إذ كان ممتحنا بأعداء الحديـ ... ـث وشيعة التعطيل والكفران
وإذا أردت نصوصه فانظر إلى ... ما قد حكى الخلال ذو الاتقان

(يتبع)

(١) الامام أبو حنيفة النعمان فى كتاب الفقه الأكبر قال : ان من لم يقر بأن الله عز وجل فوق عرشه فهو كافر انظر الفقه الأكبر فأين اتباعه المحبون له ، بل المتعصبون، أين هم من مثل هذه العبارة الصريحة؟ لماذا لم يقلدوا امامهم فى اثبات صفة العلو والاستواء كما قلدوه فى الفروع ولكن فى اعتقادى لو بعث أبو حنيفة وعاد إلى الحياة ودعاهم إلى هذا الأمر لرفضوا ، ولا خرجوه من قريتهم !

الإيمان بين السلف والمتكلمين

د . محمد ابراهيم محمد هارون البنارسي
الجامعة السلفية ، بنارس

(٣)

الأحناف

أما الأحناف فإنهم اختلفوا فى حقيقة الايمان .

فذهب أبوحنيفة وبعض أصحابه إلى أن الايمان عبارة عن أمرين فقط وهما : اقرار باللسان ، وتصديق بالجنان .

قال أبوحنيفة : « الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لا يكون ايمانا ، لأنه لوكان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين ، وكذلك المعرفة لا تكون ايمانا لأنها لوكانت ايمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين ، وقال تعالى فى حق المنافقين : ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ ، وقال تعالى فى أهل الكتاب : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾[1].

وقال فى الفقه الأكبر : « والايمان هو الاقرار والتصديق ، وايمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولاينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق[2] » .

قال ابوجعفر الطحاوى فى عقيدته : « الايمان هو الاقرار باللسان

---

(١) الوصية ص ١٧—١٨
(٢) شرح الفقه الأكبر ص ١٦٩

والتصديق بالجنان[١].

وقال شارح الطحاوية تعليقا على ما قاله أبوجعفر: «وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوى رحمه الله، أنه الاقرار باللسان والتصديق بالجنان[٢]».

وهو رأى السرخسى وشمس الأئمة الحلوانى وأبوحفص النسفى والتفتازانى من الأحناف[٣].

ومعنى ذلك ان الأحناف يجعلون الايمـان مركبا من جزئين، فالركن الأول لا يحتمـل السقوط أبدا وهو التصديق، والركن الثـانى يمكن سقوطه والتجاوز عنـه لوجود ملابسات تمنع من الوفاء به وهو الاقرار. إلا ان التصديق عنـدهم له مكانة ليست للاقرار، فإنه الركن الأساسى لا يمكن زواله مع بقاء الانسان مؤمنـا فلابد له من التصديق بخلاف الاقرار فإنه تسقط فى حالة العذر والاكراه.

وقال الجمهور منهم: إن الايمان هو التصديق بالقلب فقط، وإن الاقرار باللسان هو ركن زائد ليس بأصلى وهو شرط لاجراء الأحكام فى الدنيا وليس داخلا فى الايمان[٤].

قال ملا على القارى: إن جمهورا من المحققين ذهبوا إلى أن الايمان هو التصديق بالقلب وإنما الاقرار شرط لاجراء الأحكام فى الدنيا لما كان تصديق

---

(١) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق ص ٤٢

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٣

(٣) شرح الفقه الأكبر ص ٦٩، شرح العقيدة النسفية التفتازانى ص ١٥٣

(٤) شرح الفقه الأكبر ص ٦٩، شرح العقائد النسفية ص ١٥٣، شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٣

القلب امرا باطنا لابد لـه من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر لسانه فهو مؤمن عند الله وإن لم يكن مؤمنا فى أحكام الدنيـا ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالعكس[١].

وإليه ذهب أبو البركات النسفى وملا على القارى وجمهور الأشاعرة[٢].

وهذا هو اختيار أبى منصور الماتريدى[٣].

الكرامية

ذهبت الكرامية إلى أن الايمان هو اقرار باللسان فقط ، وهو عبارة عن أمر واحد لا يتعدد فقالوا · إن الايمان هو الاقرار المجرد وليس من شرط كونه ايمانا وجود التصديق والمعرفة ويزعمون أن من اعتقد الكفر بقلبه ، وأقر بلسانه بالصانع و بالكتب والرسل وغير ذلك من أركان الايمـان كان مؤمنا حقا باقراره ، وكان المنافقون فى عهد رسول الله ﷺ مؤمنين حقا[٤].

و ذكر ابن حزم مذهبهم فقال : الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وإن اعتقد الكفر بقلبه فإذا فعل ذلك فهو مومن من أهل الجنة[٥].

ويقول أبو يعلى البغـدادى عن مذهب الكرامية : الايمـان هو التصديق

---

(١) شرح الفقه الأكبر ص ٨٦—٨٧

(٢) شرح العقائد النسفية ص ١٥٤ ، شرح الفقه الأكبر ص ٨٦—٨٧ ، تحفة المريد ص ٤٦

(٣) كتاب التوحيد للماتريدى ص ٣٠٨

(٤) راجع لمعرفة مذهبهم : مقالات الاسلاميين ٢٠٥/١ ، التبصير فى الدين ص ٦٩ ، الارشاد ، ص ٣٩٦ ، المواقف ص ٣٨٤

(٥) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨

باللسان وهو الاقرار بالشهادتين دون طمأنينـــة القلب ، ويفيد هذا أن الأفعال ليست من الايمـان ولا من شرائعه وأنه إذا أتى بالشهادتين فهو كامل الايمان وإن لم يكن يأت بالأفعال[١].

ويشرح البغدادى مذهبهم فيقول : زعمت الكرامية أن الايمان اقرار فرد وهو قول الخلائق «بلى» فى الذر الأول حين قال الله تعالى لهم: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ وزعموا أن ذلك القول باق فى كل من قاله مع سكوته وخرسه إلى القيامة لايبطل عنه إلا بالردة ، فإذا ارتد ثم أقر ثانيا كان اقراره الأول بعد الردة ايمـــانا ، وزعموا أن تكرير الاقرار ليس بايمـــان ، وزعموا أيضا أن ايمـان المنافقين كإيمان الأنبياء وسائر المؤمنين ، وزعموا أيضا ان المنـــافقين مومنون حقـــا ، وأجازوا أن يكون مومن حقا مخلدا فى النار وأن يكون كافر حقا فى الجنة[٢].

وبهذا يتضح أن الكرامية إنما يطلقون على المنافق اسم المومن ويعتبرونه مؤمنا حقا بإعتبار ما ظهر منه من الاقرار ، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذى أوعدهم الله به ، وهو قول فى غاية الفساد .

الأشاعرة

اختلفت آراء الأشاعرة فى حقيقة الايمان :

فقـــال الجمهور : ان الايمان شىء واحد لا يتركب وهو التصديق بالجنان فقط ، وإليــــه ذهب أبو الحسن الأشعرى فى قوله القديم وابن الراوندى

(١) الايمان لأبى يعلى ٢٧ / أ

(٢) أصول الدين للبغدادى ص ٢٥٠

والحسين بن الفضل البجلي[١].

قال الباقلاني: إعلم أن حقيقة الايمـان هو التصديق ثم قال: وان محل التصديق القلب وهو أن يصدق القلب بأن الله إله واحد، وان الرسول حق، وما يوجد من اللسان وهو الاقرار وما يوجد من الجوارح وهو العمـل فإنما ذلك عبارة عما في القلب ودليل عليه، ويجوز أن يسمى ايمانا حقيقة على وجه ومجازا على وجه، ومعنى ذلك أن العبـد إذا صدق قلبه بما قلنا وأقر بلسانه وعملت جوارحه فهو المؤمن الحقيقي عند الله وعندنا، وأما من كذب بقلبـه وأقر بالوحدانية بلسانه وعمـل الطاعات بجوارحه، فهذا ليس بمومن حقيقة، وإنما هو مومن مجازا لأن ذلك يمنع دمه وماله في أحكام الدنيـا، لأنه مؤمن من حيث الظاهر[٢].

وقال الآخرون: إن الايمان يتركب من أمرين: اقرار باللسان وتصديق بالجنـان.

وإليـه ذهب امام الحرمين الجويني، وعبـد الله بن سعيد، وأبو العباس القلانسي، وأبوعلي الثقفي، وأبوعبد الله بن مجاهد وغيرهم من الأشاعرة[٣].

قال أبوالمعالي الجويني: المؤمن على التحقيق من انطوى عقدا على المعرفة

---

(١) وراجع لمعرفة أقوالهم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ١٨٨، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٨، الملل والنحل ١ / ١٠١، تحفة المريد شرح الجوهرة ص ٤٦

(٢) الانصاف ص ٥٥، وبه فسر الايمان الايجي في المواقف ص ٣٨٥

(٣) انظر: الارشاد ص ٢٩٧، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٩، كتاب الايمان لابن تيمية ص ١١٤

بصدق من أخبر عن صانع العالم وصفاته وأنبيائه ، فإن اعترف بلسانه بما عرف بجنانه فهو مومن ظاهرا وباطنا ، وإن لم يعترف بلسانه معاندا لم ينفعه علم قلبه وكان فى حكم الله من الكافرين به كفر جحود وعناد وكذلك كان كفر فرعون وكل معاند جحود ، وكذلك عرف أحبار اليهود نبوة محمد ﷺ وصادفوا نعته فى التوراة فجحدوا بغيا وحسدا فأصبحوا من الكافرين ، ومن أضمر الكفر وأظهر كلمة الايمان فهو المنافق الذى يتبوأ الدرك الأسفل من النار[1].

وهذا الرأى الذى ذهب إليه الآخرون يوافق تماما الرأى الذى ذهب إليه أبوحنيفة ومن تبعه ، وهو أن الايمان مركب من شيئين : اقرار باللسان ، وتصديق بالجنان لاينفك أحدهما عن الآخر إلا فى الحالة الشاذة كالأخرس الذى لا يستطيع أنه ينطق بلسانه فيكتفى بالتصديق فقط .

أدلة السلف على أن الأعمال داخلة فى مسمى الايمان

وبعد أن ذكرنا مذاهب الناس فى الايمان وأشرنا إلى مذهب السلف الذين قالوا : ان الايمان قول باللسان ، وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ، نريد أن نبين أن هذا المذهب هو الحق الذى يؤيده الكتاب والسنة .

فمن الأدلة التى استدل بها السلف على مذهبهم قوله تعالى : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾[2].

ووجه الدلالة من الآية : تسميته — سبحانه — الصلاة إيمانا كما يدل عليه ما ورد فى سبب نزولها .

فقد أخرج البخارى فى صحيحه ان هذه الآية نزلت فى الذين ماتوا من

(١) العقيدة النظامية ص ٨٥
(٢) سورة البقرة : ١٤٣

الصحابة قبل تحويل القبلة ، وهم على الصلاة إلى بيت المقدس ، فسئل الرسول ﷺ عنهم فنزلت هذه الآية[١].

ومنها قوله تعالى : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾[٢].

ووجه الدلالة من الآية أن لفظ الايمان إذا ورد فى كلام الشارع مطلقا يراد به ما يراد بلفظ البر والتقوى والدين ، كما ذكر فى أسباب النزول أن الصحابة سألوا عن الايمان فأنزل الله هذه الآية[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم وصححه عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ عن الايمان فتلا ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾[٤].

وأخرج اسحاق بن راهوية فى مسنده وعبد بن حميد وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن . قال : جاء رجل إلى أبي ذر فقال : ما الايمان ؟ فتلا عليه هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ الآية حتى فرغ منها ، فقال الرجل : ليس عن البر سألتك ، فقال أبو ذر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عما

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه ، كتاب الايمان ، باب الصلاة من الايمان ١٧/١ ، كتاب التفسير ، باب سورة البقرة : ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ ٢٦/٦ ، والخلال فى السنة ١٠٠/أ ، ١٠١/ب ، والطبرى فى تفسيره ١٧/٢

(٢) سورة البقرة : (١٧٧)

(٣) أورده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١ / ٥١ وعزاه لعبد الرزاق وقال : رجاله ثقات .

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/١ ، والسيوطي فى الدر المنثور ١٦٩/١

سألتني فقرأ عليه هذه الآية فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى[١].

منها قوله تعالى: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ العنكبوت: ١، ٢. إلى قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾[٢].

فقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام هذه الآية دليلا على أن الأعمال من الايمان وقال: أفلست تراه تبارك وتعالى قد إمتحنهم بتصديق القول بالفعل ولم يكتف منهم بالإقرار دون العمل حتى جعل أحدهما من الآخر فأى شىء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدوة والأمانة[٣].

وأما الأحاديث فنها قوله ﷺ فى حديث وفد عبد القيس وفيه: «فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم بالايمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الايمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع: الحنتم والدباء والنقير والمزفت. وقال:

(١) أورده الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٣/٢٠٧، وعزاه لاسحاق بن راهوية وقال: مرسل صحيح الاسناد، والسيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٩، وعزاه لابن مردويه وعبد بن حميد ورمز لصحته.
أقول: بل إسناده ضعيف وعلته الانقطاع بين القاسم بن عبد الرحمن وأبى ذر رضى الله عنه وإختلاط المسعودى، كما ذكره أصحاب الجرح والتعديل.

(٢) سورة العنكبوت: ١٠

(٣) كتاب الايمان لأبى عبيد القاسم بن سلام ص (٦٦)

احفظوهن واخبروهن من وراءكم ». متفق عليه واللفظ للبخاري[١].

وقوله ﷺ : في حديث شعب الايمان : الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان[٢].

وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة : « ان رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل ؟ فقال : ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور[٣] ».

فهذه الأدلة من الآيات والأحاديث دالة على أن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الايمان وأنه لا ينفع القول والتصديق بدون العمل وهو الحق وعليه تدل النصوص .

(يتبع)

◇ ◇ ◇

(١) البخاري : كتاب الايمان ، باب أداء الخمس من الايمان ١/٢١ ، مسلم : كتاب الايمان ، باب الأمر بالايمان بالله ورسوله الخ ١/٣٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الايمان ، باب عدد شعب الايمان ١ / ٤٦ ، و أبو داود في سننه : كتاب السنة ، باب في رد الارجاء ٥ /٥٥ — ٥٦ ، والترمذي في سننه : كتاب الايمان ، باب في استكمال الايمان والزيادة والنقصان ٥/١٠ ، والنسائي في سننه : كتاب الايمان ، باب ذكر شعب الايمان ٨/٢٦٥ ، وابن ماجه في سننه : المقدمة ، باب في الايمان ١/٢٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الايمان ، باب من قال أن الإيمان هو العمل ١/١٣

الايمان باليوم الآخر: حقيقته وأهميته وآثاره

د. رضاء الله محمد ادريس المباركفوري
الجامعة السلفية، بنارس

شمول معنى الحياة فى الاسلام

إننا لو قمنا باستعراض الآيات القرآنيـــة وتتبع الهدى النبوى لوجدنا أن الحياة فى الاسلام تشمـــل فترتى الدنيا والآخرة، وليست مقتصرة على واحدة منهما، كما هو الحال عند المتبعين لبعض الديانات أو المذاهب الأخرى، حيث يرى بعضهـــا أنه ليست هناك إلا هذه الحياة الدنيا، فيجب أن يستمتعوا بهـا ويستلذوا منها بكل ما أوتوه من إمكانيات، ولا يعتقدون أن هناك حياة أخرى سيحاسبون فيهـا عما عملوه فى هذه الحياة الدنيـــا، وعلى العكس من ذلك يرى البعض الآخر أن هذه الدنيـا مثل جيفة يحرم عليهم الاستمتاع بها إلا بقـــدر الضرورة، فينقطعون عنها انقطاعا تاما كما هو الحال عند الرهبان النصارى والبوذيين والهنـدوس الذين يتخذون من الجبال والكهوف والبرارى النائيـــة مساكن لهم، ويقتصرون من المعيشة على ما يسدون به رمقهم، وأما الاسلام فندد كلتا الطائفتين، وأثنى على الذين يكدحون لأجل حياة أفضل فى هذه الحياة الدنيـا دون أن يغفلوا عن العمل لأجل الفوز بسعادة الدار الآخرة، فقد قال تعالى: ﴿فمن الناس من يقول: ربنـا آتنا فى الدنيـــا، وماله فى الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا

عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب﴾[١].

وقال تعالى : ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ..﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾[٣]

وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه فقال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ ، فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى[٤] » .

وقال الحافظ عند شرحه لقوله ﷺ : « من رغب .. » ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية ، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه[٥].

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٠—٢٠٢

(٢) سورة القصص : ٧٧

(٣) سورة الحديد : ٢٧

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه — كتاب النكاح — باب الترغيب فى النكاح ٩/١٠٤ رقم ٥٠٦٣

(٥) فتح البارى ٩/١٠٥

نعم ، إن الاسلام يفضل حياة الآخرة على حياة الدنيا ويراها أهم منها ، وذلك لأنها هى الباقية والدائمة الأبدية ، وأما الحياة الدنيا فهى فانية وزائلة ، وهى بالنسبة للآخرة ليست إلا ساعة من نهار أو أقل ، وهى بمثابة منزل من منازل السفر التى يقف فيها المسافر أثناء سفره لمدة قصيرة من الزمن للتزود ، كما أنها بمثابة مزرعة للآخرة يزرع فيها الانسان ويحصد ما يزرعه هناك ، وقد قال تعالى: ﴿وما هذه الحيـاة الدنيا إلا لهو ولعب ، وإن الدار الآخرة لهى الحيوان ، لو كانوا يعلمون﴾[1].

أى هى دار الحياة الحقيقية ، لامتناع طريان الموت والفناء عليها ، وهى فى ذاتها حياة للمبالغة[2].

وقال تعالى : ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع﴾[3].

ومن هنا جاء اهتمام الاسلام بهـذا الجانب أكثر من غيره حيث جعل الايمان باليوم الآخر من أوكد الواجبات بعد الايمان بالله تعالى .

وجوب الايمان بالآخرة

لقد توفرت النصوص فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على وجوب الايمـان باليوم الآخر وأنه إحدى الدعائم الأساسية التى يقوم عليهـا صرح العقيدة الاسلامية بعد توحيد الله تعالى بحيث إننى لا أتصور شخصا له أدنى إلمام بهذا الدين الحنيف أنه فى حاجة لأن تذكر له هذه النصوص أو بعضها ، فإن هذا الموضوع قد تعرض له القرآن فى غالب سوره ، وكثير من آياته كما

(١) سورة العنكبوت : ٦٤
(٢) انظر : تفسير أبى السعود ٤ / ٢٤٦
(٣) سورة الرعد : ٢٦

تعرض له النبي ﷺ فيما لا يعد ولا يحصى من أحاديثه حتى لقد بات موضوع الآخرة الموضوع الثاني الذي عالجه القرآن بعد معالجته لعقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى مباشرة لأنه متلازم معه ، كما صار أحد الأركان الستة التي يجب توفرها لدى المرأ لصحة إيمانه ، فقد ورد في حديث جبريل المشهور أنه قال النبي ﷺ — وقد سأله جبريل عن الايمان —: «أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، و رسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره[1]» .

فذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أن الايمان هو اسم لمجموع هذه الأركان الستة ، ولا يفهم المرأ منه أن الايمان باليوم الآخر تأتي درجته قبل الأخير من هذه الأركان المذكورة ، فإن الواو هنا ليست للترتيب وإنما هي للجمع ، بدليل نصوص أخرى كثيرة من الكتاب والسنة ، وهي تبين لنا أن الايمان باليوم الآخر ملازم لتوحيد الله تعالى ، ولذلك نرى في بعض الآيات الكريمة أن الله تعالى أخبر عن الذين لا يؤمنون بالآخرة بأنهم مشركون حيث قال : ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾[2].

كما نرى في كثير من الآيات والأحاديث النبوية أنه قد قرن فيها الايمان باليوم الآخر مع الايمان بالله تعالى[3].

وليس ذلك إلا لأجل العلاقة الوطيدة التي تربط بين هذين الايمانين — الايمان بالله تعالى والايمان باليوم الآخر — ويمكننا أن نصف هذه العلاقة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٣٦ رقم١ ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) سورة الزمر : ٤٥
(٣) سبق أن قمنا بتوضيح ذلك من خلال بعض النماذج من الكتاب والسنة على صفحات هذه المجلة ، انظر العدد ٨ ، من المجلد ٢٣ ص ١٩

بأنها علاقة المبدأ والمنتهى، وأنها علاقة المصدر والمصير، وقال سيد سابق ـ وهو يبحث عن هذه العلاقة ـ: «وهو (أى الايمان باليوم الآخر) العنصر الهام الذى يلى الايمان بالله مباشرة لأن الايمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكون، والايمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى ينتهى إليه هذا الوجود، وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير يمكن للانسان أن يحدد هدفه ويرسم غايته، ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف، ويبلغ به الغاية، ومتى فقد الانسان هذه المعرفة فإن حياته سوف تبقى لا هدف لها، ولا غاية منها[1]».

ومما ينبغى التركيز عليه ونحن نبحث عن وجوب الايمان باليوم الآخر أن نعرف أن هذا اليوم وما فيه من نفخ فى الصور وبعث ونشور، وحساب وعقاب، وجزاء وثواب من علم الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، وليس فى وسعنا أن نتخيل أو نحاول أن نكشف أو نستطلع ذلك لأنه مما استأثر الله به سوى ما بينه لنا سبحانه وتعالى فى كتابه أو على لسان نبيه ﷺ من صفات ذلك اليوم المشهود فيلزمنا الوقوف عند هذا الحد دون أن نتطلع إلى معرفة المزيد، ودون أن نحكم فيها العقول، أو نحاول قياس ما ورد فى تلك النصوص من أمور على ما عهدناه فى هذه الحياة الدنيا، وقال الحافظ ابن حجر أثناء كلامه على حديث: «يعرق الناس يوم القيامة...» الحديث: «ويقتضى الايمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف فى ذلك دل على خسرانه وحرمانه[2]».

---

(١) العقائد الاسلامية ص ٢٥٩

(٢) فتح البارى ١١ / ٣٩٥

مفهوم الايمان باليوم الآخر

ولتكون عقيدتنا باليوم الآخر أوضح وأجلى أمام أعيننا ، وأعمق وأرسخ فى قلوبنا يجب علينا أن نفهم مفهوم هذا الايمان وعيا كاملا ، وندرك معانيه ومتطلباته إدراكا جيدا ، وانطلاقا من ذلك أرى أنه يجدر بنا هنا أن نلم — ولو إجمالا — بالمقصود من هذا الركن العظيم من أركان الايمان الستة المذكورة فى حديث جبريل .

فالايمان باليوم الآخر: يعنى تصديق المرأ تصديقا جازما من أعماق فؤاده بأن لأيام الدنيا نهاية ، وأنها سوف يأتى عليها يوم ينتقض فيه صنعها ، وينحل تركيبها ، ويختل نظامها ، و ذلك استعدادا للقدوم على الله تعالى لأجل العرض والحساب ، ومن ثم للدخول إلى الجنة أو النار .

وقال العلامة الحليمى — وهو يحدد المقصود من اليوم الآخر —: « هو آخر أيام الحياة الدنيا ، فإذا نفخ فى الصور ، وصعق من فى الأرض فلم يبق منهم أحد ، فيومهم الذى انقضت فيه حياتهم الدنيا هو يومهم الآخر ، وإذا نفخ فى الصور نفخة الإحياء بعثوا فذلك يوم القيامة ، وما بينهما لا من الدنيا ، ولا من الآخرة ، وهو البرزخ الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه ، فقال: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1].

وقال البيهقى — وهو يحدد معنى الايمان باليوم الآخر —: « وهو التصديق بأن لأيام الدنيا آخرا ، وأن الدنيا منقضية غير باقية[2]» .

والذى يبدو من النظر فى نصوص الكتاب والسنة الصحيحة أن كلمة « اليوم

(١) سورة المؤمنون : ١٠٠ ، وانظر : المنهاج فى شعب الايمان ١ / ٣٢٨ .
(٢) البعث ص ٣ / تحقيق : د . الصاعدى .

الآخر » وإن كان معناها اللفظى هو آخر الأيام من الحياة الدنيا ، ولكنها كلمة عامة تشمل جميع ما سيكون من أمر الله تعالى عند اختلال النظام فى هذا العالم وبعد اختلاله ، لأن الأمر ليس مختصرا على تخريب هذا العالم ونهايته ، بل هناك بعد ذلك أحوال أخرى متعددة وكوارث شديدة ، من نفخ فى الصور ، وبعث ونشر وحشر و وقوف للحساب والعرض و وزن الأعمال وأخذ الصحف ، ثم الثواب أو العقاب حيث يمضى من يستحق المثوبة إلى الجنة ، ومن يستحق العقوبة إلى النار ، وبعد دخول الجنة أو النار لا يكون فناء ، بل حياة سرمدية بلا نهاية ، وهى التى جاءت تسميتها بالحياة الأخرى والدار الآخرة ، وعلى هذا فإن كلمة « اليوم الآخر » تشمل نهاية الحياة الدنيا ، وبداية الحياة الأخرى وما يكون بينهما من أمور وكوارث ، ولذلك نرى ورود هذه الكلمة بكثرة فى كتاب الله تعالى عند الحديث عن الساعة وقيامها مجملا غير مفصل .

وقال الحافظ ابن حجر عند شرحه لحديث جبريل المشهور : « وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة ، والمراد بالايمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار[1] » .

وقال سيد سابق — محددا لبداية اليوم الآخر — : يبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا ، فيموت كل من فيه من الأحياء وتتبدل الأرض والسماوات ، ثم ينشىء النشأة الآخرة فيبعث الله الناس جميعا ويرد إليهم الحياة مرة أخرى ، وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر...[2] » .

(١) فتح البارى ١/ ١١٨

(٢) العقائد الاسلامية ص ٦٠

مبادرة طيبة لتعزيز مكانة الأقليات المسلمة فى العالم

ان الدعوة الكريمة التى تكرم خادم الحرمين الشريفين بتوجيهها لعقد مؤتمر دولى للاقليات المسلمة فى مكة المكرمة تعكس مدى عناية الحكومة السعودية بشئون الأمة الاسلامية التى تقطن فى مختلف أقطار العالم .

و هى كذلك اضافة حلقة جديدة إلى حلقات المآثر السعودية التى تتلالا على مدار التاريخ .

ودليل واضح قوى على أن هذه الحكومة الرشيدة تحاول دائما دراسة القضايا والمشكلات التى تواجه المسلمين فى العالم ، وتقدم إليهم ما يحتاجون إليه من الدعم والتوجيه والرعاية والعناية .

وهذه المبادرة قد جاءت فى وقت مناسب جدا « إذا نظرنا إلى الظروف المحيطة بالأقليات المسلمة ، فهناك اعادة تشكيل للعالم والنظام الدولى الذى يحدد ماهية العلاقات بين أعضاء الأسرة الدولية ، ويتواكب ذلك مع اعادة تشكيل داخلى لتكوينات عدد كبير من دول العالم ، و لا سيما فى أوربا الشرقية التى تمردت على ستار الشيوعية الفولاذى ، وراحت تبحث عن تنظيم جديد للعقد الاجتماعى بين فئاتها وطوائفها وعناصرها العرقية » .

« ثم تأتى أهمية هذه الدعوة بأنها انطلقت من هذه الأرض الطيبة التى انبثق منها نور الاسلام إلى أركان الدنيا قبل أربعة عشر قرنا ، الأرض التى تضم أطهر بقاع كوكبنا ، مكة المكرمة ومدينة الرسول ﷺ ، الأرض التى تستظل براية التوحيد ، وتتخذ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ دستورا سماويا لا مثيل له ، الأرض التى يسهر قادتها على نصر الاسلام ومؤازرة المسلمين بكل

غال ونفيس».

ارتاح المسلمون كثيرا بهـذه المبادرة الكريمة، وارتاحت بها الأقليات المسلمة على وجه الخصوص، لأن وضع الأقليات فى العالم فى هذا الوقت يقتضى أن يعتنى بها قادتهـا أكثر من أى وقت آخر، وأن يرسموا لها الطريق السليم للحفاظ على شخصيتهم الاسلامية ومكانتهم الحضارية وميزتهم الحقيقية. وتفاؤلا بهـذه المبادرة يرجو المسلمون فى العالم أن حكومة خادم الحرمين الشريفين تبقى هكذا دائما معتنية بمصالح الأقليات المسلمة، ساهرة على تحقيق أهداف الاسلام السامية، حريصة على جمع كلمة المسلمين وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسعادة.

وبما أن الجامعة السلفيـة إحدى المؤسسات التعليمية العاملة الدائبة لتحقيق مصالح الأقلية المسلمة فى الهند، فانها ترجو أن مؤتمر الأقليات المسلمة هذا يضم الممثلين عن الأقليات المسلمة فى جميع أقطار العالم، وينجح فى دراسة القضايا والمشكلات الحقيقية لهذه الأقليات، وفى وصف العلاج الناجع لها، وخاصة فى ضوء الأحوال والظروف التى تمر بها هـذه الأقليات فى الوقت الراهن، وفى ازالة العقبات والعراقيل التى تمنع تحقق وحدة المسلمين والتعاون فيما بينهم فى مجال العمل الاسلامى. والله تعالى نسأل أن يكتب العزة والكرامـة للمسلمين، ويوفقهم للعودة إلى الاسـلام والتمسك بالكتاب والسنـة، انه سميع كريم، ونعم المولى ونعم النصير.

(الأزهرى)

العناصر فى تكوين ثقافة السيد صديق حسن خان

بقلم : الشيخ عبد المعيد عبد الجليل السلفى
جمعية أهل حديث بجزر فيجى

الحمـــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وبعد :

لقـــد مر التاريخ العلمى و الدينى فى شبه القارة الهندية بمراحل عديدة . فقد كان فى المرحلة الأولى فيها سيادة التصوف والفقه الحنفى وأصوله والمنطق والفلسفة ، وذلك فى القرن السابع الهجرى حتى نهاية القرن التاسع ، وسبب ذلك أن التدفق العلمى والسياسى على الهنـد ومغادرة العلماء وانسحابهم من ما وراء النهر و غيره إليها مع التقلبات السياسية و الطموحات العسكرية و الدينيـــة أتت بالمناهج السائدة فيها ، و روجت و أشاعت فى شبه القارة فى مناطقها العـــديدة التيارات العلميـــة و الفكرية فى بلاد تركستان وغيرها ، و كذلك وفرت جميع متطلبات الحضارة الخاصة والثقافة الخاصة . ويتأتى لنا أن نسمى الانطلاقات العلمية المذكورة والتيار العام لتلك المرحلة بالثقافة التورانية .

ثم بتغلب المغول على بلاد الهند الشاسعة المترامية الأطراف انفتح الطريق لولوج ثقافة جديدة فيها بجانب تلك الثقافة . وكانت الثقافة الجديدة تتميز بالطابع الفلسفى العقلى أكثر من الطابع الدينى ، وهى تسمى بالثقافة الايرانية ، وقد تغيرت المعايير العلمية بعراك هذه الثقافة سابقتها ، وتسربت آثارها إلى جميع المسارات والدروب العلميـــة و الفكرية والعملية . ألفت فى هـــذه المرحلة كتب الفلسفة

الشهيرة مثل الجواهر الخمسة ، والصدرا ، والأسفار الأربعة ، والأفق المبين ، والشمس البازغة ، والسلم ، والمسلم وغيرها ، وعمت الأفكار الفارسية والعقلية والأعجمية ، وأثر التشيع على المعتقدات والأعمال . وصار معيار العلم والفضل فى هذه المرحلة النبوغ فى الفلسفة النظرية البحتة والتساهل فيها . وبجانب ذلك كانت الممارسة الفقهية والصوفية تتجمع فيها جميع الرواسب ، الرواسب الزمانية والمكانية والفردية ، هذه هى الثقافات التى كانت ترتج بها مراكز العلم والفن فى بلاد الهند وكانت مناهج الدراسة مزيفة بها .

ولا تنكر وجود صبغة أخرى سواها فى الثقافات الهندية الاسلامية من مثل الحديث وعلوم الحديث والقرآن وعلومه وأصحابها ، وإنه لا ينبغى إنكار وجود مثلها فى مثل البلاد الهندية الشاسعة . إن الانكار الكلى والجحود البات إنما يكون اجتراءا متطرفا . ان جُل مـا يقال هناك أنه ليس الكلام إلا عن التيار العام والثقافة العامة .

وإذا أردنا التعرف على نماذج عديدة للثقافة العربية الدينية الخالصة فإن الدراسة فى كتب السير والتراجم والتاريخ تطلعنا على قطعات وأمثلة جميلة لها ، إلا أنها قليلة ضئيلة جدا ، وسبب ذلك أن احتكاك العلماء الهنود لم يكن بالعرب إلا قليلا ، وإذا تم ذلك نشأت وتولدت ثقافة عربية خالصة ، كما تم ذلك فى فترات مختلفة لكنها لم تعم . ولم تزل الثقافة الايرانية هى المسيطرة فى السند ، ثم بدأ فجر جديد ، ولاحت تباشير الخير والصلاح بعد العتم الشديد والحلك المتراكم بالنشاطات الفكرية والعلميـة التى توفرت بالشاه ولى الله الدهلوى (م ١١٧٦هـ) ولم تزل تمتد وتعم حتى بدأت تتكون ثقافة عربية دينية وصارت ظاهرة لا تنكر .

حاول الشاه ولى الله أن ينشأ فى الثقافة الايرانية والتورانية التى [illegible]

إلى ثقافة عربية و دعوة أصيلة، لأنه رأى أن الناس فى جميع الطبقات لغياب الوعى الدينى يتهوكون فى الضلالات، وينهكون قواهم فى التقاليد غير الدينية، وينغمسون فى الطلسمات الصوفية والخزعبلات الفقهية والتعقيمات العقلية. وفعلا أثمرت جهوده و تحرقاته، و أينعت و إن كان فى جهوده و أفكاره شوائب أعجمية مرفوضة.

وقد أثرت جهوده وأعماله وأفكاره وآراءوه على العقول والقلوب. وتأثرت بها حياة العلماء وجعل الناس يقبلون على التروى من المنهل العذب: الكتاب والسنة، واهتم الناس بهما دراسة واستفادة، وعملا وصار المحور الأساسى للمناهج الدراسيـة كتب الصحاح الستة، و فازت مساعى الشاه فى تحويل المسار العلمى فوزا ما، وتم ذلك بتدريسـه وتقديم نموذج لمنهجه وكذلك لمؤلفاته العديدة التى تعرضت لجميع المشاكل الراهنـة وحركت القلوب و العقول. ومن أهمها ترجمة القرآن الكريم، والفوز الكبير، وحجة الله البالغة، وشرحى الموطأ، وشرح تراجم أبواب البخارى، وإزالة الخفاء، وقرة العينين فى تفضيل الشيخين وغيرها. وخفف وطأ المنطق والفلسفة على العقول، وأنارها بها، وأصلح فى الفقه إصلاحا، وحاول التوفيق بين الاتجاهات الفكرية، رأرى طريقا إلى التفكير فى القرآن ومعانيـه، وحاول أن يوهن الصلة بالتفاسير التى تحتوى العجائب مثل المدارك و النسفى والبيضاوى وأمثالها. والمكائد التى كادها التشيع والمصائد التى نصبها لاصطياد أهل السنة لنزع محبتهم للصحابة البررة الكرام من قلوبهم فضحها ونسف جميع محاولته للنيل منهم، حتى ضعف كيان الثقافات التورانية والايرانية نوعا ما فى الأوسـاط العلمية والدينية. وأقل التغيير كان أن اتضح الطريق، وانبلج الحق.

والشاه ولى الله خلف أبناءه وأحفاده وتلاميذه يؤدون تلك الأمانـة

العلمية والثقافة العربيـة إلى أهلها ، ولو كان بضعف . والدعوة الاصلاحيـة التى بدأت عمليا بجهود السيد أحمد الشهيد والشاه اسماعيل الشهيد (١٢٤٦ هـ) ورفقاءهما وتلاميـذهما عمت فى بلاد الهند ، وظهرت صبغـة متميزة فيها رفضت بكل شدة الرواسب الأعجمية ، واطمأنت بالثقافة العربية الخالصة .

لقد ظهر لون جديد فى إثر شيوع الثقافة الدينية العربية الأصيلة ، و طلع أهل له عزموا على الالتزام بالكتاب والسنة .

وبما أن فلسفـة البناء تقتضى النمو والازدهار و التدريج فيه ، فمع وصولهم إلى الحق الصريح والمنبع الصافى لم يصلوا إلى المستوى السامى فى الوعى والإدراك فى أسسه و أصوله وقوائمـــه وعلومه ، وان النضج والكمال والتعميم والاتقان لما تحصل بعـد فى الأساسيين وعلومهما . وان النابهين النابغين هم الذين تأهلوا الارتواء والتمكن فيها ، وكان ينتظر الزمان رجالا أخر .

فى هذه الظروف التى كانت الرحلة العلمية وموكبها متمادية فى سيرها ، وتهيأت النفوس والقلوب أن تصيغ إلى الصوت الحلو الربانى والنبوى فى خضم الترهات وضوضاءها ، صار الجهود مبـذولة ، وكان القدح المعلى فيها للسيـد نذير حسين (م ١٣٢٠ هـ) الذى ملأ الهنـــد رجالا مؤهلين قلما كان نظير قبله ، وللسيد صديق حسن (١٢٤٨ — ١٣٠٧ هـ) الذى ملأها كتبا وعلما ، وحقا صار مجددا للعلوم الاسلامية والعربية ، وأخذ سهما فى كل منها .

ان السيد النواب نشأ وترعرع فى بيت علم وتقوى ، وشب عليهما ، ورضع بلبانهما ، ورأى منـــذ نعومة أظفاره الرزانة والهدوء العلمى فى بيتـه ، واستأنس بذكر الكتاب والسنة والعمل عليهما . فقد كان أبوه أولاد حسن (م ١٢٥٣هـ) من رفقاء الشهيدين (م ١٢٤٦هـ) وكان السيد أحمد يوقره ويحبه ، وكان غرامه بالسنة والعمل عليها ، وله تآليف حولها ، وقد رزق القبول فى الناس ، أمراء ووزراء

وكان متمتعا بالتأثير فى القلوب بوعظه حتى أسلم على يده أكثر من عشرة آلاف رجل فى قنوج بلدته وما جاورها[١].

وكان أخوه أحمد حسن (١٢٤٦ — ١٢٧٧هـ) على حذو أبيه، وبما أن بيتـه كان بيت علم وورع امتلأ قلبـه بها منذ حداثة سنه، وكان مشبعا بها، واستنار بها استنارة تامة.

انه صار يتيما فى عامه السادس من عمره، وقد توفى أخوه فى صباه فصار فردا وحيـدا فى بيته، فربته أمه تربية إسلامية طيبـة متزنة[٢]، وأحاطت به عناية أولئك الذين استفادوا من أبيه[٣].

هذه العوامل العديدة أثرت فى تكوين تفكيره وعقله، وهيأت إطارا علميا وفكريا انصاغت نفسه فيه صياغة جيدة تأهل بها أن يكون فى المستقبل فريدا وحيـدا نابغا، ثم هو دائما كان يتذكر ويتلمس حرارة فى قلبه للفكر والعمل بما سمعـه من وعظ الشيخ ولاية على العظيم آبادى، وما نصحه من الاحتفاظ بكتاب «بلوغ المرام» لابن حجر للتعلم به فقـه السنة والعمل عليه[٤]. وكان من أثره أن وضع عليه شرحين: فى الفارسية والعربية.

وكان من ثقوبة ذهنه، وذكاوته وفطنتـه أنـه حصل جميع العلوم العقلية والنقليـة السائدة فى عصره فى عام ١٢٧٠ هـ، وتلمـذ على المفتى صـدر الدين (١٢٨٥ هـ) وأكمل الدراسة كلها فى عام وثمانية شهور[٥].

(١) إبقاء المنن: ٧
(٢) نفس المصدر ٧، ١٢
(٣) نفس المصدر ١٢
(٤) إبقاء المنن ١٢
(٥) اتحاف النبلاء ٢٦٣

انه لم يضيع وقته فى اللعب، ولم يقتله فى التوافه والسفاسف، وإنما .
فى مجالس العلماء والفقهاء والصالحين واستفاد منهم، وهذا الشعور بقيمة الو
ومصاحبة الأتقياء والصلحاء أكسباه العلم والشغف بـه والتفانى فيه، وكـ
رباه تربية صالحة وبذرا فيه بذور الثقافة الدينية الخالصة والاحساس بالمسئ
للدعوة والعكوف على الخير والصلاح والتحلى بهما[1].

وكان من شدة هيامه بالعلم وفضل ثقوبة ذهنه وذكاوته أنه قرأ كل ما
تحت يده، وانه لم يقتنع بما تعلم من الأستاذ بل تمادى فى مطالعته. إنه يقـ
عن معايشته الفارسية والأردية « تعلمت اللغة الفارسية من المعلم وقرأت ورقة
من بوستان، وبابين أو أربعـة أبواب من جلستان (للسعدى الشيرازى)
أقبلت بنفسى على الانشاءات الفارسية والكتب فى تلك اللغة وطالعتها من
رجوع إلى أستاذ. لقد كانت مطالبة قلبية فى تلك الفترة لأقرأ وأفهم كل ما
من الكتب حتى اننى لم أترك كتابا فى القصة والأقصوصة نظما ونثرا إلا و
مرة من أوله إلى آخره، فطالعت « فسانه عجائب » و« المثنوى لمرتق » ودو
الشعراء الهنود المتداولة فى اللغة الأردية، ودواوين الفارسية المتداولة للشعـ
الفارسيين، وكذلك طالعت « مثنوى غنيمت » و« زليخا » و« سكندر
و« أبو الفضل » و« التوقيعات » و« سر نثر ظهورى » إلى غير ذلك مما يطـ
ذكره، وحسب التوجيه الرشيد « خذ ما صفا، ودع ما كدر » ترسخت فى
فقرات جيدة، وجمل جميلة، إن القدرة على الفارسية وتحصيلها، والمهارة فى
والملكة الراسخة فى فهمها حصلت فينة بعـد فينة بصورة منظمة، وتمكنت
الإنشاء والكتابة فيها[2].

أما الكتب العربيـة التى درسها وعرضها على الأساتذة فإنها كثيرة

(١) ابقاء المنن ٤، اتحاف النبلاء ٢٦٣، التاج المكلل ٥٤٢

(٢) ابقاء المنن ١٦ — ١٧

أن اتفق لأحد من أقرانه أن يقرأها على الأساتذة ، والكلام هنا فى أقرانه الذين كان اتجاههم العلمى اتجاها عربيا خالصا ، أما الذين كان انغماسهم فى العقليات فحدث ولا حرج . نعم إن السيد النواب كان من سعادة حظه أنه استفاد من الكتب ، وعرضها على الأساتذة ، وقل من يكون من أقرانه مثله فيه ، وتلك الكتب بعد كتب الابتدائية يصل عددها إلى ستة وعشرين كتابا درسها فى عام وستة أشهر(١) .

وقد أخذ الاجازة من الشيخ عبد الحق بن فضل الله نزيل مكة وتلميذ الشوكانى والشيخ زين العابدين بن محسن الأنصارى وقرأ عليه الصحيح لمسلم والجامع للترمذى ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجة ، والدرر البهية ، وأخذ الاجازة من الشيخ محمد يعقوب الدهلوى والشيخ حسين بن محسن الأنصارى (م ١٣٢٧هـ) وقرأ عليه الصحيح للبخارى كاملا ، والموطأ للامام مالك كاملا وبلوغ المرام ، والشمائل للترمذى والسنن لأبى داود بتمامه ، وأوليات الشيخ سعيد سنبل ، ومسلسلات الشيخ محمد بن ناصر الحازمى(٢) .

(١) اتحاف النبلاء : ٢٦٣ — ٢٦٤ ، الحطة ٤ — ٣ .

(٢) التاج المكلل ٥٤١ — ٥٤٢ ، اتحاف النبلاء ٢٦٣ — ٢٦٤ ، الحطة : ٣٠٥ — ٣١١ ، سلسلة المسجد ٦ — ٨ ، وكذلك فيه كشف للكتب يقول عنها «وأما الكتب التى أخذت عن مشايخ أعلام بالسماع والاجازة واتصلت رواياتها بالمصنفين وتسلسلت بعلماء الدين فأذكرها فى هذه الوريقات على ترتيب حروف المعجم لينتفع بذلك من رام الانتفاع بها لاسيما الذين أخذوا عنى بعضا من هذه المصنفات سواء كان من كتب أئمة الحديث أو من كتب غيرهم من سائر الطوائف الاسلامية رحمهم الله تعالى فى جميع فنون العلم وجداولها هذه » ص ١١٣ وأدرج فيها ٤٥٠ كتابا (١١٣ — ١٢٠) بما فيها من ٦١ إماما فى مختلف العلوم والفنون فقد ذكر مؤلفاتهم كلها بدل مؤلف واحد . وبه يعرف مدى سعة اطلاعه على كتب المتقدمين ومطالعته إياها ، وإنى على يقين جازم أنه لم يرزق أحد من معاصريه التبحر فى العلوم على الاطلاق نظرا إلى تاريخ الثقافة والعلوم فى الهند حيث لم [illegible] الهند عامة أن يتجاوزوا الثقافة التورانية والايرانية [illegible]

هذه التفاصيل كانت عن تلمذه على الأساتذة الفحول، أما مطالعته وانكبابه على الكتب العربية فحدث ولا حرج، قل من سعد بها، وجرت المسامرة معها مثله يقول السيد عن نفسه: «وكنت كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، وكتابة الصحف من أيام كونى فى المكتب (الابتدائية) فطالعت زبرا عديدا وبينات كثيرة، وكتبا غزيرة، وأسفارا غريبة وشهيرة من كل فن ملائم وعلم أجنبى، وحصلت منها على فوائد شتى لا تكاد تنحصر فى .... وحتى .... وإلى[1]». وبعد ما سبر فى العلوم وخاض فيها، وجربها وذاق منها قال: «حبب إلى علم الأدب والعربيـــة والشعر، والتاريخ، والتصوف، ونفر الطبع الكليل والخاطر العليل عن معقولات الفن نفرة زائدة مع كونى محصلا لها بتمامها، وعوض الله سبحانه عنها علم الكتاب والسنة وما إليهما وفنون أهلها مسرحا ومنزعا[2]».

وبما أنه كان خلق للعلم والدعوة والتبليغ، فما كان أن يذهب ظمأه العلمى، وقد هيأ الله أسبابا لاشباع رغبته العلمية، فإنه بعد ما تضلع فى الثقافة السائدة فى الهند، فتح الله عليه أبوابا من فضله وأكرمه بآلاءه، حيث أعطاه المال، وتوطدت صلته بالمدرسة الشوكانية اليمنية التى كانت متمتعة بالنشاط العلمى والفكرى والتوسع والتنوع فيه. هذه المواهب الربانية وسعت له المجال للتعرف على الثقافة العربية الواسعة الخالصة الأصيلة، وهى بالتالى انتهضت بـه إلى القوة والحركة والنشاط، فكثر خوضه فى جمع الكتب ومطالعتها والانغماس فيها، واختار له مناهج علماء اليمن كالشوكانى والصنعانى مرشدة له، وصارت محبوبة لديه أكثر مما كانت فى العالم الاسلامى من سواها، وقد تجمعت لديه جميع الثقافات الهندية والنجدية واليمنية، ولكنه كان يؤثر التيارات اليمنية العلمية على غيرها، ويستفيد

(١) التاج المكلل: ٥٤٢

(٢) التاج المكلل: ٥٤٢، وأبجد العلوم: ٣٦٣

منها أكثر من [illegible](١) وعن هـذا الطريق توصل إلى الأعلام القدماء من المحدثين والفقهاء والمؤرخين والأدباء وغيرهم واستفاد من كتبهم كثيرا.

وللاستفادة منها ونشر الدعوة السلفية ومصادرها وعلومها عمل أعمالا ضخمة، وقدم جهودا كبيرة، وهـذه كلها مع الأعباء الباهظة على كاهله للحراسة على مملكة بوفال وتصريف شئونها ورعاية شعبها رعاية تامة دينيـة ودنيوية سنوات طويلة، وحاول تجديد العلوم الدينية والعربية وتثبيتها فى الهند فانها لم تعم فيها إلا نادرا، وذلك كله فى صورة صحيحة وعلى منهج صحيح، وبذل قصارى جهده فى تدوين العلوم الدينية ونشرها فى الأوساط الهندية طبق المنهج السلفى، وهذه المحاولة كانت بدعا فيها، ولم تكن مشاهدة فيها، فقد كانت حركته حركة علمية دعوية وفكرية، لكنها تضاءلت وذهب بهاءهـا ونشاطها وشمولها وأصيب بالذوبان والجفاف بعده.

إننا نرى أن هدف جهوده العديدة المتنوعة إنما كانت ترويج الدعوة السلفية ومنهجها وكتابة تاريخ رجالها وتراثها وأصولها العلمية من فقه وأصول الفقه والحديث وعلومه، والقرآن وعلومها، ولفت أنظار الناس إليها بكل قوة مادية وفكرية وعلمية.

وما استهدف إليـه وفر للفوز فيه وتعميمه بكل ما ملكت يداه، فوفر الكتب من أنحاء العالم، وجمع العلماء وأجرى لهم رواتب وصنف التآليف، وأنشأ المطابع وأرسل الدعاة وفتح المدارس، ووزع المصنفات الكبيرة حول موضوعات شتى وطبعها ونشرها.؟

المجلـة: هذا البحث ناقص. وهناك عناصر أخرى تستحق العناية من الكاتب الفاضل، فالرجاء أنه يعود إليها قريبا بتوفيق الله تعالى ●

(١) إيقاظ: المتن ١٢١ (٢) التاج المكلل: ٤٥٦

كتاب قيم فى السيرة النبوية وترجمته إلى اللغـة العربية

١ ــ اعلان عن تمام الترجمة

ترجمة عربية لكتاب رحمة للعالمين :

« كتاب رحـــة للعالمين من أهم مراجع السيرة النبوية وأنفعها وأدقها . ألفه بالاردية العلامة القاضى محمد سليمان المنصورفورى رحمه الله .

يمتاز هــذا الكتاب بأن مؤلفه رحمه الله ذكر السيرة النبوية العطرة فى ضوء الروايات الصحيحــة ، وألقى الضوء على حياة محمد ﷺ ، وشرح تعاليم الاسلام ومبادئه وأصولــه ، وقارن بينها وبين تعاليم الأديان الأخرى مقارنة عادلة دقيقـة ، وهكذا انتهى إلى ابراز سمو الاسلام وكماله وخلوده ، كل ذلك بأسلوب على بليغ وبأحسن طرق البحث والكتابة . و سطور هــذا الكتاب تفوح منها روائح الحب النبوى الذى قد تملك قلب المؤلف ، وسيطر على مشاعره وأحاسيسه ، وتشع منها أنوار الايمان واليقين التى تنور سبيل الطاعة والاتباع لكل مؤمن مخلص .

كل من قرأ الكتاب أبدى اعجابه به وانسجامه معه على اختلاف ميوله وعواطفه . والذى اتفق عليه الجميع هو تأثيره البالغ فى نفوس القراء وتملكه لمشاعرهم وعواطفهم ، حتى صرح غير واحد منهم بأن القلب يخشع والعين تدمع بقراءة هذا السفر اللطيف بتدبر وروية .

و الله تعالى يسر ترجمة هذا الكتاب إلى العربية ووفق بعض الجمعيات الاسلاميــة لتولى أمر الطبع والتوزيع ، والأمل أن الطبعة العربية لكتاب رحمة للعالمين تكون فى متناول القراء قريبا ، ان شاء الله تعالى ، نفع الله بها

بهذه الترجمة أصحاب العقول السليمة كما نفع بأصلها ، وأحسن الجزاء لمؤلفه عن الاسلام والمسلمين ، انه سميع مجيب ».

نشر هذا الاعلان بنصه هذا فى مجلة صوت الأمة عدد ربيع الأول ١٤٠٩ هـ .

٢ — كلمة عن المؤلف

حياة مؤلف رحمة للعالمين :

هو العلامة الشيخ القاضى محمد سليمان سلمان بن القاضى الحاج أحمد شاه المنصورفورى ، رحمه الله ، من سكان مدينة بتياله فى ولاية بنجاب . من أعلام السلفيين فى شبه القارة الهندية الذين تعتز بهم القارة بل العالم الاسلامى كله ، و ذلك لما بذل من الجهود الطيبة فى نشر الدعوة الاسلامية وعلوم الكتاب و السنة ، وفى الرد على أهل الزيغ والضلال من الوثنيين الهنود و النصارى والقاديانيين وأمثالهم ، أحسن الله له الجزاء ، وأسكنه جنة الفردوس .

لم أعثر على تاريخ ولادته ، كما هو المعهود عن كثير من الأعلام الأفذاذ ، فإن تسجيل الميلاد لا يعتنى به كل واحد من الناس وقت الولادة ، وكذلك لا يدرى أحد من يكون نبيه الشأن رفيع المنزلة من المولودين الجدد ، فلذا يبقى ميلاد بعض الناس مجهولا .

أما وفاة العلامة فإن الأجل المحتوم وافاه فى عودته من حج بيت الله الحرام فى المرة الثانية حينما كان على الباخرة فى البحر فى طريقه إلى الهند فى يوم ٨ محرم ١٣٤٩ هـ المصادف ٦ يونيو ١٩٣٠ م .

وقد تبوأ العلامة الصدارة فى علوم اسلامية عديدة من التفسير والحديث والتاريخ والفقه والسياسة ومقارنة الأديان والمناظرة . وكان بارعا فى الكتابة

والخطابة وقرض الشعر، وكذا مضطلعا بالثقافة المعاصرة اللازمة. عرف بشغفه بالقرآن الكريم، وتمكن من تفسيره تمكنا تاما، يلقى دروسه عن القرآن فيعجب بها المستمعون، وكان عارفا بدقائق الحـــديث وغوامضه، محيطا بوقائع التاريخ وأسبابها ومضمراتها.

وقد مكنته احاطتـــه بالعلوم، وتبحره فيها من اثراء المكتبة الاسلامية بمؤلفات لطيفة نادرة لا تزال موضع اعجاب الناس وتقديرهم، ولا تزال فريدة فى بابها، جديدة بمعانيها وأساليبها. ومما يدل على تمكنه وتفوقه فى مجال الكتابة والتأليف أنه قام بتأليف نحو ثمانين (٨٠) كتابا فى موضوعات اسلامية متنوعة سوى الرسائل القضائية التى كان يكتبها أداء لوظيفته فى القضاء حيث كان قاضيا فى مدينة بتياله.

ومن أشهر مؤلفاته وأمتعها كتاب (رحمة للعالمين) فى السيرة النبوية الذى نتشرف اليوم بتقديمه إليكم مترجما إلى العربية فى ثلاثة أجزاء.

سبق أن ذكرنا أن عدد مؤلفاته يبلغ أكثر من ثمانين كتابا ونذكر فيما يلى بعض كتبه التى اطلعنا عليها وفى بعض مكتبات الهند، وهى كلها باللغة الأردية:

(١) نقد وعرض (٢) مهر النبوة (٣) تاريخ المشاهير (٤) الجمال والكمال (تفسير سورة يوسف) (٥) سبيل الرشاد (٦) الصلاة والسلام (وهو ترجمة أردية لكتاب جلاء الأفهام لابن القيم) (٧) معراج المؤمنين (٨) الاسلام والسيف (٩) الاستقامة (١٠) غاية المرام (١١) تاييد الاسلام (١٢) تبليغ الاسلام (١٣) ابن الله فى الانجيل (١٤) أسماء الله الحسنى (١٥) بدر البدور (١٦) البرهان (١٧) تبيان الاسلام (١٨) نصيحة الدعاة (١٩) المحاكمة (٢٠) أحوال كربلاء (٢١) خطبة الرئاسة فى جلسة جمعية أهل الحديث

المركزية (٢٢) الأسوة الحسنة (٢٣) سيد البشر (٢٤) رسالة فى المسح على الجورب (٢٥) خطبات سلمانى (مجموعة خطبه) (٢٦) مقارنة بين القرآن والتوراة والانجيل.

وكان العلامة المنصورفورى معروفا بأعمال الخير، متحليا بالفضائل، ليّنا سمحا، يتملك مشاعر الناس و يجذب قلوبهم بحسن سيرته و نبل خلقه وكمال نزاهته وتعففه. وهذه النزاهة وهذا الوقار هما قد جعلا شخصيته يوقرها الناس ويبجلونها ويتأدبون نحوها.

وقد أثنى عليه كثير من العلماء المعاصرين له، ونكتفى هنا بما قاله العلامة السيد سليمان الندوى، رحمه الله، فى شأنه:

«كان العلامة المنصورفورى جامعا بين العلم والعمل، والزهد والكمال، والفضل والورع، متمتعا بتوقد الخاطر ووفور العقل، معتدلا فى نظرته إلى القديم و الجديد، ذا بصيرة تامة و ادراك واسع باللغة العربية وعلوم الدين، مطلعا على محتويات العهد القديم والعهد الجديد اطلاع الناقد البصير الخبير، راغبا فى الحوار مع غير المسلمين، ملتزما بالرزانة و الوقار فى المناظرات مع أصحاب الديانات والفرق. وكان يحترم كثيرا الأئمة والمجتهدين، ويقدر جهودهم وأعمالهم العلمية».

(ذكرى المرتحلين ص ١٠٦، بالأردية).

والذى يدرس حياته و أعماله دراسة وافية شاملة هو الذى يتمكن من ابراز محاسنه وكماله على وجه التحقيق والتفصيل، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه جنة الفردوس، انه غفور رحيم.

(كتبه: د. مقتدى حسن ياسين)

نشرت ترجمة المؤلف هذه مع الطبعة العربية للكتاب.

٣ — سرد قصة الترجمة

طبعت الـدار السلفية ببومباى الترجمة العربية لكتاب رحمة للعالمين في عام ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء بالقطع الكبير، ويبلغ عدد صفحات الجزء الأول (٣٥٠) صفحة، وعـدد صفحات الجزء الثانى (٤٦٣) صفحة، وعدد صفحات الجزء الثالث (٥٥٥) صفحة.

وقصة ترجمته إلى اللغة العربية بدأت قبل نحو ١٥ سنة، فإنى بعد ما انتهيت من ترجمة كتاب « حركة الانطلاق الفكرى وجهود الشاه ولى الله فى التجديد » للعلامة الشيخ محمـد اسماعيل السلفى رحمه الله، وكذلك من بعض الأعمال الأخرى، أشار علىّ الشيخ عبـد الوحيد عبد الحق السلفى الأمين العام السابق للجامعة السلفية، رحمه الله، بترجمة كتاب رحمة للعالمين إلى اللغة العربية. وقد وقعت منى هذه الاشارة موقع القبول والاعجاب لما رأيت فيها من خدمة عالم سلفى مخلص وخدمة كتاب قيم نافع حاز اعجاب كل من قرأه باخلاص، فاستعنت بالله وبدأت الترجمة، ولكنى كنت أنشغل عنها بأمور أخرى لحصل التأخير فى إتمامها، و قـد نشرت جزءا مما ترجمته فى مجلة لعله يكون حافزا لى على إتمام الترجمة بسرعة، ولكن الأعمال الأخرى ألحت علىّ لتأخير الترجمة. وأثناء إقامة الدكتور عبد العلى عبد الحميد الأزهرى فى بومباى وعمله فى الدار السلفية ذهبت مع الشيخ عبد الوحيد رحمه الله إلى بومباى، وبينما كنا جالسين فيها جاء الشيخ عبد الله ابراهيم الانصارى، رحمه الله، إليها و ذكر رغبته فى ترجمة كتب السيرة المؤلفة بالأردية إلى العربية كى يقوم بطبعها و توزيعها بين الناس خدمة للسيرة النبوية العطرة وحبا فى نشر العلم ومساعدة العلماء.

ولما عرف أهمية كتاب رحمة للعالمين أبدى رغبته فى ترجمته إلى العربية. وهنا تذكر الشيخ عبد الوحيد ما كان من أمره بترجمة هذا الكتاب قبل مدة، ونظر إلىّ متبسما متسائلا، فذكرت فى ذلك المجلس ما وقع من البدء بترجمة ذلك الكتاب، فأسند الشيخ عبد الله الأنصارى عمل الترجمة إلىّ وإلى الدكتور عبد العلى، وحثنا على الاسراع فيها. و بما أن الدكتور عبد العلى كان مكبا على تحقيق كتاب الجامع لشعب الايمان للامام البيهقى فإنه أحب أن أستقل أنا بالترجمة. وبعد هذا الاذن بدأت بالترجمة وحاولت الاسراع، ولكن العمل كان مضنيا وطويلا، والشيخ الأنصارى رحمه الله كان مستعجلا فرأيت أن المشاركة فى الترجمة تنهى العمل بمدة أقصر، و هنا كالفت أحد تلاميذى، وهو الأخ عبد السلام عين الحق، وفقه الله، بترجمة الجزء الثانى من الكتاب، و اخترت لنفسى الجزء الأول والثالث. فأنهيت ترجمتهما بسرعة ممكنة. والأخ عبد السلام أيضا أبدى همة فائقة فأتم ترجمة الجزء الثانى قبل الموعد المحدد، فراجعت معه هذه الترجمة يقرأ على وأنا أسمع، وكلما تم تبييض جزء أرسلناه إلى الدار السلفية، حتى يرسل إلى الشيخ الأنصارى لمراجعة. وبعد انتهاء المراجعة بدأ طبع الكتاب على مطابع الدار السلفية، ولكن عمل الطبع استغرق وقتا كثيرا مع أنى لم أتمكن من تصحيح «البروفات».

فهذه هى قصة اخراج كتاب رحمة للعالمين باللغة العربية سردتها هنا بمناسبة عقد الجامعة السلفية المؤتمر العالمى عن السيرة النبوية العطرة، وجعلت التفصيل عن الترجمة وملابساتها وعن وقعت عليه مسئوليتها، حتى لا يلتبس الأمر على الناس، ولا يغمط أحد حق أحد. والله هو المسئول لأن ينفع القراء بهذا السفر القيم، ويحسن الجزاء للمؤلف، إنه ولى التوفيق. ؟

(اعداد: الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى)

وجوب طاعة اولى الأمر

الحمد لله الذى جعل الانسان خليفة فى الأرض ليعمرها و زينه بالعقل وأكرمه بالعلم ليعرف نعمة الله فيشكرها نحمده سبحانه جعل المؤمنين اخوة ونعمت الاخوة فى الايمان وألف بين قلوبهم وصيرهم بعد الفرقة كالبنيان. نحمده سبحانه جعلنا خير أمة أخرجت للناس وفضلنا على سائر الاجناس، ونشكره شرح صدور عباده المؤمنين بالآيات المحكمات وثبت دعاة الحق بالبراهين الواضحات ونور قلوبهم بالعصمة والتوفيق عن اتباع الشهوات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الانسان فى أحسن تقويم وهداه بالدين إلى الصراط المستقيم وأشهد أن محمدا عبده و رسوله الهادى من الضلالة والمنقذ من الجهالة الذى بشر الامام العادل الذى يأوى إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار و رضى الله عن صحابته الأخيار وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

فإن رسالة الاسلام التى خطت مجراها فى تاريخ الحياة وبذل صاحبها جهدا كبيرا فى مد شعاعها وجمع الناس حولها لا تنشد أكثر من تدعيم الفضائل وائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج والانتقال بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل و الآداب و إنارة آفاق الكمال أمام أعينهم حتى يسموا إليها على بصيرة، ولا ريب أن توحيد الصفوف والمناهج

الكلمة وطاعة أولى الأمر هو الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة و دوام دولتها ونجاح رسالتها. ولئن كانت كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هى باب الاسلام و دعامته فثمرتها توحيد الكلمة وطاعة أولى الأمر والانخراط فى سلك الجماعة حتى يلقى المؤمن ربه بوجه مشرق وصفحة نقية قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم...﴾.

فى هذه الآية نداء للمؤمنين بوصف الايمان أن يطيعوا الله ابتداء وأن يطيعوا الرسول «ﷺ» بماله من صفة الرسالة وطاعة أولى الأمر لأن طاعتهم مستمدة من طاعة الله و رسوله وإقامة شرع الله فى الأرض. وكلمة أطيعوا بمعناها ومبناها مأخوذة من أطاع إذا انقاد للأمر وامتثل له كما أن المعصية مأخوذة من عصى إذا اشتد وخالف وأولو الأمر هم: الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء المفتين فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم و دنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله و رغبة فيما عنده شريطة أن لا يأمروا بمعصية فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق روى البخارى فى صحيحه: عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم «أو نقول» بالحق حيثما كنا لا نخاف لومة لائم.

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها

ولا يفى لذى عهـدها ، فليس منى ولست منه ، نعم إن طاعة الرعية للراعى فى المعروف جزء من طاعتهم لله ورسوله فليس لأحد كائنا ما كان أن يربأ بنفسه ويتسلخ من طاعته ويشق عصا الطاعة ولا يتمثل لأمره أو أن يطيع ولكن مع تململ وحرج فى نفسه أو تلكؤ فى امتثال الأوامر إذا وجدها لا تتفق ومصالحه وآماله الشخصية .

وفى سنن البيهقى : عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند موته : اعلموا أن الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولاتهم وهداتهم .

إن أهم ما جاءت به الرسل بعد توحيد لله جمع الكلمة ولم الشعث وتسوية الصفوف . وإن تعجب فعجب لمن فتحوا البلاد وسادوا العباد وقهروا القياصرة والأباطرة وصاروا أقوياء وعلماء وفى نصف قرن من الزمان صاروا يحكمون مشارق الأرض ومغاربها بفضل تمسكهم بعقيدتهم والتفافهم حول راية قادتهم ومعرفتهم حق بعضهم على بعض وأخذهم بالحلال وتركهم الحرام وتعاونهم على البر والتقوى حتى إذا ظهر الخصام والمجادلة ذهبت ريحهم وضاق فسيحهم وتحكم فيهم الهوى وتفرقت بهم الأهواء وأضحى بعضهم عونا على بعض ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولكى يمتزج المسلم بالمجتمع الذى يحيا فيه شرع الله الجماعة للصلوات اليومية ورغب فى حضورها وتكثير الخطا إليها وبين الرسول ﷺ زيادة ثواب من أداها فى جماعة عمن يؤديها فى عزلة وهذا اغراء شديد بالانضواء إلى الجماعة ونبذ العزلة والانسلاخ من الوحدة والاندماج فى المجتمع

المسلم، فالشقاق يضعف الأمم القوية ويميت الأمم الضعيفة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، فيا جماعة المسلمين شمروا عن ساق الجد فى عبادة الله وخدمة أوطانكم وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان ووحدوا أمركم واجمعوا شملكم واحفظوا بلادكم واعملوا بلا كسل ولا توان فصحة وعلم و زراعة وتجارة وصناعة نافعة، وليحذر كل مسلم الانحراف والخلاف وليصنع فى بناء صرح أمته لبنة لبنة، وفقنا الله لما يرضيه وجنبنا الوقوع فى معاصيه وأجارنا من مخالفة أوامره ونواهيه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا و رابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؟

◇‡●‡*◇*

تاسوعاء

عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله! إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ.

العرب فى أوروبا

بقلم : الدكتور عبد الرحمن زكى

بعد : أن انتصر العرب على البيزنطيين فى سورية ومصر ، وجهوا عنايتهم إلى مواطن هؤلاء فى آسيا الصغرى ، وكان أول غارة توغلت فى تلك البلاد كما روى الطبرى فى عام ٢٠ هـ / ٦٤١ م وعادت ببعض الغنائم ، ثم تعاقبت الغزوات بعد ذلك حتى أصبح العرب على مقربة من القسطنطينية ، وحقيقة الموقف أن المسلمين لم يتقدموا عن انطاكية ، قاعدتهم الحربية ، وكان الخليفة معاوية (٦٦١ — ٨٠) قد وكل حراستها إلى حامية من الجنود الفرس ، ومع ذلك فقد كان العرب يتوغلون كلما حانت الفرص فى قلب آسيا الصغرى ، وفى عام ٧١٧ م أعد العرب هجومهم الكبير على القسطنطينية تحت إمرة مسلمة شقيق الخليفة سليمان ، كما جهز فى نفس الوقت أسطول كبير بقيادة عمر بن هبيرة للسيطرة — على شواطىء الدردنيل والسبل المؤدية إلى البوسفور ، وقامت السفن بنقل الجند من الشاطىء الآسيوى إلى الشاطىء الأوربى ، ثم حاصر العرب القسطنطينية واستمر الحصار ثلاثة عشر شهرا إلى أن أدرك الخليفة عمر الثانى (٧١٧—٢٠) أنه لن يفوز بهدفه ، فأمر قواته بالانسحاب ، وقام العباسيون بحملات كبرى على الروم فى آسيا الصغرى أحرزوا فيها انتصارات عظيمة .

وقد تمكن السلاجقة ، والعثمانيون من القضاء على قوات البيزنطيين فى آسيا

الصغرى ، ثم استطاع محمد الفاتح على أثر فتوح أبيه با يزيد ، الاستيلاء
القسطنطينية (١٤٥٣) ودمر حكم بيزنطية نهائيا .

كان هذا موجزا لمرحلة تقدم المسلمين إلى أوربا من ناحية الشرق .

ولننتقل بعد ذلك إلى مرحلة تقدم الاسلام فى أوربا من ناحية الغر
أى فى أسبانيا .

كانت أسبانيا أول موطىء لأقدام العرب فى أوربا ، اتجهت إليها ا
الفاتحين بعد ما تم لهم الاستيلاء على مصر وشمالى افريقية ، وتحول غالبية
تلك الأمصار إلى الاسلام ، ومن هؤلاء أهل طنجة ، فإنهم أسلموا و
حاميتها عدة آلاف من الفرسان المسلمين تحت قيادة طارق بن زياد .

وكان يحكم أسبانيا فى ذلك الحين رذريق الذى لم يكن من الأسرة
بل كان من قادة الأسبان ، تولى الملك عقب مقتل الملك غيطشة Witizia
الجفوة بينه وبين يوليان حاكم سبته ، ومن أجل ذلك أذعن هذا لطاعة
ابن نصير والى المغرب ، ثم حرضه على فتح أسبانيا انتقاما من رذريق
اغتصب المملكة من ملكها الشرعى غيطشة ولأسباب أخرى .

إستأذن موسى الخليفة الوليد بن عبد الملك فى غزو الأندلس ، فوافقا
طلبه وأذن له . وفى عام ٩٢ هـ إبريل ٧١١ جهز موسى نحو ١٢ ألفا تحت
طارق لفتح الأندلس ، فتوجهوا بصحبة يوليان ، وعبروا المضيق فى ا
ونزلوا بالقرب من جبل طارق وفتحوا حصن قرطاجنة فى سفحه ، ثم ا
فى البلاد حتى التقى الجيش العربى بالجيش الأسبانى على شواطىء واد
(نهر لكة) فلما شاهد طارق كثرة أعدائه ، كتب إلى موسى يستنجده ، ف

إليه خمسة آلاف من فرسان البربر.

وقبل اشتباك الفريقين خطب طارق يحرض جنوده، فلما سمعوا كلامه، ثارت حميتهم و وطدوا نفوسهم على الموت فى قتال عدوهم. ثم التحم الجيشان و وقعت معركة استمرت ثلاثة أيام، و دارت فيها الدائرة على جيش رذريق فتفرق شذر مذر، وغرق الملك ومن كان معه فى النهر، ثم اقتفى طارق أثر المنهزمين نحو نهريانة وأخضع عدة بلاد فى وقت قصير.

وبعد أن وطد الأمن فى طليطلة اتجه طارق إلى الشمال مقتفيا آثار المنهزمين فوصل إلى وادى المجارة وعبره يريد جبال وادى رامة فاخترقها من واد يسمى فج طارق واستولى على عدة مدن خلفها، منها مدينة سالم، ثم عاد إلى طليطلة مثقلا بالغنائم.

أما موسى بن نصير فقد أعد لغزو الأندلس عشرة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل وعبر بهم إلى الأندلس فى رجب عام ٩٣هـ — أبريل ٧١٢م فأخذ أولا مدينة شذونة ثم قرمونة فاشبيلية وهى إذ ذاك من أعظم مدائن الاندلس شأنا، ففتحها بعد حصار شهر، ثم فتح مدنا أخرى حتى وقف أمام مدينة ماردة الحصينة واستولى عليها بعد خسائر جسيمة فى أول شعبان ٩٣هـ — ١١ يوليو ٧١٢ حين جاءته النجدة من إفريقية بقيادة ابنه عبد العزيز.

وسار موسى إلى طليطلة فالتقى مع طارق ثم اقتسم القائدان الجيش، فمشى موسى على شاطىء البحر المتوسط متجها نحو الشمال، ففتح برشلونه وما بعدها، وسار طارق متجها إلى الجنوب ففتح طرطوشة وما يليها، ويقال إنه كان فى نية موسى أن يفتح أوربا ويصل إلى سورية من شواطىء البحر الأسود، فأخذ

يستعد لمشروعه الكبير ، ولكن حال دون ذلك أن دعاه الخليفة إليه فى يوليو عام ٧١٣ م فأجاب الدعوة ومعه طارق ، وأقام ابنـه عبد العزيز حاكما على أسبانيا وجعل دار حكمه اشبيلية وأمره بمتابعة الجهاد لتوطيد الفتح ، وسار إلى ة ، فوصل إلى الفسطاط ،

يفرض العرب الاسلام

لى ثمانية قرون ومآثرهم

التى تركوها ليس مكانها فى هذا المقال ، ولكننا نذكر أن فى الأندلس سطعت أول أشعة لهذه المدينة التى نشرت ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية . وفى مدارس قرطبة وطليطلة العربية جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية ، بعد أن أشرفت على الانطفاء ، وحفظت بعناية والى حكمة العرب . وذكائهم ونشاطهم يرجع الفضل فى كثير من أهم المخترعات الحديثة .

(من مجلة منبر الاسلام)